وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم علم الآثـــار

* * * * * * * *

أطروحة لنيـــل شـهـادة دكتوراه طور ثالث ل.م.د

تـخـصـص: " آثار المغرب الإسلامي "

موسومة بـ:

المخطوطات الإسلامية بالمغرب الأوسط

ما بين القرنين(7هـ - 9 هـ / 13م -15م) - دراسة أثرية فنية -

إعداد الطالب:
شيخي محمد عبد الجليل

إشراف الأستاذ الدكتور :
رابح فيسة محمد

أد/ بوعبدالله بلجوزي	أستاذ تعليم عالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أد/ محمد رابح فيسة	أستاذ تعليم عالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أد/ محمد بن حمو	أستاذ تعليم عالي	جامعة تلمسان	مناقشا
أد/ العمري يحياوي	أستاذ تعليم عالي	جامعة تلمسان	مناقشا
د/ فيصل نايم	أستاذ محاضر – أ-	معهد الآثارجامعة الجزائر-02 -	مناقشا
د/ أحمد بن الصغير	مدير بحث	المركز الوطني للبحث في العلوم الإسلامية والحضارة – الأغواط -	مناقشا

السـنـة الجـامعية: 2023– 2024

إهــداء

إلى الذين برضاهما تتم الصالحات والدي الكريمين

حفظهما الله وبارك فيهما

إلى زوجتي وأبنائي... إلى الإخوة وكل أفراد العائلة

إلى رفقاء الدرب والعلم وبالأخص أخي الدكتور
محمد عطار وإلى كل من بذل علما لخدمة هذه الأمة.

أهدي ثمرة جهدي واجتهادي..

شيخي محمد عبد الجليل

كلمة شكر وعرفان

أحمد الله تعالى أن وفقني لانجاز هذا العمل وإتمامه،

وأتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من أمدني بيد العون من قريب أو بعيد في سبيل إخراج هذا البحث إلى نور الوجود، وأخص بالذكر

الأستاذ المشرف: أد/ رابح فيسة محمد على مجهوداته في متابعة مراحل هذا البحث مع دعمه المعنوي وتحمله تعب التصحيح والتوجيه

الأستاذة: د/نصيرة عزرودي التي لم تبخل علي بتوجيهاتها القيمة ومساعدتها المتواصلة بالمراجع الحديثة في هذا تخصص الصعب

اشكر رئيسة مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - الحامة - أ/ بن يحى فطومة على تسهيل الوصول الى المخطوطات كما لا يفوتني أن أشكر طاقم قسم علم الآثار من أساتذة وإدارة ومكتبة القسم على كل المساعدات

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة على تكرمهم لمناقشة هذه الأطروحة

وأشكر عائلتي على دعمهم المستمر طيلة مشواري الدراسي وكل من أعانني ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة

شكرا لهم جميعا

شيخي محمد عبد الجليل

المقدمة

مقدمة :

تشكل المخطوطات جزءا هاما من التراث الذي أبدعته الحضارة الإسلامية في جانبها المعرفي من ناحية وطريقة صناعتها وإخراجها من ناحية أخرى، وهذا البحث محاولة دراسة عينة من تراث حضاري مهم يتمثل في مخطوطات المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية، لأنها تعتبر أحد الشواهد المشرقة لحضارة المغرب الإسلامي عموما والجزائر بشكل خاص.

إن موضوع البحث في الجانب الأثري والمادي للتراث المخطوط تكفل به علم جديد ظهر منتصف القرن العشرين ألا وهي الكوديكولوجيا أو علم المخطوط، فهو حفر معرفي يهتم بطرق وتقنيات صناعة الكتاب المخطوطباعتباره أثرا، أي دراسة العناصر المكونة للمخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب وموضوعه: حوامل الكتابة (بردي،رق،كاغد،ورق)، والمواد والأدوات المستخدمة في الكتابة (الأقلام، اللأمَدة، الألوان، الأصباغ) وشكل الكراسات وأحجامها وترتيبها وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها وتزويق المخطوط وتذهيبه، والتجليد أو التسفير؛ إضافة إلى دراسة كل ما يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي سجله المؤلف، وهو ما يطلق عليه " خوارج النص Ex-libris " كحرود المتن Colophons المشتملة على اسم الناسخ ومكان النسخ وتأريخه والإشارة إلى النسخة المنقول منها أو المقابلات، والتملكات وعلامات الوقف أو التحبيس، وما سجل على المخطوط من قراءات وفوائد، وكذلك الشهادات العلمية كالسماعات والإجازات والتعرف على المصدر الذي جاء منه المخطوط ورحلته والمكان الذي استقر فيه أخيرا؛ دون إغفال طرق التذهيب ونماذج الزخرفة والتزويق التي إتبعها النساخ والوراقون .

أهمية الموضوع وأهدافه:

تعتبر المخطوطات وعاءا علميا بالغ الأهمية في معرفة الماضي الحضاري لأية أمة، فكان ولا يزال الاهتمام ينصب على المخطوطات كنص معرفي ومصدر تاريخي، وذلك بتحقيقها ونشرها منذ ظهور الطباعة، لذا سيسلط هذا البحث الضوء على موضوع جديد نوعا ما وهو دراسة المخطوط كقطعة أثرية (l'archéologie du manuscrit) التي لا تقدر بثمن لأنها حساسة وسريعة التلف.وخصوصا مخطوطات المغرب الأوسطما بين القرنين 13م و15م،لأن دراستها قد تساعد بشكل كبير في تصور التطور المعرفي والحضاري خلال هذه الفترة ومدى انتشارها وحتي تأثرها وتأثيرها في تقنيات صناعة

هذا التراث الأثري المخطوطعبرمحيطها الجغرافي، زيادة علي التعمق في فهم الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمغرب الأوسط في ظل إمارة بني زيان دون إغفال علاقاتهاالخارجية بدولالجوار المتوسطي.

إن الإنتاج الفكري والمعرفياستفاض في دراسة تاريخ المغرب الأوسط مقارنة بالبحث في أثاره (العمارة، الصناعة، الفنون،....) عبر مختلف حواضره ومدنه. لذا يجب علىالباحثين في الآثار الاهتمامأكثر بالمخطوطات كقطع أثرية وأوعية معرفيةتختزنذاكرة أمة، مع التركيز على الدراسة المخبرية لمواد هذه الحوامل والأحبار التي استعملت، من أجل ترميمها و توفير وسط حفظ يطيل في عمرها واسترجاعها في حالة التلف أو الضياع، لذا يجب الاستعانة بعلم المخطوطات (Codicologie) لأنه يوفر لنا ما يكفي من معلومات ومناهج لدراسة هدا الجانب المهم من آثار المغرب الإسلامي.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب الذاتية هي طبيعة عملي في قسم الجرد والحفظ والترميم على مستوى متحف الخط الإسلامي لمدينة تلمسان حيث تتواجد مجموعة من المخطوطات ونحن ملزمون بالحفاظ عليها وحمايتها بإعداد بطاقات جرد لكل مخطوط مع توفير وسط حفظ مناسب لها.

أما الأسباب الموضوعية تتمثل في مجموع الصعوبات التي تواجه كل باحث (محقق، مفهرس،...) عندما يصادف مخطوطا مبتورا أو ناقصا فيتعذر عليه معرفة اسم المؤلف أو الناسخ وتاريخ النسخ وهي معلومات مهمة في وضع بطاقة هوية للمخطوط ، ناهيك على أن الدراسات والمراجع حول علم المخطوط (la codicologie) المتعلقة بمخطوطات المغرب الأوسط خصوصا قليلة جدا، زيادة على هذا فالمخطوطات قطع أثرية لا تقل أهمية عن أثار المغرب الأوسط يجب الاهتمام بها أكثر.

الإشكالية:

لقد تنوعت أثار المغرب الإسلامي، لكن تبقى المخطوطات أدلة مادية وأثرية تشهد على براعة المسلمين في مختلف الفنون والصنائع، وأخص بالذكر هنا فئة الوراقون الذين أبدعوا في صناعة الكتاب المخطوط، فكانت بصمتهم وإبداعهم الفني يزين الكتاب المخطوط عبر الفترات التاريخية وخصوصا بالمغرب الأوسط الذي قد لا تنصفه هذه الدراسة لحجم مصنفاته الهائل من المخطوطات وتفرقها عبر رقعة جغرافية شاسعة؛ ولأجل ضبط هذا البحث قمنا باختيار عينات (18مخطوط) من بعض خزانات ومكتبات جزائرية وحتى بعض الخواص يرجع تاريخ نسخها ما بين القرنين(7هـ-9هـ/13م-15م)، فكانت الإشكالية الرئيسية كالتالي :

كيف كانت صناعة الكتاب المخطوط بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(7هـ-9هـ/13م-15م)؟

وهل كان لمخطوطات الفترة الزيانية ميزة فنية وأثرية خاصة؟

وقد تمخضت عن الإشكالية الرئيسية بعض الأسئلة الفرعية نوردها في ما يلي :

ماهي العوامل التي ساهمت في ازدهار وانتشار التراث المعرفي المخطوط ؟ ومن أين كانت تجلب المواد الأولية المستعملة في إخراجه وتركيبه ؟

ما هي خارطة انتشار خزانات المخطوطات بالمغرب الأوسط مابين القرنين(7هـ-9هـ/13م-15م)؟ وما هو مصيرها وواقعها حاليا ؟

من هم الوراقون وما هو دورهم في التطور الحضاري للمغرب الأوسط ؟وهل عرفت حواضر المغرب الأوسط ورشات صناعة الورق وخصوصا عاصمته مدينة تلمسان ؟

كيف يمكن للأثرين الاستفادة من علم المخطوط (la codicologie) في الدراسة الأثرية والفنية للمخطوطاتمن أجل تثمينهاوالحفاظ عليها ؟

ماهي مميزات خوارج النص في مخطوطات الفترة الزيانية ؟ وكيف يمكن الاستفادة منهافي فهم أسرار المخطوطات الإسلامية عموما والمخطوطات الجزائرية بشكل خاص ؟

منهجية الدراسة :

إن لكل دراسة مناهج متبعة قصد الوصول إلى نتائج مرضية، وقد اعتمدت في دراستي على ثلاث مناهج وهي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج التحليلي المقارن، هذه المناهج تم توظيفها خدمة للدراسة كالتالي:

– المنهج التاريخي اعتمدت فيه على ما وجدته في بطون المصادر والمراجع والتي ساعدتني في تسليط الضوء على الفترة التاريخية الخاصة بالبحث بكل فروعها الحضارية.

– المنهج الوصفي في دراسة عينات المخطوطات المقترحة ،فقمت بوصف كل مخطوط وكيف هي طريقة تسفيره وتجليده وحتي نوع الخط الذي دون به ولون الأحبار زيادة على حالة حفظه ،كما قمت بوصف الزخارف التي تزين الغلاف والمتن .

وأخيرا المنهج التحليلي، فعلى الرغم من كثرة الصعوبات لكن اعتمدت عليه في التحاليل المخبرية من اجل معرفة نوع حامل الكتابة وخصوصياته الأثرية ونوع الأحبارمع تحليل فني للزخارف والخطوط فقمت بمقارنتها بعينات معلومة البيانات من اجل التأكد من عمر المخطوطات المقترحة في الدراسة .

خطة البحث:

للإجابة على إشكالية البحث ومختلف التساؤلات الفرعية المنبثقة عليه اعتمدت على خطة بحث تمثلت في مقدمة ثم مدخل تمهيدي وأربع فصول مع خاتمة إضافة إلى تبث للمصادر والمراجع التي اعتمدت في الدراسة وأخيرا ملاحق وفهارس .

– **المدخل التمهيدي:** تطرقنا فيه إلىأهميةالكوديكولوجيا في دراسة الجانب الأثري للمخطوطات عن طريق وضع مقارنة منهجية بين علم الآثار وعلم المخطوط .

– **الفصل الأول:** قمنا فيه بمعالجة بعضالمفاهيم كشرح مجموعة من المصطلحات المرتبطة بالموضوع مثل (التراث المخطوط ،التحقيق، الكوديكولوجيا، الباليوغرافيا،....) ،ثم قمت بتعريف مصطلح المغرب الأوسط تاريخيا وجغرافيا لأنه الإطار المكاني والزماني للدراسة كما تعمقت في شرح

مصطلح الخط المغربي وعلاقته بمحيطه الكبير عبر أقطار المغرب الإسلامي مع ذكر أصوله وخصوصياته.

– **الفصل الثاني:** خصصناه لتتبع الحركة الثقافية والعلمية بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية وأهم مراكزها العلمية لأنها ساهمت في استقطاب العلماء حيث راجت بها حركة النسخ والوراقة فانتعشت عديد الرحلات التي ساهمت في نقل العلوم والمعرف بالإضافة إني تطرقت إلى مختلف الحرف لأنها واكبت حركية صناعة المخطوط،وكذلك المبادلات التجارية ودورها في توفير مواد صناعة المخطوط .

– **الفصل الثالث:**قمنا بتعريف الوراقة والوراقون لأن هذه الفئة ساهمت في الدفع بعجلة صناعة المخطوطات في التاريخ الإسلامي،كما تتبعت حركة التأليف ونسخ المخطوطات بالمغرب الأوسط لأنها ساهمت في ظهور عدة خزائن ومكتبات نهل منها طلبة العلم، إضافة إلى مختلف فنون صنعة وإخراج المخطوط وأدواته (الأقلام وبريها، الدواة، الأمدَة والأحبار،الزخرفة والتذهيب وأخيرا التجليد أوالتسفير).

– **الفصل الرابع:**خصصناه للدراسة التطبيقية المتعلقة بالمخطوطات المقترحة ومن خلالها حاولت أن اقترح فهرسة أثرية تركز في خاناتها التوضيحية علي العناصر المادية لكل مخطوط مدروس(18 مخطوط) كما قمت بذكر الخصوصيات الأثرية للمخطوطات وأهمها الورق وعلاماته المائية، وهل كانت هناك ورشات مهمة لصناعة الورق خلال الفترة الزيانية مع ذكر الجوانب الفنية مثل الزخارف والخطوط وخوارج النص التي يمكن ان تكون قرائن مفيدة لتحديد عمر المخطوطات ومقارنتها مع عينات الدراسة .

– **الخاتمة:**فقد أحصينا فيها النتائج التي توصلنا إليها واتبعناها بملاحق لها علاقة بموضوع البحث وفهارس أثرية مقترحة وخرائط وصور ثم قائمة للمصادر والمراجع.

عرض وتحليل المصادر والمراجع:

لا يمكن أن نجزم بتوفر دراسات كافية حول علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا، لأنه يعتبر حديث نوعا ما وخصوصا بالجزائر، لكن بعد قيامنا بمسح لأدبيات الموضوع تبين لنا أنها قليلة نوعا ما،

تنوعت ما بين دراسات عامة ومتخصصة كان اغلبها من طرف خبراء غربيين ترجمت أبحاثهم علي فترات، لدلك أخد منا الجهد مأخذا كبيرا في الحفر المعرفي للمصادر وحتي بعض المراجع التي سنحاول التطرق الى الاهم منها :

1. المصادر التاريخية والموسوعات العامة:

– كتاب " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر " لعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، اعتمدت خاصة على مقدمته المشهورة وخصوصا الطبعة التي حققها الباحث إبراهيم شبوح لأنه قام بتحليل خطوط النسخ المعتمدة في التحقيق بحيث حدد خصائص خط " ابن خلدون " وهو من أساسيات الدراسة الأثرية والفنية للمخطوطات،كذلك استعنت بالمقدمة لضبط بعض المفاهيم المتعلقة بصنعة الوراقة حسب نظرية ابن خلدون، وكذلك الجزء السادس والسابع من كتابه العبر لكون المؤلف خبير بمنطقة المغرب الإسلامي وحواضره .

– كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب " لأحمد بن محمد المقري (1041هـ/1632م) يعد هدا المصنف موسوعة علمية ضخمة لم يقتصر على ذكر تاريخ الأندلس ووزيرها ابن الخطيب بشكل خاص لكن تطرق إلى عدَة أمور تخص بلاد المغرب فتعرفنا من خلالها على عشرات التراجم لعدد كبير من الأعلام وكذا تراثهم العلمي الذي أصبح مفقودا الآن، كما استعنت به في تقصي أخبار مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه في أرجاء المغرب والأندلس مند الفترة الموحدية إلى تاريخ ضياعه زمن المرينيين مع التفصيل في شكله وصناعته لأنه يعتبر مرجع في صنعة المصاحف المخطوطة.

2. مصادر صنعة الوراقة وعلم الإنشاء :

– كتاب " صبح الأعشى في صناعة الإنشا " لأحمد الفزاري القلقشندي (ت821هـ) اعتمدت عليه كثيرا خلال كل مراحل الدراسة لأنه يتكلم عن أصناف الكتَاب وعن وظائفهم ومهامهم في الدولة وعن أدوات الكتابة كالدواة والقلم وعن الورق وأنواعه وحتى أحجامه وكلام عن الخط وأصنافه وحتى فضله .

– كتاب " عمدة الكتّاب وعدَة ذوي الألباب " و ينسب للمعز بن باديس (ت454هـ) قام بتحقيقه عبد الستار الحلوجي وعلي المحسن زكي عبر مجلة معهد المخطوطات العربي، أفادني في معرفة طريقة صناعة الأحبار التي اعتمد عليها كبار المؤلفين والنسّاخ قديما فهو من المصادر الأولى التي اهتمت بمواد المخطوط .

– كتاب " صناعة تسفيرالكتب وحل الذهب " لأبي العباس احمد السفياني فهو كتاب مهم في وصف عملية تجليد وتسفير المخطوطات وخصوصا بالمغرب الإسلامي،كذالك استعنت به في معرفة طرق تحضير مادة الذهب واستعمالاتها في التزويق والزخرفة .

3. كتب التراجم والمناقب والنوازل:

– كتاب "المناقب المرزوقية " لان مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) هو مصنف عرف فيه ابن مرزوق بأسرته من حيث نسبها وسيرة أجداده الأوائل وأعمامه وسيرته الذاتية حتى أوائل سنة 763هـ/1362م، قامت بتحقيقه سلوى الزاهري سنة 2008م بعدما كان مخطوطا تحت اسم المجموع بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 20، استفدت منه كثيرا في دراسة الحالة التعليمية والاجتماعية بتلمسان لأنه تطرق لبعض الحرف والصنائع مثل النسخ والوراقة لعائلة ابن مرزوق واهتمامهم بنسخ المصاحف وضبط خطوطها على الطريقة الاندلسية .

– كتاب "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم المليتي التلمساني (ت1404هـ/1605م) ترجم فيه لمائة واثنان وثمانون (182) عالما من تلمسان وأوليائها، فيذكر كراماتهم وإخبارهم مع الإشارة إلى زهدهم وامتهانهم حرفة النسخ للتمعش داخل محلات أو مساجد لأنها من الصنائع الشريف وكان الطلب كثيرا عليها .

– كتاب " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب "لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ/1508م) ويعتبر هدا المصنف من الموسوعات الفقهية النوازلية الجد مهمة لأنه يعبر عن رسوخ وغزارة علوم ومعارف علماء المغرب الإسلامي لأنهم استطاعوا في زمانهم أن يجيبوا على كم هائل من الأسئلة التي شغلت المجتمع في شتي الموضوعات السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية والعمرانية ...الخ ،فصارت فتاويهم مصدر تاريخي وحضاري فيما بعد، واهم فائدة

هي تلك الفتوي التي تطرق إليها بشكل من التفصيل عالم تلمسان الكبير ابن مرزوق الحفيد (ت842هـ/1438م) والتي تكلم فيها عن قضية مشروعية استعمال الورق الرومي (الأوروبي) في نسخ المخطوطات عند استحالة وجود الورق الإسلامي أو المحلي في زمانه أي القرن (9هـ/15م) وحتى قبله من "طرابلس الغرب إلى مدينة تلمسان من بلاد السواحل وبلاد الصحراء "وهو جوهر الإشكالية المطروحةكما أفادني في معرفة بعض المراكز العلمية الأخرى خلال الفترة الزيانية بالمغرب الأوسط .

4. الأبحاث والمراجع الحديثة (العربية):

– كتاب " **نحو علم مخطوطات عربي** " لعبد الستار الحلوجي حيث جمع المؤلفُ ما يراه من علوم المخطوط العربي وقضاياه، مُفْرِدًا لكل مجال منها فصلًا خاصًا به في كتابه، مُتناولًا فيه أُسُسَهُ ومبادئه بإيجاز، مُخْتتمًا إياه بثَبَتٍ للمراجع الأساسية التي يمكن أنْ يَعتمد عليها الباحثُ لاستكمال صورة العلم الكُليّة، هذا الإيجاز هو ما جعلَ كتابَه أشبهَ بمعجم **أو** قانونٍ لعلم المخطوطات العربيّ، مما يَصحُّ معه أن يقال : إنّ الكتاب يُعَدُّ مدخلًا لعلم المخطوط العربيّ، لا غنى للمثقف العربيّ – فضلًا عن المتخصِّص – عن مطالعته ومدارسته، وقد نوَّهَ المؤلفُ في هذا التّمهيد إلى أن هذه الدِّراسة نواتُها بحثٌ عُنوانه :«نحو تأسيس علم مخطوطات عربيّ»، أعدَّهُ بناء على طلب من معهد المخطوطات العربيّة، وعُرض في الاجتماع الخامس للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي بالقاهرة، سنة 2002م، ساعدني هدا الكتاب في معالجة مفهوم علم المخطوط أو الكوديكولوجيا وفق بعض الدعائم المهمة ترتكز على الكيان المادي للخطوط، تاريخ الكتاب المخطوط ،التوثيق ،الصيانة والترميم ،الفهرسة، التحقيق والنشر .

– كتاب " **تاريخ الوراقة المغربية** "لمحمد المنوني، كتاب مهم جدا في دراستي حيث يتكلم عن الوراقة وصناعة المخطوط وطرق التجليد والزخرفة والخط وكل عناصر البحث في هده الرسالة في بلاد المغرب الإسلامي (المغرب الأقصى تخصيصا) منذ عصر المرابطين، إلى عصر العلويين مرورا بحكم المرينين والسعديين، لكن المؤلف اغفل التكلم عن الوراقة كصناعة للمخطوطات في الأقاليم المجاورة وبالأخص المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية ما عدا بعض الإشارات عن بعض الإعلام التلمسانين رحلوا هناك .

– كتاب " **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي** "من تأليف فرانسوا ديروش (Déroche François)،هي دراسة مهمة لأحد كبار المتخصّصين في الكوديكولوجيا على مستوى العالم، جاء في مدخل وأحد عشر فصلا، تناول فيه تطور شكل الكتاب حتى استقراره على الشكل المعروف حاليا، ودراسة الحوامل أو موادّ الكتابة، البردي والرّق، من حيث طرق الصناعة والاستخدام وخصوصياتهما، والطرق المجربة لفحصهما، ومكانة علم المخطوطات في دراسة المخطوطات، شاركه في كتابة بقية المدخل كلّ من برنارد جينوB.Guineauوجون فزان J.Vezinاللذان تحدثا عن المناهج العَملية المُتّبعة في هذه الدراسة، سواء بالمعاينة المباشرة أو بالطّرق المِخبرية ثم مجال هذه الدّراسة. إن هدا الكتاب يعتبر دستور في الكوديكولوجيا خصوصا وانه ترجم من طرف احد المتخصصين في المجال وهو أيمن فؤاد السيد فاعتمدت عليه في جل فصول البحث وخصوصا الفصل التطبيقي على نماذج الدراسة .

– كتاب " **المرجع في المخطوط العربي** " لآدم جاسكGacekadam الباحث البولوني الذيقام بترجمته الى العربية معهد المخطوطات العربية عن طريق مراد تدغوت وكان عنوانه الأصلي هوArabic Manuscripts:AVademecum for Readers ، هذا الأخير يعدّ كتابا جامعا في باب المصطلح الكوديكولوجي العربي، استفدت منه كثيرا في فهم العناصر المادية والتقنية في صناعة المخطوط وخصوصا اسم مكونات الأحبار ونوع الورق واشكاله . فهو إضافة إلى المكتبة العربية في هذا الحقل المعرفي، الذي مازال بكرا يحتاج إلى الكثير من التّأصيل والإثراء .

– كتاب " **خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة** "لمحمد بن سعيد شريفي وهو أكاديمي وخطاط جزائري متخصص استطاع أن يقوم بدراسة حول تطور الخط العربيباعتماده على مناهج الباليوغرافيا أو علم الخطوط القديمة من خلال مجموعة من المصاحف القرآنية، فكان بحثه من الأهمية بمكان لأنه ساعدني كثيرا في فهم خصائص خط المغرب الإسلامي من حيث الضبط والرسم والاعجام وخصوصا بالمغرب الأوسط، كما استفدت منه في تمكني من معاينة بعض المصاحف لأمراء زيانيين ودراسة خطوطهم .

5. المراجع الحديثة (الأجنبية):

– كتاب "**les filigranes dictionnaire historique du papier entre 1282-1600**" لـ: C.M. briqué يعتبر موسوعة مهمة جمع فيها أكثر من 61.112 علامة مائية وهي اكبر مرجع للعلامات المائية لحد الآن، قمت بمقارنة بعض العلامات المائية لنماذج المخطوطات المدروسة مع موسوعة بريكي لتحيد تاريخ صناعة الورقة أو حتى اسم الورشة وقد تكلمت عليه في المتن .

6. المجلات والدوريات:

– مجلة "**معهد المخطوطات العربية**"صدرت سنة 1955م ، اهتمت بدراسة المخطوطات تحقيقا جردا ونشرا، كما قامت بدراسات مهمة في مجال علم المخطوط أو الكوديكولوجيا الحديثة فنشرت مجموعة من الترجمات لعدد من الكتب متخصصة في هدا المجال بفضل باحثين تحت تأطير ومتابعة رئيس تحريرها الدكتور فيصل الحفيان، فاستفدت منها خصوصا في العدد الخاص بعلم المخطوط المجلد 55، الجزء الأول، جمادى الأولى 1422هـ/مايو 2011م، القاهرة حيث تنوعت مواضيعه مابين ضبط مفهوم علم المخطوطات ودراسة الشكلية لحوامل الكتابة إضافة إلى دراسة الأحبار والأمدة، الخط وفن الكتابة،التجليد ،... تكلف بها مجموعة من الباحثين أمثال (مصطفى الطوبي، لطف الله قاري، عابد سليمان المشوخي، ادهم محمد حنش ،...).

– مجلة " **المورد**" تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية، وخصوصا العدد الخاص بالخط العربي المجلد الخامس عشر– العدد الرابع – 1407هـ/1986م، تناول العدد أصل الخط العربي ،علاقة رسم المصحف بالنقوش العربية، جماليات الخط العربي، اشهر الخطوط وروادها، ادوات الكتابة ،.. حررها باحثين (يوسف دنون، غانم قدوري الحمد، شاكر حسن ال سعيد، محمود الجبوري، نضال عبد العالي أمين)، كما استفدت من بعض النصوص المخطوطة المحققة مثل (وضاحة الاصول في الخط – الصيداوي – ، ارجوزة في علم رسم الخط –يحى الموصلي – ، بضاعة المجود للخط –السنجاري).

كما يمكن أن أذكر بعض المراجع الأخرى التي اعتمدت عليها مثل " **دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي** " لأحمد شوقي بنبين و"**الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**" لأيمن فؤاد السيد، و"**علم الاكتناه الإسلامي** " لقاسم السمرائي، و"**مدخل الى علم المخطوطات**" Jacques lemaire وقام بترجمته مصطفى الطوبي، و" **معجم المصطلحات المخطوط العربي** " لشوقي بنبين

ومصطفى الطوبي، كما استعنت ببعض الأطروحات الجامعية مثل رسالة دكتوراه (**بيانات قيود الثوثيق في المخطوط العربي– مخطوطات خزائن توات أنمودجا–)** لحاج قويدر العيد من اجل دراسة لخوارج النص في المخطوطات وأطروحة (**تطور العلوم بالمغرب الاوسط خلال القرنين 15/14م)** لمحمد بوشقيف أفادتني في معرفة لأهم العلوم وإعلامها ومؤلفاتهم خلال الفترة الزيانية.

كما أفادتني بعض المجًلات المتنوعة في هده الرسالة وادكر منها (مجلة الأصالة، مجلة عالم الفكر،مجلة الرسالة ، مجلة تراثيات، مجلة نون ،...) وغيرها ،بالإضافة إلى المجلات الجامعية المصنفة والتي احتوت على مقالات قيمة حول هدا الموضوع .

أخير أتوجه بالشكر الجزيل للأخت نصيرة عزرودي التي أمدتني بمجوعة من المراجع القيمة في مجال الكوديكولوجيا صدرت حديثا عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (مصر) .

صعوبات البحث:

إن الاشتغال والبحث في مجال المخطوطات عمل مضن وشاق جدا، فما بالك بالدراسة الكوديكولوجية (علم المخطوطات) التي تحتم على الباحث التعامل مع أصول هده المخطوطات فهي مغامرة متعبة ومكلفة، تحمل فيها الباحث مجهودا ومسؤولية كبيرة بالنظر إلى عدَة اعتبارات منها :

– المجال الجغرافي للدراسة شاسع ورقعة المغرب الأوسط (الجزائر حاليا) مترامية الأطراف، فتناثر الكتاب المخطوط في عدة خزائن خاصة ومكتبات متفرقة مما صعب الوصول إليها أو التردد عليها .

– افتقار بعض الخزانات التي ترددت عليها الى فهارس علمية يمكن الرجوع اليها، ناهيك على ان ظروف حفظ هده المخطوطات جد متردية والبعض منها قد تهالك جراء التلف المتنوع؛ فأشكل علينا معاينتها وتصفحها .

أما أكبر العراقيل التي صادفت الباحث هي الأزمة الصحية التي مرَ بها العالم، فجائحة "وباء كورونا 2019م"أوقفت كل شئ، فجل المؤسسات الثقافية والمكتبات والخزانات الخاصة للمخطوطات قد أغلقت أبوابها بما في ذلك النقل بكل أنواعه توقف، مما وضع الباحث في مشكلة عويصة في مواصلة العمل التطبيقي وإتماما لأطروحة .

– عدم وجود مخابر متخصصة في التحاليل (الكميائية والفيزيائية) التي تمكن الباحث من تحليل الورق ونوع الحبر، مما شكل صعوبة في العمل التطبيقي في تحليل ومقارنة عمر المخطوطات مع تاريخ نسخها .

هي مجموعة من الصعوبات وليس كلها البعض منها أوصل الباحث إلى درجة اليأس، لكن روح المسؤولية والإصرار على التحدي مع الرجاء الكبير في توفيق الله عز وجل جعل العسير يسيرا والمقفل اتبعه الفرج، فخرجت بحمد الله هده الدراسة المتواضعة إلى النور ولا ندعي فيها الكمال ، لكن مالا يدرك كله لا يترك جله.

الفصل التمهيدي

أهمية علم المخطوط أو الكوديكولوجيا في الدراسة الأثرية للمخطوطات

تمهيد:

تراث أي أمة هو ما تملكه من تاريخ عريق وحضارة قديمة، وآثار ومقتنيات ثقافية متنوعة، لكن يبقى تراثها المخطوط علامة حضارية مشرقة فهو يحفظ معتقداتها وسيَر علمائها وعلومها وذاكرتها التاريخية لأجيال المستقبل. لذلك تهافتت نخبة من المهتمين بالمخطوطات والمحقَّقين على دراسة المحتوى المعرفي والعلمي ؛ فلا تخلو مكتبة إلا وتجد على رفوفها عدد من المصنفات التراثية والكتب المحقَّقة. فيذكر محمد الضاحي " كثرة خزائن الكتب العربية في الخافقَين حسب الفيكونت فيليب ذي طرازاي* حيث أحصي عدد الكتب العربية في العالم إذ بلغت نحو500 مكتبة تتضمن نحو262 مليون مجلد بين مخطوط ومطبوع ".[1] لكن بالمقابل لم يتفطن المتخصصون للقيمة الأثرية للمخطوطات إلا متأخرين لأنها " أوعية مادية حساسة وسريعة التلف والتآكل و التأثر ببصمات الزمن".[2]

---

* الفيكونت فيليب ذي طارازاي (Philippe de Tarrazi) علامَة من طائفة كنيسة السريان الكاثوليكية من أصول سورية حلبية (1865م/1956م)، كان أمين دار الكتب الوطنية بلبنان، والخافقين بمعنى المشرق والمغرب. ينظر الموقع الالكتروني : **https://fr.wikipedia.org/wiki/Philippe_de_Tarrazi**

1- محمود محمد الضاحي، **مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضر عن التصحيف والتحريف**، مكتبة خانجي، القاهرة، 1984م، ص 23.

2- مصطفى السيد يوسف، **صيانة المخطوطات علما وعملا**، عالم الكتب، القاهرة، 2002م، ص1.

سارع الباحثون في العصر الحديث إلى المخطوطات للكشف عن أسرارها وفك رموزها والاستفادة من علومها؛ فتأثرت من كثرة انتقالها بين أصحاب الخزائن والمفهرسين وحتى تجار الكتب فتدهور متنها نظرا للطبيعة المكتوبة بها (الأحبار) والمواد المكتوبة عليها سواء كانت برديات أو أوراقا سيليلوزية أو رقوقا جلدية وكذلك ما يزينها من صور ورسوم وحليَات وزخارف . لذلك كان من الضروري استعمال الوسائل التكنولوجية والمخابر الحديثة لدراسة المخطوطات والإسراع في إيجاد حلول لوقف تدهور حالتها، حيث تضافرت جهود العلماء في مختلف التخصصات من أجل البحث عن أساليب جديدة لحفظ الجانب المادي للمخطوط وفق مقاربة منهجية بين علمين وهما الكوديكولوجيا والاركيولوجيا حيث ساهما بشكل فعال في العصر الحديث في إعادة الاعتبار للقيمة الأثرية للتراث المخطوط وإطالة عمره.

1. الكوديكولوجيا (علم المخطوط) the codicology :

1.1. ماهية علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) :

إن لفظ codicology يتكون من لفظين هما:

أولا: codico أو codex وجمعها codices ويعني: الكراريس المضمومة إلى بعضها.

ثانيا: لفظ logy من logos اليونانية، ومعناها: وصف أو معرفة أو تعلم أو علم أو دراسة وبحث، والاصطلاح يعني علم دراسة الكتاب المخطوط..[1]

1- قاسم السامرائي، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض . 2001م، ص1.

وهذا المصطلح من وضع العالم الفرنسي الفونس دان (Alfonse Dain) وهو عالم فيلولوجي مختص في المخطوطات اليونانية واللاتينية حيث اقترح لفظ الكوديكولوجيا codicology سنة 1944م كما أنها دخلت المعجم الفرنسي سنة 1959م .[1] وقد يراد عند القدماء بمفهوم الوراقة.

كان هذا العلم يعني أول الأمر بدراسة المكتبات والمجموعات، إلا انه أصبح بعد ذلك يهتم بالأخص بدراسة الشكل المادي للمخطوط، بصرف النظر عن نص الكتاب وموضوعه: حوامل الكتابة (البردي papyrus، الرَق parchement، الكاغد أو الورق papers) والمواد والآلات المستخدمة في الكتابة (الأقلام، الأمدة، الألوان، الأصباغ، الأغرية،....) وشكل الكرَاسات وأحجامها وترتيبها،وشكل الصفحة وتسطيرها، وتزويق المخطوط وتذهيبه، والتجليد أو التسفير،.....).[2]

2.1. مدارس ومناهج الكوديكولوجيا:

لقد تنوعت واختلفت آراء المهتمين بعلم الكوديكولوجيا والمشتغلين في هدا الحقل المعرفي الجديد والسبب أن كلهم يريد توجيه دفة هدا العلم الحديث إلى مناهج تخصصاتهم الشخصية(العلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية، العلوم التجريبية،...) فظهرت عدة مدارس منها:

1- احمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، **معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)**، منشورات الخزانة الحسنية، ط3، الرباط، 2005م، ص302 .

2- فرنسوا ديروش، **المدخل إلى علم الكتاب العربي المخطوط بالحرف العربي**، ترجمة أيمن فؤاد السيد، مؤسسات الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2005م، ص14.

1.2.1. المدرسة الكلاسيكية لتحليل النصَوص:

تعتمد هده المدرسة على فقه اللغَة (Philology) رؤية ومفهوما في دراسة المخطوطات، فقد وجهت هذه الأخيرة معاني هدا العلم ودلالاته ووظائفه وغاياته إلى نقد النصوص التراثية المخطوطة، والعمل العلمي على إخراجها من صورة النسخة الخطية ذات العدد المفرد أو القليل إلى صورة النسخة المطبوعة ذات النسخ الكثيرة للكتاب وهناك عدد من المستشرقين الألمان الوافدين على بعض الدول العربية واخص هنا "جوتهلف برجست راسر" الذي كان مدرسا بكلية الآداب بمصر خلال العام الدراسي 1932م /1933 م والذي تخصص في " نقد النصوص ونشر أصول الكتاب" التراثية (Textology) وهو ما فتح الباب أمام الباحثين العرب المحدثين للاهتمام بالتراث العربي المخطوط .[1]

واصطلح على هذا المنهج " التحقيق " وقد تطرق إليه احمد زكي باشا (ت1934م) ومن بعده رائد التحقيق في العالم العربي عبد السلام هارون (ت 1988م) حيث عمل في مجال التحقيق لعقود طويلة ومن أشهر مؤلفاته " تحقيق النصوص ونشرها " والذي صدر سنة 1954م بحيث أصَل لهذا العلم الجديد، وخلال هده الحركية ظهرت المجلة العريقة " مجلة معهد المخطوطات العربية " سنة 1955م أكد احد أصحاب الأقلام الرائدة فيها صلاح الدين المنجد (ت 2010م) إن علم التحقَيق أو (Textology) يعود

1- ادهم محمد حنش، "**علم المخطوط الجمالي**" ، مجلة عالم الفكر ، العدد 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون ولأذاب، الكويت، (يناير – مارس)2018م، ص160.

للمستشرقين الألمان.[1] فنسب بعضهم هذه المدرسة إليهم، لأن العلماء الألمان عند دراستهم ونقدهم للنصَوص يقولون "الباليوغرافيا التطبيقية أوالتاريخية " للتعبير عن علم المخطوطات قبل أن يستعملوا لفظ هاند شيفتن كونده (Hands chiften kunde) واحتفظوا بلفظ باليوغرافيا(Palaéography) لعلم الخطوط القديمة والذي هو أساس تنقيح ودراسة النصوص التراثية .[2]

2.2.1 – المدرسة الأثرية التجريبية:

إن بعض الباحثين الغربيين وخصوصا الفرنسيين اعتمدوا على علم الآثار(Archéologie) ومنهجه في دراسة المخطوطات بوصفها أوعية مادية مصنوعة من حوامل عضوية وأحبار ومواد أخرى ساهمت في حفظ الذاكرة التاريخية للأمم حيث جعلوا من الكوكيكولوجيا (Codicology) من العلوم المنبثقة أو المساعدة لعلم الآثار.[3]

لتوضيح الأمر أكثر سوف نسوق بعض الأقوال لعلماء فرنسيين حول آرائهم بخصوص الكوديكولوجيا :

– يقول جاك لومير (Jacques Lemaire) " يشكل هذا الأثر المادي الذي يسمى في عصرنا 'كتابا' والذي كان يحمل في السابق اسم ' كراس'

1– أيمن فؤاد السيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، الدار المصرية اللّبنانية، ج2، القاهرة، 1997م، ص547 وأنضر ايظا: **ادهم محمد حنش، المرجع السابق**، ص160.

2– احمد شوقي بنبين، **دراسة في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي**، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2004م، ص14.

3– ادهم محمد حنش، **المرجع السابق**، ص161.

(codex) المادة الأساس لعلم المخطوطات، ويفهم من هذا العلم الحديث أي الكوديكولوجيا انه يقترح علم آثار الكتاب (archéologie du livre) وخصوصا الكتاب المخطوط "[1]

– أما ليون جيلسان (Léon Gilissen) في كتابه "تمهيد لعلم المخطوطات " فكان توجهه اركييولوجي في الصميم وخصوصا عندما ركز على مادية الكتاب أو اركييولوجية الكراريس أكثر من جاك لومير [2]

– أما رائد الكوديكولوجيا الحديثة فرانسوا ديروش(François déroche) يؤكد فيقول: " لقد طالب المتخصصَون في المخطوطات مند زمن طويل بمساهمة التقنيات الكيميائية أو الفيزيائية في أعمالهم سواء فيما تعلق بإحياء الكتابات الممحاة أو محاولة التعريف على الحيوان الذي استخدم جلده في صناعة الرقَ أو تأريخ هذا الرقَ، أو تحليل مكونات الورق أو تحديد نوع الأصباغ والألوان،..."[3] وهي من مميزات المنهج التجريبي في علم الآثار.

وهناك عدد من العلماء المهتمون بعلم المخطوط من أمثال جينفياف همبرت وآدم جاسيك وفرنسيس ريشار وجون جست وتكام فقد كان اهتمامهم وغيرهم بوجه الخصوص بدراسة الشكل المادي (الأثري) للمخطوط والظروف التي أنتج فيها، حيث تتطلب هذه الدراسة تضافر الجهود بين الدراسات الإنسانية والدراسات المخبرية (كيميائية، فيزيائية)،كما تتطلب

1– جاك لومير، **مدخل إلى علم المخطوطات**، ترجمة مصطفى الطوبي، إشراف وتقديم احمد شوقي بنبين، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2006م، ص25

2 –Léon Gilissen , **prolégomènes a la codicologie** , édition scientifique , story scientia , Gand , 1977.

3– فرنسوا ديروش ، **المرجع السابق**، ص ص(55–56).

إجراء تجارب وتحاليل على عينات مأخوذة من الحوامل (البردَي، الرقَ، الورق) ، وكذلك على الأحبار والألوان والأصباغ المستخدمة. [1]

3.2.1 – المدرسة التوافقية العربية في علم المخطوطات:

تخلَف المتخصَصون في دراسة المخطوطات العربية والإسلامية بالنسبة لمن درسوا المخطوطات اليونانية واللاَتينية في هذا المجال الذي يتطلب قواعد أخرى للتعامل مع الكتاب المخطوط غير تلك المستخدمة في دراسة نصَ المخطوطات ، حيث تساءل فرانسوا ديروش فيما إذا كانت ضخامة حجم الوثائق المطلوب مراجعتها وعظم مهمة إعداد هذه المواد ودراستها هي التي صرفت هؤلاء المتخصَصون حتى الآن عن الإقدام على هده المخاطرة؟ خاصة إذا علمنا أن حجم المخطوطات العربية في العالم يقدَره العارفون بها بنحو ثلاث ملايين مخطوط.[2]

وقد نرجع تأخر الباحثين العرب إلى ولوج هدا العلم الجديد إلا أسباب أخري مثل عدم تحكمهم من هذه التقنيات العلمية الحديثة في الدراسة الأثرية للمخطوطات، وأحيانا عدم توفر معاهدهم على مخابر مؤهلة لهذه المهمة، أو لغلاء أثمان هده التجهيزات المخبرية، وربما هناك أسباب نجهلها.

لكن للأمانة يجب أن نشير هنا إلى أن العلماء العرب اهتموا بجانب مهم له علاقة بعلم المخطوطات، وإن كان هدا المصطلح غير متداول في وقتهم، وهذا الجانب هو صناعة الكتاب المخطوط، وأدوات الكتابة والامدَة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، كتاب " صبح الأعشى في صناعة الأنشا "

1- فرنسوا ديروش، **المرجع السابق** ، ص ص (15، 16).

2- أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص01.

للقلقشندي (ت 821هـ)، تناول فيه (الجزء02- الباب 02) ما يحتاج إليه الكاتب من الأمور العلمية، وهي الخط ولواحقه، وقد عالجه في فصلين: الفصل الأول حول آلات الخط ، وفيه ثلاث أطراف ، الأولى في الدواة وآلاتها والطرف الثاني : في الآلات التي تشمل عليها الدواة ، وهي سبع عشر آلة، والطرف الثالث: فيما يكتب فيه، والفصل الثالث :حول الخط وفضله وحقيقته[1].

وهناك بعض المصنفات لعلماء عرب مسلمين ممن اهتموا ببعض عناصر المخطوط منها:

- كتاب " عمدة الكتَاب وعدَة ذوي الألباب " وينسب للمعز بن باديس (ت 454هـ) تناول فيه صناعة الأحبار وقد حققه (عبد الستار الحلوجي وعلي عبد المحسن زكي ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية) .
- كتاب " تدبير السفير في صناعة التسفير " لعبد الرحمن بن أبي حميدة .
- كتاب " تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب " لعبد الرحمن ابن الصايغ. وهما مخطوطتين (رقم 319 ورقم 13) بدار الكتب المصرية.[2]
- كتاب " الإزهار في عمل الأحبار " لمحمد بن ميمون بن عمران المراكشي الحميري وقد ألفه ببغداد سنة 649هـ وهو أوسع واشمل ما فصَل عن فنون الحبر حيث يشمل تراكيب المداد لكبار العلماء والمحدثين مثل الجاحظ،

1- شهاب الدين ابوالعباس القلقشندي، **صبح الاعشى في صناعة الأنشا**، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص ص (430-472) ينظر ايضا: ميلود فضة، "**بين الكوديكولوجيا والتحقيق**"، مجلة التراث، العدد 02،مجلد 04، جامعة عاشور زيان، الجلفة، 2013م، ص 62.

2- عبد الستار الحلوجي، **نحوعلم مخطوطات عربي**، دار القاهرة، 2004م، ص67.

الإمامين البخاري ومسلم ، ابن مقلة ، أبي الفرج الأصفهاني ، أبي بكر الرازي، أبي حيان التوحيدي، ابن قتيبة .

– كتاب " تحف الخواص في طرف الخواص " لمحمد بن محمد ابن إدريس القضاعي المعروف بالقللوسي (ت 808هـ) حيث يتناول الباب الأول صناعة المداد أما الباب الثاني عن قلعه من الدفاتر والثياب وأخيرا الباب الثالث تحدث فيه عن الإصباغ وخاصتها.والكتابان قام بدراستهما وتنقيحهما إبراهيم شبوح وهما مصدرين جديدين يرجعان إلى القرن السابع هجري. [1]

إن التنظير والتقعيد في دراسة المخطوطات بوصفها كتبا ومؤلفات تراثية قد حددها الباحثون العرب وفق خارطة أولية بين الحدود المعرفية لتلك الموضوعات المتعلقة بتحقيق النصوص ونشرها وبين بنية المخطوط المادية على نحو واضح من التصنيف المعرفي لهده الموضوعات بين علمين رئيسين للمخطوطات علي حسب إبراهيم محمد حنش هما : علم المخطوطات الأدبي وعلم المخطوطات الأثري[2].

– يبقي الدكتور عبد الستار الحلوجي احد الروَاد في مجال علم المخطوطات العربية وقد ألف عدة كتب منها "المخطوط العربي، 1988م" و" المخطوطات والتراث العربي، 2001م" و"نحو علم مخطوطات عربي، 2004م " وقد أصَل هذا العلم تأصيلا معرفيا بواسطة المتن العربي

1– ابراهيم شبوح، "**مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد**"، المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: دراسات المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن، ديسمبر 1993م، ص ص (19–21).

2– ادهم محمد حنش، **المرجع السابق**، ص ص (162–163).

لصناعة الكتاب العربي بعيدا عن أي مؤثرات غربية ، حيث اعتمد على عنصرين : فالأول تعريف المخطوطات بأنها عبارة عن " مادة يكتب بها وأداة تستخدم في الكتابة، وخط يختار للكتابة ، وأسلوب تم ألوان مختلفة من الفن يمكن أن تضاف إليه ، وأخيرا طريقة معينة للتجليد "، والثانية : هو بناء نسيج معرفي لعلم عربي للمخطوطات على الموضوعات الآتية "تاريخ المخطوط، توثيق وتقيم المخطوط،الصيانة والترميم والتصوير والفهرسة " .[1]

– أما الباحث الثاني والذي لا ياستهان بتجربته في مجال المخطوطات العربية انه الدكتور قاسم السامرائي وكتابه "علم الاكتناه العربي الإسلامي" قد حاول فيه إعطاء مفهوم جديد لعلم المخطوط بان يجمع بين علمين هما علم الكوديكولوجيا وعلم الباليوغرافيا ،حيث يؤكد كذلك على أن "علم الاكتناه العربي الإسلامي " علم شامل لكل أعمال المشتغلين بالمخطوطات، من مفهرسين ومحققين ومقتنين لها وحتى المتاجرين بها بيعا أو شراء وغير دلك، وقد نوه الدكتور فيصل الحفيان[2]، بشخصية السامرائي بأنه موسوعة من ناحية وعلى الكتاب المؤلف من جهة أخري، لأنه متمكن من اللغة ومن أسرارها وصلته الوطيدة بالتراث ومفرداته وتراكيبه ونصوصه التي بعد عهد التراثيين بها .[3]

1– ادهم محمد حنش ،**المرجع السابق**، ص 163.

2– فيصل الحفيان :هو حاليا منسق برامج معهد المخطوطات العربية – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ورئيس تحرير مجلة المعهد .انظر ترجمته: www.wikipedia.org/ فيصل عبد السلام الحفيان

3– فيصل الحفيان، "**علم الاكتناه العربي الإسلامي**"، مجلة تراثيات ، العدد 02، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ص137.

إن تكامل المنهجين في المدرسة العربية يعتمد على الموافقة بين المتنين العربي الإسلامي لصناعة الكتاب والغربي الاستشراقي لعلم المخطوطات، ومن الباحثين العرب من دافع على هدا التوجه و منهم :

– الدكتور احمد شوقي بنبين، إذ لا احد ينكر دراساته القيمة وجهوده الأكاديمية والإدارية والبحثية في نقل المعرفة المخطوطاتية الغربية إلي الثقافة العربية الإسلامية، وتمكين الباحثين من تمثل هده المعرفة على مستوي النظرية والتطبيق في دراسة أحوال المخطوط العربي الإسلامي الأثرية والصناعية والبيبليوغرافية وغيرها من المجالات المعرفية،حيث مهدت كتبه العديدة " دراسات في علم المخطوط والبحث البيبليوغرافي، الرباط، 1993م " و" المخطوط العربي وعلم المخطوط، الرباط، 1994م " الطريق للباحثين في الموافقة المعرفية لمزيد من الدراسات القائمة علي الترجمة من المدرسة الأثرية التجريبية والتي يتزعمها الكوديكلوجيون الفرنسيين .[1]

– الدكتور مصطفي الطوبي وهو احد تلاميذ احمد شوقي بنبين، حيث تعد ترجمته الرائعة لكتاب جاك لومير " مدخل الى علم المخطوطات، 2006م " إضافة مهمة ؛ دون أن ننسي الكتب التي سبقته " مقالات في علم المخطوط، 2002م " و" معجم مصطلحات المخطوط العربي، 2003م " في عدَة طبعات مع أستاذه شوقي بنبين ، وأخيرا " من اجل دراسة حفرية للمخطوط العربي، القاهرة، 2010م " قدّم فيه مجموعة من الأبحاث تخصّ

1– ادهم محمد حنش، **المرجع السابق**، ص 164 .

محاولات تطبيقية في مجال المخطوطات، ركّز فيها على معطياتها المادية، فاستعمل مصطلح الحفر النسقى والحفر المادي . [1]

– الدكتور أيمن فؤاد السيد له إسهامات جليلة في هذ المجال، فمن بين أعماله تأليفه كتاب " الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات،القاهرة" إلى علم الكتاب العربي المخطوط بالحرف العربي، لندن،2005م "حيث يعتبر دستور للكوديكولوجيا الإسلامية [2]

كذلك يجب أن نذكر الدور الذي لعبه معهد المخطوطات العربية مند تأسيسه سنة 1946م حيث كان همه العناية بالمخطوط وعلومه، إذ جمع المخطوطات العربية مصّورة من كلّ مكتبة عامّة وخاصّة في أماكن شتى من العالم، ثم قام بنشر مجموعة من النّصوص التراثية والدراسات المعنية بالعلوم العربية وعلوم المخطوط من خلال مجلته التي بدأ بأول إصداراتها سنة 1955م، أما حديثا فوجه اهتمامه إلي الترجمة وعقد عدة ملتقيات ودورات تدريبية في محاولة لتأسيس علم مخطوط عربي.[3]

2. أثرية الكتاب المخطوط Archeologic of the manuscrit book :

تجاوز مفهوم الآثار المعنى الكلاسيكي الذي ظل مرتبطا بالعمائر التاريخية أو أطلال المدن الدارسة أو غيرها، لتفرض المخطوطات نفسها

1– نصيرة عزرودي، "**علم المخطوطات بالوطن العربي: تجربة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أنمودجا**"، مجلة المعيار ، العدد 44، مجلد 24، 2020م، ص10.

2– عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص ص (6–7).

3– نصيرة عزرودي، **المرجع السابق**، ص 11.

كتراث اثري مادي مهم " أد يعتبر المخطوط في هذا الإطار قطعة عتيقة شبيهة بالصفائح القديمة والأحجار الأثرية، والقطع النادرة ، أد يكون الأثري مهتما بالمقام الأول بالصورة المادية للشيء، وربطها بالتاريخ والحضارة بمفهوم واسع وهذا ما يجب أن يكون عليه عالم المخطوط من حيث استعداده المنهجي للتعامل مع هدا الجانب .[1]

1.2. المكونات المادية العتيقة للمخطوطات:

1.1.2. البرَدي – PAPYRUS – :

هو نبات (قصب) يتراوح طوله بين 3–6 أمتار و ينمو طبيعيا بكثرة على طول ضفاف نهر النيل في مصر السفلى كما وجد أيضا في القرون الأولى من الإسلام في فلسطين وبلاد الرافدين وجزيرة صقلية.[2]

وقد استخدم للكتابة منذ 3000 سنة قبل الميلاد وكذا طيلة الفترة أو الحقبة اليونانية والرومانية،وتعرف عليه العرب عندما فتحوا مصر في القرن 1هـ/7م، وهو من بين المواد الغالية الثمن نسبيا وعلى الرغم من ذلك فقد استمر استخدامه مادة رئيسية للكتابة في مصر حتى منتصف القرن 4هـ/10م ؛ توقفت إلى أن أعيد إنتاجه في القرن 5هـ/11م.[3]

1– مصطفى الطوبي، **من اجل حفرية لعلم المخطوط**، دار نجيوية للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر، القاهرة، 2010م، ص 23.

2– ادم جاسك، **المرجع في علم المخطوط العربي**، ترجمة: مراد تدغوت ومراجعة فيصل الحفيان، طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2016م، ص 88.

3 –Adolf grohman , **from the world of Arabic papyri** , al – maarif press , Cairo , 1952 , p27

وأقدم بردية عربية وصلت إلينا نسخت عام 22هـ وهي محفوظة بالنمسا ولم تصلنا كتب مكتوبة على البرَدي باستثناء أجزاء " موطأ مالك " وبعض الصحف،أما المخطوط الوحيد الذي وصل كاملا هو" كتاب الجامع في الحديث النبوي لعبد الله بن وهب (97هـ) ، وهو محفوظ بدار الكتب المصرية .[1]

وأطلقت المصادر العربية القديمة على البرَدي المصري " القراطيس المصرية " وكانت هناك شوارع تباع فيه سميت " بدرب القراطيس " في بعض المدن العريقة مثل بغداد ومصر.[2]

2.1.2.الرقَ – parchement – :

المادة الأصلية للرقَ من أصل حيواني تستخدم فيه جلود الماعز والبقر والغزال وربما الحمير وكان جلد الخراف هو الأكثر استخداما في هذا الغرض. [3]

ويستخدم كذلك مصطلح " جلد الغزال " إلى نوع من الرقَ مثل التسمية الفرنسية Vélinحيث تعتبر أحيانا "جلود عذراء " وخصوصا التي تحضر من جلد " الجدي الصغير أو الحمل المولود ميتا ".[4]

1- احمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، **المرجع السابق**، ص 39.

2- كوركيس عواد، "**الورق والكاغد صناعته في العصور الإسلامية** "، مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد 23، دمشق، 1948م، ص 415 . ينظر ايضا: أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص 16 .

3- أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص 17 .

4 - Rozy. (R) – **supplement aux dictionaires arabes** , I–II , paris , 1927 , p 545.

ويعود تاريخ استعمال الرقَ في المشرق العربي إلى 1000سنة قبل الميلاد على الأقل، بل انه كان مادة الكتابة الأساسية في الشرق الأدنى طول القرنين الأول والثاني الهجريين، وعلي الرغم من الانتشار الكبير للورق في القرن 3هـ/9م ، فقد ظل الرقَ مستخدما في المنطقة الوسطى في العالم الإسلامي حتى القرن 4هـ/10م ، أما في الجزء الغربي من العالم الإسلامي (المغرب) فقد ظل مستخدما حتى القرن 7هـ/14م وربما حتى القرنيين (10/9هـ – 16/15م) .[1]

إن المصاحف على الخصوص كان يفضل إن تكتب على الرقَ، وهناك عدة نماذج لها محفوظة في العديد من المكتبات العالمية وخاصة المكتبة الوطنية بباريس ومجموعة ناصر خليلي بلندن وفي دار المخطوطات بصنعاء باليمن . [2]

ومن أجل إزالة الشعر من الجلد يقوم الرقَاق (رقوقي) باستخدام إما المحلول الجيري أو محلول من التمر وينظف بطن الجلد بأذاه مثل : الشفرة أو المكشط ويتمثل الجزء الرئيسي في عملية معالجة الجلد في التمديد والتجفيف في إطار خشبي، وقد استخدم حجر القيشور (Pumice Stone) لتنعيم السطح، ثم الحجر الكلسي (الطباشير) (chalk) لفرك الرقَ

1- فرانسوا ديروش ، **المرجع السابق**، ص 32.

2- Francois déroche , **les manuscrits du coran aux originas de la calligraphie coranique** , paris , 1982 , p 46.

حتى يصير سطحه أملس وابيض حتى يستطيع امتصاص الحبر ولا يسمح بانتشاره.[1]

وأحيانا كانت تمحى ويكتب عليها فتسمى الطَلس (palimpsest)[2]، وقد ذكر ابن النديم إن الدواوين نهبت في الفتنة بين المأمون والأمين وأنها كانت من جلود (الرقَ) فكانت تمحى ويكتب فيها .[3]

3.1.2. الورق (كاغَد) – Papers – :

عرف الورق في الصين قبل خمسة قرون من مجيء الإسلام، ويبدو أن الذي اخترعه هناك سنة 105م هو المسؤول القضائي تساي لون (Ts'ai Lun).[4]

1- ادم جاسك، **المرجع السابق**، ص 243.

2- الطَلس (palimpseste): هي الصحيفة وهو الكتاب الممحو ألذى يعاد عليه الكتابة . ينظر: احمد شوقي بنبين ومصطفي الطوبي، **المرجع السابق**، ص 149.

3- ابن النديم هو محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم ، كنيته أبو الفرج ، غلب عليه لقب " ابن النديم " و التصق هذا الاسم بكتابه الدائع الصيت "الفهرست" ، كان عالما من أعلام القرن الرابع هجري، وواحد من أشهر ورَاقي بغداد قاطبة، اختلف في تاريخ وفاته لكن الراجح أنه توفي سنة 385هـ حسب علي ابن النجار صاحب كتاب "ذيل تاريخ بغداد" والزركلي في الأعلام، و قد توفي ابن النديم عن عمر ناهز التسعين سنة . للتوسع أكثر انظر : خير الله سعيد ، **موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية**، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1، مج3، ج6 ، بيروت، 2011م ، ص ص (137- 141). انظر ايظا: أبو الفرج محمد بن النديم، **الفهرست**، تحقيق: رضا تجدد، ط3، دار الميسرة، بيروت، 1988م، ص 22.

4- ادم جاسك، **المرجع السابق**، ص 413

ويذكر التاريخ أنَ المسلمين توصلوا إلى تقنية تصنيع هذا الحامل، عقب انتصارهم في معركة " أطلخ " على نهر طلاس أو طراز في كازاخستان حاليا ، عن طريق بعض الأسرى الصينيين الذين كانوا يجيدون صناعة الورق ، وقد كان لأهل سمرقند دور في إفادة الفاتحين المسلمين في طرق صناعة الورق.[1]

إن خصوصية الورق في الحفاظ على أصلية الكتابة، لذلك أمر هارون الرشيد أن لا يكتب الناس إلاَ في الكاغَد لأن الجلد والرقَ ونحوها تقبل المحَو والإعادة، فتقبل التزوير، بخلاف الورق فانه متى محي فسد، وإن كشط ظهر كشطه .[2]

لكن بعد تأسيس أول مطبخ للورق في بغداد عام (178هـ/794م) بدأ انتشار مصانع الورق في العالم الإسلامي بدءا بدمشق والقاهرة في القرن (3هـ/9م) ثم القيروان في القرن (10م)، ثم بعدها انتقلت عبر البحر المتوسط إلى المغرب واسبانيا بداية من القرن (11م) وبعد الفتح العثماني كان هناك مطبخ للورق يعمل مند سنة (1453م) في كاغيتان (أظنه الكاغَد) قرب اسطنبول وأخر في بورصة نحو(1486م)[3]

وحول نوعية الورق يذكر القلقشندي (ت821م) انه كان يفاضل بين أنواع الورق على أساس درجة البياض والسمَك والليونة والنعومة وتناسب

1- فرانسوا ديروش، **الكتاب العربي المخطوط**، ترجمة: مراد تدغوت مع تقديم ومراجعة: فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2016م، ص 65.

2- احمد الفزاري القلقشندي، **المرجع السابق** ، ج2، ص 486.

3- فرانسوا ديروش ، **المرجع السابق**، ص ص (100 – 104)

الأطراف وقوة الاحتمال والحجم والقطع وقد ذكر منها الورق البغدادي يليه الشامي ثم المصري وغيرها.[1]

إن أساس تركيبة الورق وصناعته حسب الصينيين الأوائل هو لحاء شجرة التوت وذكرت مصادر عربية مختلفة أن الكتان ومنتجاته من القماش والخرق، والقنب ومنتجاته من الحبال، وبعد أن يتم ضرب المادة الأولية والتي تكون منقوعة في أحواض من الماء، ثم ترفع في قوالب خشبية وعليه قطع من القماش ثم تجفف وتصقل وتسقى للكتابة عليها .[2]

كان صنَاع الورق يضعون أسلاكا معدنية بمسافات معينة بين السلك وأخر، وبعد ذلك وضعوا أشكال علي الورق (حيوانات، أشجار، أشكال، رسوم، أحرف لاتينية) وأطلق عليها الفرنسيون اسم العلامات المائية (les filigranes) أو (water mark) باللغة الانجليزية، كانت عبارة عن أختام لا تري إلاَ إذا عرضنا سطح الورقة للضوء، فكانت الريادة أولا لمصانع فابريانو بايطاليا سنة (1264م) ثم انتشرت بعد ذلك في العالم . فهده الأخيرة عبارة عن علامات تجارية وظمآن لجودة ورشات صنع الورق .[3] وسوف نتكلم بالتفصيل عن العلامات المائية في الفصل الرابع.

4.1.2. جلد التسفير[4] (التجليد) :

1- عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق،** ص 65 . ينظر ايضا: القلقشندي ،**المرجع السابق،** ص 487 .

2- ادم جاسك، **المرجع السابق،** ص 44 .

3- فرانسوا ديروش وآخرون، **المرجع السابق،** ص 111 .

4- التسفير: يعني التجليد عند سكان المغرب الإسلامي . انظر: احمد شوقي بنبين ومصطفي الطوبي، **المرجع السابق،** ص 57 .

تعد صناعة الجلد من الصناعات التجارية المهمة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وقد تحدثت النصوص العربية على أنواع تراثية عالية الجودة من الجلود (أديم، جلد، قضيم) التي أنتجت في اليمن والغرب الإسلامي، وعن مزايا بعضها وكذا أسلوب دباغتها وصباغتها، ويستخدم الجلد لعدة أغراض متنوعة من أبرزها تجليد الكتب وعادة ما كانت جلود الماعز والأغنام المواد الرئيسية.[1]

والجلد نوع من البروتين يعرف بالكولاجين، والدباغة هي عملية تجهيز الجلد ليصبح طاردا للماء، و مقاوما للتحلل بالفطريات .[2]

5.1.2. الحبَر (المداد) – ink – :

يرجع أول استخدام للأحبَار إلى نحو2000سنة قبل الميلاد في الحضارة المصرية والحضارة الصينية، وكانت تتكون من السنَاج (صبغة مستمدة من السخام / الكربون) أو الفحم النباتي الممزوج بمحلول مكوَن من الغراء أو الصمغَ وهناك مرادفات كثيرة للأحبَار في التراث العربي(مداد، حبر، نقص، سواد، مركب).[3]

والأحبَار، تعني المواد التي تترك أثرا، ويعرف صناع الحبر بالحبَارين ، وتتركب الأحبار غالبا من صبغات كيميائية (معدنية، عضوية،

1– ادم جاسك، **تقاليد المخطوط العربي: معجم مصطلحات وبيبليوغرافية**، ترجمة: مراد تدغوت مع تقديم ومراجعة: فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2010م، ص 153.

2– حسام الدين عبد الحميد محمود، **تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية: المخطوطات – المطبوعات –** ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1979م، ص43.

3– ادم جاسك، **المرجع في علم المخطوط العربي** ، ص 159 .

مركبة،.....) تختلف بدرجات ثباتها، ولمعانها، وقابليتها للتأثر بالماء، والمحاليل الأخرى، والعوامل البيئية المحيطة بها وكل هذه الصفات هامة لنصوص المخطوطات، وعليها يتوقف استمرار، ووضوح النصوص المكتوبة، وقابليتها للصيانة والمعالجة .[1]

وقد عرف العالم الإسلامي بعض أنواع الامدَة والأحبَار وهي تختلف حسب تركيب موادها وطريقة تحضيرها والبعض منها يستعمل لحوامل معينة منها :

- **الحبَر الكربوني :**

يعد العنصر الرئيسي في مادة الحبر الكربوني هو السخاَم (دخان) الذي يحصل عليه من احتراق مجموعة متنوعة من المواد النباتية مثل: الأرز والزيتون والحمَص، وبذور الفجل أو الكتان، والجوز والبندق وأحيانا النفط. [2]

وبمرور الزمن ظهرت مجموعة من العيوب لهذا النوع من الأحبَار، منها انه يذوب في الماء، ويتشلفط في الجو الرطب، فقد ضاعت الآلاف من المخطوطات جراء تعرضها لبلل (الأمطار، السيول والفيضانات وغيرها...) فالرطوبة العدَو الأول للمخطوط وخصوصا انه كان يكتب غالبا على الورق. [3]

- **الحبَر الحديدي :**

1- **نفسه**، ص ص (160- 161).

2- **نفسه**، ص 161.

3- حسام الدين عبد الحميد محمود، **المرجع السابق**، ص 13 .

تركيبة هذا الحبر هي (حديد _ صمغ) إذ يصنع عن طريق خلط الصمغ المسحوق أو المختمر بالزاج والصمغ العربي المعروف أيضا باسم عفص البلوط الذي يتشكل بفضل الانتفاخ التي تحدثها الحشرات حين تضع بيضها تحت أوراق البلوط .[1]

كان النسَاخ يفضلون الكتابة به على الرقَ في الغالب، ومن مميزات ها الحبر أن له درجة عالية من الثبات العالية، وحتى بعد التخزين ومما يعاب على هذا النوع من الأحبَار انه مع مرور الزمن ينتج من تفاعله مع الرطوبة العالية، حمض الكبريتيك، والذي يحرق الورق مباشرة وهي من عوامل التلف التي يصعب ترميمها أحيانا. [2]

- الحبَر المختلط :

تحتفظ المصادر العربية بالعديد من وصفات لأمَدة مختلطة، بمعني إنها تشتمل على العناصر التركيبية الضرورية لصناعة احد الأمَدة من النوعين السابقين، كمثال قد يضاف سخام الدخان إلى الأحبار المعدنية العفصية بغرض المحافظة الدائمة على تجلي سواد نوعية من المداد تميل إلى الاستحالة مع الزمن، وذكرت بعض المصادر إن الخطاط الكبير ابن مقلة أول من استعمل هده التركيبة المختلطة، وأحيانا كان يضاف للحبر العنبر الرمَادي، أو المسك أو الكافور، وهذا لإعلاء قيمة المداد وتنحية الحشرات عنه، كما صنعت أللأحبار الخاصة للرسائل السرَية (حبر من

1- ادم جاسك، **المرجع السابق**، ص 161.

2- حسام الدين عبد الحميد محمود، **المرجع السابق**، ص 13.

مرارة السلحفاة) لا يرى إلا في الليل وهناك وصفات لأحبار غير مرئية قد ذكرت في عدة رسائل تراثية .[1]

- حبَر الطباعة :

تستخدم المطابع (الحجرية مثلا) أحبار حديثة تتكون من صبغة اللَون المطلوب [2] ، والسناج والكربون الأسود، مخلوط مع زيت بذرة القطن المغلي، والذي يمثل المادة المثبتة للحبر على الورق، ومن أهم مميزات هذا الحبر، ليس له تأثير على دوام الورق، ولا يذوب في الماء، ولا يتأثر بالعوامل الطبيعية.[3]

3- عوامل تلف المخطوط ومكوناته الأثرية :

يحث جلَ المختصون على التأكيد على أعمال الصيانة والترميم لأنها تمثل مجالا من مجالات التعامل مع المخطوط، وتعد خيطا من الخيوط الأساسية التي تدخل في نسيج علم المخطوط العربي(الكوديكولوجيا العربية)، فلا يصح على المتخصَص في المخطوطات أن يكون خالي الدهن عنها، وان يجهل المبادئ الأساسية التي تحكمها ومعايير التفضيل بينها، وليس معنا ذلك انه مطلوب منه أن يتقن جميع جوانب المخطوط من تاريخ، فهرسة، وتوثيق وتحقيق وصيانة وترميم أو يكون ملما بالخطوط

1- فرانسوا ديروش واخرون ، **المرجع السابق**، ص 192 . انظر: ادم جاسك، **المرجع في علم المخطوط العربي**، ص 162.

2- مصطفى السيد يوسف، **المرجع السابق**، ص 38.

3- حسام الدين عبد الحميد محمود، **المرجع السابق**، ص 14.

فكلها محاور هذا العلم (الكوديكولوجيا) وهي مثل أجهزة الجسم المتعددة لكل منها وظيفة وسلامة الجسم من عمل كل الأجهزة بكفاءة وانسجام.[1]

من الأضرار التي تتعرض لها المخطوطات والتي يمكن للمتخصَصين في المخطوطات (أمناء خزائن المخطوطات، مفهرسون، محافظي التراث، مرمَمون، والكوديكولوجيون،....) أن يعاينوها وأن يحاولوا حماية المخطوطات من أخطارها فنذكر منها :

- جفاف الأوراق وتقصف أحرفها
- انتشار الثقوب والقطوع على أطراف المخطوط ونصوصه
- انتشار البقع اللَونية الكيميائية والبيولوجية على الصفحات المكتوبة وجلود الأغلفة
- إلتصاق الصفحات وتحجر المخطوطات
- تأكل الأوراق تحت حروف الكتابة وبهتان لون الأحبار
- التواء وانكماش الجلود والرقوق المكتوبة
- تصلب الأغلفة الخارجية وتمزق مفاصلها .[2]

وسبب هذه الأضرار والإصابات متعددة سنحصرها فيما يلي:

1- عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص 108 .

2- بسام عدنان داغستاني، "**طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها، في صناعة المخطوط العربي الإسلامي (من الترميم إلى التجليد)**"، الدورة التدريبية 01، دبي، 1997م، ص 611.

1.3. العوامل الكيميائية:

يتركب الهواء المحيط بنا بشكل رئيسي من الأكسجين (O2)، وثاني اكيد الكاربون(co2) والنتروجين (N) وبعض الغازات الأخرى لكن مع الانفجار الصناعي نتج تلوث غازي خطير بات يهدد البيئة عموما والمخطوطات خصوصا ونذكر أهم هذه الغازات الضارة : غاز ثاني أكسيد الكبريت SO2، غاز كبريت الهيدروجين H2S، غاز النشادر NH3، الأدخنة (احتراق غير تام للمادة، الغبار والأتربة التي تعتبر بؤر للفطريات).[1]

2.3. العوامل الطبيعية :

تشمل العوامل الطبيعية التغيرات المناخية من فصل إلى فصل ومن يوم إلى يوم ممَا ينتج عنه تغيرات في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة والإضاءة أما ارتفاع الرطوبة dسبب تدهور حالة المخطوطات لأنها ستكون وسطا لتكاثر ونمو الفطريات والبكتيريا وحتى الحشرات التي تتغذى على أوراق المخطوط، إن الرطوبة تسارع في بعض التفاعلات الكيميائية المتلفة لأوراق المخطوطات، وحتى نقصها يسَرع من جفاف الأوراق و اصفرارها ، أما الضوء (الأكسدة الضوئية) مع مادة أللَجنين (Lignine) تؤدي إلى ظهور البقع الصفراء أو البنية في الأماكن المعرضة للضوء وخطر الموجات الضَوئية القصيرة (تحت الحمراء والفوق بنفسجية) يتعاظم خطره مع الزمن إذ يعمل على اضمحلال الأحبار الحديدية والصبغية .[2]

1-بسام عدنان دغستاني، **المرجع السابق**، ص ص (612 – 613).

2- عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص ص (109 – 110).

إن المخطوطات أصبحت قطع أثرية تساهم في إثراء مختلف المعارض الثقافية، وخصوصا العرض الدائم في متاحف الفنون المختلفة مما يجعلها معرضة لضرَر الضَوء بشكل كبير .

3.3. العوامل البيولوجية :

وهي تمثل مجموعة من الكائنات الدقيقة كالفطريات والبكتيريا، والكائنات المرئية مثل الحشرات والقوارض بالإضافة إلى دور الإنسان السلبي في إتلاف التراث المخطوط.

الفطريات :

توجد أنواع عديدة من الفطريات، قد تزيد عن 100 نوع حسب الباحثين، ربما تكون خامدة لكنها تظهر مع توفر بعض الشروط واخصَ هنا ارتفاع الرطوبة (أكثر من 68٪)، مع وجود تيار هوائي، مما يسارع في النمو الفطري والذي بسبب تكسير مكونات المخطوط، وإفراز المواد الصمغية وظهور بقع لونية جراء الأحماض العضوية، فيؤدي إلى التصاق الصفحات والجلود والتحجَر الكامل للمخطوط.[1]

الحشرات :

للحشرات تأثير شديد الخطورة فهي المسؤولة عن تآكل أوراق المخطوطات وجلودها، وهي عدة أنواع منها (السمك الفضَي، النمل الأبيض، الخنفساء السوداء، حفارة الأنفاق ودودة الورق) وأضرارها تكمن في

1- بسام عدنان داغستاني، **المرجع السابق**، ص 619 .

قرض حواف أوراق المخطوط وكعوبها، وانتشار الثقوب، والقطوع بين الصفحات وغيرها.[1]

القوارض :

هي حيوانات تقرض، وهي تشمل الفئران والجرذان والقندس وغيرها، حيث تلتهم أطراف المخطوطات، والجلود، فتؤدي إلى ضياع القسم الكبير منها، كما قد تتسبب في الحرائق بقرضها للأسلاك والعوازل الكهربائية.[2]

4.3. خطر البشر :

يساهم الإنسان في التلف الذي يقع على المخطوطات إما لعدم وعيه أو لتهاونه واستهتاره، في أثناء الاستعمال وتداول المخطوط، مثل وضع علامات عند القراءة أو تلطيخ أوراق المخطوط عند المناولة أو المطالعة، فتظهر البقع والأوساخ عليه. [3] سقوط بقع الشمع للإضاءة وكذا حبيبات الكربون (السناج) لفتيل المسارج أثناء المطالعة، وأحيانا التدخين فان وجوده ضار حيث يرفع من درجة الحموضة فتصفرَ الأوراق وتتأثر من وجود مادة (النيكوتين)، دون أن ننسى السرقات والاتجار الغير الشرعي بهذا التراث المخطوط.[4]

1- Said bouterfa , **manuscrits algériens et conservation préventive** , el – kalima , Algérie , 2013 , pp (51 – 57).

2- بسام الداغستاني، **المرجع السابق**، ص 618 .

3- Said bouterfa , **op. cit** , p72.

4- بدوي مجدي منصور، **مبادئ الليزر وتطبيقاته في الآثار والترميم**، القاهرة، 2012م، ص 301.

4. الطرق المخبرية في دراسة المخطوطات :

كما ذكرنا سابقا فان المخطوطات قطع تراثية حساسة تتأثر بالتقادم الزمني وقد تفقد قيمتها جراء عوامل التلف المختلفة التي أسهبنا في طرحها وكدا مسبباتها، وهي من التحديات الكبيرة التي تواجه المهتمين والمشتغلين على أثرية المخطوطات (الكوديكولجيون ، محافظو التراث،.....).

لقد طالب المتخصَصون من زمن طويل بمساهمة التقنيات الكيميائية والفيزيائية في أعمالهم، فيما يتعلق بإحياء الكتابات الممحاة [1] أو محاولة التعرف على صناعة حامل ومادة الكتابة بتحليل عينات منها لتحديد مكونات مادة المخطوط وزمن صناعته .[2]

وحتى الأجهزة الالكترونية نجدها قد طبقت في هذا المجال منها: (التحليل الكهربائي، الاستشراد Electrophorèse، الديزلة الكهربائية Electrodialyse، التصوير بالأشعة السينية Radiographie X، الموجات المكروية Micro-ondes، التجفيف مع التجميد عند ضغط منخفض Lyophilisation بالليزر Laser، أشعة جاما،.....).[3]

وسنحاول أن نذكر بعض التقنيات المخبرية المهمة في حفظ ودراسة المخطوطات .

1- فرانسوا ديروش وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 56.

2- مصطفي الطوبي، **المرجع السابق**، ص 23.

3- ماري بريدكو وآخرون، **الحفظ في علم الآثار**، ترجمة: محمد احمد الشاعر، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2002م، ص 12.

1.4. الأدوات المساعدة في قراءة الكتابات الممحوَة :

كانت هناك محاولات مند القرن 19م، لإعادة إظهار الكتابات المكشوطة أو الممحوَة بمساعدة كواشف كيميائية أما حاليا فان تحليل القراءة عبر الأشعة فوق البنفسجية هي الطريقة الأسهل والأكثر استعمالا لإظهار الكتابة.[1]

وهناك تقنية أكثر حداثة هي التصوير بالانعكاس فوق البنفسجي التي تحسن النتائج إذا كان النصَ المراد قراءته كتب بمدَاد عفصي معدني، أما في حالة الامدَة الكربونية، الأكثر استخداما في الشرق، فان التصوير بالأشعة تحت الحمراء يعطي نتائج جيدَة باستخدام آلة تصوير Vidicon متصلة بشاشة ومزودَة بمرشح مناسب .[2]

ثم ظهرت اعتبارا من عقد السَبعينات من القرن العشرين طرق جديدة تسمح بقراءة النصوص الممحوَة بفضل عمليات تكبير البيانات، ويتم ذلك عن طريق الفحص البصري المعتمد على التحليل الضوئي للصور أو التحليل الرقمي وهما تقنيتان واعدتان.[3]

وهي التسهيلات الكبيرة التي أعطتها الرَقمنة والماسحات الضوئية حاليا في معالجة النصوص، حيث وبحكم اهتمامنا بدراسة وحفظ مجموعة من المخطوطات على مستوي (المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي

---

1 –Fossier (L). et Irigoin (J), **les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits** , édition déchiffrer les écritures effacées , paris , CNRS , 1990 , p 11.

2– فرانسوا ديروش وآخرون، **المرجع السابق**، ص 58.

3– **نفسه**، ص 58

بتلمسان)، نضطر إلي الاستعانة بماسح ضوئي إريس بان (Iris pen scanner) على شكل قلم يمرَر فوق الخط ويتم قراءة الكتابة على شاشة حاسوب بعد معالجتها ببرنامج مخصَص لهده العملية . [1]

2.4. تحديد تركيبة الأصبَاغ والألوان :

إن الوثائق القديمة المرسومة أو المخطوطة على مختلف الحوامل هي بصمات للمورث الثقافي لمختلف الأمكنة والأزمنة، فقد لا تكفي الدراسة النظرية التنميطية لمختلف الزخارف على المخطوطات بوضع تصور كافي لتاريخ و أصل هذه الزخارف، فاستعان العلماء بالتحاليل المخبرية للأحبار لمعرفة مكوناتها وكذا مصادرها مع مقارنتها بعينات من نفس المجموعة معروفة المصدر، لكن يجب تحديد العينات المناسبة للدراسة بمنهجية واضحة، وقد قدمت الآلات الصغيرة المستحدثة خدمات جليلة لسهولة نقلها وحتى ثمنها المنخفض نوعا ما.[2]

ومن الطرق الأكثر استعمالا حاليا هي الفحص العنصري والذي يعتمد على الميكروسكوب الالكتروني المتصل بكاشف للأشعة السينية مشتت للطاقة EDXS، وكذا الفحص التركيبي للمركبات باستعمال المنظار الطيفي

2- هي تقنيات تستعمل في قراءة بعض ما أشكل من الكتابات فتستعمل هده الوسائل الحديثة التي اقتناها مؤخرا المتحف الوطني للخط الإسلامي لمدينة تلمسان. انظر:

https://www.irislink.com/FR/c973/IRISPen--Executive-7-est-un-stylo-scanneur

2 - Patricia Roger , **études des encres par analyses spectrométriques** , 2003 (voir **httpi// aedilis. irht. cnrs. fr** / matériaux / 15.htlm)

لامتصاص الأشعة دون الحمراء والمنظار الطيفي للاستشعاع UV/المرئي، ومقياس طيف الكتلة، ومقياس طيف RAMAN، وطرق الفحص الذَري (التفعيل النيوتروني، أو البروتوني)، حيث أكد العلماء أن عينة واحدة قد تطبق عليها كل هذه التقنيات من أجل تحديد مصدر المادة المستعملة (في صناعة المخطوط).[1]

ومع تعدد التجارب والقياسات على عنصر واحد ورسم مفصل لبياناته تستطيع أن تكشف الألوان التي استعملها الفنان وحتى مصدرها وخارطة انتشارها وهدا بالاستعانة بالمنهج المقارن كما ذكرنا سالفا .[2]

3.4. تأريخ صناعة وعمَر المخطوط :

تعد قضية التأريخ أو"التقدير" الزمني للمخطوط من أهم قضايا المخطوطات، فالمخطوط أو الوثيقة بدون تأريخ (موثق أو تقديري) مجرد قطعة أثر تاريخية ووثيقة نصَية يصعب تقدير قيمتها، وتوظيفها للإفادة منها، وبناء نتائج علمية (تاريخية أو أثرية) سواء من ناحية النصَ الذي يعتني به المحقَقون، أو الناحية الأثرية (الكيان المادي) الذي يعتني بها علماء المخطوطات (الكوديكولوجيا)، إن التأريخ بواسطة الكربون 14[3] حقَق نتائج مرضية وخصوصا أن المخطوطات تعتبر مواد عضوية ، وهو

1- فرانسوا ديروش وآخرون ، **المرجع السابق**، ص 60.

2- **نفسه**، ص 60

3- **الكربون 14:** هي تقنية اكتشف استخدامها العالم الأمريكي وليام ليبي Willard. F. Libby سنة 1949م وهي تعتمد على تحديد كمية الكربون المشع " ك 14" المتراكمة في الكائن الحي بعد أن يموت (للتوسع انظر: محمد البشير شنيتي، **علم الآثار تاريخه – مناهجه – مفرداته**، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص61).

حقل فاعلية هده التقنية، فقد جربت على أوراق الرقَ منذ زمن إلاَ أن هدا الفحص يتطلب وسائل وآلات لازالت باهظة الثمن.[1]

كذلك يمكن أن نستعين بمعرفة عمر المخطوط ودلك بتحليل الورق وخصوصا عند رفع صور عالية الدقة للعلامات المائية [2] ، التي تعتبر كالأختام لان أشكالها قد تشير لورشات صناعة الورق [3]، وأحيانا لهوية الصَانع، إن هده التقنية تطورت حتى أصبحت علما يطلق عليه اسم "Filligranologie".

وأشهر مختص حاول جمع هذه الرسومات وفهرستها العالم شارل مويز بريكي (C. M. Briquet).[4]

1- فرانسوا ديروش ، **المرجع السابق**، ص 61.

2- **العلامات المائية:** هي بعض الأشكال (حيوانات – أزهار – طيور – رموز) التي شكلت ببعض الأسلاك المعدنية من طرف صانع الورق، وأحيانا يضع الأحرف الأولى لاسمه، حيث تعتبر علامة تجارية لورشته انظر: أمير محمد صادق إبراهيم، **الخطوط والعلامات المائية في المخطوطات العربية**، مكتبة الملك عبد العزيز، السعودية، 2014م، ص51.

3- أمير محمد صادق إبراهيم ، **المرجع السابق** ، ص55

4- شارل مويز بريكي (C.M. Briquet) عالم سويسري ولد سنة 1839م وتوفي سنة 1918م مؤرخ ومختص في العلامات المائية وتاريخ صناعة الورق في عصر النهضة انظر: Les filigranes, **dictionnaire historique des marques de papier dès leur apparition vers 1282 jusqu'en 1600**, Genève, 1907.

لكن من اجل أن تكون هذه القياسات المخبرية (الفيزيائية، الكيميائية) لها معنى ومنهجيا مفيدة يجب أن تحدد إشكالية مشتركة ما بين هؤلاء المختصين وعالم المخطوطات (الكوديكولوجي)، فهذا الأخير يقترح التقنية الأنسب لإمكانية الجواب على تساؤلاته المطروحة، أما كثرة التحاليل المخبرية بدون منهجية مدروسة فهي مضيعة للجهد والمال . [1]

5. الكوديكولوجيا والمجموعات المتحفية :

تنوعت طرق حفظ التراث والآثار عبر التاريخ الحضاري للأمَم، لكن بعد ظهور المتاحف وتطور مفهومها التقليدي من مبني لجمع المقتنيات الثمينة إلى أماكن لحفظ التراث الإنساني والطبيعي، والمحافظة عليه وعرضه بغرض التربية والتعليم والثقافة حسب المنظمة الأمريكية للمتاحف The American Association Muséums (AAM) وكذالك فحص ومعالجة المجوعات المتحفية لأنها تؤرخ لتاريخ البشرية، بالإضافة إلا تنظيم ندوات وملتقيات لدراسة والتعريف بها، مع تطوير طرق العرض وخلق فضاءلت سياحية . [2]

1- أياد خالد الطبَاع، "**دلائل تقدير عمر المخطوط ومكان نسخه، في صناعة المخطوط العربي الإسلامي**"، ج2، الدورة التدريبية 01، دبي، 1997م، ص 318 .

2- عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، **مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية**، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1992م، ص ص (10-12).

ظهرت في الفترة الحديثة متاحف فنية متخصَصة في حفظ وعرض المخطوطات والوثائق التاريخية القديمة مثل متاحف الفن الإسلامي التي فتحت في عدة دول، فواجه المشرفون عليها عدة تحديات منها :

– أن المخطوطات عبارة عن مقتنيات عضوية جدَ حساسة للظروف المناخية والطبيعية، لأن تركيبتها المادية إما نباتية أو حيوانية قد تتحلل وتتدهور إذ لم يوفر لها وسط حفظ مناسب .[1]

– بالإضافة أنها تنوعت مابين كونها تراث مادي لأنها قطع أثرية تؤرخ للحضارة الإنسانية من جهة، وتراث لامادي من جهة أخرى، لأن طريقة تركيبها وحبَكها وحتى نسخها صنعَة اختفت يجب إحياؤها والحفاظ عليها، فسنَت مجموعة من القوانين الدولية لهذا السبب، وهذا ما حتَم بالمشرع في الجزائر مثلا "إلا حمايتها قانونيا وتصنيفها كتراث ثقافي " . [2]

لإيجاد حلول لهذه الإشكالات يجب على المتعاملين مع المخطوطات أن يستعينوا بعدة طرق علمية ومناهج مثل علم الآثار (Archéologie) كما ذكرنا سالفا وحتى علم المتاحف(Muséologie) ، فمحافظ التراث في متحف المخطوطات يشبه عمله عمل المفهرس لأن كلاهما يبحث عن هوية معمقة للمخطوط (اسم المؤلف، عنوان المخطوط، الناسخ، تاريخ ومكان النسخ، نوع حوامل الكتابة، نوع التجليد، الزخارف،....) إما لوضع

1– التيجاني مياطة، **المقتنيات الأثرية العضوية بمتاحف الشرق الجزائري " دراسة تطبيقية لوسط الحفظ**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الآثار، 2017/2016م، ص 94.

2– **القانون 98– 04** مؤرخ في 20صفر عام 1419 الموافق لـ 15 يونيو سنة 1998، المتعلق بالتراث الثقافي الجزائري، 22 صفر 1419، عدد 44 ، ص 11.

بطاقات تعريفية للعرض أو بطاقات تقنية للمعاجلة أو الترمَيم بالمتحف أو "وضع فهارس لتسهيل على الباحثين والمحقّقين الحصول عليها وهو عمل المفهرسين مع الاستعانة ببعض الآلات والتقنيات وبعض المعارف حول أنواع الورق وأصلها ونوع الأحبار ."[1] وهو أساس علم المخطوط .

وقد تساعد كذلك تقنيات علم الآثار علماء المخطوطات و كذلك المكلفون بدراستها و حمايتها في المؤسسات الثقافية عموما و المتحفية خصوصا عند اقتناء أو شراء بعض المخطوطات في " الكشف عن التزوير وما أكثره في التراث المخطوط ".[2] كما يجب تقديم دورات في علم المخطوط أو الكوديكولوجيا للإطارات المكلفة بحماية المجموعات المتحفية وخصوصا التراث المخطوط مثل الأرشيف والوثائق وحتى الكتب المخطوطة، فصار الإقبال عليها كبيرا من طرف الزوار لأنها تعتبر تاريخ وذاكرة الأمم.

خلاصة الفصل:

تعتبر المخطوطات أوعية معرفية جد حساسة لعوامل الزمن لأن تركيبتها المادية عضوية، تنوعت مابين (البردي، الرق، الورق، الجلد،...) وهي بالمقابل معرضة للتلف باختلاف أنواعه مثلها مثل باقي القطع التاريخية والأثرية. لقد أصبح الكتاب المخطوط تراث حضاري عتيق يهتم به الجميع، فتكفل المختصون في علم المخطوط أو الكوديكولوجبا بدراسة مادته وفنون

1- قاسم السامرائي، **المرجع السابق**، ص ص (291 – 293).
2- **نفسه**، ص ص (351 – 353).

إخراجه وحتى تركيبه فاستعانوا بمناهج علم الآثار أو الاركيولوجيا (archeologie) لأنها تساعدهم في الدراسة الأثرية للمخطوطات عبر عدَة طرق ووسائل مخبرية حديثة؛ فهي تمكنهم من معاينة العلامات المائية الموجودة بالورق، تحديد نوع الحبر والمداد ، تحليل خصائص الإصباغ والألوان، فكَ وقراءة الرموز والكتابات الممحوَة للكشف عن حالات التزوير في الوثائق المخطوطة، مع الاستعانة ببعض طرق تأريخ الآثار (datation) مثل طريقة كاربون 14 لمعرفة عمر المخطوط، وبعض الأجهزة الحديثة تساعد في توفير وسط حفظ مناسب لحماية هذا التراث المخطوط وترميمه أحيانا؛ فالمخطوطات أصبحت تحف وقطع فنية تتباهى في اقتناءها جل المؤسسات المتحفية في العالم وحتى بالجزائر، فيجب على إطارات متاحفنا الوطنية التمكن من علم المخطوط وبعض العلوم المساعدة له مثل علم الآثار،علم المتاحف،.. من اجل حماية تراثنا المخطوط وتقديمه للعرض المتحفي وفق المعايير الدولية المعتمدة .

الفصل الأول: مفاهيم عامة

تعريف بعض المصطلحات والعلوم المساعدة لعلم المخطوط.

مفهوم المغرب الأوسط تاريخيا وجغرافيا

الخط العربي بالمغرب الإسلامي.

تمهيد:

هناك عدة مصطلحات رئيسية سوف تتكرر كثيرا خلال سياق هذا البحث حيث تعتبر كلمات مفتاحية إذ نستطيع من خلالها فتح ما أقفل من مفاهيم خلال جل فصول هذه الرسالة، لذلك سنحاول تعريف المهم منها وسنترك بعض المصطلحات الثانوية لشرحها بالهوامش .

1-تعريف بعض المصطلحات والعلوم المساعدة لعلم المخطوط:

1-1التراث المخطوط:

أ-التراث:

لغة: قد جاء على لسان العرب عن الرسول ﷺ، قوله في الحديث الشريف:" وأليك مآبي وإليك تراثي".[1] أخرجه الترمذي

وعند ابن العربي أن الإرث في الحسب والورث في المال ،ويقال هو إرث صدق ،وهو على إرث من كذا أي على أمر قديم توارثه الآخر عن الأول وفي حديث الحج:" إنكم على إرث أبيكم إبراهيم يريد به ميراثهم عليه"[2] .أما في القرآن الكريم ،جاءت كلمة تراث في عد آيات منها :قوله تعالى:﴿ ورث سليمان داود ﴾ [النحل/16] والمعنى هنا وراثة العلم. قوله تعالى في دعاء زكريا عليه السلام: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ [مريم /06] وهي إشارة إلى وراثة النبوة والعلم والفضيلة.

قد جاءت في قاموس اللغة الفرنسية (le petit Larousse) أن كلمة التراث مأخوذة من الكلمة اللاتينية (patrimonium) والتي بدورها اشتقت من كلمة (pater) التي تعني باللغة الفرنسية الذي يأتي من الأب والأم،وتعني كذلك الملك المشترك لمجموعة ما أو جماعة إنسانية ما يعتقد أنه موروث وتركه الأجداد..."[3]

[1]- حديث التراث المأثور في يوم عرفة . أنظر: ابن منظور،**لسان العرب**،ج1، دار صادر ، بيروت ،ط2، 1968 ،ص201.

[2]-**المصدر نفسه**،ج1،ص201.

[3]-**le petit larousse en couleur** –edition de la croix ,2001 , p677

اصطلاحا: التراث بمعناه الواسع هو ما خلفه السلف للخلف من ماديات ومعنويات أيا كان نوعها. أو بمعنى آخر هو ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج فكري وحضاري سواء فيما يتعلق بالإنتاج العلمي الأدبي ، بالصور الحضارية التي ترسم واقع الأمة ومستقبلها وهذا يعود إلى بدء المعرفة الإنسانية للكتابة بأشكالها و أساليب التعبير بأنواعها سواء من المخلفات الأثرية أو فيما سجل في وثائق الكتابة"[1]

ب- **المخطوط:**

المخطوط لغة مأخوذ من لفظة خط بمعنى كتب أي صور اللفظ بالحروف الهجائية[2]

وقد ذكرت لفظة المخطوط عند الزمخشري(ت538هـ)، وتاج العروس للزبيدي(ت1205هـ)جاء في الأول :خط الكتاب بيده وكتاب مخطوط،وفي الثاني: كتاب مخطوط أي مكتوب فيه وتبقى العربية خالية من مصطلح مخطوط حتى تخترع الطباعة لتقابل كلمة مطبوع[3] عرَفت الموسوعة الأمريكية المخطوط على أنه " المكتوب باليد في أي نوع من الأدب سواء كان على الورق أو مادة أخرى ، ماعدا المواد المطبوعة على جلود الحيوانات أو على الورق[4].

إذن فالجمع ما بين التراث والمخطوط يعني التعامل مع كل ما هو قديم وعتيق من منظور معرفي وعلمي وأجل أو حفظت لنا تلك الكنوز العرفية في المخطوطات تعد واحدة من أكبر مدونات ذاكرة الأمة ، فهي نتاج لعبقرية التدوين، والتي تجلت بتدوين القرآن الكريم في لحظة مشرقة من ذاكرة الإنسانية ،ويعتبر التراث المخطوط كل ما تركته لنا الأجيال السابقة من آثار فكرية مسجلة على الألواح وأوراق البردى أو مدونة في بطون الكتب التي خطتها أيديهم قبل أن تعرف الطباعة[5].

1-2-التحقيق:

التحقيق في اللغة عند المحدثين هو طلب اليقين في أمر ما، فإن كان هذا الأمر خيرا-مثلا- أصبح التحقيق بمعنى طلب صحة هذا الخبر وفي المسألة قال الرازي بوضوح" حق الأمر تحققه: صار

---

[1]-حسين محمد سليمان ، **التراث العر بي الإسلامي** ،ديوان المطبوعات ، دط ، دت ، ص14.

[2]-فضل جميل كليب وفؤاد محمد خليل عبيد، **المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا** ، دار حرير، 2006م، ص29.

[3]- أحمد شوقي بنبين،**المرجع السابق**،ص14

[4]-فضل جميل كليب، فؤاد محمد خليل عبيد، **المرجع السابق** ،ص30.

[5]-عبد الستار الحلوجي،**المخطوطات والتراث العربي** ،الدار المصرية اللبنانية، 2001، ص58.

منه على يقين ،وتحقق عنده الخبر أي صح"[1] وقد يحمل التحقيق معنى لغويا آخر هو الإثبات والتدليل،أي إثبات المسألة بالدليل"[2] إذن فتحقيق الكتب هو إصدارها على الصورة التي أرادها لها مؤلفوها[3].

ويشترط هاذي نهر– ليتم مفهوم التحقيق– ضرورة التقيد بمنهج علمي دقيق مند بداية التحقيق وحتى نهايته فيكون تحقيق المخطوط عندهم صحيح القراءة ومحكم الضبط والإخراج الصحيح النصيحة وفق منهج علمي يحكم سير عملية التحقيق[4].

والكتاب المحقق في الإصلاح المعاصر هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه وهكذا فقد اشترك المعنى اللغوي للتحقيق مع المعنى الاصطلاحي القديم والحديث من جهة الاثبات والتصحيح والإحكام [5].وهو على عكس علم المخطوط الذي الذي يهتم بالجانب المادي للمخطوط دون الاهتمام بالمتن. وإذا كان التحقيق علم من جهة فهو فن من جهة أخرى ، ولا أدل على ذلك من تنوع طرق وأساليبه، وخضوعها لبراعة المحقق واجتهاده ، فهو علم وفن دقيق ، ولذلك يتطلب شخصية متميزة ،تتوفر فيها صفات مخصوصة، كالالتزام ، ودقة الملاحظة ، وسعة المعرفة، وامتلاك علوم أخرى مكملة كاللغة،والتاريخ والعمارة و... ، والاطلاع على أعمال المحققين السابقين،والاستفادة من تجاربهم والصبر والأمانة[6].

---

[1]–محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح** ،دار الفكر العربي، بيروت ،1422ه، ص148.

[2]–يحي وهيب الجبوري،**منهج البحث وتحقيق النصوص**، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1413ه ،ص127.

[3]–عبد الستار الحلوجي،**المخطوط العربي**، ط2، مكتبة مصباح ،السعودية، 1989م ،ص273.

[4]–هاذي نهر، **تحقيق المخطوطات والنصوص ودراستها**، دار الأمل، الأردن ،1226ه ،ص17.

[5]–محمود مصري، **تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين** ، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج39، ج1 ، القاهرة ،مصر، 2005م، ص36.

[6]–حسان حلاق، **منهاج تحقيق التراث والمخطوطات**، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2004م ، ص147.

1-3-الفيلولوجيا (philologie):

لغتا: إن الفيلولوجيا حسب صبحي صالح، نقلا عن معجم "روبير(Ropert)" الفرنسي أن لفظ (philologie) يتألف من كلمتين من أصل إغريقي وهما:(philos) يعني المحب و(logos) وتعني اللغة والكلام [1].

ويرى أيضا أن واضع التسمية لا حظ أن هذا اللفظ يقوم على حب اللغة للتعمق في دراستها من حيث قواعدها وأصولها التاريخية، وان أصحاب هذا اللفظ "وإذا أطلقوه لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية من حيث قواعدها وتاريخ أدبهما ونقد نصوصهما[2].

اصطلاحا: أما من الناحية الاصطلاحية فإنه يوافق مصطلح (فقه اللغة) إذ لم يكد يتفق اللغويون القدماء على إفراده بمدلول خاص،وإنما وجد في تعابير المؤلفين القدماء على سبيل الاختبار لا على وجه التعيين فالتعالبي مثلا، سمى كتابه ب(فقه اللغة وسر العربية) بناء على اختيار الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي الذي أهداه إليه"[3] ونلاحظ هنا التوجه المبكر لعلماء الأوائل للتعمق في اللغة العربية وفنونها. قد وظفت الفيلولوجيا كثيرا في الدراسة والاعتناء بالتراث القديم عامة والنصوص التراثية ومنها المخطوطات على الأخص وخصوصا في الغرب مند العصر اليوناني إلى العصر الحديث مع حركة الاستشراق والاستغراب والغرض منه توفير النصوص القديمة للباحثين والدارسين، عبر تصحيحها وضبطها وتوثيقها ونقدها ونشرها[4]، إذ يرى البعض " أن الدراسة الفيلولوجية للمخطوط العربي وهي الدراسة الدراسة التي تعتني بنص الكتاب ومضمونه العلمي الذي كتبه المؤلف بنفسه، والتي اصطلح على تسميتها (تحقيق النصوص)"[5].

---

[1]-صبحي صالح، **دراسات في فقه اللغة العربية** ، المكتبة الأهلية ،ط2، بيروت، 1962م ،ص04.

[2]- **نفسه** ،ص05.

[3]- هو **أبو منصور الثعالبي**، من أئمة العربية و الأدب ن من أهل نيسابور كان فراء يخيط جلود الثعالب ،فنسب إلى صناعته ، واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ، ولد سنة (350هـ-961م) و توفي سنة(429هـ-1038م) انظر: wikipedia.org(تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/03/10م). انظر كذلك:حسان حلاق ،**المرجع السابق** ، ص 151.

[4]-أيمن فؤاد السيد،**الكتاب العربي المخطوط علم المخطوطات** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، 1997م، ج2،ص545.

[5]-أحمد السعيدي ، "**الفيلولوجيا من فقه اللغة إلى تحقيق التراث**"، مجلة الفيصل الالكترونية،العدد04، السعودية ،2018م ،2018م ، ص33.

ويمكن كذلك الاعتماد على مناهج الفيلولوجيا في دراسة تواريخ النصوص بالمخطوطات والكتابات التي على الهوامش وتحليلها ومقارنتها مع المتن وغير ذلك.

1-4-علم الخطوط القديمة (paléographie):

إن مصطلح باليوغرافيا (paléographie) ينقسم إلى قسمين:

أولهما: paleo أو paloeo هي كلمة يونانية تعني قديما وعتيقا وباليا ...، فلعلها مأخوذة من اللفظة الفينيقية "البلي، من بلي الشيء فهو بال". وذلك لأن اللغة اليونانية استعملت أبجدية اللغة الفينيقية التي كتابتها وأرقامها على رأي "هيرودوت" الذيسجل في تاريخه في القرن الخامس للميلاد،بأن الفينيقين هم من جلب الحروف الجديدة إلى اليونانيين[1]. وهذا المصطلح من وضع العالم والراهب البندكتي (bénédictin) الفرنسي مونفكون (Montfaucon) سنة 1741م حيث استعمله لأول مرة في اللغة الفرنسية بهذا الشكل في إحدى رسائله المؤرخة 14 ديسمبر 1708م .درس هذا الراهب اللغة الإغريقية واللغات الشرقية، وله كتاب في المنهج بعنوان "علم الخطوط الإغريقية القديمة (paleographiagraeca) [2].

ثانيهما:لفظة (graphie) اليونانية أيضا، وتعني الكتابة أو رسمها أو نقشها. وعلم معرفتها،مثل: بيبليوغرافيا (مسودة أو جريدة أو عناوين كتب...) أو جيوغرافيا (علم الجغرافيا) وطوبوغرافيا(علم سطح الأرض)...[3].

بعد القرن 19م جرت قطيعة في المفهوم التقليدي للباليوغرافيا ليصبح "علم تطورالخط" ترتب عليه إدخال الخبرة بالخطوط في مجال العلوم التاريخية باعتبارها علما مساعدا للتاريخ،فهذا العلم يأخذ بعين الاعتبار إلى حد ما أغراض التقريب المبنية على الملاحظة التي تحدثنا عليها، قد منح أبعادا جديدة أكثر اتساق العلم الكتابات القديمة.[4]

يعتمد منهج البحث الباليوغرافي أولا على تحديد سلسلة من الوثائق المؤرخة بطريقة مثالية تقدم نمط الخط نفسه والتي تقدم له أيضا من خلال الفرضية الأكثر ملائمة تحديد للأماكن التي ينحدر منها،وبعد معاينة

---

[1]-قاسم السمرائي، **المرجع السابق**، ص17

[2]- **نفسه**، ص18

[3]-أحمد شوقي بنبين، **المرجع السابق** ،ص104.

[4]-فرنسوا ديروش واخرون، **المرجع السابق**، ص17.

المجموعة المختارة فيقوم عالم الخط تحديد خصائص الكتابة، سواء على مستوى مظهرها العام أو شكل حروفها وتنميطها حسب الحدود التاريخية والجغرافية، فيدرس مدى تطور أشكالها وتشابه طريقة نسجها وهو ما قد يساعده في تأريخ هذه الوثائق والمخطوطات ومعرفة أسماء النساخ والورشات أوالمناطق التي نسخت فيها[1] وهو المنهج الذي حاولنا مجاراته في هذا البحث .

يعتبر الباليوغرافي خبيرا لان معارفه وخبرته الطويلةتتيح له تحديد زمن نسخأو كتابة معينة وأصلها لأن اختصاصاته واسعة جدا،فهو أيضا مؤرخ للكتابة،يمكنه متابعة تطور الخطوط وحتى تفكيك الرموز القديمة ويمكنه في كثير من الأحيان كشف التزوير في الوثائق والمخطوطات المختلفة وعلى كثرتها عبر مختلف مراحل التدوين الحضاري[2].

1-5- الطباعة الحجرية (lithographie) :

يستعمل مصطلح المخطوط للتفريق عن المطبوع وسوف نتحدث هنا عن المصطلح الثاني أي المطبوع وهدا لحصر أوجه الاختلاف بينهما،فالكتاب المطبوع يجرنا إلى تعريف الطباعة وتاريخها الذي واكب النساخة بالقلم لقرون عدة من اختراع أول مطبعة سنة 1450م، فإن جل الوراقين تحولوا إلى هذه التقنية الجديدة بدأ بالدول الأوروبية ثم الدول الإسلامية لاحقا فاستعانوا بالخطاطين وخصوصا في الدول العربية الإسلامية لرسم الحروف وكتابة النصوص على الورق(العربي أو الأوروبي). فقاموا بتجليد أو تشفير تلك الكتب بنفس الطرق التقليدية الأولى؛ مما خلق مشكل لمفهرس المخطوطات والتي تكمن في أن هذه المطبوعات الحجرية الأولى شديدة الشبه بالمخطوطات إلى حد كبير مما يوقع بعض المفهرسين في الوهم ويفهرسها على أنها مخطوطات بل بيعت هذه المطبوعات على أنها مخطوطات أحيانا[3].

---

[1]–فرنسوا ديروش واخرون، **المرجع السابق**، ص18.

[2]–قاسم السمرائي ،**المرجع السابق** ،ص18 . انظر أيضا: صلاح الدين المنجد، **دراسة في تاريخ الخط العربي منذ النشأة التي نهاية العصر الأموي**، بيروت ،دار الكتاب الجديد ،1982م، ص78.

[3]–عابد سليمان المشوخي،**المخطوطات العربية، مشكلات وحلول**،مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،الرياض ،2001م، ص127.

أ- اخترعت الطباعة الحجرية (lithographie) من قبل الألماني الوايسسنفيلدر(Alois senefelder) في مملكة بافاريا علم 1796م .وقد اصطلح على تسميتها ليتوغرافيا.حيث تنقسم إلى كلمة "lithos" وهي الكلمة القديمة للحجر، أما كلمة "graphie" وهي تعني الكتابة أو رسمها (نقشها) باليونانية[1].

ولتعميق فهم طريقة سنفيلدر في الطباعة الحجرية نضرب هنا المثال التالي: يؤتي بالحجرة الخاص ويرسم أو يكتب على سطحه الشيء المراد طبعة وتكون الكتابة، بأقلام دهنية وبصورة معكوسة على الحجر مباشرة،وكخطوة ثانية يبلل وجه الحجر بالماء ومن ثم يغطى بالحبر واعتمادا على التنافر الطبيعي الموجود فيما بين المواد الدهنية وبين الماء فإن الحبر لا يلتصق على وجه الحجر إلا على الكتابة الدهنية، وهكذا يكون الحجر جاهزا لعملية الطباعة[2].

ب – لم يستطيع عدد كبير من الدول الإسلامية ركوب موجه الطباعة الحديثة (typographie) لتعقد تقنياتها وغلاء معداتها ومطبوعاتها وحتى الصبغة الدينية التي وقفت في وجه المطبوعات العربية في أوروبا لكثرة الأخطاء الكثيرة التي كانت تحملها تلك المطبوعات وخصوصا نسخ القرآن الكريم، كانت إذ رفض المسلمين استخدام هذا الفن الجديد حتى مطلع القرن 12هـ/18م [3].وضعت الطباعة الحجرية قدما لها بدول شمال إفريقيا مع القرن التاسع عشر إثر اجتياح الاستعمار الفرنسي لدولها فظهرت الطباعة لأول مرة بالجزائر سنة 1847م وكان نصيب الحرف العربيمنها شبه منعدم، باستثناء طباعة جريدة المبشر (المسيحية)،لأنها كانت تخدم المشروع الفرنسي،أما أول مطبعة حجرية والتي ساهمت في طبع الكتب الفقهية واللغوية كانت على يد الكرغليرودوسي قدور بن مراد التركي الأصل سنة 1895م ازدادتشهرتها بين الأجيال بطباعتها للمصحف الشريف على رواية ورش[4].

---

[1]–عابد سليمان المشوخي، **المرجع السابق** ،ص128.

[2]–فوزي عبد الرزاق،**المطبوعات الحجرية بالمغرب**،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1986م، ص07.

[3]– **تيبوغرافيا typographie** : هي الطباعة بالحروف المعدنية المتحركة والذي يعود الفضل لاختراعه الى العالم الألماني يوهان كوتنبرغ (Yohann Gutenberg)في أواسط القرن 15م . انظر :لطيفةالكندوز ،**الطباعة والنشر بالمغرب (1865م/1956م)**، دار أبي الرقراق للنشر والتوزيع، المغرب ،2014م ،ص52.

[4]–إلياس الحاج عيسى، "**الطباعة العربية للكتاب الأباظي أثناء الاحتلال الفرنسي، جهود عمر بن إبراهيم العطفاويانمودجا(1854م/1912م)**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ،مجلد2 ،عدد2، جامعة تيارت،2019م، ص285. انظر كذلك: أبحاث المستشرق أوكتاف هوداس حول الخط المغربي.

كذلك إن بعض الباحثين في علم الخطوط (باليوغرافيا) استغلوا هذه الكتب المطبوعة حجريا وخصوصا في الدول المغاربية من أجل دراسة وفهم تطور الخط المغربي وضبط أشكال حروف المختلفة وأنواعها المتعددة خصوصا أن رقعة انتشاره واسعة عبر كامل المغرب الإسلامي.

2- مصطلح المغرب الأوسط تاريخيا وجغرافيا:

يعتبر فتح المسلمين لبلاد المغرب الإسلامي نصرا ليس على المستوى التاريخي العسكري فحسب،ولكن على الصعيد الحضاري حيث يكون له تأثيرات جلية لا حقا، لأن موقعه الاستراتيجي يمثل الجناح الغربي لإقليم الدولة الإسلامية وقد أسهم مند اعتناق أبنائه الإسلام في بناء صرح الحضارة الإسلامية، حيث يمتد من "برقة"* شرقا حتى المحيط الأطلسي " غربا" ويطل على البحر المتوسط شمالا.[1]

والمراد بالمغرب هو كل ما يقابل المشرق من البلاد، وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله،فجعله البعض يشمل بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى إسبانيا الإسلامية (الأندلس) وجميع الممتلكات الإسلامية في الحوض العربي للبحر الأبيض المتوسط مدخل صقلية وجنوب إيطاليا، وجزيرتي سردينيا وكورسيكا وجزر الباليار أوالجزرالشرقية وهي ميورقة ومنورقة ويابة. وذكر ابن حوقل (ق10م)، أن المغرب من مصر وبرقة إلى افريقيا ناحية تنس إلى سبتة وطنجة[2] ؛ أما المقدسي (ق11م) فيجعل حدود المغرب من مصر إلى السوس أقصى وجزيرة صقلية والأندلس وأول كورة من ناحية مصر برقة[3].

كذلك يروي المسعودي أن العباسيين قسموا ممتلكاتهم إلى قسمين وهما: المغرب وشمل مصر والشام وإفريقيا وما يليها غربا، والمشرق ويشمل بلاد فارس وما يليها شرقا.وعلى هذا الأساس قسم هارون الرشيد مملكته على أبناءه الأمين والمأمون.[4]

---

[1]- موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م، ص14.

* **برقة:** مدينة ليبية على ساحل البحر الأبيض المتوسط كانت ممر استراتيجي لكل قوافل الفتوحات او الرحلات التجارية مابين الشرق و الغرب الإسلامي

[2]- ابن حوقل، **كتاب صورة الارض**، طبعة بيروت، 1962م، ص64.

[3]- المقدسي(شمس الدين)، **كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم**، دار صادر، طبعة لندن، 1906م، ص216.

[4]- محمد حسن العيدروس، **المغرب العربي في العصر الإسلامي**، دار الكتاب الحديث ،الجزائر، 2008م، ص10.

أما في حدود القرن (3هـ)،لما امتد نفود العباسيين إلى الغرب الإسلامي كانت رقعة المغرب قد قسمت إلى ثلاث أقسام كبيرة حسب قربها أو بعدها من مركز الخلافة في الشرق وهي :

- المغرب الأدنى أو إفريقية وكانت بيد دولة الأغالبة (184-296هـ) وعاصمتهم مدينة القيروان التاريخية، ثم القصر القديم ثم رقادة .
- المغرب الأوسط ويشمل الجزائر، وكان تحت سيطرة دولة الرستمين (144-296هـ)،وكانت عاصمتهم مدينة تيهرت (تيارت حاليا).
- المغرب الأقصى وقد تقاسم حكمه إمارتين أو دولتين: في الشمال دولة الأدارسة(172-363هـ) وعاصتهم مدينة فاس .أما جنوبا فكان تحت إمارة بني مدرار أو بني واسول(140-349هـ) وكانت عاصمتهم مدينة سجلماسة.[1] بالإضافة إلى الدولة النكورية والبرغواطية .

2-1-تعريف المغرب الأوسط وبعده الجغرافي:

إن الجغرافين والمؤرخين وبعض العلماء حددوا لنا الرقعة الجغرافية للمغرب الأوسط،وكادوا يجمعون على حدوده ويتفقون عليه -على الرغم من ديمومة حركة القبائل المستمرة – مما جعل الحدود بين هذه الدول تخضع للتوسع والتقلص في بعض المراحل بسبب حالة القوة والضعف للدول المتعاقبة على المغرب الأوسط،وتسخير استثمار القبائل لأسبابها السياسية والعسكرية والاقتصادية والمذهبية.[2]

حيث حدد الجغرافي الإدريسي إقليم المغرب الأوسط، في نهاية القرن 6هـ/12م بقوله" ومدينة بجاية في وقتنا، مدينة المغرب الأوسط،وعينبلاد بني حماد ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط"[3]ولم يختلف معه الجغرافي ابن المغربي(685هـ/1287م)لاعتبار مدينة بجاية قاعدة المغرب الاوسط.[4] لكن ابن خلدون الخبير بأوضاع المغرب الأوسط يشير الى أن الزاب شرقا ونهر ملوية غربا هي حدود تابثة تقريبا من الغرب لم تتغير إلا في بعض الحالات،حيث قسم الرقعة على حسب استيطان القبائل بها مثل صنهاجة شمالا من الجزائر العاصمة إلى بجاية، ومن بجاية إلى ما وراء قسنطينة تستقر قبيلة

---

[1]-أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، دار النهضة العربية ،بدون تاريخ ،بيروت، 1996م ،ص ص(226-229).

[2]-الطاهر بونابي،**التصوف في الجزائر خلال القرنين (6هـ/7هـ)**، دار الهدى، عين مليلة، 2004م، ص29.

[3]-الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، الجزائر، صص (102-116).

[4]- ابن سعيد المغربي،**كتاب الجغرافيا**،تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الحديثة، الجزائر، 1982م ،ص142.

زواوة(كتامة)، عجيسة وجراوة،أما الغرب والهضاب فكانت قبائل بعض زناتة، وهو توزيع قبلي صرف.[1] أما الحدود الشرقية،ففي أغلب الأحيان،امتدت إلى ما وراء بونة،كما أشار إلى ذلك المؤرخ عبد الواحد المراكشي(647هـ/2491م) بقوله:"مدينة بونة هي أول حد بلاد أفريقية"[2] .

وقد اتفق معه ابن سعيد المغربي حيث جعل " أول سلطنة افريقية على البحر مدينة بونة "[3]وضبط ابن خلدون، الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط إلى ورجلانوالصحراء في عهد بني حماد.[4]

أما أول أمير للدولة الزيانيةيغمراسن بن زيان قد أوصى ولي عهده بالتوسع نحو المشرق لاسترداد الرقعة الجغرافية للدولة الزيانية في المغرب الأوسط،لأن حدودها تابثة من الغرب معروفة، لهذا ركز خلفه بعده كل من أبي سعيد عثمان (681هـ-703هـ/1283م-1303م) وكذلك أبو حمو موسى الأول(703هـ-737هـ/1318م-1337م) والذي بلغ مدى دولته مشارف مدينة تونس.[5]

ثم تراجعت الحدود الشرقية إلى أن استقرت كما يصفها التنسي ويحددها بجبل أكفادو،بينما يذكر كل من ابن خلدون (808هـ/1405م) والحس الوزان (917هـ/1550م) حدودها الشرقية تقص عند أطراف الوادي الكبير أو واد الصومام[6].إذن إن رقعة المغرب الأوسط تمتد من بلاد العناب (عنابة شرقا) إلى ما وراء تلمسان غربا، ومن البحرالأبيض المتوسط شمالا إلى صحراء توات (ولاية أدرار حاليا) ورجلان(ولاية ورقلة حاليا) من ناحية الجنوب قد تتقلص أو تزيد أحيانا نظرا للطرقات السياسية وحركة القبائل كما ذكرنا سابقا.**انظر الخريطة رقم 01**

2-2 المغرب الأوسط خلال حكم الدولة الزيانية ما بين القرنين (13م – 15م):

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من اصحاب السلطان الاكبر** ، ج6، الكتاب اللبناني ،بيروت ،1983م ،ص43.

[2]-عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، مطبعة لندن ،1881م ،ص144.

[3]-ابن سعيد المغربي ،**المرجع السابق** ،ص142.

[4]-عبد الرحمن ابن خلدون، **المرجع السابق** ،ص44

[5]-يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**،تحقيق:عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية، ج1 ،الجزائر، 1982م ،ص216.

[6]-عبد الجليل التنسي، **نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان** ،تحقيق:محمود أغا بوعياد، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص112.

قبل الحديث عن المغرب الأوسط في ظل الدولة الزيانية أو دولة بني عبد الواد يجب أن نذكر أن هناك دول امتد نفوذهم كثيرا في المغرب الأوسط، نذكر منهم المرابطون*إلا أن أكثرهم أهمية هي الدولة الموحدية التي امتدت سلطتها جل رقعة المغرب الإسلامي تحت نظام إداري مركزي موحدي[1]، لكن مع كثرة الثورات الخارجية ضد الإسبان وحقدهم الصليبي وكثرة الفتن الداخلية بدأ الضعف يدب في مفاصل الدولة الموحدية وخصوصا مع هزيمتهم في وقعة العقاب بالأندلس سنة 609هـ/ 1212م، ثم تلتها ثورة بني الغانية. فكانت هذه الهزائم المتتالية سببا في ضعف الموحدين وضياع هيبتهم فانفصل الحفصيون بإفريقيا إلى ما وراء البحر وأسسوا منذ 626هـ/ 1228م الدولة الحفصية،واستقل يغمراسن بن زيان سنة 633هـ/ 1235م بتلمسان والناحية الغربية وأسس الدولة الزيانية، ثم استحوذ المرينيون على المغرب الأقصى سنة 668هـ/ 1269م[2].

بعد أن استقل يغمراسن برقعته في المغرب الأوسط واختار تلمسان كحاضرة وعاصمة لملكه، بدأ يركز على التوسع في الجهة الشرقية، وجعلها وصية لأبنائه من بعده، حتى يعيد حدود المغرب الأوسط الشرقية إلى سابق عهدها، وصارت هذه الإستراتيجية تقليدا سارعلى منواله كل من أبي حمو موسى الأول (ت718هـ/1355م) وابنه أبي تاشفين الأول (ت737هـ/1337م)، بحيث وصل مدى حدود الدولة

*المرابطون دام حكمهم ما بين 448- 541هـ/ 1056- 1147م، وبدأ نشاطهم كدعوة دينية سياسية ظهرت ونمت في منتصف القرن الخامس الهجري 11م، بين قبائل الملثمين من صنهاجة الجنوب وكانت قبيلةلمتونة عمادها، وما لبثت أن تحولت إلى دولة سيطرت على المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط والأندلس ينظر: السيد سالم عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص (604-606).

[1]- ظهرت الدولة الموحدية سنة 524هـ/ 1129م وكانت عاصمتها مراكش، قاومت الإسبان في الأندلس وتصدت لزحفهم المتكرر وقاومت النزاعات الداخلية إلى أن سقطت نهائيا سنة 668هـ/ 1269مأنظر: أبو بكر الصنهاجي(البيدق) ، **أخبار المهدي بن تومرت**، تحقيق عبد الحميد حاجيات ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1386م، ص30.

[2]- عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص ص(13،14).

الزيانية من هذه الجهة في عهده إلى أطراف تونس، ثم تقلصت في عهد خلفه إلى جبل الزان وأكفادو أوواد الصومام من الشرق[1]، وهي متاخمة للدولة الحفصية.

أما من الناحية الغربية، فقد استطاع بنو زيان، أن يحافظوا على حدودهم، من هذه الجهة منذ عهد السلطان يغمراسن، وأن يرسموا لها معالم طبيعية، تمثلت في نهر ملوية وقد تصل إلى مدينة وجدة وفجيج[2]*أحيانا في الغرب والجنوب الغربي[3]. بينما بلغت من الناحية الجنوبية، إلى نواحي ورجلان وغرداية وتوات، كما أطلق عليها اسم صحراء نوميديا التي تفصل بين المغرب في الشمال وما بين بلاد السودان في الجنوب[4]. فعدد حدود المغرب الأوسط في الفترة الزيانية، بلغ نواحي بجاية وبلاد الزاب شرقا، ومن نهر ملوية وتاوريتووجدةوتامزيزدكتوفجيج من الغرب والجنوب الغربي، ومن مصب نهر ملوية وهنين، ودلس وحصن "بكر" عند مصب واد بجاية (واد الصومام) على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى ورجلان وغرداية وإقليم توات جنوبا، وهي الحدود التي استمرت عليها الدولة الزيانية في أغلب الأحيان رغم الغزوات والهجمات التي تعرضت لها العاصمة تلمسان[5].**أنظر الخريطة رقم 01**. أما عن علاقتها بالمحيط الخارجي، فقد كانت مثمرة دبلوماسيا وتجاريا وعسكريا فقد كانت لها علاقة طيبة مع بني الأحمر في غرناطة استفادت هذه الأخيرة من تلمسان بإعانات عسكرية وغذائية، كما ارتبطت مع الدولة القطالونيةوالأراغونية بعلاقات عسكرية وتجارية لوجود فرق عسكرية مسيحية تعمل في الجيش الزياني،

---

[1] – محمد عبد الجليل التنسي، **نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان**، المرجع السابق، ص143.

2- وجدة وفجيج : مدينتان مغربيتان حاليا يتاخمان الحدود الغربية والجنوبية الغربية للجمهورية الجزلئرية انظر: الموقع الاكتروني : www.oujdays.com

[3] – محمد حسن الوزان الفاسي (LEON L'AFRICAIN)، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م، ج2، ص145. أنظر كذلك: عبد العزيز فيلالي، **دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الاسلامي** ، دار الهدى ، الجزائر ، ص44.

[4] –ابن الأحمر ،**روضة النسرين في دولة بني مرين**، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية ،الرباط، 1991، ص54. انظر كدالك: عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص45.

[5] – عبد العزيز فيلالي، **نفسه**، ص45.

يزيد عددها على 2000 جندي ونحو 500 فارس من الروم، فضلا عن الجاليات الأخرى من الأسرى والتجار ورجال الدين القساوسة، كانت تحكم إقامتهم في المغرب الأوسط اتفاقيات مع الدول المسيحية[1].

لقد أصبحت تلمسان حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي تنافس قرطبة وفاس والقيروان في العلوم والمعارف و الصنائع وقد لخص السيد عبد العزيز سالم هذا فقال "وازدهرت مدينة تلمسان في عهدهم (الدولة الزيانية) رغم هذه العواصف والأنواء، وكانت تحضي بموقع ممتاز، وكان لمياهها الجارية فضل كبير في إحاطتها بالجنان والبساتين، فاستعادت بذلك مجدها القديم، وكانت مركزا تجاريا هاما يقصده التجار المسلمين والمسيحيين على سواء[2].

إن استقلالية أي دولة يفرض عليها ضرب عملة نقدية خاصة بها، ترفع من قيمة أحكامها وسيادة قراراتهم، فقد عثر الأثريون على دينار ذهبي زياني، ضرب في تلمسان بلغ وزنه 4,47غ وهو يؤيد قول ليون الإفريقي الذي عاش في القرن 16م/10هـ من أنه كان يساوي دوكا إيطالية وهو دليل على وجود دار لضرب السكة في الفترة الزيانية[3] كذلك يؤيد الباحثين في الآثار عن اكتشاف عدد كنوز نقدية وعلى فترات، من الدنانير الذهبية الزيانية وكذا الدراهم الفضية سنة 1977م[4].

---

[1]– نسبا إلى محمد بن نصر بن الأحمروالذي أسس دولته بالأندلس بعد انحطاط الدولة الموحدية سنة 629هـ/ 1235م، اتخذ من غرناطة عاصمة لها. أنظر: عبد الرحمن ابن خلدون، **المرجع السابق**، ج4، ص205.

[2]– السيد عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص788.

[3]– لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد (13– 16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م، ص187.

[4]– بعض هذه المكتشفات موجودة في متحف تلمسان .أنظر: محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص (352–353).

وأما عن الراية الزيانية وعلمها فقد كان الأمراء يحملون الراية البيضاء، فكانوا في سفرهم تتقدم بين أيدي الأمير "راية بيضاء عظيمة" طويلة ويتلوها مصحف عثمان موضوعا في قبة حرير مربعة على رأس كل ركن من أركان القبة راية عظيمة تخفف عند أقل ريح[1].

وخلاصة القول إن رقعة المغرب الأوسط ما بين القرنين (13- 15م) واسعة نوعا ما، وهو حيز ومجال دراستنا، فهو يشمل تلمسان كعاصمة لهذا القطر الذي حكمته الدولة الزيانية زهاء الثلاث قرون، دون إغفال تأثيرات مدينة "بجاية" وتاريخها العلمي لأنها كانت ظمن هذا المجال الجغرافي وهذا بشهادة فقيه بجاية وقاضيها في عهد الحفصيين أبو عباس الغبريني (ت 704هـ/ 1306م) في عرضه لكلام شيخه الصوفي أبى محمد عبد الحق بن الربيع البجائي (ت 704هـ/ 1277م) بقوله "لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله" وهذا التميز عن المغربيين الأقصى والأدنى[2].

إن الرواسب الحضارية كذلك لبعض الحواضر ظلت علومها وفنونها مستمرة حتى سيطر الزيانيين على المغرب الأوسط ومن بينها، مدينة تيهرت الرستمية. ومدينة المسيلة والتي بنيت لأغراض إستراتيجية عسكرية في الفترة الفاطمية إلى أنها ساهمت في مختلف وسائل الحضارة بالمغرب الأوسط[3]. إلى أن بنيت قلعة بني حماد في حدود سنة أربع ماية للهجرة، فانتقل مركز الثقل إليها تدريجيا وأصبحت حاضرة للحماديين وقد توسع رشيد بورويبة في خصائصها الحضارية كثيرا[4].

أما العمق الجنوبي فلا يمكن أن نتجاهل دوره، لأن الصحراء احتضنت عدة قصور صحراوية مثل قصور نهر الساورة حول "مدينة بشار حاليا" أو إقليم توات والذي كان منارة علمية قد ساهم في مدّ

---

[1]- التنسي، **المرجع السابق**، ص (134-135).

2- سامي سلطان ،" **الجاليات الايطالية في الدولة الزيانية**"، مجلة سيرتا ، عدد10، جامعة قسنطينة ، افريل 1988م ، ص91 . انظر كذلك : الطاهر بونابي ، **المرجع السابق** ، ص33

[3]- إبراهيم فخار، "**بني برزال بالمسيلة**"، مجلة التفاخر، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974م، عدد 20، ص30.

[4]- رشيد بورويبة، **الدولة الحمادية**، ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، ص312.

السودان الغربي بالثقافة والحضارة الإسلامية[1]، وسوف نتكلم في الموضوع بأكثر تحليل في الفصول اللاحقة عن دور هذه الصّلات الثقافية وأهميتها في نقل المعارف والفنون والصنائع التي ساهمت في انتشار صناعة ونسخ المخطوطات بالمغرب الأوسط.

3- الخط العربي بالمغرب الإسلامي:

بدأ الخط العربي في الانتشار خارج نطاق الجزيرة العربية مع الفتوحات الإسلامية، باعتباره حاملا للنص القرآني وللثقافة الإسلامية، وقد احتضنته الشعوب الإسلامية المختلفة وأسهمت في تطويره وإنمائه والارتقاء بجمالياته عبر العصور، فتعددت أنواعه حتى تجاوزت (100) المائة، من النماذج البسيطة إلى النماذج الزخرفية التي تتمتع بمميزات تشكيلية جمالية عالية[2].

وقد أكدت ظاهرة تطور أشكال الكتابة والخط حسب ابن خلدون عندما توسعت رقعة الفتوحات شرقا وغربا وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة ثم لما جاء الملك للعرب وفتحوا الأمصار واحتاجت الدولة للكتابة استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلموه وتداولوه فارتقت الإجادة فيه واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الإتقان إلا أنها كانت دون الغاية، والخط الكوفي معروف الرسم لهذا العهد؛ ثم انتشر العرب في الأقطار والمماليك وافتتحوا إفريقيا والأندلس و... وتميز ملك الأندلس بالأمويين فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد وطما بحر العمران والحضارة في الدول الإسلامية في كل قطر وعظم الملك ونفقت الأسواق وانتسخت

[1]- أحمد حسن محمود، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، ج1، القاهرة، 1963م، ص236. .

[2]- عمر آفا و محمد المغراوي، **الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المغرب الأقصى)، سنة 2007م، ص24.

الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بها القصور والخزائن الملكية[1]. وقد واكب اتساع رقعة دار الإسلام نضوج الخط العربي عبر عدة فترات حيث ظهرت عدة أنواع منه تجاوزت (100 مائة) خط كما ذكرنا، لكن أكثرها استعمالا: الخط الكوفي، خط الثلث، خط الإجازة والتوقيع، خط النسخ، الخط الفارسي، الخط الديواني، خط الرقعة أو الرقاع، خط الطغراء، خط المحقق، خط الريحان، الخط المغربي... لكن يجب أن نذكر أن عدد كبير منها قد اندثر ولم يبقى منها إلا خطوط محدّدة[2].

قد وجد العرب وحتى الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في الخط وسيلة للتعبير عن إبداعهم، حيث انصرفوا عن الرسم والتصوير، وكان لكتابة المصحف الشريف أثر في تشجيعهم على تطوير وتطويع الحرف والعناية به وضبطه، حيث كان دافعهم إلى ذلك حب الكتاب الكريم، لذلك ظهرت عدّة خطوط متنوعة، لكن يبقى الخط الكوفي أولها في الكتابة والتدوين[3].

إن من التطورات المثيرة التي عرفتها رحلة الخط العربي في مرحلة لاحقة إنه لم يعد مقتصرا على كتابة اللغة العربية بل استعمل في كتابة لغات أخرى، وذلك عندما تبنته الشعوب المسلمة المختلفة في الشرق والغرب، وكتبت به لغاتها الخاصة من بلاد السودان، وبلاد الأمازيغ بإفريقيا، إلى بلاد الأكراد والترك والفرس والهند والصين والملايو[4].

فبعض الخطوط مثلا وضع أسسها الأتراك (الخط الديواني)، الفرس الإيرانيون (الخط الفارسي)، الأمازيغ والأفارقة (خط المغرب الإسلامي).

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق إبراهيم شبوح، القيروان للنشر، ط1، ج2، تونس، 2007م، صص(143- 140).

[2]- عفيف بهنسي، **الخط العربي، أصوله، نهضته**، إنشاؤه، ط1، دار الفكر، دمشق، 1974م، ص09.

وأنظر أيضا: خالد أياد الطباع، **المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان**، منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2011م، صص (14-19).

[3]- عادل الألوسي، **الخط العربي نشأته وتطوره**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2008م، ص42.

[4]- عمر آفا ومحمد المغراوي، **المرجع السابق**، ص25.

3-1- نشأة خط المغرب الإسلامي وتطوره:

انتشر الخط العربي ببلاد المغرب الإسلامي بالموازاة مع انتشار تعاليم الإسلام منذ القرن الهجري الأول، وأقبل الأمازيغ على تعلم الخط لموازاة إقبالهم على حفظ القرآن الكريم، وذلك لتمكن من كتابته، وبالتدريج استقر الخط الجديد في مدوناتهم وثقافاتهم[1]. حيث اصطلح عليه بالخط المغربي*.

هناك عدة عوامل ساعدت على الاهتمام بالحرف العربي وتحسن أوضاعه ببلاد المغرب الإسلامي الكبير منها حماسهم الديني، ارتباط الخط عندهم بقداسة القرآن الكريم، وكذا الانخراط التلقائي في الثقافة العربية الإسلامية، واستعمال الخط العربي في التحصيل العلمي، وحاجة الناس لخط مضبوط يستوعب مختلف العلوم وكذلك شؤون الحياة اليومية لسكان شمال إفريقيا عند اتصالهم بالمسلمين[2].

ربما فقدت كتابة ناضجة ومضبوطة، لكن هذا لا يعني غياب الحرف المحلي للسكان الذين كانوا يعيشون البداوة، فقد وجدت حروف "التيفيناغ" والتي كانت مستعملة إلى حدّ الآن لدى قبائل صنهاجة

---

[1]- **نفسه**، ص29.

* إن كلمة مغربي أو مغاربة كانت تطلق على كل سكان غرب البحر الأحمر من ليبيا شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن الأندلس شمالا إلى دول الساحل والصحراء جنوبا كما ذكرنا سابقا (أنظر: موسى لقبال، المرجع السابق، SNED، 1981م، ص15). لكن في العصر الحديث ضيق على مصطلح مغربي جغرافيا ليصبح حاليا يفهم منه إلاّ إقليم مملكة مراكش (المغرب الأقصى حاليا)، فأصبح هذا المفهوم إقصائي لعدة دول لأقاليم المغرب الإسلامي كما ذكرنا سالفا لها عدة قواسم مشتركة (الدين، العرق، التقاليد...). فمنهم من ربط الخطوط المغربية إلى شمال إفريقيا كالمستشرق الفرنسي فرنسوا ديروش، وأماADAM GACEK نسبه إلى الغرب الإسلامي وهو الطرح الذي نرجحه كثيرا؛ لأني سأوظف مصطلح خط المغرب الإسلامي كثيرا في الفصول اللاحقة. وللتعمق أكثرأنظر: فرنسوا ديروش، **الكتاب العربي المخطوط – مقدمات تاريخية** –، 2016م، ص104 .وانظر كذلك: آدم جاسك، **المرجع في علم المخطوطي العربي، المرجع السابق**، ص213.

[2]- عمر آفا ومحمد المغراوي، **المرجع السابق**، ص29.

الجنوب "الطوارق" بالصحراء الجزائرية، كما وجد أيضا استعمال الحرف اللاتيني في دوائر محدودة ذات صلة بالوجود الروماني والبيزنطي[1].

لقد وصل الخط العربي إلى بلاد الغرب الإسلامي مع الفاتحين الأوائل الذين استعملوا الخط الحجازي والخط الكوفي، كما تدل على ذلك قطعة نقدية ضربت على عهد موسى ابن نصير (92هـ/ 711م)[2]. **أنظر اللوحة رقم 01**

إن الخط المغربي وهو تفرع من الخط الكوفي حيث يعتبر من أهم أنواع الخطوط العربية وأقدمها عهدا وأكثرها وانتشارا، فانتشر الآن في جميع أنحاء إفريقيا الشمالية (غير مصر وبعض جهاتها الوسطى والغربية)، وقد كان مستعملا في إسبانيا (الأندلس) في القرون الوسطى ولم يزل كذلك حتى أوائل العصر الحديث[3].

ولتتبع أصل خط المغرب الإسلامي سوف أسرد بعض الآراء منها:

- يرى البحاثة محمد المنوني "أن الخط المغربي في الغالب كان في أول مرة ذو طابع مشرقي محض تأثر بكتابة الفاتحين العرب، ثم أخذ يميل إلى الكوفي والنسخي المستعملين معا بالقيروان*"[4].

---

[1]– محمد بن سعيد الشريفي، **خطوط المصاحف –عند المشارقة والمغاربة من القرن الرابع إلى العاشر هجري**–، ENAG، 2011م، ص245.

[2]– عمر آفا، "**رحلة الخط العربي بالمغرب**"، مجلة دعوة الحق، العدد 377، وزارة الأوقاف المغربية الرباط، 2004م، ص45.

[3]– محمد طاهر الكردي، **تاريخ الخط العربي وآثاره**، ط1، مكتبة الهلال، 1939م، ص117.

[4]– محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية – صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة** – ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 2، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، ط1، 1991م، ص17.

- لكن خالفه في هذا الأمر الدكتور الخطاط محمد بن سعيد الشريفي حيث يقول "إن الكتابة المغربية اللّينة قد اشتقت مباشرة من الخط الكوفي الجاف(زواياه حادة أو قائمة وحروفه هندسية مربعة)، حيث كان هذا الاشتقاق في نفس الفترة التي شاع فيها استعمال الخط اللين المشرقي، ورغم ذلك نستبعد أن يكون الخط المغربي قد نقل ليونته من المشرق لبعد بعضهما عن بعض في الروح والتنسيق، ولمحافظة الخط المغربي حتى الآن في جملة حروفه على الخط الكوفي، وفي بعض الحروف على الهيكل ذاته"[1].

- وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه "اوكتافهوداس" حيث أكد على أن في مطلع القرن الرابع الهجري، كان طلبة الفقه يستعملونه أيضا في كتاباتهم، إلا أنهم بدأوا منذ ذلك العهد يلطفون من حدة الزوايا المكونة لأشكال الحرف والتي تفسّر تسطيرها وتبطّئه، ذلك التحول الذي ظهر جزئيا في قطعة من مدونة سحنون كتبت عام 334هـ/ 946م، ليظهر جليا في قطعة موضوعها فقه النوازل عند المالكية –اكتشفت مع القطعة السابقة في جامع القيروان– والتي تقدم علامة قاطعة للشك عن التحول المباشر من الخط الكوفي إلى الخط المغربي"[2].

- هناك تفسير آخر ساقه لنا المستشرق والمتخصص الفرنسي فرنسوا ديروش وهو إن الخط المغربي اشتق من خط التقيدات والوثائق الذي استخدمه الولاة على سبيل المثال، واستخدمه الفقهاء في السجلات الفقهية والقانونية التي خرجت من رحم خط أوراق البردي في القرن

---

*تعتبر مدينة **القيروان** بتونس المحطة الأولى التي حلّ بها المشارقة، عساكر، علماء دين، وأدباء سنة (50هـ/ 670م) حاملين معهم الكتب العربية وخصوصا المصاحف القرآنية بالخط الكوفي الجاف فكانت بحق العاصمة العلمية الأولى للمسلمين بالمغرب الإسلامي. أنظر: أحمد شوقي بنبين ، **الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2013م، ص10.

[1]– محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص245.

[2]– أوكتاف هوداس، **محاولات في الخط المغربي**، تح: عبد المجيد التريكي، مجلة حوليات تونسية، عدد3، 1966م، ص (182-189).

الأول الهجري، هذا وقد انعكست على الخط المغربي في بعض المواضع ملامح من خط الكتب العباسية، الذي ينحدر –كما نعلم– من المصدر نفسه، ومن هذه الملامح انكسارات في بعض منحنيات الحروف، ويمكن أن نعزز هذا القول بحجة تقنية تتجلى في أن القلم المستعمل في كتابة الخط المغربي، ذا السن الحادّة، يشبه الأقلام التي يستخدمها نساخ ورق البردي[1]. وهو رأي قائم على حجج قوية إما من ناحية التشابه الفني للخطين أو تشابه الأقلام.

إن ابتكار خط المغرب الإسلامي مباشرة من الخط الكوفي الجاف يعبر عن براعة وإبداع سكان الغرب الإسلامي فهو يحسب لهم ولتفوقهم في عدّة مجالات في فنون الكتاب المخطوط مستقبلا، وللأمانة مازلنا في حاجة لبحوث كثيرة، يجب القيام بها حتى نتمكن من التوصل إلى معرفة التاريخ الشامل لتطوره، والوقوف على أنماطه المختلفة.

ولما تم فتح الأندلس سنة 92هـ/ 711م ظهر فيها خط جديد سمي بالخط الأندلسي أو القرطبي وهو مستدير الشكل سمته التدوير على عكس الخط القيرواني الذي كان مستطيلا[2]. **أنظر اللوحة رقم 09**

بعد هذه المرحلتين ظهرت المرحلة المغربية مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب في مرحلة مبكّرة، أي منذ العصر الموحدي، استمرت وتيرة تطويره محليا وظهرت ملامح تميزه عن الخط الأندلسي

[1] – فرنسوا ديروش، **الكتاب العربي المخطوط،المرجع السابق**، ص115.

[2] – فتحت قرطبة أيضا في العام 92هـ/711م، وصارت عاصمة للأندلس قبل دخول عام 101هـ/719م، وازدهرت هذه المدينة ازدهارا كبيرا في مجال الكتاب استمر حتى القرن 5هـ/11م. أنظر: فرنسوا ديروش، **المرجع السابق**، ص105.وايضا: عمر آفا والمغراوي،**المرجع السابق**، ص35.

تدريجيا حتى أصبح يعرف بخط المغاربة أو الخط المغربي[1]. وإذا كانت بداية تليين الكتابات اليابسة في المغرب جاز أن نقول أن الخط المغربي اللين مغربي الأصل، أندلسي النشأة[2].

وقد اشتهرت في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء أربع أنواع من خط المغرب الإسلامي :

الفاسي (المغرب الأقصى)، **القيرواني** (المغرب الأدنى-تونس-)، **الجزائري**(المغرب الأوسط-الجزائر-)، **القرطبي أو الأندلسي** (جزيرة الأندلس)، **السوداني**(إفريقيا وجنوب الصحراء)[3].

3-2- خصائص وأنواع خط المغرب الإسلامي:

لم يرفض أهل المغرب الإسلامي كل ما جاء إليهم من المشرق، فقد قبلوا ترتيب الحروف الهجائية مع اختلاف يسير، واستعملوا نقط الإعجام مع نقط القاف بواحدة من أعلى والفاء بنقطة من الأسفل واستعملوا الشكل لبيان الحركات الإعرابية بطريقة الخليل ابن أحمد، وانفردوا بتجريد حرفي القاف والنون من النقط في الإفراد والتطرف لأنهما لا يلتبسان بحروف أخرى. وفي عدم تقطيع حروف اللفظة الواحدة بين آخر السطر التالي[4].

كان لنظام السطر المغربي خصائص جمالية جدّ معتبرة، ذلك أن تقوسات العرَاقات أسفل السطر، وانحناءات أجزاء الحروف من أعلاه تخفف من حدّة المنتصبات والخطوط المستقيمة في الحروف التي وقع فيها المط مثل الصاد والطاء والكاف وتكوّن الخطوط اليابسة التي ورثت من الكوفي مع اللّينة

[1]- عمر آفا ومحمد المغراوي، **نفسه**، ص35.

[2]- محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص256.

[3]- خالدأياد الطباع، المرجع السابق، ص25. أيضا :اوكتافهوداس، **المرجع السابق**، ص192.

[4]- محمد سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص245.

المبتكرة تنوعا ممتازا تنتج عنها سطرا يرتكز على قاعدة مستقيمة، تمتاز على السطر المشرقي في النضرة الجمالية[1].

كما يشترك كذلك الخط المغربي مع عدد من الخطوط العربية الفنية(الديواني، النستعليق مثلا) في كثير من الخصائص الفنية والجمالية التي تجعل منه فنا قائما بذاته، إلى جانب قيمته الوظيفية باعتباره أداة تواصل ونقل للمعارف والأفكار والقيم المختلفة[2].

وحدّد كذلك بعض المختصين جملة من الخصائص منها: الجمالية والتي زيّنت عدّة حوامل، الانسجام والتناغم، التجريد وهو ما يميز الفن المغربي الأندلسي، الغنى والتنوع، الليونة والانسيابية، الحرية التشكيلية والتي غاب عنها التقعيد لكن حضر المقياس البصري[3].

وكذلك هناك بعض الخصائص أضافها الأستاذ "عبد اللطيف محمد الصادق" منها:

- الشدَة عند بعض الخطاطين المغاربة توضع مشابهة للعدد7 فوق الحرف للدلالة على الشدة والفتحة، وتوضع على شكل8 للدلالة على الشدة والضّمة، وتوضع مشابهة للعدد8 تحت الحرف للدلالة على الشدة والكسرة.
- دقة رسم الراء والزاي وامتدادهما إلى الأسفل حتى السطر التالي.
- عين الابتداء تستدير استدارة تامة وترتفع إلى مستوى الألف.
- اختفاء عقدة الصاد والضاد المهملتين.
- امتداد مبالغ فيه لعرقات بعض الحروف إذا كانت في آخر الكلمة مثل س ش ي ل[1].

---

[1]- **نفسه**، ص285.

[2]- محمد المنوني، **المرجع السابق**، ص59.

[3]- عمر آفا ومحمد المغرواي، **المرجع السابق**، ص(55-56).

إنّ خصوصية خط المغرب الإسلامي اكتسبها بشكل كبير من القلم الذي يكتب به لأنّ سنّه مدورة ومدبّبة أحيانا على عكس سّن ذي القطع المستقيم أو المائل المستخدم في المشرق الإسلامي، فمدَات القلم "المغربي" دائما لها سمك واحد[2]. يصعب تصنيف أنواع خطوط المغرب الإسلامي بسبب الارتباك الكبير في الأشكال الكثيرةوالمتنوعة لمجموع هده الخطوط[3]. وكذا نتيجة لعدم وجود قواعدمظبوطة للخط العربي في الغرب الإسلامي، حيث يميل النّسّاخ المغاربة –في الواقع– إلى تقليد خطوط المخطوطات التي يمكن أن تكون قد نسخت في منطقة أخرى أو بلد آخر[4]. **انظر اللوحة رقم02**

هناك تصنيفات للخطوط المغربية في هذه المرحلة، يتمثل التصنيف الرئيسي الأول في الخطوط الأنيقة، الذي اقترحه اوكتافهوداس (O. Houdas)، وقسمه بحسب المناطق أو المدن (مراكز التعليم) – على سبيل المثال– إلى القيرواني والأندلسي والفاسي والسوداني[5].

---

[1]– عبد اللطيف محمد الصادق، "**الخط المغربي (الخصائص والأنواع)**"، مجلة الكويت، العدد 191، الكويت، 1995م، ص(107–109).

[2]– فرنسوا ديروش، **الكتاب العربي المخطوط،المرجع السابق**، ص115.

[3]– وقد زاد عددها حسب بعض المهتمين عن 200 خط انتشرت في كامل ربوع رقعة المغرب الإسلامي.انظر: عمر افا والمغراوي، **المرجع السابق** ، ص58

[4]– أوكتافهوداس، **المرجع السابق**، ص100.

[5]– آدم جاسك، **المرجع السابق**، ص215.وأوكتافهوداس، **نفسه**، ص104.

*إن قطر الجزائر أو المغرب الأوسط تجادبته تأثيرات فنية مشرقية من القيروان وأخرى عربية أندلسية حيث توزعت بالجزائر أصناف الخط المشهورة بين نواحيها فاستعمل الأندلسي أحيانا في الجزائر العاصمة بالذات لانحدار الكثير من أهلها من أصل أندلسي، إلا أنهم لم يقلدوا الأندلسي تقليدا أعمى، والقيرواني في شرقها، واقترب الخط في وهران وتلمسان من الخط الفاسي المغربي بشكل واضح. أنظر: أوكتافهوداس، **المرجع السابق**، ص213.

انتشر الخط المغربي في جميع أنحاء السودان وذلك لانتشار الإسلام في تلك الأصقاع على يد أهل المغرب، فمنذ القرن 7هـ/13م وجدت عدة حكومات إسلامية أواسط إفريقية مركزها مدينة (تمبكتو) المؤسسة سنة 610هـ فنشأ هناك خط جديد سمي بالخط (التمبكتي أو السوداني). أما مدينة التكرور فهي مدينة من السودان الغربي تقابل بلاد مراكش جنوبا والسنغال شرقا. للمزيد أنظر: يحي وهيب الجبوري، **الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص143.

وحدّده بعضهم 04 أنواع حسب الرقع الجغرافية للمغرب الإسلامي حسب الصنف الأول وهي:

- الخط التونسي الذي يشابه كثيرا الخط المشرقي غير أنه يتبع الطريقة المدنية في تنقيط الفاء وذكرت سالفا.
- الخط الجزائري* وهو على العموم حاد ذو زوايا وصعب القراءة غالبا.
- الخط الفاسي (نسبة إلى مدينة فاس) ويمتاز باستدارته بعض حروفه وهو خط مراكش.
- الخط السوداني** وتمتاز حروفه بأنها غليظة وذات زوايا حادّة كبيرة وقد اشتق منه الخط التكروني[1].
- الخط الأندلسي أو القرطبي لما تغلب الأمويون على الأندلس ظهر لهم هناك خط خاص هو المعروف بالخط الأندلسي، ويظهر فيه بعض الميل إلى الاقتباس من الحروف الافرنجية، وعندما تقلص ظل العرب والأفارقة من الأندلس وتلاشى ملكهم بها، وانتشروا في عدوة المغرب وإفريقيا منذ ظهور الدولة اللمتونية، غلب خطهم الأندلسي على الخط الإفريقي القديم وعفي عليه، إلاّ بقايا منه ظلّت ببلاد الجريد التي لم يخالط أهلها كتاب الأندلس[2].

ويمتاز الخط الأندلسي عن الخط المغربي بما يشيع فيه من استدارات وتداخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف، والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها، ويشترك الخط الأندلسي والخط المغربي في طريقة النقط، فالفاء لا توضع فوقها نقطة كما يضعها المشارقة وإنما تجعل في أسفل الحرف، والقاف لا توضع فوقها نقطتان بل توضع فوقها نقطة واحدة[3]. **أنظر اللوحة رقم 02**

[1]– يحي وهيب الجبوري، **المرجع نفسه**، ص143.

[2]– عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، ط4، مكتبة خانجي، القاهرة، 1977، ص27.

[3]– **نفسه**، ص28.

وإلى جانبه ظهرت أيضا أساليب أخرى ثانوية أرجعت إلى بعض المدن المشهورة منها "خط المهدية" حيث كانت له شهرة على غرار الخط القيرواني أواخر حكم الموحدين (524-668 هـ)[1].

وكذلك هناك خط ينسب إلى مدينة تلمسان (الخط الزياني التلمساني) حيث عرف شهرة ورواج خلال إمارة دولة بني زيان (1554/1236م) والتي دامت زهاء 03 قرون، فهو جد رشيق يشبه أحيانا الخط الفاسي وهي سمة الفن التلمساني عوموماحيث توجد بعض نماذج من بالمخطوطات المحفوظة في المتحف الوطني للخط الإسلامي بتلمسان. **انظر فهرسة المخطوط رقم 15 و18**

أما التصنيف الثاني –وهو تصنيف فنيشائع في المراجع المغربية المعاصرة*– فيقسم الخطوط إلى الفئات الآتية: المبسوط، المجوهر والمسند المعروف أيضا باسم "الزّمامي" والمشرقي. وحسبما ذكر محمد المنوني، فقد ظهرت هذه الخطوط خلال الدولة المرينية (ربما في نهاية القرن 7هـ/13م)، بعد أن أصبح الخط الأندلسي "مغربيا"، استخدم الخط "المبسوط" للمصاحف، و"المجوهر" (أكثر الخطوط المغربية شيوعا) للوثائق والمراسلات الرسمية، و"المسند" للوثائق القانونية والشخصية، و"المشرقي" للعناوين الفرعية وعناوين الكتب وجميع أنواع الزينة الأخرى. وكذلك في النقوش الكبيرة على العمائر والمنشآت، كما في قصر الحمراء مثلا، ومحاكاة لخط "الثلث"، يشار لـ "المشرقي" أيضا باسم "الثّلث المغربي"[2]. وهناك نوع أخر سمي بالكوفي المغربي وجد في بعض أصول المصاحف المخطوطة يشبه خط الجزم القديم .

3-3- انتشار وطرق تعليم خط المغرب الإسلامي:

[1]- خالد أياد الطباع، **المرجع السابق**، ص43.

*من المهتمين بالبحث في الموضوع مجموعة من الباحثين من المغرب الأقصى، ومنهم العلامة محمد المنوني (تاريخ الوراقة المغربية)، عمر آفا ومحمد المغراوي (الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق)، أحمد بوزيد الكنساني (من تاريخ الوراقة والوارقين بمنطقة سوس)، فتيحة الشقيري (جوانب من التطور التاريخي للخط المغربي)، محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني (مقارناته ما بين بعض الخطوط المغربية والمشرقية).

[2]- آدم جاسيك، **المرجع السابق**، ص216.

انتشر هذا الخط في رقعة كبيرة من مناطق شمال إفريقيا، والتي كانت تعرف بالمغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى بعدما سبقت نشأته بالأندلس غربا وملامحه الأولى من إفريقيا (تونس) غربا كما ذكرنا.

حيث توصّل أوكتاف هوداس إلى أن مراكز التعليم في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، في القيروان وقرطبة –على سبيل المثال– قد أسهمت في هذا الانتشار[1] وهو التاريخ الذي أرسى فيه المذهب المالكي دعائمه في شمال إفريقيا[2].

دون أن ننسى ازدهار مدينة فاس كحاضرة علمية حيث تردّد عليها أعداد كبيرة من طلبة العلم خصوصا من المغرب الأوسط لتلقي العلوم بجامع القروين* ولقرون عديدة فكان تأثيرها واضحا خاصة على مناطق غرب الجزائر، وقد بين تأثر شرق الجزائر بأسلوب الخط المغربي ذي الملامح التونسية، وزاد امتدادتأثيه كذلك إلى جهات ليبيا[3].

في خضم تطورات خط المغرب الإسلامي، اتجه تأثيره إلى جميع مراكز إفريقيا التجارية جنوب الصحراء، مع تيارات القوافل التجارية ذهابا وإيابا، سواء عن طريق ليبيا وتونس من فزان، أو عن طريق الجزائر من بلاد الطوارق، أو عن طريق المغرب من سجلماسة وواد نون، خصوصا في عهد المرابطين والموحدين وإمارة بني زيان والسعدين، بالإضافة إلى الروابط الروحية والحضارية بين المغرب الأوسط

---

[1]– أوكتاف هوداس، **المرجع السابق**، ص99.

[2]– فرانسوا ديروش، **الكتاب العربي المخطوط، المرجع السابق** ، ص116.

*القروين هو جامع بمدينة فاس المغربية تم بنائه في الفترة الإدريسية خلال أواسط القرن التاسع الهجري (9هـ) من طرف امرأة صالحة (فاطمة الفهرية)، عرف عدّة توسعات عبر التاريخ وتعددت مرافقه حيث أنشأ به العلماء عدد كبير من حلقات العلم حتى صار من أشهر الجامعات العلمية وأقدمها بالغرب الإسلامي. حيث ضمت خزانته عدد كبير من المخطوطات في شتى العلوم ونفائس العلوم. للمزيد من التوسع. أنظر: عبد الهادي التازي، **جامع القروين**، دار نشر المعرفة، ج1، الرباط، 2000م، ص12.

[3]– عمر آفا ومحمد المغراوي، **المرجع السابق**، ص65.

والأقصى، فانتقلت مؤثرات كثيرة منها العقيدة الإسلامية والمذهب المالكي والطرق الصوفية، والفنون الإسلامية مثل طريقة الكتابة وفن الخط المحلي بالخصوص، فنسخت به عدّة مخطوطات، مع ظهور بعض السمات الإفريقية المحلية عليه[1].

وبالجملة انتشر حيث انتشرت اللغة العربية نفسها وحيث حطت الحضارة الإسلامية وقد استطاع خط المغرب الإسلامي أن يتغلب على الخطوط التي كانت شائعة قبله كالقيرواني، وهذا هو حال اللغة العربية نفسها، مع اللغات المحلية[2]، حيث دوّن الأفارقة لغاتهم الأصلية بالحرف العربي أيضا، فكتبوا به لغة البورنو والفولاني، والهاوسا، والولوف والسنغاي، فاقتبست هذه اللغات كثيرا من الكلمات والعبارات العربية، وأصبحت جزء من هذه اللغات المحلية. **انظر اللوحة رقم 10**

لم يكن تعليم الخط المغربي يتبع منهج تعليم كل حرف على حده، بحسب قواعد محددة كما كان الحال مع الخطوط "المنسوبة"* في المشرق الإسلامي، "بل التعليم كان بمحاكاة الخط في كتابة الكلمات جملة، ويكون ذلك من "المتعلم" –كما ذكر ابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م)– بتكرار كتابة هذه الكلمات، ومطالعة المعلم له، إلى أن يحصل له الإجادة وتتمكن في بنائه الملكة، فيسمى مجيدا"[3] بنفس قدر تفوق ثقافة الغرب الإسلامي في المجالات العلمية تمكن سكان المغرب الكبير من تأسيس أنساق فنية لها خصوصياتها التي تتلاءم مع الخصوصيات الثقافية والفنية والجمالية لهذه المنطقة، فظهرت خطوط المغرب الإسلامي متميزة عن الخطوط المشرقية، فتطورت حتى أصبحت ذات طابع فني راق، فتعددت

---

[1]– عمر آفا ومحمد المغراوي ،**المرجع السابق**، ص(66–67).

[2]– صلاح الدين المنجد، **دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بداياته إلى نهاية العصر الأموي**، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت، 1979م، ص (9–10).

*الخطوط المنسوبة هي الخطوط التي اعتمد على كتابة حروفها بنسب معينة تعتمد على نظام النقطة والتي يرجع الفضل في ذلك إلى الوزير ابن مقلة عندما ابتكر خط النسخ وبعده ظهرت الأقلام الستة. أنظر: عفيف بهنسي، **المرجع السابق** ، ص71.

[3]– عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة، المرجع السابق**، ص136.

استعمالاتها من نقوش على العمائر، إلى نسخ المصاحف والمخطوطات المتنوعة وتزيينها، بالإضافة إلى الكتابات التذكارية بالآثار المختلفة التي تعود إلى مختلف العصور بالمغرب والأندلس، والبحث في تاريخ وخصوصيات فن الخط بالمغرب الإسلامي هو الحفر المعرفي كما ذكر مصطفى الطوبي[1]لفهم ودراسة حضارة عمرها أكثر من 15 قرن بالمغرب الإسلامي، تحمل أسرارها تلك الكتابات المنسوخة والمدونة في ملايين المخطوطات التي تزخر بها مختلف الخزائن بالجغرافية الشاسعة لرقعة المغرب الإسلامي.

خلاصة الفصل:

حاولت في هذا الفصل توطئة وتبسيط بعض المفاهيم فتطرقت فيه إلى شرح بعض المصطلحات المهمة والتي واكبت صناعة المخطوطات الإسلامية عبر التاريخ ، مع ذكر بعض العلوم التي رافقت الدَراسة المادية والأثرية للمخطوطات، كذلك حاولت وضع هدا البحث في نطاقه الجغرافي لتحديد مختلف التأثيرات الداخلية والخارجية التي ساهمت في هذه الحركية الحضارية، وفي الأخير تعمقت بحثا وبشكل مفصل على أحد العناصر الفنية في إخراج المخطوطات الإسلامية وهو الخط العربي الذي يعتبر من ركائز علم المخطوط او الكوديكولوجيا حسب العالم الكبير عبد الستار الحلوجي، لان دراسة وتحليل فن الخط بالمغرب الإسلامي يمكننا من فهم الخصوصيات الفنية للمخطوطات بالمغرب الإسلامي من خلال مقارنة تطبيقية على المخطوطات النموذجية .

[1]– مصطفى الطوبي، **المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات**، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج55، ج1، (عدد خاص بالمخطوط العربي)، مايو 2011م، القاهرة، ص21.

الفصل الثاني:

الحركة الثقافية والتجارية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين

(7هـ - 9هـ/13م - 15م)

الحركة العلمية وبعض مراكزها المهمة بإمارة بني زيان.

الرحلة وأهميتها في اكتساب المعارف والفنون.

النشاط الحرفي والتجاري خلال الفترة الزيانية .

تمهيد:

عندما استقل يغمراسن بن زيان (1235- 1282م)[1] بالمغرب الأوسط سارع إلى تأسيس الدولة الزيانية الجديدة التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية بعد انهزام هذه الأخيرة في معركة "العقاب" [2] سنة 609هـ/ 1212م وبداية تفككها إلى دويلات كما ذكرنا في ما سبق.

فحاول هدا السلطان الجديد أن يغرس روح التمدن في إمارته الفتية، حيث عرفت تلمسان في عهد بني زيان ازدهارا ثقافيا ملحوظا ونهضة أدبية كبيرة، لم يسبق أن عرفتها من قبل والحجة في ذلك كثرة العلماء وإنتاجهم الفكري الضخم خلال هذه المرحلة[3].

1- الحركة العلمية وبعض مراكزها المهمة خلال فترة إمارة بني زيان:

يعد العهد الزياني في المغرب الأوسط من أزهى العصور حيث ازدهرت فيه الثقافة والتعليم وعرفت البلاد أوج مجدها الحضاري والفكري والعلمي، ويعود هذا إلى نمو الحركة التعليمية التي ساهمت في ظهور جيل من العلماء الكبار الذين قادوا المسيرة العلمية في هذا العصر، وما يميز المغرب الأوسط خلال هذه الفترة أن التعليم كان منتشرا في مدنه وقراه بشكل واسع وبكل مستوياته[4]. فحافظت عدَة مدن على امتدادها الحضاري وظهرت بعض الحواضر الجديدة كان لها إسهامات كثيرة في تشجيع الحركة الثقافية في المغرب الأوسط خلال حكم الزيانيين.**انظر الخريطة رقم 01**

---

[1]-يحي بن خلدون ،**المصدر السابق**، ص ص(204-207)

[2]-**العقاب** : موضع بالأندلس بين مدينة جيان وقلعة رياح وقعت فيه معركة بين الموحدون والنصارى الأسبان، انهزم الموحدون سنة(609هـ-1212م) انظر: عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،1975م ،ص416.

[3]-محمود بوعياد، **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م**، SNED، جزائر 1982،ص ص (56-58).

[4]-عبدالحميد حاجيات وآخرون، **الجزائر في التاريخ**، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1989، ص437.

أ. حاضرة بجاية:

وصفت بجاية بأنها دار هجرة العلماء، وذلك راجع إلى هجرتين أساسيتين، أما الأولى فهي هجرة رجال الفكر والأدب من قلعة بني حماد التي كانت دار علم وأدب ومعهدا لتعليم القرآن والحديث وتعليم العربية، أما الهجرة الثانية فهي هجرة العلماء والمحدثين والأدباء من الأندلس فارين بدينهم من محاكم التفتيش ولاضطهاد الإسباني بعد سقوط دولة المسلمين هناك ويضاف إليها هجرة العلماء من القيروان والقرويين وغيرها من الحواضر الفكرية، فشهدت بذلك مرحلة من التلاقح الفكري والتمازج الثقافي جعلت منها مركز الإشعاع الفكري في المغرب الأوسط[1].

مدينة بجاية شهدت كغيرها من المدن ظاهرة التصوف في بداية العهد الموحدي[2] حتى أضحت محطة هامة في التصوف بالمغرب الإسلامي حيث كانت تعج بالمتصوفة[3]، لقد جمعت هده الحاضرة بعض الأقطاب المشهورين مثل سيدي أبي مدين شعيب، ومحي الدين بن عربي، وابن سعيد سبعين[4]. فالمجال لا يتسع لذكر كل العلماء الذين عاشوا ببجاية، إلاّ أن أبي العباس الغبريني أفرد لهم كتاب خاصا بهم سماه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية".

وخير ما ينطق بحق عن دور مدينة بجاية العلمية خلال الفترة الزيانية هو أن العلامة "عبد الرحمن ابن خلدون" درس بها على يد الشيخ "أحمد بن إدريس"، ثم صار مدرسا بمساجدها وكذلك

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ج4، ص357. أنظر أيضا: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، دار صادر، بيروت، 1995م، ص164.

[2]– بوداود عبيد، **ظاهرة التصوف بالمغرب الأوسط ما بين (7–9هـ/ 13–15م)– دارسة تاريخ السوسيو الثقافي–**، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص40.

[3]– عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ج2، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص584.

[4]– طالبي عمار، "**الحياة العلمية في بجاية (الفلسفة، والكلام، والتصوف)**"، الأصالة، عدد 19، 1974، ص 153.

الوصف الذي ذكره "أبو عبد الله الشريف التلمساني"، أحد كبار مشايخ ابن خلدون حيث قال: "دخلت بجاية فوجدت العلم ينبع من صدور رجالها، كالماء الذي ينبع من حيطانها"[1].

وذكرها أيضا "سيدي عبد الرحمن الثعالبي" دفين الجزائر المتوفى حوالي (875هـ/1471م) بقوله "...ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية، فدخلتها عام 802هـ/1400م، فلقيت بها الأئمة المقتدي بهم في عملهم ودينهم وورعهم، أصحاب الشيخ الفقيه الزاهد أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي، وأصحاب الشيخ أبى العباس بن إدريس، وهم يومئذ متوافرون، أهل ورع ووقوف..."[2].

ومن العلماء البجائيين الذين ذاع صيتهم في المغرب الأوسط حيث استقر بعضهم بالحاضرة الزيانية تلمسان عمران المشدالي*(ت744هـ/1345م) وهو تلميذ ناصر الدين المشدالي(ت 733هـ/1331م)، الذي نظم شرح ابن الحاجب في ثلاث مجلدات ونعتبر عمران المشدالي من بين علماء الفرائض، تولي القضاء بتلمسان، حيث أكرمه ابن تاشفين الذي ولاه على المدرسة التاشفينية**،

---

[1]– المهدي بو عبدلي، "**الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها**"، الأصالة، عدد 19، 1974، ص141.

[2]– **نفسه**، ص141.

*ناصر الدين المشدالي كان فقيها محصلا متقنا ولد بمدينة بجاية سنة 631هـ/1234م ، رحل إلى المشرق وأخذ عن عدة علماء ثم عاد، يعتبره الكثيرون من مؤسسي المدرسة الفقهية ببجاية و بلاد المغرب مند القرن السابع للهجرة ، كان من كبار العلماء الذين بلغو درجة الاجتهاد. انظر: الغبريني، **عنوان الدراية**، المرجع السابق، ص134.

_عمران بن موسى المشدالي من تلاميذ ناصر الدين المشدالي كان نزيل تلمسان حيث توفي سنة 745هـ/1354م، قد برع في علم الحديث وعلم اللغة وعلم الفرائض، ذكرها التنبكتي في نيل الابتهاج، ووصفه بأنه علامة ومحقق كبير، عينه السلطان أبو تاشفين مدرسا بالمدرسة التاشفينية بتلمسان، توفي سنة 745هـ1345م .انظر : ابن قنفد ابوالعباس، **كتاب الوفيات** ، تح: عادل نويهض، منشورات المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت ، 1971م ، ص39 .والتنبكتي احمد بابا ، **نيل الابتهاج**، المصدر السابق، ص215.

المدرسة التاشفينية شيدها السلطان الزياني ابوتاشفين الأول بجانب المسجد الأعظم بتلمسان، تكريما للفقيه أبي عمران المشدالي، حيث ظلت قائمة زهاء 05 قرون من الزمن، إلى أن تم تدميرها وإزالتها من طرف الاحتلال الفرنسي سنة 1876م. للتوسع انظر: شرقي الرزقي، **الآثار الإسلامية بتلمسان (بحوث ودراسات)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، سنة 2013م ، ص ص(86–102). (w et G) Marcais , **les monuments arabe de tlemcen**, albert fontmoing, paris ,1905, p21.

وافتتحها بأحد دروسه[1] وكذلك أبو علي منصور الزواوي (توفي بعد766هـ/1365م) أصله من القبائل، كان ببجاية تلميذا للعالم الشيخ ناصر الدين المشدالي، حيث استقر بتلمسان وكان بارعا في علوم الحساب والهندسة، ولقد خصّ له ابن الخطيب ترجمة في كتاب الإحاطة غادر الأندلس سنة 1365م وتابع بتلمسان درس الحضرمي وقد نقل الونشريسي في المعيار بعض فتاويه، ومنهم أبو الفضل المشدالي (ت 869هـ/146م)، حيث ذكره المترجم المصري السخاوي في كتابه للتراجم: " اللمعة النورانية" وخص له في هذا الكتاب ترجمة طويلة وشاملة عن شيخه أبو الفضل المشدالي، حفظ في صغره المنظومة في الفرائض لأبي إسحاق التلمساني (ت 699هـ/1300م) والتلخيص لعالم الرياضيات ابن البناء (ت 721هـ/1321م)[2].

في الأخير إن التدريس بمدينة بجاية كان منتشرا في المساجد والمصليات، وخصوصا في الزوايا لأن جل علماء بجاية جمعوا ما بين التصوف والفقه. ولكن جل زوايا واد الصومام قد خربها المستعمر أثناء ثورة التحري، فلم تبقى إلا أطلالها أو بعض المخطوطات أخفيت في خزاناتها المهملة، ومن بين هذه الزوايا، زاوية سيدي أحمد بن يحي أمالو من القرن 9هـ/ 15م، وزاوية سيدي يحي العيدلي القديمة من نفس القرن، ثم زاوية سيدي موسى (تينبدار)، وهي عبارة عن معهد علمي للتدريس من القرن 10هـ/ 16م وتقع في عرش بني وغليس[3].

ب. حاضرة تلمسان:

سطع نجم مدينة تلمسان، مع بداية تأسيس الدولة الزيانية سنة 633هـ/ 1236م فيذكر ابن خلدون أن آل زيان اتخذوا تلمسان دار لملكهم، وكرسيا لسلطانهم، فاختطوا بها القصور المؤنقة

[1]– جميل عيساني وجمال الدين مشهد، **روابط الشيخ السنوسي بمنطقة القبائل**، منشورات معرض المبادلات الفكرية، بجاية–تلمسان، تحت إشراف جميل عيساني ومحمد جحيش، تلمسان 2011م، ص118.

[2]– نفسه، ص (118–119).

[3]– عزوق عبد الكريم، **الآثار الإسلامية ببجاية**، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2013م، ص (129–131).

والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه، فأصبحت أعظم أمصار المغرب[1]. فحرص السلطان يغمراسن بن زيان (ت 681هـ/1282م)[2] منذ أن أصبحت حاضرة وعاصمة لملكه في جعلها مركزا حضاريا يستقطب العلماء والفقهاء بما يعزز من مكانة دولته الناشئة، ولم تتوقف الحركة العلمية والفكرية طيلة فترة حكمه التي شابها الكثير من الحروب والصراعات مع دول الجوار[3].

استقدم السلطان يغمراسن مجموعة من العلماء أبرزهم أبو إسحاق إبراهيم ابن يخلف (ت 679هـ/1281م)[4] الذي يعد كبير علماء زمانه حيث كانت الفتاوى تأتيه من إفريقيا، وتلمسان إلى بلدة تنس[5] ليجيب عنها، فأقر به يغمراسن واستخلصه لنفسه، واستأثر به، فكان لا يوجد في رسائله غيره[6].

---

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون، المصدرالسابق، ج7، ص105.

[2]– يغمراسن بن زيان (ت 681هـ/1282م): هو أبو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد سنة 603هـ/ 1206م، عرف عنه دهائه السياسي وشجاعته وهيبته في قومه، وبمكارم أخلاقه وإيثاره لدوي الفضل والعلم، اتخذ من تلمسان مركزا لحكمه، بويع بالحكم سنة 1239م وتوفي سنة 1282م حيث دام حكمه 50 سنة و5 أشهر، أنظر: ابن خلدون: **المرجع السابق**، ج1، ص162–163. التنسي محمد بن عبد الله، تاريخ بن زيان ملوك تلمسان من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود آغا بو عياد، الجزائر، موفم، 2001م، ص (111–112).

[3]– فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، ص321.

[4]– إسحاق إبراهيم بن يخلف عبد السلام التنسي: عالم وصالح له مشاركة في العلوم النقلية والعقلية، توفي بتلمسان سنة 1281م قبره بالعباد . عنه أنظر: يحي ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص114 وكذالك التنسي، **نظم الدروالعقيان ،المصدر السابق**، ص126.

[5]– تنس: بفتحتين والتخفيف والسين المهملة، وهي مدينة من أقدم مدن المغرب الأوسط تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وقد تم تأسيسها من قبل بعض البحارة الأندلسيين سنة 272هـ/ 875م. عنها أنظر: أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، دار الكتاب، الإسلامي، القاهرة، دت، ص61–63. ابن حوقل، **المرجع السابق**، ص77. حسن الوزان، **المرجع السابق**، ج2، ص35–36.

[6]– التنسي، **المرجع السابق**، ص126–127.

كما وفد عليه من الأندلس خاتمة أهل الأدب والكتّاب العالم أبو بكر بن الخطاب المرسي الأندلسي (ت 686هـ/1287م)[1].

لم ينقطع الاهتمام بالعلماء حتى بعد وفاة يغمراسن بن زيان حيث توافد عليها أيضا الكثير من الأدباء والعلماء من بلاد المغرب الإسلامي مثل الأخوين ابني الإمام[2]، اللّذان قدما إلى تلمسان إثر الحصار الكبير، فعينهما السلطان أبو حمو موسى الأول (ت718هـ/1318م) للتدريس في المدرسة التي بناها في حي المطمر[3].

ومن السلاطين الزيانيين الذي داع صيته في المغرب الإسلامي لتملكه ناصية العلم وإكرامه للعلماء والتواضع لهم مثل "أبو حمو موسى الثاني الذي جمع بين علوم النقل وعلوم العقل إلى جانب ما امتاز به من النثر والنظم... ويشهد لاحتفائه بالعلم وتقديره لأهله، أنه لما بني مدرسته قدم للتدريس فيها الشريف أبا عبد الله وحضر مجلس إقرائه فيها جالسا على الحصير تواضعا للعلم وإكراما له[4].

إن هذه الحركية الثقافية والعلمية الكبيرة، كان ركيزتها التعليم، لأنه القاعدة الأساسية لأي نهضة فكرية في أي مجتمع مهما كان، ففي العهد الزياني الذي نهضت فيه الحياة الثقافية والعلمية بشكل لم

---

[1]– هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب من أشهر علماء القرن 7هـ/13م تولي الكتابة ليغمراسن وتوفي سنة 686هـ/1287م بتلمسان. عنه أنظر: ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، حققه وقدم له محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ج2، ص427. التنسي، **المصدر السابق**، ص127.

[2]– ابني الإمام: لقب أطلق على كل من أبو زيد عبد الرحمن (ت 740هـ/1340م) وأبو موسى عيسى (ت 749هـ/1348م) اللّذان اشتهرا بالإمامة، ونشآ في مدينة برشك بالساحل الغربي للمغرب الأوسط ما بين مدينتي شرشال وتنس، ثم ارتحلا بعد مقتل أبيهما نحو تونس أواخر القرن السابع الهجري، فنهلا من "كبار علمائها وشيوخها ثم عادا إلى موطنهما، ثم حلا بتلمسان بضيافة أبي حمو موسى الأول وبنى لهما مدرسة لازالت تحمل اسميهما. أنظر: يحي ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص(231–232).

[3]– عبد الحميد حاجيات، " **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، الجزائر**"، مجلة الأصالة،عدد26، 1975م، ص136 .

[4]– قريان عبد الجليل، **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص75.

يشهدها المغرب الأوسط من قبل، انتشر التعليم بالمدن والقرى بواسطة الكتاتيب والزوايا والمدارس والمساجد[1].

وأكد جل الرحالة الذين زاروا تلمسان علو كعب علماء تلمسان وشهرتهم فيقول القلصادي عن تلمسان "... وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة، والهمم الى تحصيله مشرفة،والى الجد والاجتهاد فيه مرتقية..."[2]، تحدث صاحب الروض المعطار عن الأحوال الثقافية فيقول "ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدّثين، وأهل الرأي على مذهب مالك"[3]، وقد ذكر الرحالة البلوي الأندلسي حين خروجه من تلمسان وهي تعج بالعلماء وعندما سئل عنهم قال "العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي والرياسة مع ابن زكري"[4].

يجب الإشارة كذلك إلى العلاقة التكاملية التي كانت بين المساجد والزوايا والمدارس التي أسسها السلاطين الزيانيين التي أثمرت طرقهم التعليمية على إنجاب عدد كبير من الفقهاء من طراز من استقدمتهم من إفريقية، كأبي عبد الله المقري وأبو عبد الله الشريف، وقد اتضحت الملامح المحلية بشكل أفضل مع الجيل الذي قاد الحركة العلمية بتلمسان في القرن الثامن الهجري (14م) وعلى امتداد

---

[1]– عبدلي لخضر، **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633–962هـ/ 1236–1554م)**، د.م.ن، دار الأوطان، ط1، 2011م، ص452.

[2]– ابو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي (ولد في بسطة بالأندلس سنة 835 هـ/1422م وتوفي في باجة بتونس سنة 891 هـ/1486م) رياضيي مسلم أندلسي اشتهر بعلم الحساب، كما كان عالمًا بالفرائض والنحو وفقيهًا على المذهب المالكي استقر بتلمسان لفترة واخذ عن علمائها، اشتهر في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.انظر: **القلصادي (ابو الحسن على)** ، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، ط1، 2011، ص100.

[3]– الحميري (محمد بن عبد المنعم) ت 867هـ/1463م، **الروض المعطار في خير الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975، ص135.

[4]– محمد بسكر، "**الحركة الفكرية في تلمسان أواخر القرن 9هـ –محمد بن يوسف السنوسي انموذجا**"، مجلة الوعي، العدد المزدوج (3–4)، تلمسان عاصمة الثقافة، 2011، ص117. أنظر أيضا: عبد الحق الكتاني، **فهرس الفهارس**، ج1،المغرب ،2001م ص267.

القرن التاسع (15م)، نذكر منهم ابن مرزوق الحفيد (ت 808هـ/1406م)، أبو العباس عبد الرحمن المغراوي المشهور بابن زاغو (ت 844هـ/1441م)، وقاسم بن سعيد العقباني (ت 854هـ/1450م)[1].

وإلى جانب هذه المراكز التعليمية كانت هناك مرافق ملحقة بها توفر المادة العلمية وهي المكتبات، التي عرفت انتشارا كبيرا خلال العهد الزياني سواء منها العامة أو الخاصة، ذلك أن الكتب المتداولة لم تقتصر على تلك المؤلفة بالمغرب الأوسط من قبل علمائه، بل كانت تجلب إليه أيضا من مختلف الأمصار الإسلامية[2]. وقد سايرثراء هذه الحركة العلمية وجود أسواق كاملة مختصة ببيع الكتب والتجارة فيها[3] وحتى أحياء وأزقة تختص بحرفة النساخة، وانتشار عدد من الوراقين خلالها وهو ما سوف نتطرق إليه لاحقا.

ج- مدينة مازونة:

تقع مدينة مازونة حسب الإدريسي إذ يقول "...ويلي حوض فروح في البر مع الشرق من مدينة مازونة. ومدينة مازونة على ستة أميال من البحر وهي مدينة بين الجبال وهي أسفل خندق ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواق عامرة ومساكن مونقة، ولسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر، بضروب من الفواكه والألبان والسمن، والعسل كثير بها، وهي أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبا"[4].

---

[1]- صابرة خطيف، **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011م، ص 372.

[2]- محمد بوشقيف، "**المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني**"، مجلة القرطاس العدد التجريبي، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية بجامعة تلمسان، ديسمبر 2018، ص110.

[3]- نفسه، ص111.

[4]- الإدريسي (محمد بن عبد الله)، **المصدر السابق**، ص271.

*عين الكرمان تعرف حاليا بواد رهيو نسبة إلى الواد الذي يمر بها وهي أكبر دوائر ولاية غليزان.

أما حديثا فيحدد موقعها السيد لوكيل يوسف بأنها تقع على سفوح جبال الظهرة يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط (35 كم)، وجبل زكار من الشرق، وتبعد حوالي 22 كم من محطة عين كرمان*، ومن الجنوب والغرب سهل الشلف الفسيح، ثم استرسل فيؤكد على الوفرة المائية الكثيرة لتعدد منابع المياه حول إقليم الظهرة لتصبح مجاري لكن دون أن تصل لتصبح وديان ذات أهمية[1].

اختلف كثيرا في تاريخ تأسيس المدينة إلاّ أن جلّ المؤرخين يرجعون تداول ذكر اسم مدينة مازونة إلى العصر الإسلامي وخصوصا بعد الفتح. أما المؤرخ مولاي بلحميسي فيعتبر أن القرن الثاني عشر الميلادي هو عصر الازدهار في تاريخ المدينة، حيث ابتداء من هذه الفترة بدأت المدينة تعرف ذكرا واضحا في التآليف، كما هو الحال مع الإدريسي في نزهة المشتاق، الذي جعل المدينة عامرة بالنشاط التجاري، الذي مردّه إلى كثرة المنتج الفلاحي والحيواني الذي تنعم به الأراضي الخصبة المحيطة بالمدينة، بالإضافة إلى المنتج الصناعي والحرفي، الذي ملأ أسواقها بالزرابي، والأصواف المصبوغة، وجرى بينها وبين مدن أخرى كالقلعة وتلمسان وبعض المراكز روابط تجارية قوية حتمت على القوافل التجارية المرور بها للتزود[2]، لم تسلم مدينة مازونة من حركية الصراع الذي كان يدور بين الدويلات المتناحرة بالمغرب الأوسط (الحفصيين، الزيانيين، المرينيين) لأنها كانت مسرحا له في عدة مرات. لكن بعد عودة حكم المغرب الأوسط إلى الزيانيين خضعت المدينة مجددا إلى سلطانهم، وحكمهما حلفائهم من قبائل سويد، الذين تغلبوا على معظم البلاد الخاضعة لبني عبد الواد[3]، وعلى الرغم من تلك الصراعات إلاّ أن مدينة مازونة وضعت قدما لها كمركز علمي مهم يعد من أكبر

[1] – Yousef Loukil, **Mazouna Ancienne capitale du dohra**, Alger, imprimerie Algérienne,1912, PP (11-12).

[2]- Mouley Belhamissi, **Mazouna une petite ville une longue histoire**, sned, Alger 1981, PP (33-34).

أنظر أيضا: الإدريسي (محمد بن عبد الله)، **المصدر السابق**، ص301 .

[3]–Mouley Belhamissi, **op cit**, PP (33-34).

انظر كذلك: يحي ابن خلدون، **المرجع السابق**، ج2، ص281.

المراكز الحضارية الزيانية، احتضنت هيئتا علمية ذات مستوى عال، ومؤسسات علمية متنوعة كالكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا[1]. فمدرسة مازونة كانت نموذج مصغر لمدارس تلمسان حيث ساهمت في ازدهار الدراسات الفقهية خلال القرن 9هـ/ 15م تخرج منها عدة علماء وذكرها صاحب المعيار في مؤلفه[2] دون أن ننسى تقاليد البيوتات العلمية التي انتشرت بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية ومن أشهرها بمدينة مازونة نذكر منها:

- البيت المغيلي المازوني المشهور[3].

- موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني (ت 833هـ/ 1430م) وصفه بعضهم بالفقيه الأجل المدرّس المحقق القاضي الأكمل وهو والد "صاحب الدرّر المكنونة[4].

- أبو زكرياء يحي بن أبي عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني (ت 833هـ/ 1478م) صاحب المصنف المشهور في فقه النوازل "الدرّر المكنونة في نوازل مازونة" ارتحل إلى الحاضرة الزيانية تلمسان ودرس على كبار علمائها[5].

---

[1]– عثمان الكعّاك، **البربر**، دار جبل المنار، تونس ، 1375هـ ، ص 88

[2]– محمد بوشقيف، **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرن (8–9هـ/ 14–15م)**، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، سنة 2010–2011، ص61.

أنظر أيضا: محمد الأمين بلغيث، **مدرسة مازونة الفقهية خلال القرن 9هـ/ 15م وآثارها**، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2006، ص (113–130).

[3]– تعرف أحيانا بالعائلة المرجعية المشهورة في الفقه النوازلي وكان أشهر مصنف هو كتاب "الدرّر المكنونة في نوازل مازونة"، أنظر: غنية عباسي، **مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط دراسة مونوغرافية7م/ 19م**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، السنة الجامعية (2010–2011م)، ص ص(161–162).

[4]– أحمد بابا التمبكتي، **كفاية المحتاج**، ص482.

[5]– التمبكتي، **نفسه**، ص (509–510) . التمبكتي، **نيل الابتهاج**، ص 637 . ابن مريم، **البستان**، ص42 . الحفناوي، **رجال السلف**، القسم 1، ص189.

- بيت حافي رأسه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الزناتي، القرن 13م، كان أحد أئمة العربية والنحو لزمن[1] وابنه محمد بن محمد حافي رأسه (ت 725هـ/1325م)، وبيت المغوفل أبي عبد الله (ت1023هـ/1614م) وبعض أبنائه[2]، وكذلك بيت الشارف أو أبي طالب المازوني أحد مؤسسي مدرسة مازونة المشهورة[3]. وكل هذه الحركية العلمية كانت داخل الزوايا والمساجد التي كانت قائمة بحاضرة مازونة وأحوازها ومن أقدمها مسجد سيدي علي بن لحسن بوتامع بني من قبل عائلة الكتروسي عام 864هـ/1460م لكن قام بهذمه الاستعمار الفرنسي سنة 1850م ومسجد سيدي عبد الحق بالقصبة بناه الأتراك سنة 1600م، وبعض المساجد الأثرية الأخرى[4].

د. اقليم توات:

ظلت حدود الدولة الزيانية مفتوحة من الجنوب ومن أشهر أقاليمها منطقة توات[5] التي كانت شريان تاريخي وتجاري مهم مع أرض السودان الغربي.

لقد اختلفت الروايات حول أصل تسمية "توات" فمنهم ما ربطها بالجذر اللغوي العربي "تواتي" بمعنى يلاءم أو "إتاوات"" وهي المغارم أو الضرائب التي كانت تجمع في الفترة الموحدية على الأهالي وأحيانا نوع من الأمراض أصاب أرجل جنود أحد السلاطين عندما مرّ حاجا بإقليم توات والبعض الآخر يربطها بالجذر اللغوي الزناتي البربري بمعنى أن كلمة توات هي الواحات أي واحة الماء

[1]– عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص119.

[2]– هو متأخر عن الفترة الزيانية لكن ترك زاوية وخزانة مخطوطات كنت قد ترددت عليها وساعدني في دلك احد أحفاده وهو الشيخ الجيلالي مغوفل للاطلاع على نفائسها في إطار التحضير لهذه الرسالة. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج2، ص351.

[3]– عبد الرحمن بن محمد بن الشارف من أعلام الفقه المالكي في العهد الزياني (ت 1660م)، أنظر: أحمد بحري، **المرجع السابق**، ص241.

[4]– مولاي بالحميسي، **مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليلين**، منشورات المجلس العلمي، الجزائر، 2005، ص30.

[5]– أنظر حدود الدولة الزيانية في الفصل التمهيدي وخصوصا من جهة الجنوب.

Touat' nebbouومنهم من يعطيها بعدا تاريخيا على أن توات كانت أحد بطون قبائل الملثمين (المرابطين) لصنهاجة الجنوب[1].

يحدد الامتداد الجغرافي لمنطقة توات الكبرى من الشرق هضبة تادمايت ومن الشمال العرق الغربي الكبير ومن الغرب عرق شاش ومن الجنوب صحراء تنزروفت، وتتكون المنطقة تاريخيا من ثلاث نواحي شاسعة جغرافيا، قورارة في الشمال، تيدكلت إلى الجنوب، أما في الوسط فتقع توات الوسطى، ولقد عمم الجغرافيين والباحثون اسم توات على المناطق الثلاث[2].

إن سكان إقليم توات عبر تاريخهم الطويل من أنشط الجماعات التي سكنت الصحراء أوصلوا أسواق شمال المغرب العربي بأسواق الجنوب السوداني عن طريق القوافل الذاهبة والآيبة، حيث أطل التواتيون عن كثب على التيارات الثقافية والفكرية التي كانت شائعة عند عرب المشرق والمغرب، فأضحت توات مركزا مهما حيث عدَد قصورها أحد الرحالة في القرن الحادي عشر (11م) مئتا (200) قصر أوسطها بودة، وتيمي وتمنطيط*[3].

عرفت المنطقة توافد عدة علماء وفقهاء نذكر منهم القاضي أبو يحي بن محمد قادما من المغرب سنة (815ه/1413م)، وفي سنة (845ه/1442م) جاء العلامة سيدي يحي بن يدير التدلسي وعين

---

[1]– أذن فتعدد معاني أصل كلمة "توات" يؤكد على أهميتها الإستراتيجية كمحطة مهمة لمرور قوافل التجارة لذلك عرفت استقرار دائم لعدة قبائل وإمارات، للتوسع أكثر أنظر: سالمي زينب، **الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون (8-10هـ)** ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية (2012-2011)، ص (المدخل).

[2]– بوجمعة نعيمة، "**الموقع الجغرافي لإقليم توات**"، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، 2009، ص05.

[3]– أحمد أبا الصافي جعفري، **من تاريخ توات**، أبحاث في التراث، ج2، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص (9 و15).

*تمنطيط: اسم بربري أعجمي مركب من اسمين هما "أتما" و"تيط" فالأول يعني النهاية أو الحاجب والثاني معناه العين أي "حاجب العين" وتعتبر العاصمة الأولى لإقليم توات. أنظر: سالمي زينب، **المرجع السابق**، ص28.

قاضيا على توات، وفي سنة (862هـ) جاء العالم سيدي عبد الله العصنوني وسكن في تمنطيط* وبعد ثماني سنوات من التاريخ لحق به الإمام المغيلي سنة (870هـ/1466م) حيث رحل وارتحل لمدة تزيد عن 10 سنوات في أدغال إفريقيا ثم رجع سنة (882هـ)[1].

ومن أهل المنطقة نبع عدد من العلماء وأصحاب زوايا وخزائن مخطوطات منهم القاضي العادل سيدي سالم العصنوني (968هـ/1561م)، والفقيه الورع سيدي عبد الكريم بن أحمد البكراوي (1042هـ/1633م)، والعروضي البارع سيدي محمد بن أبو المزمري (1160هـ/1747م)، والمربي الحكيم سيدي أبا الأنوار بن عبد الكريم (1168هـ/1755مـ)، والعالم الزجلاوي والمختار الكونتي، وسيدي محمد بن المبروك الجعفري وغيرهم[2].

شهدت العلاقات التجارية بين حواضر المغرب الأوسط وبلاد السودان ازديادا ابتداء من القرن 8هـ وكانت منطقة توات ضمن هذا الحراك، بحيث أصبحت ممرا لقوافل التجار ومحطة لراحتهم، وهذا عامل من العوامل التي جعلت من توات تؤسس روابط ثقافية بين حواضر المغرب الأوسط وبلاد السودان، نتج عنها رواج الكتب والمخطوطات التي انتقلت من الحواضر العلمية إلى توات، وقد بلغ من الإفراط عليها أن أصبحت من السلع الرائجة لأنها كانت عمدة الطلاب هناك، حتى أصبحت في المرتبة الثانية بعد تجارة الذهب[3].

[1]– أحمد أبا الصافي جعفري، **المرجع السابق**، ص14.

[2]– **نفسه**، ص (14–15).

[3]– حسن الوزان، **وصف إفريقيا**، مج2، ص176.

وقد حددها الباحث أحمد بابا الصافي جعفري في أحد إحصاءاته حيث كان عددها (50) خمسين خزانة ومكتبة خاصة تحتوي على نفائس المخطوطات التواتية[1].

2- الرحلة وأهميتها في اكتساب المعارف والفنون:

الرحلة في طلب العلم من أهم السمات الحميدة في التحصيل العلمي خلال الفترة الإسلامية، فكان طلاب العلم بالمغرب الأوسط لا يكتفون بما يحصلونه من العلوم بل يشدون الرحال إلى مختلف الحواضر العلمية الكبرى آنذاك: كبجاية وفاس وتونس واشبيلية وغيرها . **انظر الخريطة رقم 02**

تعتبر سنة السفر معادلة للجهاد في سبيل الله كما جاء في الأثر، إذ ورد عن النبي ﷺ "من سافر في طلب العلم كان مجاهدا في سبيل الله"، وفي قوله أيضا ﷺ "ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلاّ وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع"[2].

أ. مفهوم الرحلة:

- في اللغة:

جاء في مجمع العين: رحل: الرّاحلة: المركب من الإبل ذكرا كان أم أنثى. ورحَلت بعيري أرحله رحلا، وارتحل البعير رُحلة أي سار فمضى، ثم جرى في المنطق حتى يقال: ارتحل القوم، والرّحيل: اسم الارتحال للمسير، والمرتحل: نقيض المحلّ[3].

---

[1]- اعتمد الباحث أبا الصافي جعفري في إحصائها وضبطها على ما وقف عليه شخصيا من خلال جولاته الميدانية لمختلف مناطق الولاية (توات، قورارة، تيدكلت)، خلال عشر سنوات (1995-2005م)، أنظر: أحمد أبا الصافي جعفري، **المرجع السابق**، ص42.

[2]- ابن ماجة أبو عبد الله بن يزيد القزويني(ت 273هـ/887م)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق وإخراج محمد فؤاد الباقي، دار الجبل، بيروت، د.ت، ج1، ص100.

[3]- الخليل أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة1، 2003، ص106.

كذلك ورد في لسان العرب لابن منظور: الرِّحلة والرَّحلة: اسم للارتحال للمسير ورحل فلان وارتحل وترحلّ وقال بعضهم: الرِّحلة والارتحال[1].

أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السّفر، وجمعه: أسفار، ومنه قوله تعالى:« فقالوا ربّنا باعد بين أسفارنا» .[2]

- **في الاصطلاح:**

لا يختلف كثيرا مفهوم الرحلة اصطلاحا عن مفهومها لغة، فهما يشتركان في الصّفة اللازمة بفعل الارتحال وهي الحركة، غير أننا نلمس من خلال أقوال بعض الأعلام، أنّ للرحلة فوائد كثيرة لكسب المعارف والخبرات[3].

وفي هذا الصّدد يقول الفيلسوف الإنجليزي فرانسين بيكون: "إن السفر تعليم للصغير وخبرة للكبير". ولعل القاسم المشترك بين الدليل والرحلة والاستطلاع هو قاسم السفر لكنها تشترك في الارتحال[4].

ب. أنواع الرحلة:

عرف الإنسان الرحلة منذ أن عرف الحياة على الأرض، ووجوده في اليابسة، وارتبط بها وأحبها لما وفرته له من أمن واستقرار، إلاّ أنه قد يتعرض لدافع يجبره على هجرة وطنه، بحثا عن الكلأ

[1]– ابن منظور (محمد بن مكرم)، **لسان العرب**، دار المعارف، (د ت)، ج17، ص1611.

[2]– سورة سبأ، الآية 19.

[3]– سميرة أنساعد، **الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطوير والبنية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص5.

[4]– عبد الرحيم مؤدن، **الرحلة في الأدب المغربي**، دار إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م، ص71.

والماء، وفرارا من مصيبة كظلم حاكم أو أمير أو حروب ونزاعات محلية، أو ظروف قاسية أو ويلات ونكبات[1]. ويمكن أن نسرد مجموعة من الأنواع وفق دوافع معينة حتمت نوع الرحلة كالأتي:

- **الرحلة الدينية:**

كان الحج ولازال من الأماكن المقدسة التي ارتحل إليها المغاربة والأندلسيون حيث أسهموا مساهمة واضحة في كتابة الرحلات، من خلال بعض رحلاتهم الحجازية التي هي وسيلة من وسائل التواصل بين المسلمين[2].

حيث كان هناك ركب للحجاج يخرج سنويا من المغرب الأقصى مكونا من حجاج الأندلس والمغرب وعند مروره بالمغرب الأوسط ينظم إليه حجاجه ومنها إلى الأماكن المقدسة بالحجاز[3] فكان الركب يتكون من فئات المجتمع إلاّ أنّه ضم الكثير من العلماء وطلبة العلم.

فالرحلة الحجازية هي التي يضعها صاحبها بعد رجوعه من قضاء فريضة الحج ومن دوافعها تلقي العلوم الدينية على كبائر علمائها، وخصوصا المذهب المالكي التي مدحت قواعده وكثرت طلابه في المدينة ومكّة، كما تهافتوا على أخذ العلوم الشرعية إما حفظا أو من خلال كتبهم المخطوطة التي جلبوها معهم، كالحديث والتفسير والقرآن وغيرها[4].

---

[1]– عبد الرحيم المؤدن، المرجع السابق، ص21.

[2]– أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج2، ص395.

[3]– محمد ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبا الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، ENAG ، الجزائر، 2011، ص(383–385).

[4]– علوي مصطفى، **تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين بين (13–15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، السنة الجامعية (2014–2015م)، ص27.

ويذكر ابن بطوطة في بداية رحلته سبب خروجه من وطنه إلى المشرق "معتمدا حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام"[1]، وهذا دون أن ننسى ظاهرة التصوف التي انتشرت خصوصا بين القرنين (12-13م)، حيث كانت رحلات المتصوفة ذات أهمية دينية لأن جل المتصوفون كانوا يريدون الاتصال بشيوخ طريقتهم لبحث المعرفة الحقيقة وكذلك أخذ البركة منهم[2].

- **الرحلة في طلب العلم:**

تعتبر الرحلة العلمية مظهرا من مظاهر الحركة العلمية والنشاط الثقافي وهي أحد أهم الأسس التي يرتكز عليها طالب العلم لاكتساب ملكات جديدة "فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنهم، ويعلم أنها أنحاء تعليم، وطرق توصيل، وتنهض قواه للرسوخ، والاستحكام في المكان، وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين، وكثرتها من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[3].

ويمكن أن نلخص فوائد الرحلة العلمية إلى أمرين وهما:

- أولا: ضمان سلامة المنهج النقلي، وذلك عندما يقع تصحيح المتون المروية ووصل أسانيدها بأصحابها، لتكون أساسا صالحا للبحث والدرس وبناء الأحكام عليها.

---

[1]- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(ت 779هـ/ 1369م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، مؤسسة الحسني، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص11.

[2]- الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص11.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون ، **المصدر السابق**، ج6، ص24.

- ثانيا: تصحيح منهج التفكير وبناءه على أثبت القواعد، ومن الأقوال المأثورة (إذا أردت أن تعرف مقدار شيخك فجالس غيره)[1].

إن الرحلة في بداية القرن 13م كانت هدفهم الأول تحصيل الحديث وأسانيده، حيث يعتبر المحدثون أنشط الناس وأكثرهم تجشم عناء الحل والترحال ابتغاء للعلم واستزاده من أسراره[2]. ذلك أن علم الحديث واقتفاء آثار الرواة للتأكد من صحة نسبة الأحاديث وسلامتها من الوضع كان يحتم على العالم السفر والتنقل من أجل نشر العلم وتعليمه مصداقا لقوله تعالى:« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذ رجعوا إليهم لعلهم يحذرون"[3].

كذلك إن طالب العلم لن تنتهي مسيرته في طلبه عند تخرّجه من المدرسة بل كان لابد عليه ليصبح من العلماء المشهورين أن يسعى للحصول على الإجازات، وفي مختلف العلوم، ومن أشهر علماء عصره[4].

والإجازة العلمية هي بمثابة الشهادة التي يسلمها الأستاذ إلى طالبه أو مستجيزه وأصلا كما قال الونشريسي نقلا عن الأندلسي أبي سعيد بن اللبّاب، أنها أصل الرواية[5]، وهي إذن شخصي من طرف الشيخ، وتفويض منه للطالب بممارسة التدريس أو الفتوى.

---

[1]– أبو الحسن القلصادي، **المرجع السابق**، ص62.

[2]– ديب صفية، **التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرنين (12–13م)**، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، 2011م، ص166.

[3]– سورة التوبة، الآية 121.

[4]– عاشور بوشامة، **علاقة الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (1228–1573م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة 1991م، ص66.

[5]– أبو العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس** ،تح: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، ج10، 1981م ، ص15.

- **الرحلة الاقتصادية والتجارية:**

وتكون بغرض التجارة، وتبادل السلع، أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى، وتتذر في بلد المسافر، وقد تكون هربا من الغلاء، وسعيا وراء الرخص، واليسر والوفرة، أو للعمل. وقد سجل لنا القرآن الكريم أحد الرحلات المشهورة بقوله تعالى:« لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ » .[1] فأمّنت هذه الرحلة المئونة لسكان أرض الحجاز بعدما كانوا يعانون من شظف العيش وقساوة الحياة.

كذلك ساهمت هذه الرحلات بعد امتداد الفتوحات العربية الإسلامية واتساع الرقعة الجغرافية من السند وما وراء النهر شرقا بفضل التجارة كما ذكرنا، وحسن معاملة المسلمين للغير، حتى أرض الأندلس غربا، فتوسع الترحال برّا وعبر الصحاري إلى البحار، فلم يعد هو البحر يخيفهم للإبحار عبر الشواطئ والموانئ[2].

وكانت هناك عدّة منافذ بحرية وموانئ نشيطة تجاريا بالمغرب الأوسط، ففي سنة 715هـ/ 1345م انتقلت مجموعة من التجار التونسيين والبجاويين والتلمسانيين في سفينة تلمسانية، عبر موانئ الإمارة الزيانية[3].

كانت الرحلات التجارية من أهم الأسباب التي أدّت إلى تدوين الرّحلات لمعرفة طرق التجارة البريّة والبحريّة، وأول ما ارتبطت به الرحلات، علم تقويم البلدان والمسالك والممالك، لوصف الطرق

---

[1]– سورة قريش، الآية 1 و2.

[2]– علوي مصطفى، **المرجع السابق**، ص33.

[3] – Dufourcq.(ch.e), **commerce du Maghreb médiéval, avec l'Europe chrétienne et marine musulmane**, Tunis, 1974, PP (181-182).

والمناخ وأمور أخرى عديدة، وذلك لمعرفة الطرق إلى مكة لأداء مناسك الحج، وتسهيل التجارة في مختلف البلدان، حيث كانت التجارة في موسم الحج من ضرورات الحاج والمسافر[1].

لكنها كانت هذه الرحلات لا تخلوا من الصعاب والمخاطر، فالمسافر عبر الطرق الصحراوية أكثر ما يعانيه العطش والضياع وشدّة الحر والرياح التي تردم الآبار حتى متاع القوافل، زيادة على أخطار قطاع الطرق ومن أشهرهم قبائل صنهاجة فمثلا قبيلة لمتونة سيطرت على الطريق الغربي فكانت تفرض الإتاوات وتغير على القوافل. ويرى أحمد شكري في ذلك أنه بعد ضعف التجارة وتعرض المنطقة للكوارث الطبيعية كان من الضروري الالتجاء للإغارة لأنها سلوك عدواني يمثل قاعدة اجتماعية ثابتة وسمة ملازمة للبدو الرحل في الصحراء[2].

كان يطلب من الحاج المغربي أو الأندلسي أن يدفع المكوس* والزكاة ظلما أثناء عبور المسلك والممالك وقد وصف الرحالة العبدري ما لقيه الحجاج المغاربة بالإسكندرية من الأذى فيقول:"ومن الأمر المستغرب، والحال الذي أفصح عن قلّة دينهم ، إنهم أعراب يعترضون الحجّاج فمدوا الى الحجاج أيديهم، وفتشوا الرجال والنساء وألزموهم أنواعا من المظالم، وأذاقوهم ألوانا من الهوان..."[3]. والرحلات التجارية أكثر عرضة لمخاطر اللّصوص وقطاع الطرق من القوافل أو الرحلات الحجازية (الحجّ).

---

[1]– نوال عبد الرحمن الشوابكة، **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م، ص47.

[2]– أحمد شكري، **الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي) 1230هـ/ 1430م**، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 1999م، ص (97-98).

*المكوس: جمع مكس وهي الجباية، والمكس دارهم كانت تأخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية.أنظر: لطيفة بشاري، **المرجع السابق**، ص176 . وابن منظور، **لسان العرب**، مج4، ج8، ص105.

[3]– أبو عبد الله العبدري، **رحلة العبدري**، تحقيق علي إبراهيم الكومي (ت 700هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005م، ص216.

- **الرحلات الرّسمية:**

وبجانب الرحلات السابقة هناك أهداف أخرى لغرض التعرف على أحوال البلاد السياسية ومراكز الحياة العلمية، ومشاهدة الطرق، وحياة الناس من عادات وتقاليد، على غرار رحلات الوفود والسفارات، التي يرسل بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات، أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيدا لفتح أو غزو[1]. وقد يكون هذا النوع من الرحلات التكليفية والإدارية والسفارية بدوافع عديدة منها تفقد الرعية، أو رحلة تجسسية أو استطلاعية[2]، كما هو الحال بالنسبة لرحلة "التيجاني*"، التي أعلن الأمير فيها أنه يريد تفقد أحوال الدولة، وأسرّ إلى من يثق بهم أنه يريد الحجّ، بينما –فيما يبدو– يريد التّجسس على أعدائه في (جربة)[3] للاستعداد لكل طارئ.

وأحيانا لعقد صلح كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن ابن خلدون إلى سفارته عن الغني بالله* سنة 765هـ/ 1364م إلى ملك قشتالة بطره بن الهشة بن أدفونش وقد حمل معه مجموعة من الهدايا الفاخرة لتمتين أواصر الصداقة بين أمراء العدوة المغربية وعدوة الأندلس، وقد استحسنها ملك قشتالة[4].

---

[1]– فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص20.

[2]– سميرة أنساعد، **المرجع السابق**، ص30.

*هو التيجاني أبو محمد عبد الله بن أحمد صاحب الرحلة التيجانية المشهورة ولد بتونس سنة 675هـ/1276م والراجح انه توفي حوالي سنة 1321م حيث تعد رحلته وثيقة جغرافية وادبية مهمة .انظر :عبد الله التيجاني ، **رحلة التيجاني** ، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس ،1981م ، ص16

[3]– حسين نصار، **أدب الرحلة**، إشراف محمد علي مكي، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1991م، ص47.

*الغني بالله (739–793هـ/ 1339–1391م): هو محمد بن يوسف أبا الحجاج بن إسماعيل، ثاني ملوك بني نصر بن الأحمر في الأندلس، ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ج7، ص15، 2002م، ص53.

[4]– عبد الرحمن بن خلدون، **رحلة ابن خلدون**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص85.

- **الرحلات العامة:**

قد تشمل هذه الرحلات كل تلك الأنواع فالرحلة الحجازية مثلا قد يكون فيها طالب علم أو تاجر وفي كثير من الأحيان حب الاستطلاع. فابن بطوطة استعان بركب الحجيج حين خروجه من دمشق متجها إلى مكة، ووقف الركب عند مدينة بصرى مدة أربعة أيام ليلتحق به من تخلف بدمشق لقضاء مآربه، فانتهز الفرصة، فزار الآثار الموجودة بهذه المدينة[1].

وتعد رحلة ابن بطوطة من أشهر الرحلات حيث يقول المستشرق الروسي كراتشوفسكي "ابن بطوطة آخر رحالة كبير انتظم محيط رحلاته العالم الإسلامي بأجمعه، فكانت رحلته نادرة عند العرب، حيث ضرب في مجاهل الأرض شرقا وغربا وتعرف على عادات وتقاليد عدة شعوب بعد أن جمعها من محادثاته الشخصية وتجاربه الفردية[2].

وأحيانا تكون الرحلة هروبا من العدو مثل نزوح الأندلسيين عن أراضيهم أو السخط على الأحوال المعيشية والقحط كتغريبة بني هلال إلى المغرب الأوسط.

ج- الفوائد الحضارية للرحلة:

- تعددت فوائد الرحلة فعند المغاربة كان اهتمامهم بالناحية التعليمية، وكان الهدف من الرحلة تنمية المعلومات والنهوض بالمستوى الثقافي عن طريق الاتصال بكبار العلماء

[1]- علوي مصطفى، **المرجع السابق**، ص35.

[2]- أغناطيوس كراشوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، تر صلاح الدين عثمان هشام، ج1، جامعة الدول العربية، ج1، ص431.

والفقهاء والشيوخ، وكان سعي الرحالة وهو يتنقل من مكان إلى آخر مجالسة العلماء والأخذ عنهم كل أصناف العلوم[1] والفنون وأخذ الإجازات.

- كانت الرحلة وسيلة لجلب الكتب والمصادر من مختلف الأمصار الإسلامية، والاطلاع على المكتبات وما يحتويه من نفائس الكتب فكان الباحث يرجع إلى بلاده محملا بأهم المصادر والتأليف المفيدة، فهذا أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحضرمي* من أهل إشبيلية أحضر عدة كتب غريبة ومفيدة، نسخها هناك، واتفق على أن ينسخ أو يقابل أحدهما غير ما ينسخ رفيقه أبا بكر بن أحمد الكناني أو يقابله استعجالا لتحصيل الفائدة[2].
- كما عرفت حواف بعض المراكز على طريق القوافل الصحراوية عدة حرف التي امتهنها الأعراب، وهم يعدّون بمنتجاتها الأسواق بالسمن واللحم والوبر والصوف اللازم لصناعة الخيام والملابس، مثل ورجلان التي كانت كثيرة الصناع وسكانها أغنياء لذلك نشطت هذه الحرف المرتبطة بالمواد الأولية المحلية من جهة والمنتج الموجه لتجار القوافل من جهة ثانية[3].
- ذكر الأوصاف الجغرافية خلال الرحلة والثروات الطبيعية التي قد تستعمل في عدة حرف وصناعات مثل صناعة الورق، وهذا ما ذكره الرحالة الكبير ياقوت الحموي في كتابة

---

[1]– محمد بن أحمد بن شقرون، **مظاهر الثقافة المغربية**، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص183.

*أحمد بن أحمد الحضرمي من أهل إشبيلية رحل إلى المشرق في حدود سنة (595ه/1198 م) حيث أدّى فريضة الحج هناك، فلقي بقايا الشيوخ فأخذ عن طائفة منهم ورجع إلى الأندلس حيث استصحب فوائد جمة وغرائب كتب. أنظر: محمد بن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**. تحقيق محمد بن شريفة، السفر1 ، القسم1، بيروت، د ت، ص (28–29).

[2]– محمد بن عبد الملك المراكشي، **المصدر السابق**، ص28.

[3]– حسن الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، المصدر السابق، ص 136. أنظر أيضا: عبد الرحمن بلاغ، **الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط**، مجلة الناصرية، عدد 04، جوان 2013م، ص ص(510–511) .

"معجم الأدباء" عند الكلام عن أصل الورق وأنواعه عندما كان يدون كل ما لاحظه في أسفاره[1]. كما قام الرحالة بجلب المواد الأولية لصنع الأحبار والأمدَة وتحضير الألوان.

- كان لتعدد الرحلات في الفترة الوسيطة أهمية في بروز علم تقويم البلدان أو علم الجغرافيا لأن الرحالة اهتموا بوصف المدن والبلدان والطرق والمسالك مما سهل في وضع خرائط جغرافية للمغرب الإسلامي وفيما بعد[2].

3- النشاط الحرفي والتجاري خلال الفترة الزيانية:

يعتبر موقع المغرب الأوسط وخصوصا عاصمته مدينة تلمسان استراتيجي بامتياز، لأنه يتوسط المغرب الإسلامي الكبير، بالإضافة إلى أنه يمثل همزة وصل بين عدّة حواضر مهمة لدول الجوار، كما أنه يتوفر على عدّة مراكز أعمال وتجارة هامة، كذلك زاد من نشاطها الاقتصادي قربها من الموانئ الساحلية والشمالية ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية الكبيرة أسس لظهور أسواق عالمية لمختلف السلع والبضائع المتباينة وخصوصا بتلمسان القادمة من وراء البحر الأبيض المتوسط، ومن بلاد المغرب والمشرق وجنوب الصحراء[3].

إذا تكلمنا عن المغرب الأوسط فلا بد أن نركز على حاضرته مدينة تلمسان لأنها لم تكن عاصمة سياسية وموطن إشعاع صوفي ومركز ثقافي حضاري، بل أيضا منطقة للتجارة والصناعة الحرفية التقليدية التي جعلت منها مدينة ثرية تستقطب اهتمام التجار والحرفيين.

أ. الحرف والصناعات في إمارة بني عبد الواد:

---

[1]- ايمن فؤاد السيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997، ص23-29.

[2]- عبد الرحمن حميدة، **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم**، المطبعة العلمية، دمشق، 1995، ص37.

[3]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ج1، ص134.

أ-1الحرف المشهورة:

يعد قطاع الغزل والنسيج الممول الأساسي للنشاط الاقتصادي في العصر الوسيط، إذ تعدّ هذه الصناعة أهم الصناعات المقومة لحياة الناس والمجتمعات، حتى أن البعض نعتها بحضارة النسيج[1]. ومن المدن التي اشتهرت بإنتاج الصوف خلال العهد الزياني إقليم بني راشد ومازونة وملیانة ومستغانم ومدينة وهران التي كان معظم سكانها من الحاكة كما كانت تصنع بهنين أقمشة جميلة وأنسجة من القطن وضاهتها مدينة تنس في صناعة المنسوجات القطنية والصوفية[2] .

كذلك اشتهر أهل تلمسان بنسيج الصوف، فهم يتنافسون في ذلك منذ القرن الثالث عشر ميلادي (7ه)، حيث كان "غالب تكسبهم الصوف فكانوا يتغايون* في أعمال أثوابه الرقاق، فتلقي الكساء[3]، أو البرنس عندهم بثماني أوقية والإحرام منه بخمس، ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا وغربا[4].

وإلى جانب ما يصنع في تلمسان هناك البرانس والأقمشة، الزرابي والحيَاك أي الحنابل التي كانت تصدر إلى المغرب الأقصى والبرتغال وإيطاليا، أما الأكسية كانت تصدر إلى أوروبا بكميات قليلة وإلى بلاد السودان بكميات كبيرة[5].

---

[1]- حسن محمد، **المدينة والبادية بإفريقيا في العهد الحفصي**، ج1، د ط، جامعة تونس الأولى، تونس، ص473.

[2]- الوزان الفاسي، **المصدر السابق** ، ج2، ص (27-36).

أنظر كذلك: مارمول كاربخال، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للنشر والترجمة، ج2، الرباط، 1989م، ص (296-298).

*يقال تغايوا عليه أي جاءوا من هنا وهناك: ويقال اجتمعوا. أنظر: **ابن منظور**، **المرجع السابق**، ج19، ص382.

[3]- تعني عموما ثوبا، لكنها تعني شيئا آخر أيضا فالحايك كان يسمي كساء ببلاد المغرب.

أنظر: DOZY (R), **Dictionnaire détaillé de noms des vêtements chez les arabes**, sq, P383, 1947.

[4]- ابن خلدون يحي، **المرجع السابق**، ص42.

[5]- لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، منشورات وزارة الشؤون الدينية**، الجزائر، 2011، ص206.

قد ساهمت كذلك المرأة التلمسانية الحضرية أو الساكنة في الريف، في حرفة النسيج فكانت تصنع النسيج في بيتها، من القطن والحرير والصوف، إذ كانت تشتري الصوف وتتصرف فيه بالغسل، والمشط، والغزل، والنسيج، ثم تسوق بعد ذلك[1].

كما اشتهرت نساء إقليم فجيج بنسج أغطيته موجهة للأسرة تمتاز بكونها دقيقة ورفيعة الصنع حتى كان يظن أنها من الحرير، وكانت تباع بأثمان غالية في فاس وتلمسان ومدن أخرى لجودتها العالية[2].

كذلك يجب الإشارة إلا أنه في العصور الوسطى الإسلامية، كانت تتميز بنظام النقابات أو الاتحادات المهنية، تتجمع كل طائفة في مكان واحد، وتتسمى بنوع الحرفة أو التجارة التي تمارسها لأن أصحاب الحرف هم تجار في نفس الوقت، ولهذا نجد الأسواق مقسمة بين هذه الطوائف المختلفة، مثل: العطارين، القبابين، والإسكافيين، والسّراجين، والنجارين، والدرازين، والحدادين، والدباغين، والصباغين، وسوق الكتب (الوراقين) عبر أحياء المدينة وحارتها، فكانت جميع الصنائع والتجارات بتلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة[3].

كما نجد أنّ بعض الحرف النبيلة قد اختص بها فئة من المجتمع مثل "اليهود اختصوا بصناعة المعادن الثمينة، كالمجوهرات والذهب والمرجان وغيرها، وقد دعم المهاجرون سواء من الأندلسيين اليهود أو المسلمين تنمية الصناعة بمدينة تلمسان وتطويرها بمهاراتهم وخبرتهم في هذا المجال

---

[1]- Richard (I) Lawless : "**Tlemcen capitale du Maghreb centrale analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale**" ، Revue de l'occident musulmane, et de méditerranée N°20, 2em semestre, Aix en provençal, 1975, P55.

أنظر كذلك: المازوني المغيلي، **الدرر المكنونة**، المكتبة الوطنية الجزائرية(مخطوط) ، ورقة 214.

[2]– الوزان الفاسي، **المصدر السابق**، ص132.

[3]– ابن مرزوق الخطيب، **مجموع**، الخزانة الحسنية بالرباط (مخطوط)، المغرب **الأقصى** ورقة 05. أنظر كذلك: عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص220.

وبرؤوس أموالهم"[1]. دون إغفال باقي مدن المغرب الأوسط الأخرى مثل مدينة بجاية التي اشتهرت بشمعها والذي كان يصدر إلى أوروبا حتى اشتهرت تسميتها في فرنسا باسم (Bougie) أي الشمعة[2].

وبعض المناطق الجنوبية الصحراوية كان لها دور في تطوير بعض الحرف وانتعاش نشاطها التجاري مثل إقليم توات الذي كانت أسواقه عامرة بالمنتجات الفلاحية، من تمر وعنب وشعير وقمح وبعض المنتجات الحرفية، مثل البرانس والحياك والقرب والنعال الجلدية وغيرها، وأدوات مصنوعة من سعف وجذوع النخل، زيادة على المنتجات الرعوية[3].

أ- 2اعتناء السلطة بالحرف:

ولما كان لابدّ للدولة الزيانية من الصنائع المختلفة والمتعددة، إما في مجال البناء والتشيد أو في مجال إعداد العدّة الحربية من أجل مواجهة الخطر الخارجي. فالمعلومات التي بحوزتنا تشير إلى أن موقف الدولة اتجاه الصّناع والحرفيين كان مشجعا حيث يذكر يحي ابن خلدون إحدى تلك المواقف التي أظهرت معالمها دار الصناعة السعيدة، التي كانت تموج بالحرفيين على اختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم، وتميزوا بإحكام الصنائع حتى كانت تعرض أعمالهم في كل يوم بين يدي السلطان، ثم تخزن كلها بالحجر المعدّة لذلك، ويدفع للعاملين أجورهم بالعدل هكذا أبدا[4].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص223 ,Gorge Marcais, **les villes d'art celebres**, collection, Paris, 1950, P93.

[2]- خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن – دراسة تاريخية وحضارية- (633-681هـ/ 1282-1235م)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص245.

[3]- الوازن الفاسي، **المصدر السابق**، ص 134.

[4]- ويعني هنا السلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/ 1359-1389م)، حيث أسس دار الصناعة سنة 766هـ/ 1365م، وهي ذات فائدة حربية مادامت الإمارة الزيانية تحدق بها الأخطار من الشرق والغرب (الحفصيين والمرينيين). انظر: يحي ابن خلدون، ج2، **المصدر السابق**، ص (323-324).

ولعل حرص الأمراء الزيانيين كان واضحا عندما بادر السلطان الزياني أبو تاشفين (737-718هـ/ 1338-1337م) في مفاوضات مع ملك أرغون خايمي الثاني في رسالة عبّر فيها عن حاجته للصناع الكطاليين، ورفضه تسريح الأسرى منهم بحاجته إلى مهارتهم الصناعية والحرفية[1].

ولتحفيز الصناع والحرفيين كان يؤمر لهم بجرايات وعطاء سنوي مثل ما تم صرفه للمخترع الحادق ابن الفحام (كان حيا سنة 758هـ) مخترع خزانة أو ساعة المنجانة وهي عبارة عن ساعة معدّة بطريقة عجيبة بتماثيل مختلفة، جعلت السلطة الزيانية له عطاء سنوي قدره ألف (1000) دينار ذهبي[2].

أ-3مجتمع الحرفيين وتنظيمهم:

لم تتكلم المصادر كثيرا عن مجال تنظيم التجار والحرفيين في المدن المغربية، إلاّ أنه يمكن القول بأن أغلب الصناعات والحرف في مدينة تلمسان، كانت تتم في إطار الروابط الحرفية والمهنية وتنظيماتها، وتنظيم شعبي لم يخضع للدولة مباشرة[3].

وقد أوجد أصحاب كل حرفة في المدن الإسلامية وخصوصا تلمسان تكتل أو ما يعرف بالنقابات أو أرباب العمل والمهن وهو نوع من الولاء الذي كان يكنه الحرفي أو الصانع وحتى المتعلم إلى هذه الحرفة، فكانت تتجمع كل طائفة في مكان واحد، وتتسمى بنوع الحرفة أو التجارة التي تمارسها لأن أصحاب الحرف هم تجار في نفس الوقت لهذا نجد الأسواق وبعض الأحياء مقسمة ما بين هذه الطوائف من الحرفيين، فكانت جميع الصنائع والتجارات بمدينة تلمسان موزعة على مختلف الساحات والأزقة[4].

---

[1]- عزاوي أحمد، **الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8هـ**، ج2، الرباط، 2007م، ص ص(302-303).

[2]- يحي ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص119.

[3]- عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص223.

[4]- رشيد بورويبة ولقبال موسى، وآخرون، **الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص490. أنظر أيضا: Gorge Marcais, **OPC it**, P93.

أما بعض الصناعات التي يمكن أن تؤثر على صحة الناس جراء التلوث الذي تحدثه أو تسبب إزعاج لهم، فكانت تقام خارج أسوار المدينة، وخصوصا قرب مصادر تدفق المياه مثل دباغة الجلود وصباغتها، الحدادة والأرحية، وهي تعتمد على الموارد المائية ومواردها الأولية من البادية[1].

كان لكل حرفة شيخ أو رئيس أطلق عليه اسم الأمين يعين على رأس كل طائفة عن طريق الاختيار أو الانتخاب، بحضور المحتسب، وبالتعاون مع أصحاب الحرف ويكون ممثلا للحرفة[2].

وما دامت مدينة تلمسان مشهورة بحرفة النسيج على المستوى الإقليمي، فقد ذكرت بعض المصادر أحد أشهر الأمناء على هذه الحرفة، والذي كان يملك عدة حوانيت ودروب بحي سيدي شاكر تنتمي إليها طائفة أهل حياكة الصوف الرفيع (الدرازين) وهو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن النجار والذي كان التجار الأجانب يتهافتون لاقتناء منتجاته[3].

قد رافقت السلطة الزيانية هذه الحرف في مدينة تلمسان ومدى موافقتها لشروط الجودة والإتقان وعدم الغش فيها عن طريق المحتسب الذي كان يراقب سير الأسواق والتجارة وحتى الحرف والنزاهة في التعاملات، بل أكثر من ذلك كان في مرات عديدة يطوف على الأطباء والصيادلة والمؤدبين والمدرسين فيتفقد أحوالهم ويعاين محلاتهم، وكان يحضر معه من يوثق به من الأطباء والعلماء ويخبرهم بحضرتهم، فكان هذا المحتسب قاسم العقباني* إذ علم أنهم قد امتلكوا القدر الكامل من

[1]– حسن الوزان، **المرجع السابق**، ص20.

[2] – Dhina Atallah, **les états de l'occident musulman au XIII, XIV, et XV siècles**, office des publications universitaires, Alger, 1984, P345.

[3]– ابن مرزوق التلمساني محمد، **المناقب المرزوقية**، تر: سلوى الزاهري ، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء (المغرب الأقصى)، 2008م، ص188.

*هو أبو سعيد بن محمد العقباني التلمساني، ولد سنة 720هـ بتلمسان، برع في عدة علوم مثل الحساب والهندسة، والخطابة والتدريس بالمدرسة التاشفينية، كما تولى القضاء ببجاية ثم وهران، تلمسان. أنظر: ابن مريم المليتي، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ط1، المطبعة التعالبية، الجزائر، 1908م، ص (106–107)، وأيضا: أحمد بابا التنبكتي ،**المصدر السابق** ، ص (190–192).

المعرفة والدراية التي تؤهلهم لممارسة مهنهم على أفضل وجه، خلّى سبيلهم وأعمالهم، وإلاّ عاقبهم بالضرب والسجن.

وكان أيضا يعاقب على عدّة منكرات التي تخص التصرفات العامة، كالأبنية والأوساخ في الطرقات، وسوء الأخلاق في الأماكن العامة، وبعض أنواع التدليس في بعض المواد الغذائية وحتى المقتنيات الأخرى كالورق والعطور،... وكانت يده تطول حتى إلى المساجد وطرق وضعها، وكراهية التزويق بالذهب، ووضع الحصبة وتجميرها وغيرها من المنكرات التي كان الإمام العقباني يحاربها بشدة لأنها تفشت بشكل كبير في زمانه خلال الحكم الزياني[1].

ويجدر الإشارة إلى أن الحرف مترابطة أحيانا فيما بينها وقد يحتاج حرفي لآخر، إما في المواد الأولية أو المواد النصف المصنعة، فمثلا قد يحتاج الدراز إلى الصباغ لتلوين الخيوط وقد يحتاج مسّفر الكتب والمخطوطات إلى صاحب الجلود وإلى الوراق أو بائع الورق إلى آخره...، وهو ما سوف نتكلم عنه لاحقا.

ب-الحركة التجارية بالمغرب الأوسط:

أما التجارة فقد شهدت هي الأخرى تطور كبير لموقع المغرب الأوسط الاستراتيجي والذي جعله منطقة عبور تجاري، وكذا محطة تجارية مهمة في حلقة ذلك التواصل القائم بين جميع المناطق، بين الشرق والغرب، وكذا الشمال والجنوب، هذا ما أعطاها الثراء وأوصلها إلى مصادر الثروة.

وللحديث عن التجارة لابدّ من التطرق لأهم المرافق الأساسية، والتي شكلت قاعدة ذاك التطور الذي عرفته التجارة بشقيها الداخلي والخارجي، أما الداخلي فكانت ركيزته الأسواق والتي جسدت بحق

[1] - العقباني محمد بن أحمد القاسم (ت 871هـ/ 1466م)، **تحفة الناضر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر**، تحقيق علي الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1967، ص(53-87).

عصب الحياة الاقتصادية في المجتمع الإسلامي ككل خلال العصر الوسيط، وقد امتدّ تأثيرها حتى فترات لاحقة[1].

ب-1الأسواق والمراكز التجارية:

عرفت مدينة تلمسان حركة تجارية نشيطة في العهد الزياني بحكم موقعها الجغرافي ودورها السياسي كعاصمة للإمارة، حيث ساعدتها الواجهة البحرية كثيرا في التبادل التجاري مع الجمهوريات الإيطالية عبر عدّة موانئ كهنين ووهران[2].

إنّ الحديث عن الحركة التجارية في الدولة الزيانية يرتبط أساسا بوضعية الأسواق وتنظيماتها في هذا العهد، حيث تمثل الأسواق مركزا للنشاط التجاري بصوره ومراحله المختلفة، فالأسواق هي مرآة عاكسة لحياة المدينة الاقتصادية، وعنوان نشاطها التجاري والصناعي، بل والاجتماعي أيضا، وقد ملكت تلمسان عددا من الأسواق الأسبوعية والموسمية في البوادي والمدن كسوق سيدي بوجمعة الذي يعقد كل يوم أربعاء بمدينة تلمسان، وسوق بني راشد الذي يعقد كل خميس، ويباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل والمنسوجات والحبال والسروج[3].

بالإضافة إلى عدّة أسواق في أحياء المدينة العتيقة تلمسان اختصت بحرفة معينة مثل سوق الحدّادين وأدوات النحاس والصباغين، حيث تقع شرق المدينة، فنجد مثل هذه الحرف منتشرة في أحياء

---

[1]- السوق هو مكان التعاملات التجارية فإليه تجلب السلع فتباع وتشترى حيث عرفها عبد الرحمن ابن خلدون "...اعلم أنّ الأسواق كلها تشمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة والشعير وما ولاها من الحاجي والكمالي".

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش، **إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ص98.

[3]- أحمد مختار العبادي، "**من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية**"، مجلة عالم الفكر، العدد1، مج11، الكويت، 1980، ص157.

متباينة من تلمسان مثل سويقة إسماعيل، وسوق السراجين والقبابين وسوق منشار الجلد وسوق الكتب[1]. **أنظر الخريطة رقم 03**

وهناك عدّة مدن داخلية بالمغرب الأوسط كان بها عدّة أسواق مهمة ذكرها الرحالة والجغرافيون فيصف الإدريسي مدينة وهران ويذكر أن بها سوق مقدرة وتجارات نافقة ويذكر أنه كان بمستغانم أسواق وحمامات وجنات وبساتين منتشرة، وكذلك يذكر البكري أن مدينة تنس كان بها أسواق كثيرة ونفس الأمر بالنسبة لجزائر بني مزغنة[2].

وتشير إحدى الأبحاث إلى رواج بعض الأسواق المتخصّصة في بيع العبيد السود في مدينة تلمسان لفئة التجار الأجانب، وبخاصة الكاتالونيين والبنادقة والميروقيين، إذ يشكلون بضاعة مربحة لتعدّد مجالات استخدامهم، ويمكن أن نميز بين صنفين من التجار، تجار صغار يزاولون تجارتهم بمفردهم، وأغلب هؤلاء يكونون إما مستأجرين للدكاكين والمتاجر أو متجولين بين الشوارع والأزقة[3]. ويمكن أن نصنف منهم النساخ وبعض الوراقيين لان الغالبية منهم لا يستقرون بمكان .

وهناك تجار كبار ينتقلون بين المدن وخارجها وحتى إلى أقاليم بعيدة وأشهرهم الإخوة المقري الخمسة، الذين استطاعوا أن يجمعوا ثروة كبيرة في القرن الخامس عشر ميلادي (15م) بفضل تجارتهم الواسعة ببلاد السودان[4]. أما الفئة الثالثة من التجار انفردت بتنشيط التجارة الخارجية، إذ

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص134.

[2]– مبخوث بودواية، "**الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني**"، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، العدد التجريبي، الجزائر، 2008م، ص56.

[3]– عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص96.

[4]– أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفخ الطيب من غصن أندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر،ج7 بيروت، 1988م، ص ص(130–131).

أصبحت مدن المغرب الأوسط مقصدا للقوافل والتجار من مختلف الأقطار وخاصة القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد المسيحية[1].

حيث ساعدتها الواجهة البحرية كثيرا في التبادلات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية عبر موانئ كميناء هنين ووهران[2].

وللإشارة فقد كان تجار من عدّة جنسيات وأعراق فمنهم اليهود الذين كانوا يختصون بتجارة الذهب حيث ساهموا في تزويد المدن الأوروبية به[3]، وأكثرهم المسيحيون الذين كانوا يقيمون بمدن المغرب الإسلامي، وكان جميعهم يحافظون على جنسياتهم، ويتمتعون بالحرية الدينية يعيشون تحت حماية قناصلهم، حيث عمد هؤلاء المسيحيون على جلب كميات مختلفة من السلع فيبيعونها بأسواق المغرب الأوسط كوهران، هنين، وتلمسان التي كان بها مركز أو سوق القيصرية* حيث تتجمع فيه السلع ويتم عقد الصفقات بين التجار المسلمين والمسيحيين، حيث أسّس هذا المركز من طرف السلطان أبو حمو موسى الأول فوق مساحة شاسعة وكان الدول الأوروبية كقشتالة، أراغون، البندقية، ميورقة، يقصدون القيصرية بحثا عن الذهب حيث عقدت بين الدول الزيانية وهذه الدول عدّة علاقات تجارية حدّدتها مجموعة من المعاهدات[4].

ومن الأحداث المهمة التي ساهمت في بعث حركية تجارية بالحاضرة الزيانية وخلق أسواق ببعض حواضرها هي الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط، وخاصة تلمسان التي ارتحل إليها

[1]– مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص (41-42).

[2] – Dufourcq (ch –E), **l'Espagne catalane et le Maghreb aux 13em et 14em siècle**, Paris, 1966, PP (134, 139).

[3] – **ibid**, P 139.

[4]– عطاء الله دهينة، **الجزائر في التاريخ**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م، ص478.
أنظر أيضا: محمد رمضان شاوش، **باقة السوسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص (340-341).

أعداد وفيرة منهم، امتهنوا مختلف المهن والصناعات، كالبناء والعمارة، وصناعة الجلود، وفن الخطوط، والتعليم، ونشارة الخشب، ومختلف الصناعات المفيدة من طرز، نسيج الحرير، وخياطة القطن والكتان، وغزل الصوف، وقاموا بتطوير صناعة الفخار والخزف وأنواع عديدة من السلاح، وسائر الأواني، والأدوات المنزلية المعروفة آنذاك، بالإضافة إلى تحكمهم في حرفة سك العملة بعدما استدعي الحاكم الزياني أسرة بني الملاح ذات الأصول القرطبية التي تكفلت بالأمر وبعض المسؤوليات الأخرى[1] مما أدّى إلى رواج السلع بأسواق تلمسان، وهذا راجع إلى الصيت الحسن لتجار تلمسان واهتمام السلطة الزيانية بضبط هذه المبادلات التجارية وقمع الغش عن طريق المحتسب وتأمين القوافل التجارية من وإلى مدينة تلمسان[2].

ب-2طبيعة المواد التجارية وأنواعها:

إن رواج الحرف وإتقان صنعتها كان يتطلب مواد أولية مختلفة منها ما كان متوفر في إقليم عاصمة الزيانيين وأحوازها والبعض كان يجلب من الأسواق البعيدة، حيث خلقت هذه الحركة التجارية نوعا من الازدهار الحضاري تجلت مظاهره في مختلف مناحي الحياة بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية.

[1]- ابن الأعرج السليماني (أبو عبد الله)، **زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ**، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، رقم 170، ورقة 96-97.أنظر أيضا: عزرودي نصيرة، "**الغش في العملة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل المتأخرة**"، مجلة المواقف، منشورات جامعة معسكر، العدد 06، 2011م، ص (247-256).

[2]- المحتسب: هو صاحب السوق حيث يتمثل دوره في حماية المجتمع من الظواهر السلبية والغش في المعاملات ومكافحة الآفات الاجتماعية، حسب المبادئ الأساسية للإسلام وهي "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".أنظر: ابن خلدون (عبد الرحمن)، **المقدمة، المصدر السابق**، ص398.

- **الصادرات:**

وتأتي الحبوب على رأس صادرات المغرب الأوسط الزراعية، وتفيد المصادر بأن وهران ظلت تكتسي أهمية بالغة في تصديرها، وذلك ابتداء من القرن الرابع الهجري –العاشر ميلادي– انطلاقا من مرسى وهران وأرزيو[1].

وكان ميناء تنس الذي كانت تحمل المراكب منه القمح إلى مناطق عديدة وبالأخص اتجاه سواحل الأندلس[2].

كما كانت هذه الحبوب تتجه نحو سواحل شبه الجزيرة الإيطالية، وخاصة جنوة والبندقية لأن أهلها كانوا يفضلون قمح المنطقة لاحتوائه على كمية كبيرة من السميد فكانوا يصنعون منه الرغيف البحري الجاف والأطرية[3].

إن سعر القمح لم يتغير كثيرا في الفترة ما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر الميلادي (6–10هـ)، وهو راجع إلى الاستقرار السياسي الذي عرفته المنطقة باستثناء أيام المجاعات أو فترة الاضطرابات حيث تقل حركة القوافل التجارية[4].

كما خرجت من موانئ الإمارة الجلود والأصواف المدبوغة والضأن، التي مثلت مادة أولية للكثير من الصناعات الجلدية والنسيجية[1]، وكانت تتجه خاصة نحو شبه الجزيرة الإيبيرية (اشبيلية تحديدا)

---

[1] – Robert Vernet, **recherches sur les productions et la circulation des céréales dans le Maghreb médiéval**, Revue d'histoire et de la civilisation du Maghreb N13, Janvier 1976, P34–35.

[2]– ابن سعيد (أبو الحسن المغربي)، المصدر السابق ص144.

[3]– ألطمار محمد عمرو، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 87، ص248.

[4]– لطيفة بشاري، **المرجع السابق**، ص197.

لتصنيعها، لتصبح ملتقى التجار من إيطاليا والبرتغال والإنجليز والفرنسيين الذي أصبحوا يغدون عليها للحصول على ما اشتهرت به من صوف ومصنوعات جلدية إضافة إلى الشّب والزئبق لصبغ المنسوجات وجالبين إليها في نفس الوقت السلع الكمالية[2] واتجه الزئبق منها نحو الإمارات الإيطالية وخاصة البندقية[3].

اشتهرت تلمسان بصناعتها التقليدية وخاصة النسيجية والتي بدأت تنتعش وتزدهر ابتداء من القرن العاشر، وحتى القرن الخامس عشر ميلادي، إذ كانت نافقة ورائجة، وهذا ندركه من خلال ما ذكره الوزان الفاسي أو حتى يحي ابن خلدون وقد تم التطرق إلى اهتمام التلمسانيين وبراعتهم في النسيج فيما سبق.

كما كانت بلاد المغرب الأوسط وخصوصا أقاليمها بالصحراء جنوب تلمسان تصدر التمور التي تفتقدها الضفة الشمالية للمتوسط نظرا لعوامل طبيعية ومناخية على رأسها الحرارة، فكانت ذا قيمة غذائية هامة لدى الإنسان، فكان ملك أرغون يفضلها على مائدته ويؤمر بها حاشيته[4] عموما فقد عرفت حركة تصدير الفواكه الجافة نشاطا كبيرا والتي نذكر منها الجوز والبندق والزبيب[5].

صدرت موانئ المنطقة بعض الحيوانات كالخيول رغم توفرها في المنطقة –شبه الجزيرة الإيبيرية– والصقور وهذا ما نستكشفه من خلال حديث الوزان الفاسي، لكنها كانت تتجه نحو الملوك

---

[1] – Sari Djilali, **la renaissance d'un ancien débouche d'or transsaharien**, Honaine, OPU , Alger, 1986, P33.

[2]– دهينة عطاء الله وآخرون، **المرجع السابق**، ص477.

[3]– توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492هـ/ 1792م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1976م، ص37.

[4]– Sari Djilali, **OP.Cit**, P33.

[5] – **ibid**, P33.

والطبقة النبيلة فقط[1]، كما كانت تخرج من مراسيها كميات من الشمع التي كانت تصنع من شهد النحل التي كانت تشتهر به منطقة جبل بني بو سعيد المجاورة لمدينة تنس، حيث كان أهالي المنطقة يتعاملون في ذلك رأسا مع التجار الأوروبيين الذين كانوا يغدون عليهم[2].

كما خرجت من تلمسان كميات هامة من العسل الذي كانت تشتهر به مناطق عديدة من أحوازها والمناطق المجاورة لها، إضافة إلى الزيت والعبيد الذي كان ملك أرغون يرسل تجارا لجلبهم منها، ومثلت منطقة مرور أو عبور لكثير من السلع التي كان يستفيد منها تجارها من أعماق إفريقيا السوداء التبر وريش النعام والبهارات[3]، فكان الإيطاليون يقصدون بلاد المغرب خصوصا لشراء الذهب، وهناك عدّة صادرات نذكر منها بعض المعادن كالنحاس، الفضة والبرونز وبالإضافة إلى الزجاج والمرجان والعطور...[4].

- **الواردات:**

كانت متنوعة وغير قارة أيضا، فرغم ما اشتهرت به إمارة بني زيان من وفرة في إنتاج الحبوب إلاّ أنها لجأت في بعض السنوات إلى استيرادها، وذلك خلال سنوات القحط الذي كان يجتاح سهولها في كثير من الأحيان[5]. ولم تكن هذه السلع الواردة من الضفة الأخرى موجهة لتلمسان فقط بل راعت أيضا ما تحتاجه دواخل الصحراء وخاصة بلاد السودان الغربي، التي كانت تمثل موردا هاما لتزويد تلمسان بالتبر* الذي اعتبر عمود صادراتها.

---

[1]– الوزان الفاسي، **المصدر السابق**، ص9.

[2]– **نفسه**، ص45.

[3]– شاوس (محمد رمضان)، **باقة السوسان**.....، المرجع السابق، ص339.

[4]– لطيفة بشاري، **المرجع السابق**، ص209–214.

[5]– عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص186.

*ما كان من الذهب غير مضروب فإذا ضرب دنانير فهو عين، ولا يقال التبر إلاّ للذهب وبعضهم يقوله للفضّة. أنظر: الرازي محمد بن أبي بكر، **مختار الصحّاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص31.

وقد تطرق مارمول كاربخال أن أهم تجارتهم في غينيا حيث يحملون بضائعهم كل سنة ويأتون منها بالتبر والعنب والمسك وسنور الزباد والرقيق السود وأشياء أخرى من بضائع البلد ويتاجرون بالتبادل محققين كثيرا من الربح حتى لتكفي رحلتان أو ثلاث ليستغني التاجر، الأمر الذي يحملهم على أن يخترقوا رمال ليبيا متعرضين لأخطار عدّة[1].

كما جلب تجار تلمسان والمغرب الأوسط أقمشة الحرير من مدينة ألميرية وأنسجة الكتان من المدن الإيطالية[2] التي كانت تحتكر عملية جلبها من فرنسا وهولندا، وجلب الزيانيون مادة الجوخ والملفّ التي اشتهرت بصناعته ايطاليا خاصة متزودة في ذلك بمواد قادمة من الشرق، فكانت تلك المادة تستقدم لتصنع منها بعض قطع لباس الجلد[3]. وأحينا تستعمل في تجليد الكتب المخطوطة .

ومن المواد المهمة التي كانت تجلب إلى الأسواق الزيانية الورق الذي يعتبر من ركائز صناعة المخطوطات بعدما كان متوفرا أصبح نادرا مما اضطر التجار إلى جلبه من المصانع الأوروبية وكذلك الأندلسية والمغربية وقد أثير حول الكاغد الرومي بعض الجدل لكن الإمام ابن مرزوق الحفيد التلمساني (ت 842هـ/ 1438م) أجاز استعماله في نازلة ذكرها الونشرسي في كتاب الموسوعي "المعيار"[4].

ج – تجارة المخطوطات والكتب:

[1]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ص (297–301).

[2]– جوح مارسي، **مدن الفن الشهيرة (تلمسان، موقان، البليدة)**، الجزائر، 2004، ص99.

[3]–الجوخ : نسيج من الصوف الناعم والملف هو لفافات من الجلد المدبوغ والمرقق .انظر : الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص21

[4]– سنتكلم عن هذه النازلة بالتفصيل لاحقا .أنظر: الونشريسي (أبي العباس)، **المصدر السابق**، ص75. وأيضا: عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق** ، ص336.

ازدهرت تجارة الكتب في العالم العربي الإسلامي ازدهارا واسعا، واشتغل بها إلى جانب الورّاقين والنّساخ المحترفين جملة من مشاهير العلماء والأدباء وغيرهم، وقد لعب هؤلاء دورا بارزا في نشر الكتاب العربي المخطوط من خلال بيعه إلى كثير من الناس، خاصة العلماء والأدباء، وطلاب العلم الذين كانوا يرتادون حوانيت الوراقين[1]، فينتقلون عبر مختلف المدن والحواضر العلمية.

وعملية البيع هذه كان لها أثر كبير في نشر التراث في أرجاء مختلفة من العالم، ساعدت بشكل كبير في نشر الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى.

وبالنظر في المصادر التاريخية، وكتب التراجم، نجد أن هناك بعض المصطلحات الدالة على تجارة الكتب أطلقت على جملة من الناس منهم: الورّاقون، والنّساخ، والعلماء، والأدباء وغيرهم، ومن أهم هذه المصطلحات: دلال الكتب، الكتبي، السمسار، التاجر، المتسبب، المتكسب، الورّاق...الخ[2].

وقد انتشرت مراكز بيع الكتب والمخطوطات عبر عدّة مدن بالمغرب الأوسط، أهمها مدينة تلمسان التي انتظمت فيها عدّة أسواق كما ذكرنا سالفا، خصوصا بقيصارتيها التي تملؤها الدكاكين في أزقة متخصصة في نوع من أنواع التجارة والحرف، حيث يجد الناس شارع النساخين وشارع العطارين، وشارع الوراقين[3] فيبتاع الناس بعض مستلزمات نسخ الكتب أو يجلس الناسخ بجانب دكانه ينسخ بعض المصنفات وخصوصا المصاحف . **انظر الخريطة رقم03**

---

[1]– عابد سليمان المشوخي، **تجارة المخطوطات وطرق فحصها وتقيمها، معهد المخطوطات العربي**، القاهرة، 2011م، ص27.

[2]– عابد سليمان المشوخي، **المرجع السابق**، ص28.

[3]– كروم عيسى، "**دور المرازقة في نسخ المصاحف – محمد بن أبي بكر بن مرزوق– انموذجا** "، الملتقى الوطني البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية (بيت المرازقة وإسهاماته الحضارية)، في إطار فعاليات شهر التراث، المتحف الوطني للفن والتاريخ، تلمسان، 2015م، ص103.

وقد ذكر صاحب المسند قصة عرض المصحف الإمام المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه يباع من طرف أحد السماسرة بسوق الكتب بتلمسان[1]. وقد استرجعه السلطان الزياني .

وكانت تجارة الكتب جد رائجة بالمغرب الأوسط وخصوصا مع الجهات الجنوبية، وقد بلغ من الإفراط في اقتناء المخطوطات، أن أصبحت من السلع الرائجة لأنها كانت عمدة الطلاب، حتى أصبحت في المرتبة الثانية بعدة تجارة الذهب[2].

خلاصة الفصل :

يجب أن ننوه إلى العلاقة التكاملية ما بين الحركة الثقافية والحركة التجارية، لأنهما عصب أي تطور حضاري تعرفه الأمم، وهذا ما يمكن أن نلمسه بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية، فازدهار العلوم، وبروز حواضر علمية مهمة مثل(تلمسان، بجاية، مازونة، تنس، توات،...) عبر فضائه الجغرافي الواسع، ساعد على انتشار المدارس، وحلقات العلم التي كان يشرف عليها مجموعة من الفقهاء والعلماء من مختلف المناطق بدعم من الأمراء الزيانيون في بعض حواضره، حيث ساهموا في رواج المؤلفات والكتب المتنوعة؛ مع الإشارة إلى ان الرحلات باختلاف أنواعها الدينية أو التجارية وحتى لعبت دورا مهما في نقل المعارف، وخلق تنافس حضاري ما بين هذه المراكزالعلمية، فعدد كبير من علماء بجاية كالمشدالي والزَواوي مثلا رحلوا إلى تلمسان واستقروا بها، والشئ نفسه حصل مع الإمام المغيلي والإخوة المقري عندما سافروا إلى الأقاليم الجنوبية بمنطقة توات، فكانت مهمة الأول علمية دعوية، أما الآخرون فكان غرضهم خلق جسر تجاري يربط بين إقليم السودان الغربي وتلمسان، فكان اكبر المستفيدين هم تجار الكتب والمخطوطات لكثرة الطلب عليها، بالإضافة إلى جلب القوافل لمختلف المواد وخصوصا التي كانت تدخل في صناعة المخطوطات مثل (الورق، الجلود، الإصباغ، الصمغ العربي، ...وغيرها)، حيث عرفت رواج كبير بأسواق مدن شمال المغرب الأوسط وكان

---

[1]– بعد أن انهزم جيش الموحدين أمام كتائب يغمراسن بن زيان قرب مدينة وجدة استولى الجيش الزياني على معسكر الخليفة الموحدي وعلى فسطاط الأمير، وكان المصحف العثماني من جملة الذخائر الموجودة في المعسكر، وبعض الذخائر النفيسة حيث نهبها مجهولون بعد الفوضى التي تمت، فاختفى مدّة ثم ظهر في أحد أسواق تلمسان. انظر : محمد ابن مرزوق ، **المسند** ، **المصدر السابق** ، ص280 . وكذلك: محمود بوعياد ، **الرحلة العجيبة للمصحف العثماني** ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2011م ، ص (15–18)

[2]– الحسن الوزان، **المصدر السابق** ،ج2، ص176. وايضا: محمد بن رمضان شاوس، **المرجع السابق**، ص339.

أشهرهم سوق الوراقين بتلمسان . إن هده الحركة التجارية أنعشت الحرف باختلاف أنواعها خلال الحكم الزياني، فلا تجد شارع أو حي أو حتى ساحة إلا وتنسب لحرفة مشهورة مثل (الوراقين، الصباغين، الدرازين، الصفارين،.....) ،فانتشار هذه الصنائع وبراعة الحرفيون أنتج لنا تحف فنية راقية وكتب مخطوطة كانت شاهدة على مجد وحضارة المغرب الأوسط ما بين القرنين(7-9هـ/13-15م) .

الفصل الثالث:

الورّاقة وفن صناعة المخطوط بالمغرب الأوسط.

1- الورّاقة والحرص المتزايد لاقتناء المخطوطات .

2- حركة التأليف والنسخ بالمغرب الأوسط.

3- خزائن المخطوطات وأهم أماكنها بالمغرب الاوسط

4- فنون صنعة وإخراج المخطوط

تمهيد:

حين نتابع الأخبار المتناثرة عن الوراقة في التراث القديم والدراسات الحديثة، نتوصل إلى أنها كانت عالما يحفل بالحيوية والحركة، تداخلت في بناءها جملة من المهن والصنائع، ارتكز بعضها على بعض، ناتجها الكتاب وسبل تيسيره للمستفيدين من أجل تشييد حضارة الإسلام وبنائها، حتى أضحت حسب ابن خلدون من "الصنائع الشريفة (التوليد، الكتابة، الوراقة، الغناء، الطب)"[1].

وهذا الكلام يظهر لنا عظم شأن الوراقة ودورها في رقي الأمة، عندما تعلو، وفي خفضها عندما يقل شأنها وتنحط مكانتها، وهو كلام ينطبق على حضارة اليوم، فأين ما كان كتاب وصناعة وتآليف راقية مزهرة كانت حضارة وتقدم ورقي، وأينما كان إغفال شأن الكتاب وصناعته كان تخلف وعيش على هامش حضارة العصر[2]. فالمتجول في مختلف المكتبات الإسلامية يشد انتباه خصوصا قسم المخطوطات، حيث كانت صناعة هذه المصنفات راقية الإخراج، تشهد على رفعة صنعة الوراقين الذي لعبوا دورا بارزا في حفظ التراث الفكري الإسلامي.

1. ازدهار الوراقة وأرصدة الكتب بأشهر المكتبات الإسلامية:

1.1. مفهوم الوراقة:

ظهرت صناعة "الوراقة" مع ازدهار حركة التأليف والترجمة، وبعد وجود الورق وانتشار صناعته في بغداد في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة، فلفظ "الوراقة" مشتق من الورق. وأطلقت كتب الأدب العربي على الطائفة التي تولّت أمر هذه الصناعة اسم "الورّاقين"[3].

ذكر الرّازي أن الوراق هو "الذي يورّق ويكتب"[4]، أما القلقشندي فيشير إلى أنّ الوراق هو الرجل الذي يكتب فقط[5]، ويشير آخر أنّ الوراق "لفظ مشتق من الورق، والوراق: هو مورق الكتب وحرفته الوراقة"[1].

---

[1]–عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة، المرجع السابق**، ص114.

[2]– يحي بن جنيد الساعاتي، **الوراقة دراسة في المفهوم والمصطلحات**، الدورة التدريبية الأولى "صناعة المخطوط العربي الإسلامي" ومن الترميم إلى التجليد، دبي، سنة 1997، ص96.

[3]– أيمن فؤاد سيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، المرجع السابق**، ص146.

[4]– ابو بكر الرازي ، **مختار الصحاح، المرجع السابق**، مادة ورق، ص307.

[5]–القلقشندي، **المرجع السابق**، ج6، ص516.

والوراقة كما يعرّفها ابن خلدون هي "الاعتناء بالكتب من حيث الانتساخ والتصحيح والضبط والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين"[2]. والوراق كما يقول السّمعاني" هو من يكتب المصاحف وكتب الحديث، وغيرها، وقد يقال لمن يبيع الورق والكاغد ببغداد الوراق أيضا"[3].

إذا الوراقة تهتم بنسخ الكتب، وتصحيحها، وضبطها، وتجليدها، ثم بيعها، بل إنه يتعدّى ذلك إلى توفير الورق المستعمل في عملية النسخ والكتابة والأحبار، والأقلام والجلود[4].

فالتداخل في الاشتقاق بين لفظة الوراقة وورّاق، واضحة الدلالة من حيث الدلالة والمعنى، والذي تحويه مهنة الوراقة، ولكن يلاحظ أن معناها أشمل وأوسع من لفظة الوراقة.

وفي ضوء هذه التعاريف يمكن تقسيم الوراقة على النحو التالي:

أولا: النسخ، ويدخل في خانته التزويق والتصوير والتذهيب والتخطيط.

ثانيا: بيع الورق وسائر أدوات الكتابة، كالأقلام والحبر وغيرها.

ثالثا: تجليد الكتب.

رابعا: بيع الكتب[5].

هذه المحاور الأربعة الأساسية، وتفرعاتها هي التي تشكل مهنة الوراقة، وللتعبير العصر الحديث نستطيع أن نقول إن الوراقة هي عملية النشر والتحقيق بكل ما تتبعه من تجليد وتوزيع، وإن حوانيت الوراقين كانت تقوم مقام دور النشر في هذه الأيام، وكانت تقوم إلى جانب ذلك بما تقوم به المكتبات الآن من بيع الورق والأدوات الكتابية كالمداد والأقلام[6].

1- 2 - فئة الوراقون :

---

[1]- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تقديم: أبو الوفا نصر الحوريني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004م، ص 516-941.

[2]- ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص118.

[3]- عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي، المرجع السابق**، ص119.

[4]- هالة شاكر، **الورق والوراقون في العصر العباسي**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2004م، ص51.

[5]- خير الله سعيد، **موسوعة الورق والوراقون في الحضارة العربية الإسلامية**، مؤسسة الانتشار العربي، المجلد الأول، الطبعة، بيروت، 2011م، ص259.

[6]- عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص120.

ظهرت فئة الوراقون وهم الذين يمتهنون صنعة الوراق، حيث أسهموا بدور كبير في إنتاج الكتب والمخطوطات وتداولها، وفي نشر الثقافة وكانت حوانيتهم مركزا للنشاط العقلي وملتقى للمثقفين في زمانهم وعلى الرغم من أنهم اتهموا بأنهم زادوا في معجم العين وأفسدوه[1].

وأخطئوا في تبيض الصحاح "فغلطوا فيه في عدة مواضع غلطا فاحشا"[2]. وعلى الرغم من بعضهم أتهم بنسبة الكتب إلى غير أصحابها، إلاّ أن دورهم في إثراء الفكر ونشر الثقافة العربية لا ينكر، فقد كانت حوانيتهم مستودعا لكل ثمار العقل العربي في مختلف مجالات المعرفة، وكانت كثرة تلك الحوانيت ورواج سوقها دليلا على خصوبة الفكر العربي واهتمام الناس في ذلك الزمان بكل ما يدوّن في بطون الكتب من علوم الدنيا والدين[3].

1-3 كثرة الكتب وشهرة المكتبات الإسلامية :

لقد راجت سوق الكتب وتعددت مراكزها لكنها وجدت هذه الحوانيت الحضارية على حسب ابن خلدون في "الأمصار العظمية العمران" وظهرت ما يعرف بالمكتبات بمختلف أنواعها.

لم تكن كثرة المكتبات وتنوعها هو وحده الذي يلفت الانتباه، وإنما ضخامة تلك المكتبات وكثرة أعداد المخطوطات التي كانت تقنيتها هي ما يشد الانتباه ، حتى بلغ فهرست مكتبة الصاحب بن عباد (ت 385هـ) عشرات المجلدات وقد ذهب "آرثر بوب" إلى أن مجموعة كتبها كانت تعادل ما كان موجودا في مكتبات أوروبا[4].

والظاهرة الغريبة حقا بالأندلس أنّ الكتب لم تعد بالنسبة للأندلسيين مظهرا من مظاهر الترف والثراء، وغدت المكتبة قطعة من الأثاث يحرص عليه ذو المال والجاه، ويقتنيه أولو الثراء قبل أولي العلم والمعرفة.

---

[1]- عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق**، ص42.

[2]- **نفسه**، ص42. أنظر أيضا: ياقوت الحموي، **معجم الأدباء، المرجع السابق**، ج6، ص157.

[3]-عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق**، ص42. عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي، المرجع السابق**، ص120.

[4]- أرثر بوب: مستشرق أمريكي ولد سنة 1881م، وعالم آثار، كان خبير في الفن الإسلامي عامة وخصوصا الفن الفارسي وآثار بلاد فارس، فألف عدّة كتب ودراسات تخص الحضارة الفارسية. أنظر: نجيب عفيفي، **المستشرقون**، دار المعارف، ط3، ج3، لبنان، 2001م، ص1009.

حيث يحدّثنا المقرّي عن قرطبة فيقول "وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن يكون في بيته خزانة كتب وينتحب فيها ليس إلاّ لأن يقال فلان عنده خزائن كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصل وظفر به[1].

وهذا الشغف بتملك الكتب وكثرة المؤلفات وانتشارها في ذلك العصر، فهو دليل على أنه كانت هناك سوق نشطة لتجارة الكتب، بالإضافة إلى كل ما تقدم يتبين لنا أن حركة التأليف والترجمة وحتى النسخ امتدّت جذورها إلى عصر بني أمية ولكن لم تظهر بصورة واضحة إلاّ في العصر العباسي، فقد شهد هذا العصر نشاطا عجيبا في هذا المجال، وهو نشاط بلغ ذروته في القرنين الثالث والرابع وكان من نتيجته ظهور المكتبات الخاصة بالأفراد من ناحية ومكتبات الخلفاء من ناحية أخرى[2].

ويعبر ديورانت عن روح العصر فيقول "لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب في آخر بلدان العالم اللهم إلاّ في بلاد الصين في عهد الإمبراطور منج هوانج[3]**.

ففي هذه القرون الأربعة بلغ الإسلام ذروة حياته الثقافية، ولم يكن العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند يقلون عن عدد ما فيها من الأعمدة، وكانت إيواناتها تردد أصداء علمهم وفصاحتهم، وكانت طرقات الدولة لا تخلو من الجغرافيين والمؤرخين وعلماء الدين، يسعون كلهم إلى طلب العلم والحكمة، وكان بلاط مئات الأمراء يردد أصداء قصائد الشعر والمناقشات الفلسفية، ولم يكن أحد يجرؤ على جمع المال دون أن يعين بما له الآداب والفنون[4].

---

[1]–أحمد المقري، **نفح الطيب**، ج1، ص302.

[2]– عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي، المرجع السابق**، ص117.

**إمبراطور الصين في الفترة من سنة 712 إلى 756م.

[3]– وليام ديورانت، **قصة الحضارة**، تقديم: محي الدين صابر وترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، دار جيل، لبنان، سنة 1988م، ج3، ص171

[4]– **نفسه**، ص171.

2- حركة التأليف والنسخ بالمغرب الأوسط:

يعد التأليف في أي مجتمع من المجتمعات وفي أي فترة من فتراته ظاهرة لابدّ من الاهتمام بها ودراستها، لأنها تمثّل المرآة العاكسة لثقافة المجتمع، ورصد حقيقي لمستوى العلوم السائدة فيه، بالرغم مما يتميز به من كثرة أو قلّة، وضعف وقوة، وتقليد لما سبق أو اجتهاد في ميادين العلوم والصنائع.

2-1- تنوع وكثرة التآليف خلال الفترة الزيانية:

إذا كانت التآليف العلمية كبيرة فإنها تعبر عن المستوى القوي الذي يعرفه الحقل العلمي الذي ساهم في تكوين المؤلفين، فإذا كانت المؤلفات ضعيفة فإنها تعكس هي الأخرى تدهور المستوى العلمي الذي تمت فيه، بهذا فإن محاولة رصد ما ميز الحركة التأليفية في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني[1]، يمكنه أن يساعدنا في فهم خصوصية الوراقة بالمغرب الأوسط والتي هي عماد صناعة المخطوط الزياني. هذا وحدّد العلماء المسلمون مقاصد التأليف فكان لكل واحد منهم وجهة نظره، فمنهم ابن عرفة التونسي الذي رأى في التأليف أن يشمل فوائد إضافية وإلاّ كان ورقا ضائعا لا فائدة منه[2]. أما المقرّي الحفيد وآخرون فقد حصروا مقاصد التأليف في سبعة وهي:

1- استنباط العلم بشيء لم يسبق إليه فيؤلفه.
2- شيء ألّف ناقص فيُكمّل.
3- منثور يُرتب.
4- خطأ يُصحّح.
5- مستغلق يُشرح.
6- مطول يختصر.
7- متفرق يُجمع. [3].

زيادة على هذه المقاصد المهمة في حركة التأليف التي ركّز عليها جمهور العلماء والفقهاء خلال الفترة الزيانية وعلو هيئتهم.

---

[1]- أحمد المقري، **أزهار الرياض**، ج3، ص25.

[2]- محمد بوشقيف، **المرجع السابق**، ص92.

[3]- أحمد المقري، **المرجع السابق**، ج3، ص ص(33-35) . ابن مريم، **المصدر السابق**، ص192.

فالحركة الفكرية بحاضرة تلمسان، قد استفادت من توجيه سلاطين بني زيان وتشجيعهم المستمر لها، فإنها قد وجدت أيضا في رعايتهم للفنون والآداب وتدعيم النشاط الثقافي عاملا آخر، لا يقل أهمية عن باقي العوامل التي كانت دافعا أساسيا للنمو الثقافي الذي شهدته عاصمتهم[1].

وقد توسعنا في هذه القضية خلال الفصل الأول.

ويجدر الإشارة إلى أن حركة التأليف في العهد الزياني قد تركّزت حول العلوم النقلية (أي الفقه، العقيدة، الفرائض، شروح الأحاديث، التفسير...)، والعلوم العقلية (المنطق، الطب، الفلك والميقات، الحيل والميكانيك...). وقد أمكن بعض الباحثين من وضع دراسة إحصائية للتآليف يمكن الرجوع إليها وخصوصا النصف الأول من القرن 8هـ/ 14م[2].

2-2- حركة نسخ المخطوطات والمصاحف بالمغرب الأوسط:

أ- نسخ المخطوطات والكتب العامة:

ساعد اقتناء الكتب على فتح الباب أمام العديد من الأشخاص لكسب قوت عيشهم وأصبح النسَاخ فنانين مهرة في مجال تخصصهم، ووظفوا داخل المكتبات أو في دكاكين الوراقين ومتاجر الكتب[3].

ولا شكّ أن النسَاخ هم الشهود الحقيقيون على ذلك الوجود الأدبي والتاريخي في ذلك العصر، حيث نعثر اليوم في كثير من الخزانات العامة والخاصة، على مخطوطات قديمة تثبت وجود ناسخين مارسوا صناعة المخطوط، وحذّقوا بالنسخ وتجليد الكتب وهو ما يعبر عن اشتغال أهل تلمسان بالأمور الفكرية كإخوانهم الأندلسيين والمغاربة والتونسيين وقتئذ[4].

---

[1]- محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص312.

[2]- يعتبر أزهي عصور التأليف بالمغرب الإسلامي من الناحية العلمية، وهو يوافق عصر المقري (الجد). للتوسع أكثر أنظر: عبد الجليل قربان ، **المرجع السابق**، ص ص(297-312)وخصوصا الجداول والمخططات .

[3]- العربي لخضر، "**صناعة المخطوط بالمغرب الأوسط على العهد الزياني**"، مجلة التراث، العدد12، جامعة الجلفة، فبراير 2014م، ص16.

[4]- محمد الطّمار، **تلمسان عبر العصور**، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص186.

إنّ عملية النسخ كجلّ الحرف أو الصنائع أخذت مكان لها عبر مختلف دروب وأحياء المدن الإسلامية حيث تذكر المصادر أن النسّاخين المحترفين كانوا يجلسون في الأسواق وليس من السهل دائما أن نعرف إذا كان الأمر يتعلق بنُسّاخ أو ببائع كتب أو وراقين[1].

فكان الوراقون النساخ يحجزون لأنفسهم مكان "بسوق منشار الجلد، سوق الكتب بالعاصمة الزيانية تلمسان"[2] . **انظر الخريطة رقم 03**

وقد أخبرنا التنسي أنه قد بيع به المصحف المشهور العثماني بستة عشر درهما أرسل بها السلطان الزيانيي يغمراسن في أخذه بعدما أخبره أحدهم به ممن كان داخل السوق[3]، لم تتفرد فئة عن أخرى في عملية نسخ الكتب، فغالب فئات المجتمع كانت أحيانا تمتهن هذه الصنعة لكن على شرط أن يكون خط الناسخ جميلا. "فأي قاض أو مفت أو مدرس أو أي شخص آخر يملك خط جميل، كان يمكنه نسخ الكتب سواء بناء على طلب أو لاستخدامه الشّخصي"[4].

حيث سارع العلماء وحتى الطلبة والتلاميذ إلى عملية النسخ لأنها تساعدهم في تحصيل العلوم ومختلف الشروح المفصلة للاستفادة منها أولا وامتلاكها لتكوين مكتبة خاصة بهم ثانيا، ولا سيما عند ظهور الكتب النادرة والمؤلفات الجديدة. فهذا محمد ابن عمر الهواري المغراوي* "لما ظهر شرح سيدي خليل كان يقول أن فيه أبيان وكنا نفرح بما ننقل ولا يكون نسيان"[5]، وهذا يدل على حرص كل النخب في المغرب الأوسط وبالخصوص بالحاضرة مدينة تلمسان على عملية النسخ.

---

[1]– فرنسوا ديروش وآخرون، **المرجع السابق**، ص290.

[2]– ابن مرزوق الخطيب، **المسند**، ص460 . ابن مريم، **المرجع السابق**، ص79.

[3]– حول هذا المصحف ينظر: محمد التنسي: **المرجع السابق**، ص ص (123–125).

[4]– فرانسوا ديروش وآخرون، المرجع السابق، ص290.

*هو محمد بن عمر بن عثمان بن سيد الناس المغراوي، المعروف بالهواري، جمع بين العلم والولاية، تعلم القرآن على أستاذه علي بن عيسى، خرج من وطنه وطاف شرقا وغربا، ثم رحل إلى بجاية، فقرأ على أعلامها الجلية، ثم سافر إلى مدينة فاس، وحجّ سنة 776هـ، ثم زار بيت المقدّس ورجع إلى مدينة وهران، له بعض المؤلفات "السهو في أحكام الطهارة والصلاة"، توفي سنة 843هـ/ 1439م، وعمره 92 سنة. أنظر: ابن صعد التلمساني، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ المتأخرين**، تح: يحي بو عزيز، ط1، ANED، الجزائر، 2004م، ص ص(47–49).وكذلك: أبو راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح: محمد غانم، منشورات CRASC، الجزائر، 2005، ج1، ص110.

[5]– ابن صعد التلمساني، **المصدر السابق**، ص93.

كذلك اتخذها البعض منهم وخصوصا أصحاب التصوف من العلماء وسيلة للكسب الحلال والتمعش بسبب ارتباطها بالعلم فأبو الربيع سليمان بن عبد الرحمن بن المعزّ الصنهاجي المعروف بالتلمساني (ت 579هـ) كان يحترف النسخ ولا يقبل إلاّ على قدر قيمة ما نسخ[1]، والفقيه الصالح أبو عبد الله بن البلد، الذي كان يتصدّق بثمن ما ينسخه ولا يبقي لنفسه إلاّ جزء قليلا منه[2].

إنّ قيمة وثمن النسخ تعلوا وتنقص كلما كانت جميلة الخط، دقيقة الضبط والتصحيح ومثال على ذلك الناسخ أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعمري التلمساني يقال له البطوئي تلمساني ندرومي الأصل (ت 625هـ/ 1227م) ذكره صاحب "الذيل والتكملة" بكونه "جماعة للكتب النادرة" التي كانت تزخر بها خزانته الخاصة، وقد اجتمع له بذلك ما لم يجتمع لغيره من أبناء عصره كما يؤكد ابن عبد الملك على أنه كان يبيع الكتب وزاد على ذلك بتأكيده على ارتفاع ثمنها للخصوصيات السالفة الذكر وخصوصا إذا كانت من نوادر الكتب[3].

وهناك عدد كبير من العلماء من تصدوا لنسخ أمهات المصادر والكتب التي قرأوا بها عن شيوخهم في أسفارهم شرقا وغربا، مثل كتاب "فتح الباري في شرح صحيح البخاري" حيث نسخه الحافظ التنسي بخط يده[4]، وهذه النسخة محفوظة بمكتبة جامع القروين بفاس وقد نقل خير الدين الزركلي صورة لنهاية هذه النسخة في المستدرك الثاني لكتاب "الأعلام" صورة رقم 1647.

وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي التلمساني (ت 610هـ/ 1213م) صاحب البرنامج ، كان حسن الخط والتقيد حيث وبعد عودته من أسفاره إلى بلده تلمسان قام بنسخ عدد كبير من المؤلفات خصوصا عن شيخه الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت 576هـ/ 1180م) ومنها نسخ بالمقابلة مع النسخ الأصلية[5].

---

[1]– يحي ابن خلدون، **المرجع السابق**، ص 144.

[2]– **نفسه**، ص156.

[3]– ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، الجزء الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، د ط، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1984م، ص318.

[4]– محمد التنسي، **المرجع السابق**، ص ص(10–11).

[5]– ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة**، ج6، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973م، ص ص(356–357).

ويذكر كذلك عادل نويهض في كتابه "أعلام الجزائر" بعض النساخ من بجاية حيث كان خطهم "بارع وجميل" مثل أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعقوبي وكان جامع للكتب، كذلك منصور بن علي بن عبد الله الزواوي[1].

ب- نسخ المصاحف بالمغرب الأوسط:

احتل القرآن الكريم مكانة خاصة لدى عموم سكان المغرب الأوسط فتنافس طلبة العلم في حفظ آياته بالأسانيد المتصلة والقراءات المتواترة.

فاجتهد أهل المغرب أولا في نسخه على الألواح ورق الغزال والكاغد والبردي[2]. وهكذا كانت المصاحف في هذه الفترة[3] حيث كانت تنسخ بالخط الكوفي المصحفي، وأحيانا أخرى بالكوفي القيرواني وبعده ظهرت أساليب جديدة في كل من الأندلس والمغرب من النصف الثاني من القرن الثالث هجري، حيث بدا متميزا على الكوفي المشرقي، ويعد الخط الكوفي الإدريسي في هذا المضمار من أبرز الخطوط الكوفية التي اتخذت طابعا إقليميا، ينم عن حس فني أدى تراكمه إلى ابتكار أسلوب سيبلغ ذروة كماله بعد قرنين، حيث سيصبح بعدها طرازا مغربيا بامتياز[4]، **أنظر اللوحة رقم 02**

غير أنّ المصادر بخلت عنا بخصوص الشخصيات التي مارست النسخ وخاصة نسخ المصحف الشريف في المغرب الأوسط، إلا ما جاء كإشارات في تراجم بعض الأعلام ولكنها لا تشير إن كانوا متخصصين في نسخ المصاحف فقط.

فمن أهم المصادر الهامة التي أشارت إلى من كان يقوم بعملية النسخ، كتاب "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية لصاحبه" أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن

---

[1]- هو محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعقوبي (710هـ -770هـ) توفي ببجاية كان مشتغلا بالتدريس والفتيا. وكذلك منصور بن علي بن عبد الله الزواوي أبو علي (710- بعد 770هـ)، نشأ في بجاية وأخذ عن أشياخها وهم كثر. أنظر: عادل نويهض، **أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ص122-166.

[2]- حسن حسني عبد الوهاب، **البردي والكاغد في إفريقيا التونسية**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثاني، الجزء1، الجمهورية المصرية، ماي 1956، ص34-45.

[3]- إبراهيم شبوح، **سجل قيرواني قديم**، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثاني، الجزء2، الجمهورية المصرية، نوفمبر 1956، ص353.

[4]- مبارك بو عصب، "**المصاحف القرآنية المخطوطة وعلاقتها بتطور الخط المغربي**"، مجلة جماليات، العدد3، المجلد 03، جامعة مستغانم، سنة 2016م، ص23.

عبد الله (644هـ-714هـ) فقد ذكر لنا عددا من الذين كانت لهم خطوط حسنة وكانوا بارعين في النسخ، ومنهم "أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد"، كان منشغلا بالقرآن، لم يمكن متسامحا في علم القراءات مشافهة وضبطا وقد ألّف كتبا في مرسوم الخط[1]، وأبو جعفر بن أمية الذي وصفه صاحب الدراية بأنه كان ابن مقلة زمانه في إشارة إلى دقة خطه وجماله[2].

ومن المصادر التي أرخت للقرن الثامن والتاسع الهجريين، كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" حيث أفرد له صاحبه يحي ابن خلدون مساحة هامة لتراجم علماء تلمسان، حيث أشار فيها إلى من كان له خط جيد في النسخ.

ودون أن نغفل على الموسوعة الكبيرة "نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، للشيخ أحمد المقري" والذي على الرغم من تركيزه على العدوة الأندلسية إلاّ أنّ موطنه الأصلي تلمسان يشده دائما فيذكر بعض العلماء ويترجم لهم ولمؤلفاتهم مثل "ابن الشَاطر كان يكتب القرآن والعمدة ولا يغلق حرفا مجوفا، فإذا غلب على ذلك أصلحه، حتى أنه سافر لإصلاح حرف مجوف أغلقه سهوا من نسخة كان باعها، ولم يتذكر ذلك حتى سافر مشتريها، فما رجع حتى جلّده، فكان رحمه الله يتكسب من نسخ وبيع المصاحف بسوق العطارين من منشر الجلد بتلمسان[3]. لقد ازيل السوق لكن لازالت بعض دكاكين العطارين موجودة إلى ألان رغم اختفاء الكثير منها عندما أزال المستعمر الفرنسي ساحة منشر الجلد وقام بتشييد السوق المغطى(marché couvert) الموجود حاليا في الجهة الشمالية الشرقية للمسجد الكبير ألمرابطي .

ويذكر كذلك المقري المصحف الذي كتبه أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب، ونقله معه في سفره وبقي متوارثا في أحفاده[4].

---

[1]- هو أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي، سكن بجاية وفيها كان يدرس طلبة علم القراءات، وكانت وفاته سنة 674هـ/ 1276م. أنظر ترجمته في: الغبريني، **المرجع السابق**، ص43.

[2]- **نفسه**، ص99.

[3]- أحمد المقري، **نفح الطيب، المرجع السابق**، ص ص(272-273) .

[4]- حيث يذكر المقري أنه رأى هذا المصحف بتلمسان عند أحفاده، وعليه خطه الرائق الذي يعرفه. أنظر: المقري، **المرجع السابق**، ص416.

لكن أشهر من نسخ المصاحف وأجاد صنعتها من أسرة المرازقة بتلمسان هو محمد بن أبي بكر بن مرزوق*"حيث اشتغل بالقراءة، وغلب عليه علوم القرآن، وكان مصحفيا يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس ومنها ربعة أربعة أرباع(مصحف)، غاية في الحسن خطا وضبطا لا تبتعد عن خط الغطوسيات**، قد كتب فيه اسمه،لكنه ضاع حين دخل المرينيون تلمسان سنة 737هـ/ 1336م، وكان مع ذلك تاجرا، وبها يتمعش، وكانت له في حداثته حانوت بالقيصارية ينسخ فيها القرآن، ويبيع السلع..."[1].

وهذا دليل واضح على أن النساخين والفقهاء التلمسانيين قد تأثروا بالخط الأندلسي خلال العهد الزياني، لاحتكاكهم بالأندلس وبالمهاجرين الأندلسيين[2]، ونحن نتعجب من سكوت ابن خلدون عن الإشارة إلى ذلك، ونستغرب من حكمه على أن خط إفريقيا والمغربين (الأوسط والأقصى) كان رديء وبعيد عن الجودة[3]، وهو حكم يتناقض مع ما ذكره الخطيب ابن مرزوق وهو معاصر لابن خلدون، ولا سيما وأنه قد جال مثله مختلف حواضر المغرب والمشرق والأندلس[4].

وفند ما ذهب إليه الباحث هوداس، من أن الخطوط في غربي المغرب الأوسط كانت متأثرة بالخط المغربي فقط[5]. وقد أشرنا إلى خصائص خط المغرب الإسلامي في الفصل الأول.

---

*محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي ولد تلمسان وبها عاش ودفن بعد سنة 629هـ لأن لم يلقي اهتمام من طرف مؤلفي كتب التراجم، حيث كان مختصا في كتابة المصاحف. أنظر ترجمته عند: نصر الدين بن داود، **بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/ 16م**، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، سنة 2009، ص82.

الخط الغطوسي خط اشتهرت به أسرة ابن غطوس الأندلسية، ومنهم محمد بن عبد الله بن علي بن سهل الأنصاري، من أهل بلنسية، يعرف بابن غطوس، ويكنى أبا عبد الله، حيث كان يكتب المصاحف وينقطها وانفرد في وقته بالإمامة في ذلك ببراعة خط وجودة وضبط، يقال أنه كتب ألف نسخة من كتاب الله عز وجل، حيث خلف أباه وأخاه هذه الصناعة التي تميزوا بها، وكان معروفا فيها وفي ابداعها آية من آيات خالقه، مع الخير والصلاح، والانقباض عن الناس والعزوف عنهم، توفي سنة 610هـ. أنظر ترجمته: الصفدي (ت 764هـ)، **الوافي بالوفيات، تح أحمد الارناؤوط، ج3، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000م، ص281.

[1]– ابن مرزوق الخطيب، المرجع السابق، ص148.

[2]– عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص337.

[3]– عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة**، ص ص(750–751).

[4]– عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص337.

[5]– أوكتاف هوداس، **المرجع السابق**، ص211./ محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص51.

لم يقتصر الاهتمام بنسخ المصاحف على الفقهاء والطلبة، بل اعتنى به حتى السلاطين الزيانيين، حيث نسخوا المصاحف والكتب، وقاموا بتحبيسها على المدارس والمساجد والزوايا وإرسال بعضها إلى البقاع المقدّسة بالحجاز وبالقدس، لوقفها على الحرمين والمسجد الأقصى[1]. فكانوا يستعينون ببعض النسَاخ الحذَاق في فن الوراقة تنميقا وتجليدا، إلى جانب الخط الجميل، وممن وقفنا عليهم الناسخ أحمد بن الحسن البلياني التلمساني الذي نسخ مصحفا للسلطان المريني أبي يعقوب يوسف (695هـ- 706هـ) عندما كان في المنصورة أثناء حصاره لمدينة تلمسان[2]. ويكفينا وصف ابن خلدون له بقوله "مصحف رائق الصنعة، كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن، واستوسع في جرمه، وعمل انشاءه، من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخرازات الدر والياقوت، وجعل منها حصاة وسط المغلق تفوق الخصيات مقدارا وشكلا حسنا واستكثر من الأصونه عليه[3] ووصف لضخامته بكونه حمل بعير نقل موكب للحجاج إلى مكة المكرمة عام 703هـ[4].

وجرت العادة عند بعض السلاطين الزيانيين أن يخصصوا فترة من أوقاتهم للإشراف على نسخ المصاحف كما حرص بعضهم على النسخ بأيديهم، منهم السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو* فقد ذكر أنه نسخ عدد كبير من المصاحف وحبّسها في الخزائن[5]. ومنها المصحف الموجود في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (د 1330) مكتوب بخط مغربي جميل، على رق غزال، محلى بالذهب عند أول كل سورة وعلى رأس كل آية، وجميع ما فيه من أسماء الله الحسنى مكتوب بالذهب، نسخه بتلمسان عام 801هـ[6]. **أنظر اللوحة رقم 09**

---

[1]- محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص184.

[2]- استولى السلطان المريني أبي يعقوب يوسف على المغرب الأوسط، وبني بالقرب من تلمسان مدينة سماها المنصورة انظر : محمد التنسي، **المصدر السابق**، ص130.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص299.

[4]- حسن الوراكلي، **مباحث في التراث الغرب الإسلامي**، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2013، ص56.

*السلطان الزياني أبو زيان الأول محمد بن أبي حمو، تولى الحكم من سنة (796هـ/ 1394م إلى 801هـ/ 1399م). أنظر ترجمته : محمد التنسي، **المصدر السابق**، ص210.

[5]- **نفسه**، ص211.

[6]- محمد التنسي، **المصدر السابق**، ص212.

لا يبدو غريبا التأكيد على الأهمية القصوى التي كان يحظى بها المصحف الشريف بين مختلف الأوساط التلمسانية، بداية من الطبقة الحاكمة وما دونها، وهو ما يفسر جانبا من تخصص فئة بعينها من النساخ في هذا المجال، ناهيك عن المرتبة العالية التي يكتسبها الناسخ من وراء ذلك، نظرا لارتفاع الطلب المتزايد على المصاحف حيث لا يكاد يخلو بيت منه، ليس بتلمسان فحسب بل في كافة أقطار الغرب الإسلامي الوسيط[1].

ج- نماذج من النسّاخ خلال العهد الزياني:

كذلك هناك نقطة في عملية ومكان النسخ يجب أن نتطرق إليها رغم أن كتب التراجم والطبقات لم تسعفنا كثيرا في هذه الحركية، ناهيك عن أجرة الناسخ، لكن من المؤكد أن فئة طلبة الحلقة في بجاية كانوا يقيدون الفوائد والزوائد التي كانوا يسمعونها من شيوخهم على نسخهم الخاصة، الأمر الذي يؤكد امتلاك الطلبة لنسخ من المؤلفات التي كانوا يتدارسونها داخل الحلقة، وهو ما تفيدنا به طرق انتقال المعرفة في التراث الإسلامي المعروفة والتي تحفل بها كتب برامج ومشيخات الغرب الإسلامي منها على وجه الخصوص طريقة القراءة والمناولة، والإملاء[2].

إنّ طريقة النسخ داخل الحلقة تعتمد على طريقتين أساسيتين هما: طريقة التقييد حيث يكون العالم أو الفقيه في أحد أركان المسجد أو الزاوية ويتحلق عليه الطلبة، فهو يشرح كتابه وهو يسجّلون ويقيدون ما يملى عليهم. حيث يذكر لنا ابن قنفذ "أنّ مجلس الشيخ الفقيه أبى عمران العبدوسي (ت 676هـ/ 1277م) بفاس كان يحضره حفاظ المدونة وتحضر من نسخها بيد الطلبة ما يقارب من الأربعين نسخة"[3].

---

[1]- آسيا ساحلي، "**فئة الوراقين بالمغرب الأوسط، مجلة الناصرية**"، العدد الرابع، جامعة معسكر، الجزائر، جوان 2013م، ص436.

[2]- القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**، تحقيق: السيد أحمد صقر، د ط، القاهرة، مكتبة التراث والمكتبة العتيقة، تونس، سنة 1970م، ص(104-107).

[3]- ابن قنفذ القسنطيني، **أنس الفقير وعزّ الحقير**، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، د ط، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، سنة 1965م، ص25.

وتجدر الإشارة أن مسألة التقيد التي كان يقوم بها الطلبة في الحلقة، كان يهتدي به ولا يعتمد عليه نظرا لخلاف الفقهاء حول القضية[1]. أما الطريقة الثانية فهي الإملاء أو الأمالي وهي تشبه التقيد إلا أنها لا تقام على دراسة كتاب أو مخطوط ولكن تكون في مواضيع فقهية عامة، وقد اشتهرت في التراث الإسلامي مثل أمالي ثعلب، أمالي الزجاج، أمالي القالي وغيرهم[2].

وهذه التقاييد والأمالي تكون مفيدة كلما ضبطت وقوبلت بالنسخ الأصلية وكان خطها ورسمها واضح وجميل.

لقد قمت بإلحاق هذا المبحث بجدول محاولا جرد بعض من اشتهروا بالوراقة والنسخ بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م) من خلال المصادر والمراجع.**انظر الجدول رقم 01**

3- خزائن المخطوطات وأهم أماكنها بالمغرب الأوسط :

3-1- المكتبات العامة أو الرسمية :

أما بالمغرب الكبير عموما، والأوسط بشكل خاص فلم تذكر المصادر عن وجود ما يسمى بالمكتبات الأميرية أو السلطانية المستقلة في عمارتها على غرار ما كان ببغداد أو القاهرة[3] حتى القرن 19م. غير أن السلاطين الزيانيين عملوا على تشييد المؤسسات التربوية والتعليمية من كتاب وزوايا ومدارس على نمط المدارس النظامية بالمشرق وألحقوا بها عدّة مكتبات وخزائن لنفائس المخطوطات والمصنفات[4].

ومن أشهر هذه الخزائن والمكتبات التي أسسها السلاطين الزيانيين وأوقفوا عليها الكتب والجرايات والتيسير على العلماء وطلبة العلم.

---

[1]- القضية أثارت نقاشا فقهيا أدى إلى إصدار بعض العلماء فتوى، مفادها تأديب من يفتي بالتقيد، ومن الأسباب الدافعة إلى شد هذه العقوبة التعزيرية، كون بعض الطلبة كانوا ينسبون بعض التقاييد إلى الشيوخ وهي غير ذلك.أنظر: ابن مريم، **المرجع السابق**، ص388.

[2]- آسيا ساحلي، **المرجع السابق**، ص431.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص296.

[4]- عبد العزيز فيلالي،**المرجع السابق**، ج1، ص41. أنظر أيضا: الونشريسي أبو العباس،**المرجع السابق**، ج7،ص ص (262-264).

مكتبة مدرسة أولاد الإمام والتي يعود تأسيسها إلى السلطان أبي حمو موسى الأول (ت 718هـ/ 1218م) أو ما يعرف بالمدرسة القديمة إكراما منه للعالم أبا زيد عبد الرحمن بن الإمام البرشكي (ت 741هـ/ 1340م)، أكبر الأخوين المعروفين بأولاد الإمام[1]، وقد ذكر قيمتها العلمية والمعرفية الرحالة أبا العباس أحمد المقري (ت 1041هـ/ 1631م) في "رحلته إلى الشرق والغرب" لكن للأسف وجدها في حالة جد مزرية فتأثر لحالها كثيرا[2].

خزانة السلطان أبو حمو موسى الثاني عام (805هـ/ 1402م) والتي كانت على يمين المحراب[3]، وكان بها مجموعة كبيرة من المؤلفات المهمة منها مقدمة ابن خلدون، وكذلك بغية الرواد ليحي ابن خلدون، وواسطة السلوك وديوان شعر السلطان، زهر البستان، وبعض دواوين القيسي والتلاليسي وكل هؤلاء كانوا من المقربين للسلطان أبى حمو الثاني.

خزانة السلطان أبو زيان محمد الثاني (796هـ/ 1394م) وكانت هذه المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الكبير[4] حيث أوقف عليها جملة من المخطوطات في الفقه والتصوف والسيرة والتفسير وبعض المؤلفات التي نسخها بيده، منها نسخة من المصحف الشريف، صحيح البخاري، كتاب الشفا للقاضي عياض، وغيرها[5]. وعلى غرار الاهتمام الذي ولاه الأمراء الزيانيين لبناء المساجد وتحبيس عليها مجموعة معتبرة من الأوقاف أهمها المخطوطات والكتب، كذلك اهتموا ببناء المدارس مثل الحفصيين والمرينيين والتي داع صيتها في جميع رقعة المغرب الإسلامي[6].

وأشهر هذه المدارس كما ذكرنا في الفصل الثاني مدرسة ابني الإمام، ذكرتها سابقا، المدرسة التاشفينية التي أمر ببنائها السلطان أبي تاشفين بن عبد الرحمن الزياني لفائدة العالم "أبي موسى

---

[1]– يحي ابن خلدون، **بغية الرواد**، ج1، ص26.

[2]– أبو العباس المقري، **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تر: بن عمر محمد، مكتبة القدس، الجزائر، 2004م، ص140.

[3]– سيدي محمد النقادي، "**خزانة كتب أبى أحمد موسى الثاني (واقع وآفاف)**"، يوم دراسي غير منشور بعنوان "حماية المخطوطات بالجزائر" نظمه المتحف الوطني للخط الإسلامي، تلمسان، 2014م.

[4]– رمضان شاوش، **المرجع السابق**، ص400.

[5]– محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، **المرجع السابق**، ص211.

[6]– عبدالجليل التنسي، نظم الدر والعقبان، **المرجع السابق**، ص180.

عمران المشدالي الزواوي"[1]، المدرسة اليعقوبية أسسها السلطان أبى حمو موسى الثاني إكراما لوالده "أبي يعقوب يوسف" (ت 763هـ/ 1362م) حيث أكمل بنائها سنة (769هـ/ 1368م) حسب يحي ابن خلدون واستدعي الإمام العالم "أبى عبد الله الشريف التلمساني" (ت 711هـ/ 1370م) للتدريس بها[2]، مدرسة سيدي أبى مدين بالعباد والتي أمر بتشييدها السلطان المريني "أبى حسن المريني" بقرية العباد سنة (748هـ/ 1347م)[3]، مدرسة منشار الجلد حيث أن مكان وتاريخ بناء هذه المدرسة مجهول، ولكن يرجح بأنها كانت بالقرب من مسجد ابن البناء[4]. هذا ما يمكن التطرق إليه بالنسبة للمدارس التي كانت كانت بحاضرة بني زيان، أما المدارس التي بنيت في بقية مدن المغرب الأوسط آنذاك، كمدرسة مدينة الجزائر[5] حيث أنشأها أبو الحسن المريني بالإضافة إلى مدارس أخرى بمدينة الجزائر كالمدرسة العنانية ومدرسة ابن السلطان[6]، مدرسة وهران والتي انفرد في ذكرها الرحالة الوزان الفاسي (Lion l'Africain)[7]، مدرسة مازونة وهي نموذج مصغر لمدارس تلمسان حيث ساهمت هذه المدرسة في ازدهار الدراسات الفقهية خلال القرن (9هـ/ 15م)[8] ولا نشك في قيمة الكتب والمخطوطات التي نسخت نسخت وألفت فيها حتى أصبحت مركزا مهما في الفترة اللاحقة.

3-2- خزائن الزوايا والعلماء:

- **خزائن الزوايا :**

هناك عمائر أخرى حملت على عاتقها رسالة التعليم والتي كان تأسيسها مرتبط بالجانب العقدي والجهاد يتقاطع مع "الرباط" لحماية الثغور ألا وهي الزوايا أو الزاوية التي بدأ لفظها يتداول خلال القرن

---

[1]- عبد الجليل التنسي، **المصدر السابق**، ص142 ؛ عبد الحميد حاجيات، **المرجع السابق**، ص36.

[2]- عبد الحميد حاجيات، "**الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني**"، مجلة الأصالة، العدد 26، ص138.

أنظر أيضا: التنسي، **المصدر السابق**، ص160؛ يحي ابن خلدون، **بغية الرواد**، ج1، ص200.

[3]- ابن مرزوق الخطيب،**المسند**، **المرجع السابق**، ص406.

[4]- ابن مريم، البسّتان، **المصدر السابق**، ص (230-235).

[5]- ابن مرزوق ، **المسند**، **المصدر السابق**، ص504.

[6]- محمد بوشقيف، **رسالة دكتوراه**، **المرجع السابق**، ص61.

[7]- **الحسن الوزان**، **المصدر السابق**، ج2، ص30. انظر أيضا : محمد بوشقيف، نفسه، ص61.

[8]- محمد الأمين بلغيث، **مدرسة مازونة الفقهية خلال القرن 9هـ/ 15م وآثارها**، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2006م، ص 113-130. أنظر: محمد بوشقيف، نفسه، ص61.

14م[1]، لكن الزاوية أصبحت تطلق على البناية ذات الطابع الديني والثقافي، تقام فيها الصلوات الخمس، فضلا عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين، وقد عبّر عنها ابن مرزوق بقوله "إن الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين، ودار مجانية تطعم المسافرين" وهي مدرسة يقصدها المريدون إلى الشيخ[2].

- وقد أنشأ هذه الزوايا إمّا السلاطين أو أهل الخير أو رجال التصوف من أموالهم الخاصة[3]، على غرار زاوية العباد التي أنشأها أبو الحسن المريني وزاوية ابنه أبى عنان بجانب مسجد سيدي الحلوي، والسلطان أبو العباس العاقل الزياني، الذي بنى زاوية الولي الزاهد الحسن بن مخلوف أبركان[4]، أو زاوية السنوسي، زاوية أبى عبد الله، زاوية ابن البناء بتلمسان[5].
- كذلك هناك حاضرة بالمغرب الأوسط ألا وهي مدينة بجاية والتي كانت مركز مهم للعلم والمعارف كما ذكرنا سابقا، حيث اعتمرت الزوايا التي انتشرت بها مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون، وهذا بفضل اهتمام الشيوخ بالعلم، والنسخ، والنقل، والتأليف[6].ومن بين الزوايا التي اشتهرت بمنطقة بجاية وضواحيها خلال الحكم الزياني الزوايا العتيقة بحوض الصومام، منها زاوية سيدي أحمد بن يحي بأمالو من القرن 9هـ/ 15م، وزاوية سيدي يحي العيدلي* القديمة من نفس القرن، ثم زاوية ثينبدار، هي عبارة عن معهد علمي للتدريس تقع في عرش بني وغليس[7]. زاوية يحي أو موسى سيدي عيش تعود للقرن 7هـ/ 13م، زاوية الحاج حساين 8هـ/ 14م، زاوية أحمد زروق بسيد عيش (سوق

---

[1]– محمد بوشقيف، نفسه، ص62.

[2]– عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق** ، ج1، ص148. أنظر أيضا: ابن مرزوق، **المسند**، ص ص 406–411)

[3]– ابن قنفدالقسنطيني ، **أنس الفقير وعزّ الحقير** ، تح: محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، مطبعة الدال، الرباط، 1965م، ص 117.

[4]– يحي ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص127 / التنسي، **نظم الدر والعقبان**، ص256.

[5]– عبد العزيز فيلالي، **المرجع السابق**، ص149.

[6]– عزوق عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص129.

*تنسب الزاوية لمؤسسها سيدي يحي العيدلي (ت 882هـ)، وهو عالم جليل من أعلام حوض الصومام، والذي تخرج على يد علماء بجاية التي كانت آنذاك تعج بفطاحل العلماء. أنظر: محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، سنة 1988، ص169.

[7]– عزوق عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص130.

أوفلا) 9هـ/ 15م حيث أغلقت أثناء الحرب التحريرية مثل كثير من زوايا حوض الصومام والبعض منهم أعيد فتحه بعد الاستقلال[1].

- أما بمدينة وهران فكانت هناك زاوية مشهورة أنشأها العالم الصوفي الكبير إبراهيم التازي وكانت تحتوي على خزائن مملوءة بالكتب العلمية وآلات الجهاد[2].
- وبمدينة الجزائر توجد زاوية العالم التوحيدي أحمد بن عبد الله الجزائري[3].وتوجد أيضا زاوية العالم الصوفي سيدي عبد الرحمن الثعالبي** حيث ظهرت في القرن 9هـ/ 15م[4].
- أما الزوايا بالشرق الجزائري زوايا مدينة قسنطينة والتي ذكر عددها حوالي ثلاثة أو أربعة زوايا وجدت مع نهاية القرن 9هـ/ 15م ولعل أهمها الزاوية الملارية أسسها الشيخ أبي يعقوب بن عمران البويوسفي (630-717هـ) بملاَرة، على مرحلتين إلى الغرب من قسنطينة، وتواصل نشاط هذه الزاوية في عهد ولده يوسف بن يعقوب (تـ 764هـ) حيث كانت مركز إشعاع علمي استقطبت المريدين من سائر أقطار المغرب[5].
- أما بالنسبة لأرياف، وقرى المغرب الأوسط خلال القرنين (8 - 9هـ/ 14 -15م)، فقد عرفت انتشارا كبيرا للزوايا بين قبائله وعشائره، فقد ذكرت كتب التاريخ وجود زوايا لدى عرب بني سويد، وبني عامر الذين تقووا خاصة في القرن التاسع الهجري (15م) بسبب ضعف الدولة الزيانية وتقلص سلطانها على النواحي البعيدة[6].

---

[1]- قد قام بجردها عبد الكريم عزوق في جدول به قائمة الزوايا الأثرية ببجاية وضواحيها .انظر:عبد الكريم عزوق، **المرجع نفسه**، ص137.

[2]- ابن صعد الأنصاري (تـ 901هـ/ 1495م)، مخطوط النجم الثاقب، الورقة 20.أنظر أيضا: **روضة النسرين في التعريف بالأربعة المتأخرين**، تح: يحي بو عزيز، دار البصائر، الجزائر، 1999م، ص149.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 85 وص 240.

عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري ولد ما بين سنتي (787-785هـ) يعد من أعيان مدينة الجزائر وأوليائها الصالحين، وله عدة مؤلفات ومخطوطات (توفي سنة 875هـ). أنظر ترجمة: أحمد بابا التنبكتي، **المرجع السابق، ص257، عادل نويهض، **المرجع السابق** ، ص ص(90-91).

[4]- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص40.

[5]- عبيد بوداود، **المرجع السابق**، ص99 . / أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص ص(54-55) .

[6]- مختار حساني، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية**، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة المعهد الوطني للدراسات التاريخية ببجاية، الجزائر، 1986، صص (116-117) .

- أما بالجنوب وخصوصا الصحراء الكبرى فكانت هناك مجموعة من الزوايا التي أسسها بعض المشايخ والعلماء وأصبحت تتوارث خدمتها والاهتمام بثرائها المخطوط أفراد العائلة المنتسبة لهذا الشيخ أو العالم وأهمها: الزاوية البكرية وتعرف عند العامة والخاصة بزاوية سيدي أحمد ديدي والتي أسست نواتها الأولى بعض استقرار مجموعة من الشيوخ والعلماء ومنهم الشيخ أحمد بن ميمون بن عمر (ت920هـ/ 1514م)[1]،وسنتطرق للتعريف بخزانتها لاحقا، وهناك عدّة زوايا موجودة ببعض القصور احتوت على عدّة خزائن للمخطوطات، مثل زاوية قصر العقباوي (بلدية أقبلي) يعود تأسيسه للقرن 7هـ/ 13م وزاوية قصر أركشاش (بلدية أقبلي) القرن(7هـ/ 13م)، وزاوية قصر المطارفة والذي تأسس في القرن 9هـ وغيرها، وبعض الزوايا التي اشتهرت في القرون اللاحقة[2].

- **خزائن الفقهاءوالعلماء:**

هناك ظاهرة راقية تفردت بها حاضرة الزيانيين "تلمسان" وهي توارث العلم عبر مختلف البيوتات العلمية التي انتشرت بها وسنحاول التطرق إليها:

- أسرة المرازقة ويعود أصلهم إلى جدهم مرزوق العجيسي الذي هاجر من القيروان ليستقر بتلمسان، وذلك في القرن 5هـ/ 11م، وكان من نسله مجموعة من العلماء (أكثر من 08 علماء) أشهرهم ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) والذي خطب على أكثر من 48 منبرا بين المشرق والمغرب وترك أكثر من 20 مؤلفا، و محمد بن أبي بكر بن مرزوق والذي اشتغل بنسخ المصاحف أي مصحفيا على طريقة أهل الأندلس بدكان له بالقيصارية بتلمسان[3]، ويشير

---

[1]– مبارك جعفري، **كتاب فهرسة خزانة الحاج محمد بكراوي بقصر زاوية سيدي البكري**، الطبعة الأولى، مخبر المخطوطات الجزائرية بإفريقيا (أدرار)، الجزائر، 2019م، ص (المقدمة).

[2]– قام بإحصائها وضبطها الدكتور أحمد أبا الصافي جعفري رئيس مخبر المخطوطات الجزائرية بجامعة أدرار خلال عمل ميداني لعدة مناطق (توات، فوارة، تيدكلت) خلال عشر سنوات وكان آخر إحصاءه (50 خزانة ومكتبة خاصة جلها بزوايا القصور). أنظر الجدول الملحق: أحمد جعفري، **من تاريخ توات (أبحاث في التراث)**، ج2، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص ص(42–51).

[3]– نصر الدين بن داود ، **الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء المرازقة (7–10هـ/ 13–16م)**، الطبعة الأولى، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م، ص (4–5).

الخطيب أنه أدرك مصحفا بخطه كان في غاية الحسن والضبط لكن ضاع عند استيلاء المرينيين على تلمسان سنة 737هـ/ 1237م، وجده هدا دفن بمقبرة باب زير بتلمسان[1]. وقد تكلمت مع الاستاد خالد مرزوق وهو من نسل المرازقة الباقيين عن كتب ومخطوطات أسلافه فأكد لي ضياعها لعدة أسباب وخصوصا أثناء الاحتلال الفرنسى.

- بيت المقري حيث تفيد النصوص التاريخية أن أبا عبد الله المقري الجد، قاضي الجماعة بفاس وتلمسان قد ورث من أهله في جملة ما ورث خزانة كبيرة من الكتب ساهمت بشكل فعال في تكوينه العلمي الذي أشاد به بنفسه مما يؤكد أن خزانة الكتب كانت في سلفه[2].
- بيت أبي عبد الله الشريف التلمساني (ت 771هـ/ 1370م) وولديه أبو محمد عبد الله الشريف وأبو يحي عبد الرحمن الشريف (ت 826هـ)[3]. فمكتبة الفقيه أبى عبد الله الشريف التلمساني كان يستعين بها للتدريس والتأليف ذكر عنه ابن مريم (ت1014هـ/ 1605م) دخول أحد أصحابه عليه، فوجده قد بسط نحو سبعين (70) كتابا يطالعها بين يديه[4].
- إنّ بعض العلماء كانوا يعينون طلابهم من خلال إعارة كتبهم كما فعل الأديب النحوي اللغوي أبي عبد الله محمد بن الحسن القلعي (ت673هـ) الذي كان يدرس في بجاية، وكان كثير الطلبة والتلاميذ يؤثرهم ويساعدهم ويقدم لهم كتبه للاستفادة منها وعن ذلك يقول الغبريني وكان أحد تلامذته ولازمه لأكثر من عشر سنين "وكانت يده ويد الطلبة في كتبه سواء لا مزية له عليهم فيها"، ويستدل ببيت شعر:

كتبي لأهل العلم مبذولة يدي مثل أيديهم فيها

أعارنا أشياخنا كتبهم وسنة الأشياخ نمضيها[5]

---

[1]– ابن مرزوق الخطيب، **مجموع، مخطوط** ، ورقة 03.

[2]– ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج2 ،ص140؛ المقري، **المرجع السابق**، ج5، ص206 **وأزهار الرياض**، ج5،ص29.

[3]– أكثر التفاصيل حول سيرتهم، أنظر: يماني رشيد، **المدرسة اليعقوبية ومكانتها عند آل الشريف التلمسانيين (البيوتات العلمية بتلمسان الزيانية، بيت الشريف وإسهاماته الحضارية)**، ظمن كتاب جماعي، المتحف الوطني للخط والتاريخ، تلمسان، 2017م، ص91.

[4]– آسيا ساحلي، المرجع السابق، ص433. أنظر: ابن مريم، **البستان**، ص247.

[5]– أبي العباس الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص(33–34).

كما يذكر ابن خلدون أن العالم عبد المهين بن عبد المهين الحضرمي* "كانت له خزانة من الكتب تزيد عن ثلاث آلاف سفر في الحديث، والفقه والعربية، والأدب، والمعقول، وسائر الفنون، مضبوطة كلها مقابلة"[1].

خزانة آل الفكون بقسنطينة** هذه المكتبة التي توارثتها العائلة عن الأجداد من العصر الوسيط كانت تحتوي على أكثر من ألفين وخمسمائة (2500) مجلد مخطوط أغلبها في الفقه والحديث[2].

مكتبة الشيخ سعيد قدورة أحد أئمة المسجد الكبير بالجزائر العاصمة والتي استفاد منها جل العلماء بعده مثل تلميذه الأديب محمد أقوجيل (ت1080م)[3].

كما أن لأحمد بن محمد الغرديس*** الثعلبي خزانة "حوت على نفائس كتب المغرب والمطولات، والمختصرات في الأصول والفروع، والشروح، والحواشي، والتعاليق والطَرر والنوازل، والقواعد والوثائق[4]، وكانت هذه المكتبة الضخمة مما استفاد منه صاحب المعيار أيما استفادة في تأليف هذا الكتاب[5]. إلاّ أنّ السلطان الزياني المتوكل نهب الخزانة العامرة للعالم والفقيه أبي العباس الونشريسي وكان سببا في هجرته إلى المغرب سنة 874هـ/ 1460م[6]. هذا دون أن ننسى خزائن كتب أسرة العقبانين وكذلك الشيخ السنوسي، وابن زكري وابن زاغوا، وعدد كبير من علماء الحاضرة الزيانية.

---

*هو عبد المهين بن عبد المهين الحضرمي، إمام المحدثين والنحاة بالمغرب، توفي بتونس سنة 749هـ/ 1348م.

أنظر ترجمته: ابن خلدون، **المرجع السابق**، ج7، ص458. المقري، **نفح الطيب**، ج5، ص465.

[1]– ابن خلدون، **المرجع السابق**، ج5، ص459.

** أبو علي حسن بن الفكون القسنطيني الشيخ الفقيه البارع من الأدباء الذين سنتطرق أخبارهم، عاصر خلفاء بني عبد المؤمن الموحدين، عاش وتوفي بقسنطينة في القرن 13م. أنظر ترجمته في: الغبريني، **المصدر السابق**، ص160.

[2]–المهدي البو عبدلي، "**مدارس الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر**"، مجلة الأصالة، العدد 11، سنة 1972م، ص106.

أنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص308.

[3]– **نفسه**، ص105.

*** أحمد بن محمد الغرديس الثعلبي. أنظر ترجمته في: أحمد بابا التنبكتي، **المصدر السابق**، ص135

[4]– الونشريسي، **المعيار**، ج1 "هـ" من مقدمة التحقيق.

[5]– التنبكتي، **المصدر السابق**،ص135.

[6]– المهدي البو عبدلي، **المرجع السابق**، ص104.

3-3- خزائن الأعيان والعوام:

هناك بعض الناس الميسورين مثل الأعيان كانوا يريدون أن يتشبهوا بالملوك في كل شيء حتى نسخ وتملك المخطوطات والخزائن الفاخرة "حيث يذكرالبوعبدلي نسخة من مختصر ابن أبى جمرة يقول ناسخها أنه نسخها بيده الفانية للخزانة العلمية العلية خزانة أميرنا ومولانا أبو عبد الله محمد الصخري بن أحمد الشريف بمجانة سنة 1099هـ"[1].

كذلك هناك فئة من الناس على الرغم من أنها لم تصل مرتبة العلماء إلا أنها تعرف قدر العلم وتبدل في سبيله إعانة أهله طائل الأموال، فنجد الكثير من الخواص والهواة الذين فتح الله عليهم يجمعون المخطوطات بطرق متعددة ويعينون بها الباحثين وقد أشار العلامة العياشي صاحب الرحلة "أن سلطان ورقلة الأمير علاهم قد رحب به وأكرمه وأدخله مكتبته وجعلها تحت تصرفه"[2].

4- فنون صنعة وإخراج المخطوط:

اهتم كثير من الباحثين على الدراسة التاريخية للمخطوط لكن الشيء الذي نركز عليه في هذا العنصر هو دراسة المخطوط باعتباره وعاء من أوعية المعلومات،أو بعبارة أخربدراسة الحالة المادية للمخطوط وفنون صنعته، لأنه لا يمكن دراسة المستوى الحضاري للمغرب الأوسط دون التطرق لتراثه الأثري المنقول وخصوصا المخطوطات .

وهذه العناصر التي تدور حول الوصف المادي للمخطوط هي التي يطلق عليها البعض مصطلح "الدراسة الكوديكولوجية" فهي دراسة أساسية ولا شك (قد تكلمت عليها في المدخل التمهيدي) ، لأنها تمثل فرع مهم من فروع علم المخطوط. والتي يمكن حصرعناصرها في مادة يكتب عليها، ومادة يكتب بها، وأداة تستخدم في الكتابة، وخط يختار للكتابة، وأسلوب معين للكتابة، ثم ألوان مختلفة من الفن يمكن أن تضاف إليه، وأخيرا أسلوب معين للتجليد[3]. حيث سنحاول التطرق إلى هذه العناصر الأساسية التي تمثل ركائز صناعة المخطوط الإسلامي، باستثناء المادة التي يكتب عليها أو الوعاء باختلاف مادته (الورق – الكاغد – الرق – البردّى) لأننا تكلمنا عليه بإسهاب سابقا.

---

[1]- **نفسه**، ص106.

[2]- أحمد بن صغير، "**الخزائن الخاصة بين الإفراط والتفريط، كتاب دور الخواص في حماية الممتلكات القافية -التراث المخطوط انموذجا-**، المتحف الوطني، سطيف، ضمن معرض "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، تلمسان، 2011م، ص20.

[3]- عبد الستار الحلوجي، علم المخطوطات عربي، المرجع السابق، ص59.

3-1 القلم وأنواعه:

القلم هو الأداة التي يكتب بها، كما جاء في كتاب "صبح الأعشى" للقلقشندي، لقد سمي قلما لاستقامته، وقيل أنه مأخوذ من القلام وهو شجر رخو فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلما، لقلم رأسه[1] ويطلق عليه قلما لأنه قُلِمْ، أي قطع وسويّ كما يقلّم الظّفر، وكل عود يقطع ويحزّ رأسه، ويعلّم بعلامة فهو قلم، وهو أنبوب من القصب أو القنا، لذلك سميت السهام أقلاما لقوله تعالى:« إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ » .[2]

وقد استخدم العراقيون القدماء والمصريون الأقلام المصنوعة من القصب وكذلك القلم المدبب مند الألف الثالث قبل الميلاد وكان يسمى Calamus، وكان هذا القلم يسمح بالحصول على كتابة جيدة[3]. وقد ورد لفظ "القلم" في المعاجم العربية وكتب اللغة أيضا، ومن اشتقاقاته "القلام" وهو شجر رخو، والقلم لا يسمى قلما حتى يبرى، و"التقليم": وهو القطع ولا يكتب بالقلم من غير أن يقطع منه، و"المقلمة" لحفظ الأقلام[4]. وإكراما للقلم سميت سورة في القرآن الكريم باسم سورة القلم وكانت بدايتها« ن والقلم وما يسطرون » [5].

لقد استعمل العرب جريد النخل الأخضر للكتابة وتفننوا في دقته وبريه بالشكل والحجم الذي فيه يرغبون، فلما أعزهم الله بالإسلام الذي حثّ على طلب العلم، ودعا للكتابة والقراءة والتدوين، استعملوا القصب في الخط، واتخذوا أقلامهم منه. ثم رأوا بعد توسع الفتوحات الإسلامية أن القصب يختلف من منطقة إلى أخرى، وأن قساوته وليونته تساعد الخطاط والكاتب في جودة الخط وإتقانه، وتبين لهم أن

---

[1]– نضال عبد العالي أمين، "**أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية**"، مجلة المورد، العدد04، المجلد15، (عدد خاص بالخط العربي)، العراق، سنة 1986م، ص133؛ أنظر أيضا: القلقشندي، المرجع السابق ، ج2، ص471.

[2]– **سورة آل عمران**، الآية 44.

[3]– سفند دال، **تاريخ الكتابة من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، القاهرة، 1952، ص5.

[4]– عادل الألوسي، الخط **العربي نشأته وتطوره**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، منذ 2008م، ص69.
أنظر كذلك معاجم اللغة العربية: الفيروز أبادي" القاموس المحيط"، الزبيدي،"تاج العروس"،ابن منظور، لسان العرب (حول كلمة ومادة القلم).

[5]– **سورة القلم**، الآية 01.

القصب الفارسي هو أفضل أنواع القصب لأنه يكون صلبا قويا مدورا سليما غير معقد ويكون لون قشرته أحمر ضارب في السواد[1].

وبعد أن برعوا في صناعة الورق والحبر اخترعوا قلم الحبر السائل، الذي يمتاز بخزان صغير للحبر لا يحتاج للدواة، لأنه مداده في جوفه، ومادته من الذهب له ريشة مذنبة، حيث عمل للمعز لدين الله الفاطمي بمصر[2]، لكن القلم أو الريشة المعدنية تفرض على الخطاط عرض الخط، بينما يتصرف الخطاط في ريشة القصب بالشكل الذي يرغب، من حيث البري والقط، وكذلك في أقلام المعدن لا يمكن التحكم كثيرا في حجم الحبر الذي يمد القلم وخصوصا لدى المبتدئين[3].

ومن شدّة اهتمام العرب المسلمين بالقلم وضعوا لمسكته قواعد ولبريه قواعد ومن شدة اهتمامهم به أيضا قال إسماعيل الثقفي "عقل الرجال في أطراف أقلامها"[4]. حتى يكتمل جودة القلم ويجود خطه فإنه يبرى بريا متفاوتا بين الدقة والغلظة وهذا حسب الغرض منه والأمم تختلف في بري أقلامها، فالقلم العبراني يكون في غاية التحريف، والقلم السرياني يحرف إلى اليسار وأحيانا أخرى إلى اليمين، والقلم الرومي محرف إلى اليمين شديد التحريف، أما القلم الفارسي فيكون بريه مشعتا حتى يحسن به الخط، وأما أهل الصين فيكتبون بالفرشاة، وأما العرب تكتب بسائر الأقلام والبرايات[5].

وعملية بري القلم تتطلب سكينا حادا مصنوعا من معدن صلب، حيث يمسك القلم من رأسه مستقيما لا يمينا ولا شمالا كي لا تميل اليد فينحرف البري إلى جهة من الجهات ويمرر السكين مائلا قليلا وينحث قليلا حتى لا ينثلم القلم.[6]. ونوع بري وقط القلم يحدد لنا نوع الخط، فقلم الجزم مثلا سنّه مستقيمة القطع بالتساوي ليس بشكل منحرف[7] على عكس الخط المغربي الذي رأسه حاد

---

[1]– وليد الأعظمي، **تراجم خطاطي بغداد**، دار القلم، ط1، بيروت، 1977م، ص 35.

[2]– فرنسوا ديروش واخرون، **المدخل** ، المرجع السابق، ص181 . أنظر أيضا: القاضي النعمان المغربي، المجالس والمسايرات، تحقيق الفقيه شبوح واليعلاوي، بيروت، 1997م، ص 103.

[3]– أحمد شوحان، **رحلة الخط من المسند إلى الحديث**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2001م، ص71.

[4]– نضال عبد العالي أمين، المرجع السابق، ص134.

[5]– المعز بن باديس، **عمدة الكتاب وعدّه ذوي الألباب**، تح: عبد الستار الحلوجي، وعلي زكي المحسن، مجلة معهد المخطوطات العربية، ط2، 1997، ص74.

[6]– **نفسه**، ص75.

[7]– آدم جاسك، المرجع السابق، ص61.

ومذبب[1].وحجم الأقلام كان قديما يقاس رأسها بشعر البردون* وقد استثني من هذا القياس القلم الجليل لأنه أكبر أنواع الأقلام، وهناك أمثلة فقلم الطومار 24 شعرة، وقلم الثلثين 16 شعرة، والثلث 8 شعرات،...[2].

وللإشارة فإن أنواع وأسماء الأقلام وحتى طريقة بريها واستعمالها أعطت لنا أسماء لخطوط أصبحت مشهورة ولها دلالاتها في الخط العربي.

حيث يقول الوزير ابن مقلة: "للخط أجناس كان الناس يعرفونها ويعلمونها أولادهم على ترتيب، ثم تركوا ذلك، وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات"[3].

ويبين لنا الخطاط ابن مقلة هذه الأقلام ومهمة كل قلم منها:

- قلم ثقيل الطومار والشامي: يكتب بهما ملوك بني أمية.
- قلم مفتّح الشامي: يكتب به بنو العباس حيث تركوا ثقيل الطومار والشامي[4].
- قلم الرئاسي: الذي أمر به المأمون أن يكتب بقلم النصف ويباعد ما بين سطوره، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف والقلم الرئاسي، والمكاتبة ما بين الوزراء إلى العمال بقلم الثلث والرئاسي، ويرجع الفضل في تطويره إلى وزيره ذي الرئاستين (الفضل بن سهل ت 202هـ/ 818م) وهو أقرب إلى خط النسخ والمحقق[5].
- قلم الرقاع: وهو صغير الثلث، للحوائج والظلامات.
- قلم الحلبة وغبار الحلبة وصغيرهما: للأسرار والكتب التي تنفد على أجنحة الطيور ويذكر ابن مقلة أن أغلب أهل عصره لا يعرفون أكثر هذه الأقلام، وقد بلغت أنواع الأقلام واحد وعشرون نوعا، كل نوع له ما يناسبه[6].

---

[1]– فرنسوا ديروش، المرجع السابق، ص115. /أنظر أيضا: محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص245.

*البردون، هو نوع من الخيول، والمقصود منها غير العراب أي الهجين. أنظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: علي الهلالي، ط1، ج34، سنة 2001م، ص246.

[2]– القلقشندي، **المصدر السابق**، ص444.

[3]– البطليموسي عبد الله بن محمد، **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**، القاهرة، 1965م، ص87.

[4]– البطليموسي عبد الله بن محمد، **المرجع السابق**، ص ص(87–89).

[5]– آدم جاسيك، **المرجع السابق**، ص120.

[6]– البطليموسي، **المصدر السابق**، ص ص (88–90) .

4-2الدواة(المحبَرة) :

من مستلزمات الكتابة أيضا المحبرّة التي تشاق اسمها من الحبر، وهي الجونة: أي الوعاء الذي يوضع فيه الحبر والليقة وتعرف عند أهل الصنعة أم العطايا، ويراعى أن تكون ذات شكل مستدير وليس مربعا، حتى لا يتكاثف الحبر في زواياها فيفسد ويتغير لونه[1].

وهناك من يلحق بها المقلمة حسب ما ذكر المعزّ بن باديس فيذكر لجمعها أن تكون بمقدار عظم الذراع أو أقل من ذلك بقليل تسع على الأقل خمس أقلام[2]. وهناك من يعتبر أن الدواة والمحبرة اسمان لشيء واحد، لكن القلقشندي فرق بينهما بأن جعل الأولى أعم من الثانية، وجعل المحبرة جزء من الدواة التي تشتمل على العديد من الأدوات، وقد كانت تصنع من أجود أنواع الخشب مثل شجر الآبنوس والصندل، واتخذت أيضا من النحاس الأصفر والفولاذ وتغالوا وبالغوا في أثمانها، وفي زخرفتها وتحسينها[3].

وخصوصا خلال الفترة الفاطمية والعثمانية حيث تقدمت صناعة الدواة وأصبحت تصنع من عدّة مواد، فاتخذت من البرونز والفضة والنحاس المطلي والمكفت بالذهب والفضة، ومن الذهب المرصّع بالأحجار الكريمة أحيانا[4]. كما كانت المحبرة تمثل في تلك العصور أحد مظاهر الاحترام والإجلال للخطاط كأن يمسك التلميذ محبرة أستاذه أثناء الكتابة، ومن ذلك ما ورد أن السلطان بيزيد الثاني كان

---

[1]– الجون: يعني هنا السواد . أنظر للتوسع: عبد العزيز عبد الرحمن مؤدن، **فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني**، رسالة دكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، سنة 1989م، ص113.

[2]– المعز بن باديس، **المصدر السابق**، ص77.

[3]– القلقشندي، **المصدر السابق**، ج3، ص431.

[4]–التكفيت: التنزيل بمعنى إنزال أو تنزيل الذهب والفضة على النحاس بطريقة معينة، بعد خلط سائل الزئبق خلطا جيدا جيدا ثم يطلي بالمزيج في الأماكن المراد تكفيتها بواسطة فرشاة، وتسخن بعدها فيتبخر الزئبق ويحل الذهب أو الفضة مكانه فيلتصق بالنحاس بشكل قوي جدا، لكنها مضرة بالعين. للتوسع أنظر: عبد العزيز عبد الرحمن مؤدن، **المرجع السابق**، ص ص(122-124).

*حمد الله الأماسي: شيخ الخطاطين العثمانيين ولد في مدينة أماسيا سنة 1429م أجاد أنواع الخطوط حيث قلد ياقوت المستعصمي، ثم طوره حتى داع صيته، حيث أصبح معلما للسلطان بيزيد الثاني (1481م-1512م). له عدّة آثار خطية منها 47 مصحفا مختلف الأحجام، حيث تحتفظ مكتبات تركيا بمجموعاته الخاصة، توفي في سن 90 سنة، سنة 1519م. أنظر: عبد العزيز عبد الرحمن مؤدن، **المرجع السابق**، ص ص (213-216) .

يمسك محبرة أستاذه حمد الله الأماسي* كما كان السلطان مصطفى ثاني يقوم بنفس العمل مع أستاذه الخطاط الحافظ عثمان، وهو دليل على مكانة الخطاطين في العصور الإسلامية والدولة العثمانية بشكل خاص[1].

أما بالنسبة للمغرب الإسلامي فقد كانت الدواة مستديرة في معظمها[2].

إن الدواة أو المحبرة قد تغني بها الشعراء لما لها علاقة بالأدب والشعر، حيث يقول المدائني:

جوّد دَوَاتك واجتهد في صونها إن الدَوّيَّ خزائن الآداب[3]

أما في الفترة الزيانية كان العلماء يتسامرون في طرح ألغاز حولها حيث أن العالم ابن غازي أرسل إلى صاحبه العالم أحمد بن الحاج اليبدري بلغز على شكل مسائل نظما ومنه:

وميت قبر طعامه عند رأسه إذا ذاق من ذاك الطعام تكلّما

يقوم فيمشي صامتا متكلّما ويأوي إلى القبر الذي منه قوِّما

فلا هو حيّ يستحق زيارة ولا هو ميت يستحق ترحما

فأجابه سيدي أحمد بن الحاج نفعنا الله ببركته آمين:

بحمد الله أبتدي ثم بعده أصلي على خبر الأنام مسلما

بحمد الله أبتدي ثم بعده مداد كلامه الكتابة فافهما

هو القلم القبر الدواة وطعمه عفا الله عنه كل من كان أجرما

وكاتب هذا أحمد بن محمد[4].

---

[1]– **نفسه**، ص216.

[2]– المعز بن باديس، **المصدر السابق**، ص77.

[3]– القلقشندي، **المصدر السابق**، ص431.

[4]– ابن غازي المكناسي (محمد بن أحمد بن علي) ثم الفاسي من مواليد 841هـ بمكناس، توفي سنة 919هـ بفاس، تفنن في عدة علوم كالقراءات والتفسير والحساب والتاريخ، وارتحل كثيرا وأخذ على عدّة علماء وخصوصا علماء تلمسان، لكن شهرته كانت في الفقه.

– أحمد بن الحاج اليبدري ابن محمد بن عثمان بن يعقوب المناوي أصلا ونجارا، الورنيدي مولدا ودارا عرف بابن الحاج، كان ماهرا بعدة علوم كالمنطق والبيان والعربية والفرائض والحساب، بالإضافة إلى كونه شاعرا ماهرا، حيث أخذ عن عدّه علماء أشهرهم أحمد بن زكي التلمساني، توفي قريبا من 930هـ، وقبره بالروض قرب أبوه بجبل بيدر.

أنظر ترجمة العالمين في: شجرة النور الزكية، **المصدر السابق**، ج1، ص398. ابن مريم، **المرجع السابق**، ص ص(69–91).

زيادة مع ما تم ذكره فالخطاط يحتاج إلى وسائل أخرى مكملة يحتاجها في عملية النسخ وهي:

1- المقلمة: وهو المكان الذي توضع فيه الأقلام.

2- المدية: وهي السكين الذي يستعمل للبريّ.

3- المقط أو المقطة: وهي آلة صلبة تستعمل في نحت رأس القلم.

4- الملواق: ويكون من الخشب أو المعدن وهو ما تلاق به الدواة أو تحرك به الليقة التي تحوي الحبر، لكي تحفظ القلم من الانغماس في الحبر ولكي لا يحمل أكثر من اللازم منه: وأحسنها ما كان من الصوف[1].

5- المرملة: وهو الظرف الذي يجمع فيه الرمل الناعم لترميل الكتابة والرمل عدّه ألوان، فمنها شديدة الحمرة، والأصفر وما بينهما، حيث كان يقوم مقام الورق النشاف لتجفيف الكتابة[2].

6- المنشاة: تجعل فيها مادة النشا (القمح) تستعمل كغراء للصق الورق.

7- المنفذ: أو المخرز وهو آلة حادة تشبه الإبرة الكبيرة تستعمل لخرم الأوراق.

8- الملزمة: وهما خشبتان تشد في وسطهما حديدة لمنع الدرج من الرجوع نحو الكتاب.

9- المفرشة: تكون من قطع القماش أو الصوف تفرش تحت الأقلام.

10- الممسحة: تستخدم لمسح الأقلام عند انتهاء من الكتابة حتى لا يجف عليها الحبر.

11- المسقاة: وهي ما يصقل به الذهب بعد الكتابة[3].

12- المسطرة: آلة من الخشب مستقيمة تستعمل للتسطير، وهي شبه المسطرة الحالية، وتكون من لوح صاف وذات زوايا قائمة ذات امتدادين طول وعرض، ويكون التسطير إمّا بقلم رصاص أو بنقاط حادة أو منقاش التسطير أو أداة أخرى من الخشب تمتد عليها أوتار معدنية ترسم بها الخطوط، لذلك يكفي وضع الآلة على الورق والضغط للحصول على أثر الأوتار على الورق[4].

---

[1]- القلقشندي، **المصدر السابق**، ص ص(455-460).

[2]- عبد العزيز عبد الرحمن المؤدن، **المصدر السابق**، ص127. القلقشندي، المرجع السابق،ج3، ص509.

[3]القلقشندي، نفسه، ص ص(509-511).

[4]- بختي مليكة، "**التسطير وإخراج الصفحة في مخطوطات الغرب الإسلامي (ق 8هـ/ 14م)**"، ترجمه: مراد تدغوت، مجلة معهد المخطوطات العربية (عدد خاص بصناعة المخطوط العربي، المجلد 55، ج1، ، جمادى الأولى 1432هـ/ مايو 2011م، القاهرة.، ص ص(59-65).

13- المصقلة: وهي ما يصقل به الذهب بعد الكتابة أو لتقهير الورق.

14- المهرق: وهو القرطاس الذي يكتب فيه.

15- المسن: وهو ما يسن به السكين حتى يكون حادا[1].

4-3الأمدّة والأحبار:

عرف الإنسان التعامل مع مختلف المواد لتدوين يومياته ورسم مختلف محطات حياته على مرّ السنين وخير دليل تلك الرسومات الصخرية الجميلة ببعض الألوان التي تعود إلى ما قبل التاريخ، لكن استعمال المداد والحبر على حوامل الكتابة (البردي، الرق، الورق) جاء متأخرا نوعا ما لكن ساهم بشكل كبير في نقل المعرفة الإنسانية من جيل إلى جيل، من خلال ضبطها وتدوينها، بدأ بالقرآن الكريم والسّنة النّبوية وكتب أخبار الأمم الماضية، وتقييد مختلف علومهم وأفكارهم.

إنّ المداد لغة هو كل شيء يمد به، وسمي بذلك لأنه يمد القلم أي: يعينه أو يمد الكاتب بوسيلة الكتابة، كما في قوله تعالى:« وأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ» ،[2] وقوله تعالى:« وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ » .[3]

كما سمي الزيت مداد لأن السراج يمد به كما في قول أحد الشعراء:

رأت بارقات بالأكف كأنها مصابيح سرج أوقدت بمداد

ويقال للحبر والنقس وغيره من الأصباغ التي يكتب بها مدادا، ذلك لأنها تمد القلم أي تعينه على الكتابة[4].

وقد وردت كلمة "المداد" في قوله تعالى:« قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » .[1]وقد أجمع المفسرون على أنّ المقصود بالمداد ما يمد به الدوّاة من الحبر.

---

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ص ص(520-522). عبد العزيز عبد الرحمن مؤدن، **المرجع السابق**، ص ص(128-132).

[2]- **سورة الطور، الآية 22.**

[3]- **سورة الإسراء، الآية 06.**

[4]- عابد سليمان المشوخي، "**الحبر والمداد في التراث العربي (دراسة تاريخية)**، مجلة معهد المخطوطات العربية (عدد خاص بصناعة المخطوط العربي)"، المجلد 55، القاهرة، 2011م، ص110. أنظر كذلك: القلقشندي، **المصدر السابق**، ص500.

وفي السّنة النّبوية جاء في ذكر المداد ورفعته ما رواه الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء"[2].

أما مصطلح الحبر فله عدّة دلالات فقد ذكر صاحب لسان العرب أن الحبر هو الذي يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر، قال ابن سيدة في المحكم والحبر المداد والحبر والحبْر العالم ذميا كان أم مسلما، سأل عبد الله ابن سلام كعبا عن الحبر، فقال: هو الرجل الصالح، وكان يطلق عبد الله ابن عباس "حبْر الأمة" أو المحبر، وكان يقال لطفيل الغنوي في الجاهلية: مُحبّر لتحسينه الشعر وهو مأخوذ من التحبير وحسن الخط والمنطق. ويقول الصّولي: حبَّرت الشيء تحبيرا وحبرته حبرا أي زينته وحسنته والاسم: الحبر، قال ابن الأحمر:

كبسنا حبْرة حتى اقتضينا لأعمال وآجال قضينا

وقيل الحبر: الحبر مأخوذة من الحبَار وهو أثر الشيء، كأنه أثر الكتابة[3]، ويقصد بالحبر اللون الذي يتركه على مواد الكتابة فقد جاء في صبح الأعشى "أما الحبر فأصله اللون يقال ناصع الحبر، يراد به اللون الخالص والصافي من كل شيء"[4].

أحيانا يستعمل مصطلح المداد والحبر في المفهوم نفسه الدال على المادة التي ينسخ ويكتب بها وأحيانا أخرى يقصد بالمداد ما يكتب به في مختلف أوعية المعرفة منذ فجر التاريخ وبأي لون، أما الحبر فيقصد به المادة السوداء الناصعة الصافية التي يكتب بها والتي تتميز بثبات لونها ولمعانها وديمومتها على الأغلب كما هو موجود في كثير من المخطوطات العربية والإسلامية التي كتبت منذ مئات السنين، وبالرغم من ذلك بقيت ثابتة محافظة على لونها الأسود[5].

---

[1]– **سورة الكهف، الآية 109**.

[2]– أخرجه: ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ، ج1، ص74 من حديث أبي الدرداء وسنده ضعيف.

[3]– أبو بكر محمد بن يحي، **أدب الكتاب**، تح: محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1341هـ، ص 104. أنظر: عابد سليمان المشوخي، **المرجع السابق**، ص113.

[4]– القلقشندي، **المصدر السابق**، ص461 .نضال عبد العالي أمين، **المرجع السابق**، ص124.

[5]– للمزيد حول اختلاف استعمال مصطلح المداد والحبر عبر مختلف مخططات التاريخ الإسلامي. أنظر: عابد سليمان المشوحي، **المرجع السابق**، ص ص(113–119).

عرف العرب المسلمون أنواعا متعددة من المداد والحبر من حيث المواد الداخلة في صناعته أو استعماله أو مسمّاه، ويعود تنوع المداد والحبر الذي استعمله النساخ والكتاب العرب من علماء ووراقين وغيرهم إلى أسباب متعددة منها:

- تنوع المواد الداخلة في صناعته.
- جودة الصانع في وضع المقادير المناسبة لصناعته وإتقان ذلك.
- طريقة الإعداد، والتدرج في مزج المواد الداخلة في صناعته.
- طريقة الطبخ على النار أو التعريض للشمس أو النقع والعصر أو التجفيف...[1].

وهناك بعض أنواع الأحبار قد ذكرناها في المدخل التمهيدي.

لقد اهتم المسلمون كثيرا بالتأليف في هذه الصنعة المهمة في صناعة المخطوطات وخصوصا ضمن كتب الصناعات الكيميائية الشاملة وبعض الرسائل التراثية لمؤلفات متخصصة في كل من: صناعة مواد الكتابة والصيدلة وصناعة العطور والتصنيع الحربي، والجواهر والمعادن والألعاب السحرية، ومن أهم هذه المؤلفات:

1- رسالة "زينة الكتبة" لأبي بكر محمد بن زكرياء الرازي، الطبيب والكيميائي المعروف (ت 311هـ/ 923م)[2].

2- "عمدة الكتاب وعدّه ذوي الألباب" المنسوب إلى المعز بن باديس (ت 454هـ)، وهذا الكتاب يحتوي على وصفات كثيرة لصناعة أنواع الحبر[3].

3- "الأزهار في عمل الأحبار" محمد بن ميمون الحميري المراكشي (تم تأليفه سنة 649هـ).

4- "تحفة الخواص في طرف الخواص" لأبي بكر بن محمد القللوسي القضاعي الأندلسي (ت 707هـ).

5- رسالة "في قلع الآثار من الثياب" لفيلسوف العرب الكندي (ت 260هـ/ 873م) وفيها كيفية إزالة بقع الحبر[1].

---

[1]-عابد سليمان المشوخي، **المرجع السابق**، ص120.

[2]- اكتشفها الباحث محمود زكي، وقدم حولها بحثين: الأول في مؤتمر علم المخطوطات، مدريد، ماي 2010م، ثم حلب، ديسمبر 2010.

[3]- نشر محققا في القاهرة سنة 1971م، ثم في طهران سنة 1989م، ومنه طبعة حديثة في دمشق.

أنظر: لطف الله قاري، "**الحبر والمداد في كتب الصناعات الشاملة**"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج55، ج1، القاهرة، 2011م، ص ص (80-81).

6- "الرسالة العذراء" أبى اليسر محمد بن إبراهيم الشيباني (ت 298هـ).

7- "كتاب الخواص الكبير" جابر ابن حيان (ت 200هـ/ 815م) وفيه ذكر لصناعة بعض الأحبار الملونة وكذلك التذهيب.

8- "المخترع في فنون من الصّنع" الملك المظفّر يوسف بن عمر الرّسولي (ت 694هـ/ 1294م) فيه فصول من صناعة الكتابة وصنع المداد والحبر والليق والصباغات من اللّك[2].

9- "عيون الحقائق وإيضاح الطرائق" أبو القاسم محمد بن أحمد السّماوي العراقي (عاش حتى 700هـ/ 1300م) وهو من كتب الحيل السحرية والخفة ويعني كذلك بوصف الليق وكيفية تحضير الصّمغ العربي وغيرها من الأصباغ[3].

10 - "زهر البساتين في علم المشاتين" محمد بن أبي بكر الزرخوني (ت 808هـ/ 1406م) وهو كتاب في علم الحيل البهلوانية وألعاب الخفة وكذلك باب اللّيق والأصباغ.

11 - "النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات" محمد بن أبي الخير الحسني (ت أواخر ق 16م) فيها معلومات كثيرة حول الصناعات التراثية.

12 - "قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعرف والأسرار" محمد بن عوض المغربي من أهل القرن 17م[4].

13 - "جواهر الفنون والصنائع في غرائب العلوم والبدائع" لمحمد بن محمد، أفلاطون الهرمسي صناعة، العباسي نسبا، البسطامي مشربا[5].

---

[1]- نشرت بتحقيق محمد عيسى صالحية . انظر:لطف الله قاري، **المرجع نفسه**، ص82.

[2]- اللّك: صبغ أحمر تفرزه بعض الحشرات على بعض الأشجار في جزر الهند الشرقية (أرخبيل الملايو). أنظر: يوسف بن عمر الرّسولي، المخترع في فنون من الصّنع، تح:محمد عيسى صالحية، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، 1989م، ص44.

[3]- لطف الله قاري، **المرجع مفسه**، ص93.

[4]- المغربي أحمد بن عوض: الفصل الخامس بوصفات الأحبار والأصباغ نشر بتحقيق بروين بدري توفيق، بعنوان "**صناعة الأحبار والليق والأصباغ، فصول من مخطوط (قطف الأزهار) للمغربي**، مجلة المورد، مج 12، العدد 03، بغداد، سنة 1983م، ص ص(251-278).

[5]- قام بتحقيقه عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، سنة 1998م، ويوجد منها نسخة في مكتبة "كوتا Gotha" بألمانيا ومنها نسخة مصورة بمعهد التراث العلمي العربي في حلب. أنظر: لطف الله قاري، **المرجع السابق** ، ص104.

14 – "كتاب التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع" للشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني (ت 1078هـ/ 1667م) وقبره من أهم المزارات بتوات[1].

وهذا المخطوط له فائدة مهمة لأن مؤلفه من علماء وقضاة صحراء توات بالمغرب الأوسط وقد أخذ من عدّة مشايخ وعلماء عاشوا أواخر الفترة الزيانية (القرن 15م)، حيث كانت صناعة المخطوط مضبوطة الصنعة وفنونها واضحة الخصوصية، حيث قسم الشيخ التنلاني مؤلفه إلى 08 كيفيات:

- الكيفية الأولى: في كيفية عقد المداد الأسود وتحضيره.
- الكيفية الثانية: في كيفية عقد اللون الأحمر ومما يستخرج مواده.
- الكيفية الثالثة: في كيفية عقد لون آخر من ألوان الحمرة من مادّة اللّك.
- الكيفية الرابعة: في كيفية عقد الزنجفور (أكسيد الكبريت والزئيق) من حجارته الخام.
- الكيفية الخامسة: في كيفية عقد الزرنيخ وسحقه لصنع الأحبار المعدنية.
- الكيفية السادسة: في كيفية عقد الزنجار وإطلاقه مع حله.
- الكيفية السابعة: في كيفية عقد الأزرق وهو المسمى بالأزورد.
- الكيفية الثامنة: في كيفية عقد الزعفران حتى يصير ملونا كالذهب[2].

والملاحظ أنّ ميزة تراكيب الأمدّة ترتكز على مفردات مشتركة بينها هي العفص Noix de Galle والزاج Vitriols والصّمغ العربي Gomme arabique. والماء العذب، ويستغني بعضهم عن الصمغ اكتفاء بتألق لون السواد وثباته غير محتاج لما يشده إلى الورق أو الرق وهذا ما كان عليه حبر مسلم بن الوليد والجاحظ والبخاري، إلا أن تبقى هناك فروق مهمة بين حبر وآخر، في طريقة الإعداد، والتدرج في مزج العناصر الأربعة المذكورة، واتخاذ طريقة الطبخ على النار، أو التعريض للشمس أو النقع أو العصر، وما إلى ذلك من الأسباب[3].

---

[1]– مولاي محمد، " **صناعة الأحبار والأمدة في المخطوطات العربية الإسلامية، كتاب التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع "للشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني"**، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10، عدد 04، جامعة الجلفة، ديسمبر 2018، ص219.

[2]– **نفسه**، ص ص(219–221).

[3]– إبراهيم شيوح، "**مصدران جديدان عن صناعة المخطوط، حول فنون تركيب المداد**"، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لدراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر إعداد د/ رشيد غناني، مؤسسة الفرقان، لندن، 1997، ص22.

استعمل النسَاخ المسلمون العديد من الألوان في كتابة المخطوطات سواء في المتن أو كتابة الأبواب والعناوين عن غيرها لتسهيل القراءة وكذا في علامات الفصل والوقف في القرآن الكريم، بالإضافة أنها تعطي دلالة فنية واضحة وجمالا في الكتاب المخطوط، وللإشارة أن هذه الألوان كانت تستخرج من عدة مواد منها الطبيعية والمعدنية كما ذكرنا، وأشهر هذه الألوان، اللون الأحمر والمنتشر بكثرة حيث كان يستعمل بدرجات مختلفة منها الباهت والقرمزي اللامع، إضافة إلى الأحمر الدّاكن والياقوتي، كما استعمل اللون الأصفر بدرجات مختلفة والأصفر المحمّر والأخضر المائل إلى الصفرة، كما استعمل اللون الأخضر القاتم واللون الذهبي، وقد فصل فيها صاحب كتاب "عمدة الكتاب وعدّه ذوي الألباب" المنسوب للمعز بن باديس[1].

4-4الزخرفة وتذهيب المخطوط:

إنّ النظرة الأولى إلى أي مخطوط مذّهب وملوّن، تنبئ بأن هذا الكتاب عربي إسلامي لأنّ هذه السّمة التي يتميز بها المخطوط العربي، ولا سيما خلال أزهي العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية، فهي من دوافع فن صناعة الكتاب العربي المخطوط، فحينما نجد التّذهيب والتلوين، أي الزخرفة والتزيين، نعلم أنها من خصوصيات الفن الإسلامي الرّاقي.

4-4-1الزخرفة والتزويق:

ونعني بها كل رسم يحلّى به المخطوط لمجرد القيمة الجمالية دون أن تكون له أي صلة بموضوع النص، ومنذ القرون الأولى للإسلام استقرت زخارف الكتاب العربي في مواضع لم تغيرها حتى الآن وهي: صفحة العنوان، وصفحة أو صفحتان من أول النص، وأوائل الفصول ونهايتها وأخيرا نهاية الكتب[2].

وكان طبيعيا أن يبدأ فن الزخرفة في الكتب العربية بدايات متواضعة، فكانت توضع في نهايات الفصول فواصل زخرفية بسيطة كأن تكون صفا من النقط أو شريطا رفيعا بداخله خط أو بضعة

[1]- أمان محمد محمد، **الكتب الإسلامية**، ترجمة وتعليق سعد بن عبد الله الضبيعان، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة 2، 1990م، ص24. أنظر للتوسع: **عمدة الكتاب وعدّه ذوي الألباب**، المصدر السابق، باب خاص بصناعة الأحبار وألوانها.

[2]- عبد الستار الحلوجي ، **المخطوط العربي** ، **المرجع السابق** ، ص213

خطوط متعرجة وما لبثت تلك الزخارف البسيطة أن ازدادت بمرور الزمن تعقيدا واختلطت فيها الأشكال الهندسية بالزخارف البنائية مع روائع من الزخارف الكتابية[1].

وقد تميزت بها تلك المؤلفات التي كان يستكتبها الأمراء الكبار والسلاطين والحكّام للتفاخر بها ضمن مكتباتهم الفخمة فصارت يطلق عليها "المخطوطات الخزائنية" حيث كانت في كثير من الأحيان بحليات زخرفية مذهبة في درجة من الثراء، فتصبح هذه الكتب نفيسة وغالية الأثمان[2].**انظر فهرسة المخطوط رقم 08**

الزخرفة يطلق عليها أيضا التزويق وهو التجميل، وزوّق الشيء، جمّله، ولوّنه وسوّاه وقد برع العرب في تزويق الكتب، ودخل التزويق عنصرا مرافقا للخط حيث اللون والتحلية والتذهيب[3].

إن المسلمين اهتموا كثيرا بتجميل وزخرفة كتبهم وخصوصا "المصحف الشريف" وذلك وفق مقاصد الشريعة الإسلامية حيث أساسه الالتزام بالآداب الأخلاقية والتقاليد الجمالية لكتابة المصحف الشريف[4]. فقد تكلم "المنوني" عن بعض المزخرفون والمزوقون المصحفيون خلال وبعد الفترة الموحدية توزعوا بين المغرب والجزائر والأندلس وهذا ما لمح إليه "ابن خلدون" في العبر عندما ذكر اهتمام السلطان أبى الحسن المريني بالعناية بالمصاحف وتجميلها[5].

لكن يجب أن نذكر أن الزخرفة والتصوير في المخطوط العربي كان وليد الفن الفارسي والقبطي بصفة خاصة، وأنه اكتسب من هذين الفنين بعض سماتهما، لكن احتفظ بخصائصه وسماته العربية الإسلامية[6] وابتعد عن التصوير الآدمي الذي لا يوافق العقيدة الإسلامية فلجئوا إلى تصوير أشكال تجريدية وخصوصا في المخطوطات العلمية.

---

[1]– **نفسه** ، ص2013

[2]– جاك لومار ، **مدخل إلى علم المخطوطات** ، تر: مصطفى الطوبي ، الخزانة الحسنية، المطبعة والوراقة الوطنية ، المغرب ، 2016م ،ص299.

[3]– **احمد شوحان**، المرجع السابق ، ص77

[4]– ادهم محمد حنش، " **جماليات المخطوط القرآني وتقاليدها** " ، مجلة معهد المخطوطات العربية – عدد خاص بصناعة المخطوط العربي – ، مجلد55،ج2،القاهرة ، ماي 2011م ،ص214 .

[5]– المنوني (محمد) ، "**تاريخ المصحف الشريف – الوراقة المصحفية**– "، ظمن كتاب (علم المخطوط العربي –بحوث ودراسات)، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، 2014م ، ص ص (99–106)

[6]– عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق، المخطوط العربي**، ص210.

ويذهب أحد الباحثين إلى القول: أن نمو الزخرفة والتذهيب والتصوير وانتشار ذلك قد بلغ ذروته في العهد المملوكي، واستمر حتى نهاية العصر العثماني، غير أن شيوع التزيين في المصاحف وكتابتها بماء الذهب بدأ في إطلالة العصر العباسي، إذ بدأ الخطاطون والمزخرفون أولا بزخرفة بدايات السور، والصفحتين الأولى والثانية من المصحف وفواصل السور ثم صاروا يكتبون بعض المصاحف بماء الذهب، وقد اكتمل هذا الفن قبل نهاية القرن الثاني، ومن الدلائل الواضحة على ذلك أن المأمون أهدي إلى مسجد مشهد مصحفا مكتوبا بماء الذهب على رق أزرق داكن[1].

كان من الطبيعي أن يبدأ هذا الفن عند المسلمين بداية متواضعة، حيث استعمل في زخرفة البنايات والأواني إلى الكتب وخصوصا كتاب الله كما ذكرنا، حيث كانت الزخرفة تشمل نهايات الفصول كأن تكون مثلا عبارة عن مجموعة من النقط أو شريطا رفيعا بداخله خط أو بضعة خطوط، لكن مع مرور الزمن تطورت هذه الزخارف تطورا كبيرا وازدادت تعقيدا واختلطت فيها الزخارف الهندسية والنباتية، وأحيانا نجد الصفحة الأولى من المخطوط مزخرفة بشكل كامل وهو دليل على تمكن المسلمون من هذه التقنيات ومختلف العناصر الزخرفية[2]، حيث وسنحاول التطرق إلى أنواع الزخارف المستعملة.

❖ **الزخرفة النباتية:**

استخدم المسلمون الزخارف النباتية بكثرة في أعمالهم الفنية منذ العصر الإسلامي الأول، وتطورت على أيديهم خلال العصور الإسلامية المختلفة، حيث ابتعد الفنان المسلم عن الواقعية في رسوماته وانتقل إلى تحويرها من الطبيعة، حيث يطلق على هذا النوع من الزخارف النباتية المحورة "الأرابسك" وهو لفظ أطلقه الأوروبيون على هذه الزخارف النباتية، حيث تتشكل من أوراق بسيطة ومفصّصة الفروع مع الأغصان قد تتخللها الورود والزهور والبراعم وأوراق النخيل[3]. والملاحظ هو الاستعمال الكثير لهذه الظاهرة على المصاحف والكتب الدينية بصفة خاصة مع وجودها في غيرها من المخطوطات[4].

---

[1]– أياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص173.

[2]– عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص205.

[1] – **نفسه**، ص206

[4]– النشار (السيد السيد) ، **في المخطوطات العربية** ، دار الثقافة العربية ، مصر ، 1997م ، ص 52

أما في الغرب الإسلامي فلاحظنا توازن نسبي بين الزخرفة بالتذهيب والألوان وحتى استعمال الأزهار خصوصا القرن 8هـ/ 14م[1].

وهو ما أطلق عليه عفيف بهنسي بمصطلح الرقش حيث خلف الفنان المسلم تمازج روحي في تجسيد مختلف التكوينات الزخرفية الدقيقة التي تداخلت في تكوينها الأغصان والأوراق والدوائر والمستطيلات...[2].

❖ **الزخرفة الهندسية:**

من المعلوم أن الزخارف الهندسية استخدمت منذ القدم في الحضارات القديمة كإطارات للزخارف الرئيسية، إلاّ أنها بلغت على أيدي المسلمين شأنا عظيما، وأصبحت عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة الإسلامية بفضل موهبتهم الفنية الطبيعية، ودراستهم الكبيرة للهندسة التطبيقية والنظرية، ولقد بدأت تلك الزخارف بسيطة ثم تدرجت نحو التعقيد النظري الرائع عبر العصور الإسلامية، وخاصة في العصرين السلجوقي والمملوكي في الصفحات المذهبة للمخطوطات والمصاحف الشريفة منذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي[3].

وهذا النوع من الزخارف اعتمد كثيرا في المغرب الإسلامي حين كان اعتمادهم على المربع والمثلث والمعين والدائرة هذه الأشكال التي تولد عند تداخلها أشكالا أخرى منها الشكل الخماسي والمثمن، وقد جاءت هذه الزخارف في بعض الأحيان ممتزجة مع الزخارف النباتية، وقد وجدت داخل المصاحف وعلى صفحاتها الأولى وعلى الحواشي على شكل بيضاوي أو دائري أو نصف دائري[4]. **أنظر فهرسة المخطوط رقم (06).**

واستخدمت كذلك في هوامش الصفحات أشكال هندسية متنوعة منها الدوائر البسيطة والمفصصة وأنصاف القلوب والجامات البيضاوية والمعينات والدلايات والأشرطة الزخرفية المنحنية، لكتابة علامات الوقف والسجدة والجزء والحزب والعشر والخمس وبداية السور بأحجام مختلفة[5]. إلاّ أنّ

---

[1]–فرنسوا ديروش وآخرون ، **المدخل ، المرجع السابق** ، ص ص (74–76)

[2]– عفيف بهنسي ، **جماليات الفن العربي** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1979م ، ص17

[3]– زكي حسن ، **فنون الإسلام** ، دار رائد العربي ،بيروت ، 1981م ، ص ص (148–149)

[4]– صالح الألفي ، **الفن الإسلامي – اصوله وفلسفته ومدارسه** – ، دار عارف ،ط1 ، مصر ، 1969م ، ص ص(114–115)

[5]– عبد العزيز المؤدن ، **المرجع السابق** ، ص272

الزخرفة الهندسية (المعمارية) كما أطلق عليها ديروش توقفت عن الإسهام في دعم زخرفة المخطوطات ابتداء من القرن 3هـ/ 9م وخصوصا المصاحف لتحل محلها المنمنمات في فترات لاحقة[1].

❖ **الزخرفة الكتابية:**

الزخارف الخطية أو الكتابية التي قامت على أساس الاستفادة من طبيعة الحروف العربية واستغلال ما فيها من استقامة وتقوس وقابلية للذيول الزخرفية في وصل الحروف ببعضها البعض من ناحية، ووصلها بالرسوم الزخرفية الأخرى من ناحية أخرى لعمل الأشكال الهندسية والنباتية الجميلة. وساعدهم على ذلك ما تتميز به الحروف العربية من مرونة وما تحمله في ثناياها من الصفات الزخرفية والشكلية التي ساعدت الخطاطين على تطويرها من الخط الكوفي البسيط والذي ظهر منه فيما بعد (الكوفي المزهر، والمشجر والمظفر والهندسي وغيرها) خلال القرن 3هـ/ 9م وبلغ أناقته الزخرفية في القرن 5هـ/ 11م إلى الخطوط اللينة الأخرى بعد القرن 6هـ/ 12م مثل (الثلث، الديواني، الفارسي، الطغراء...)[2].

بعدها صار الخط العربي يتأثر بالزخرفة، حيث لم يلبث فن الزخرفة الخطية أن تصدر الفنون الإسلامية وتفوق عليها جميعا لأنه الفن الوحيد الذي لم يكن يمس معتقدات الناس، ولم يكن يتحرج منه الفقهاء أو عامة الشعب مثل تحرجهم من فني التصوير والنحت، فكان الخطاطون هم كتبة القرآن الكريم وكان فنهم من خصوصيات المصحف الشريف ونفائس الكتب الخزائنية[3].

ويذهب باحث آخر إلى تأكيد العلاقة بين الخط العربي والفن، فيقول: "إنه يستخدم في آن واحد للرسم والتزيين والتعبير عن الأفكار، وإلى أنه أصبح جزء لا يتجزأ من الهوية الدينية والقومية، وأن التفنن في كتابة الحروف أو ابتداع تشكيلات جمالية من الحروف، يعد عملا مقدّسا"[4].

---

[1]– الزخرفة المعمارية وجدت مند القرن 7م حسب مخطوط من الرّق سقط من سقف الجامع الكبير في صنعاء (اليمن) وحدد تأريخه بالكاربون المشع 14 النصف الثاني من القرن 1هـ/7م .انظر : فرنسوا ديروش ،**الكتاب العربي المخطوط** ، ص ص(166-167).

[2]– زكي حسن ، **المرجع السابق** ، ص134. عبد الستار الحلوجي ، **المرجع السابق** ، ص233

[3]– عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص233.

[4]– سبيتشفيتش ألكسندر، **تاريخ الكتاب**، تر: محمد الأرناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة 1993م، ص235. أنظر كذلك: عفيف بهنسي، **المرجع السابق**، ص17.

في الأخير يجب الإشارة إلى أن فن الزخرفة الكتابية كان له نصيب في المغرب الإسلامي حيث أصبح السمة البارزة في العمارة الأندلسية، وكذلك دول العدوة المغربية (الأدنى، الأوسط، الأقصى)، فليونة خط المغرب الإسلامي بكل أنواعها (المبسوط، المجوهر،...) ساعدت النساخ المحليين في تزويق أغلب المخطوطات وتجميل متونها وحواشيها.

4-4-2 فن التذهيب تحضيرا واستعمالا :

من الأساليب الفنية التي ارتبطت بفنون الكتاب وازدهرت في أقطار العالم الإسلامي فن تزيين المخطوطات بتذهيب بعض صفحاتها أو بتذهيبها كلها، وكان الخطاط يتم الكتابة تاركا فيه الفراغ الذي يطلب منه في بعض الصفحات لترسم فيه الأشكال النباتية والهندسية المذهبة، أو تنقش فيه صور ذات صلة بالمخطوط في وقت لاحق بعد إتمام الناسخ عمله[1].

وهو ما ذكره الحلوجي عندما تطرق إلى أحد المصاحف الموجودة بدار الكتب بالقاهرة وهو مصحف جامع عمرو بن العاص عندما ترك فراغ ما بين سورتين لم ترسم فيه الحلية كبقية الفواصل بين السور[2].

كان تذهيب المخطوطات يمر بعدة مراحل أولهما يسند إلى فنان اختصاصي في رسم الهوامش وتزيينها بالزخارف ثم ينتقل المخطوط إلى فنان آخر يقوم بتذهيب هوامشه وصفحاته الأولى وكذلك صفحاته الأخيرة وبداية فصوله وعناوينه، وكانت الرسوم النباتية والهندسية المذهبة في المخطوطات تصل إلى أبعد حدود الإتقان، حيث بلغت الغاية في الاتزان والدقة وتوافق الألوان، وتتم عملية التذهيب باستخدام مادة الذهب في كتابة وتزيين أوائل المخطوطات في أواخرها ، وفي تذهيب الجلود، وقد يشمل التذهيب جزء من المخطوط أو كله، ويمكن أن تكون مادة الذهب المستعملة عبارة عن شكل أوراق، أو صفائح تسخن وتختم بواسطة أختام خاصة، كما يمكن استخدام الذهب كمادة للكتابة والزخرفة، وذلك عن طريق وضعه في إناء يضاف إليه الملح والعسل، ثم يوضع على النار حتى يهيأ، ثم بعدها يترك مدة من الزمن في إناء خاص، وهو ما يسمى بحل الذهب، ويكتب به بعد ذلك،وهو ما يعرف بالكتابة بماء الذهب[3].

---

[1]– النشار السيد السيد، **المرجع السابق**، ص55.

[2]– عبد الستار الجلوحي، **المرجع السابق**، ص185.

[3]– النشار السيد السيد، **المرجع السابق**، ص55.

إن العرب عرفوا التذهيب واستعمله ملوكهم وأمرائهم في مراسلاتهم وكتبهم في خلافة بني العباس، لكن المصحف الشريف كان هو الكتاب الوحيد الذي ارتبط به فن التذهيب منذ نشأته رغم أن بعض الفقهاء وجدوا فيه مغالاة غير مطلوبة فيه لكن حب المسلمين وتقديسهم للقرآن الكريم كان يبعث كثير من الفنانين إلى العناية بتذهيب المصاحف، مع تحسين الخطوط، حيث ذهب بعضهم إلى القول بأن الإمام على بن أبي طالب هو أول من ذّهب مصحفا وبأن كثير من القوم والأمراء نسجوا على منواله[1].

بما أنّ الذهب مادة صلبة في طبيعته ولا يمكن الكتابة به دون جعله سائرا كالمداد أي تذويبه وهو ما يعرف بحل الذهب ونفس الأمر بالنسبة للمعادن الأخرى وأبرزها الفضة، وهنا سنحاول ذكر هذه الطرق وخصوصا ما وصل إلينا من بعض المصادر من المغرب الإسلامي (المعز بن باديس، السفياني).

الطريقة الاولى: تعتمد هذه الطريقة على أخذ ورقة من الذهب وفركها حتى تتهيأ ووضعها في إناء زجاجي مع القليل من العسل ويصب عليهما قليل من الماء وتحرك جيدا، ثم يضاف إليها الذهب قليلا قليلا مع التحريك والتصفية حتى يذهب العسل، يوضع بعدها على رماد حار حتى يجف، وبعد يوم من هذه العملية يعمد إلى الماء الذي كان استعمل في التصفية فيأخذ ما رسب منه من الذهب، ويضاف إليه على قد الحاجة ليصبح صالحا للكتابة به، فإن كتب على الكاغد أضيف إليه الصمغ، أما الكتابة على الجلود فغراء الحوت[2].

الطريقة الثانية : وهذه طريقة أخرى في حل الذهب، حيث يؤخذ الذهب الخالص ويرقق حتى يصبح صفيحة رقيقة، ثم يقطع قطعا صغيرة ويصب عليه الزئبق وتوضع على النار حتى يذوب الذهب، ثم يدلك على شيء مسطح ويعصر ليخرج منه الزئبق وبعدها يضاف إليه ملح الأدراني وهو ملح معدني متحجر مع ملح الطعام والزاج الرومي حتى يتهيأ ويستعمل للتذهيب[3].

الطريقة الثالثة: صفة أخرى من صفات حل الذهب، وهي أن تأخذ قطعة من الذهب تبرد بواسطة مبرد خاص، وتضاف إليها مرارة ثور وتترك واحد وعشرون يوما حتى ينحل الذهب، وعندما يراد

---

[1]– زكي حسن، **المرجع السابق**، ص160.

[2]– السفياني أحمد بن محمد، **صناعة تسفير الكتب وحل الذهب**، (د ت، د ط)، ص18–19.

[3]– المعز بن باديس، **المصدر السابق**، ص130.

استعماله ينقع في محلول الشب الأحمر المذاب الماء يوما كاملا، ويؤخذ القلم ويوضع مع محلول الشب ويغمس في محلول الذهب ويكتب به[1].

كما أنه توجد طرق أخرى تستعمل مع معادن أخرى كانت تستعمل في الكتابة وفي الزخرفة والتذهيب، ومنها الفضة والنحاس.

والتذهيب نوعان: التذهيب "المطفأ" أي الغير اللّماع، ويتم ذلك بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية، ثم تدلك بقطعة من المحار، وبذلك يقل لمعان الذهب إضافة إلى تماسكه على الورقة المزخرفة، ثم التذهيب "اللّماع"، نفس العملية لكن تدلك الزخرفة بعد رفع الورقة حتى تزيد في اللّمعان[2].

إنّ وظيفة المذهب تأتي مكملة لوظيفة الخطاط أو الرسام، وليس معنى هذا أنها تقل عنها أهمية وخطورة، فقد كان التذهيب أرفع فنون الكتابة بعد تجويد الخط –كما يقول زكي حسن– "وكان المصور الذي يتقن فن التذهيب يحرص على أن تضاف إلى اسمه لفظ "مذّهب" كما أن المؤرخين كان لا يفوتهم أن يتحدثوا عن جمعه بين هذين الفنين الرفيعين"[3].

لم يقتصر عمل المذهبين العرب على تذهيب صفحات المخطوطات وإنما تجاوزها إلى تذهيب جلودها أيضا، ولقد بلغ تذهيب الجلود مستوى عاليا من المهارة الفنية شهدت له أوروبا في عصورها الوسطى بالأصالة والسبق[4].

5- التجليد أو التسفير:

تعد صناعة التجليد متممة للجهد والمحافظة على حصيلة الفكر والحفاظ على أوراق الكتاب من التلف، والتي تهتم بالعناية بمظهر الكتاب الخارجي بحيث يتلاءم مع قيمته ومحتوياته، فهو يجمع ما بين الجانب الصناعي والفني، فالأول يتمثل في الصنعة وتقنياتها والثاني متمثل في زخارف الأغلفة

---

[1]– القللوسي (أبي بكر بم محمد)، **تحفة الخواص في طرق الخواص**، تح: أحمد مختار العبادي، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007م، ص ص (30–33).

[2]– أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص77.

[3]– زكي حسن، المرجع السابق، ص158.

[4]– حتى قال سفند دال "أول الفنون التي تعلمها الايطاليون قبل كل شيء من أساتذتهم المسلمين (فن تذهيب الجلود)" انظر:عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص242.

وتزويقها وتذهيبها، وأجمل ما وصل إلينا تلك المصاحف الكريمة والربعَات الشريفة حيث اعتنى المسلمين بإخراجها في أبهي حلّه[1].

يعتمد تجليد الكتاب على فن إتقان طريقة ربط وضم الأغلفة بواسطة شرائط وحبال إلى ملازم* الكتب وذلك لحمايتها وجعلها ملائمة للاستعمال والتداول خاصة بعدما حل شكل الكتب العادي المعروف محل الشكل القديم للمخطوطات، والذي كان يشبه الدرج الأسطواني[2].

كذلك يجب أن ننوه أن اغلب المؤلفات التي وصلت إلينا عن صناعة الكتاب العربي المخطوط كتبت كلها في بلاد المغرب والأندلس، وكنا قد ذكرنا (في ما سبق أشهر المؤلفين في هذه الصنعة) من أمثال صاحب "عمدة الكتاب"، السفياني، والمغربي، لكن يبقى كتاب "التيسير في صناعة التسفير" للشيخ بكر بن إبراهيم الاشبيلي (ت 629هـ/ 1231م) أقدم نص متكامل يفصل في فن التجليد لأن صاحبه مارس هذه الصنعة وعرف بها يقع هذا الكتاب في عشرين بابا ينقسم بعضها إلى فصول فيما يلي بياناتها:

1- باب الأداة.
2- باب الأغرية.
3- باب التخريم وحكمه.
4- باب التقفيه.
5- باب التسوية
6- باب الحبك وحكمه.
7- باب التبطين.
8- باب البشر
9- باب تركيب الجلد.
10- باب العمل في الأسفار.
11- باب طبخ البقم

---

[1]- أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص37.

[2]- النشار السيد السيد، **المرجع السابق**، ص63.

* الملازم جمع الملزم: هو خشبان ذواتا مقبض حديدي، وملزم الكتب هو محمل الكتب ويتكون من لوحين تشد أوساطهما فيفتح ويطوى ثم يوضع عليه الكتاب للاستنساخ (**معجم مصطلحات المخطوط العربي**، ص348).

12- باب النقش.

13- باب نقش الضرس.

14- باب الأمثلة.

15- باب العمل في الأزرة والغراء.

16- باب العمل في أقربة المصاحف.

17- باب العمل في الأقربة المبنية.

18- باب العمل في الجوامع.

19- باب في النكت.

20- باب في العيوب[1].

لذلك يمكن أن نعتمد على هذا المصدر كثيرا في فهم أسرار هذه الصنعة ومختلف تقنياتها وخصوصا أنه عاصر ظهور الدويلات المغاربية ومنها دولة المغرب الأوسط بعد أفول إمبراطورية الموحدين.

أما لتتبع كرنولوجية هذه الصنعة، ففن التجليد مر بين أيدي الفنانين المسلمين بعدة مراحل، فكان في بداياته تقليدا حبشيا*وقبطيا** أي سابق للإسلام وأول طرق التجليد لدى المسلمين كانت عبارة عن لوحين من الخشب جمعت فيما بينهما صفحات القرآن الكريم، على أساس أنه –القرآن الكريم– هو أول ما فكر فيه المسلم في المحافظة عليه وتجليده[2].

لكن هناك بعض الآراء مثل قول Berthe vonRegemor يقول أن تقنية التجليد تتشابه تقريبا في كل الحوض الشرقي للبحر المتوسط وأنها مستمدة من التقنية المصرية، غير أنها تختلف تماما عن

---

[1]– أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص ص(37–38).

*أخذ العرب هذه الطريقة البدائية في التجليد عن الأحباش، ولا زالوا يفاخرون بها حيث يقول الجاحظ أن الزنج قد فاخروا العرب بأن ثلاث أشياء جاءتكم من قبلنا منها نوع من الطيب والنعش والمصحف وهو أرقى لما فيه وأحصن".أنظر: عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص245.

** يذهب بعض المؤرخين إلى أن أول ظهور لفن تغليف الكتب أو تجليدها، كان عند المسيحيين الأقباط بمصر في أديرتهم وكنائسهم؛ أنظر: يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص ص(249–250).

[2]– الطباع أياد خالد، **دلائل تقديم عمر المخطوط ومكان نسخه**، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، 2001م، ص308.

تقنية الكتاب الإسلامي؟ ونفس الاتجاه الذي تحدث عنه أدولف كروهمانAdolf Grohman وبكثير من الثقة عندما أكد أن التجاليد الإسلامية المبكرة تكشف عن صلة بينها وبين التجاليد القبطية فيما يتعلق بالشكل والتقنية[1].

ومن أجل فهم أكثر لفن التجليد سنحاول ذكر أهم مخططاته التاريخية عند المسلمين.

5-2- التجليد المبكر:

في بداية الأمر كانت أوراق المخطوط تجمع بين لوحين من الخشب بينهما كعب، وأضيف إليه تغليفة من الرّق أو الجلد أو القماش أو صفائح المعدن، ثم أضيف إلى ذلك كل قفل أو إبزيم واحد أو أكثر ليمكن قفل المجلد قفلا محكما، لذلك كانت هذه الكتب ثقيلة الوزن. ويرجع صناعة أقدم جلود الكتب المعروفة في العصور الإسلامية إلى مصر ويمكن تأرخيها فيما بين القرنين الثالث والخامس للهجرة، وتذكرنا زخارف هذه الجلود بالزخارف الهندسية في جلود بعض الكتب القبطية التي ترجع إلى هذه الفترة[2]. كما أنه عثر على نموذج من غلاف بجامع القيروان حيث امتاز جلد هذا الغلاف بطريقة زخرفته عن غيره من الأغلفة القيروانية الأخرى إذ تتوسطه سدّة مربعة الشكل ملئت بأشرطة متشابكة يتخللها ما يشبه حبات اللؤلؤ ويزدان إطاره الخارجي بأشرطة مظفورة، إلا جانب الشريط ضيق ازدان بحبات اللؤلؤ، كما وصل إلينا غلاف آخر على هيئة صندوق يرجح أن يكون من القرن الخامس الهجري، وهو يحتوي على زخارف بارزة[3].

5-3- التجليد مابين القرن السادس والقرن التاسع الهجري:

إن بلاد المغرب والأندلس تفوقت في هذا الفن منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي[4]. لكن هذه الصناعة بلغت أوج ازدهارها في إيران، وخاصة في مدينة هرّاة* إبان القرن التاسع الهجري 9هـ/ الخامس عشر الميلادي 15م إذ خرج الفنانون والمجلدون على الأساليب الهندسية

---

[1]- فرنسوا ديروش، المدخل، **المرجع السابق**، ص385.

[2]- أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص37.

[3]- الطباع أياد خالد، **دلائل تقديم عمر المخطوط، المرجع السابق**، ص311.

[4]- أبي العباس المقري، **نفح الطيب، المصدر السابق**، مج1، ص ص(611-614).

*هراة: مدينة تقع في أفغنستان، ولا تبعد عن الحدود الإيرانية ضمن إقليم خراسان القديم، يرجع الفضل لطريق الحرير في شهرتها. أنظر: هراة www.wikipedia.org/.

القديمة وأبدعوا في تأليف الزخارف من الرسوم النباتية والمناظر الطبيعية البرية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية[1].

وقد استطاعوا الوصول إلى إتقان الزخارف المذكورة بعد أن تخلّوا عن طريقة الضّغط بقطعة مدببة من العظم أو الخشب، أو الدق بالآلة المعدنية البسيطة التي تنتج الرسوم الهندسية ورسوم الفروع النباتية، واستخدموا القوالب النباتية Estampes التي كانوا يضغطون فيها الجلد بقوة فتظهر فيه النتؤاتالشديدة البروز على شكل العناصر الزخرفية والحيوانية، بل والصور الآدمية، ولأجل ذلك استعان المجلدون بالمصورين في تصميم بعض رسوم الجلود على الأخص رسم الأشكال الآدمية والزخارف النباتية التي تبدو فيها تأثير أساليب الشرق الأقصى الفنية[2]. كذلك يعتبر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي العصر الذهبي لصناعة تجليد الكتب في مصر والشام من حيث المهارة الفنية، وأصبح لمدينة القاهرة في عصر المماليك مركز الصدارة في إنتاج الكتب والمصاحف وزخرفتها وتجليدها، وخاصة بعد أن اجتذبت الكثير من الفنانين والمجلدين من أنحاء العالم الإسلامي وخاصة من إيران[3].

أما فيما يتعلق بشكل الكتاب، فقد تغير وأصبح عموديا بعد أن كان أفقيا وزود باللسان، كما تطورت الزخارف النباتية، وشاع التذهيب الورقي الذي ميز التسفير المغربي[4]. ومن بين خصائص التسفير المغربي التي كانت سائدة في العهد الموحدي والتي سماها بكر ابن إبراهيم الإشبيلي "الظاهر من صنعة التسفير" وهي أن المسفر كان يقوم بتجليد المخطوط وهو لا يزال عند الناسخ، وطبعا لا يسفر بهذه الطريقة إلا المسفر الماهر الذي يجيد الصنعة ويحفظها عن ظهر قلب، وطريقتها أن يأخذ المسفر مقياس الكتاب من طوله وعرضه وعلوه، ثم يفصل الدفف واللسان وقطعة من الجلد ويجلد الغلاف بمفرده ثم ينتظر حتى يتم الكتاب بالنسخ ويركب عليه التسفير بعد خياطته وقصه ونسخ برشمانه[5]*، وقد فصل الإشبيلي في هذه الصنعة التي انتقلت إلى المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية

---

[1]– زكي محمد حسن، **المرجع السابق**، ص231.

[2]– **نفسه**، ص231.

[3]– أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص42.

[4]– أياد خالد الطباع ، **المخطوط العربي، المرجع السابق**، ص91

[5]– أبو عمر بكر بن إبراهيم الإشبيلي، "**التسيير في صناعة التسفير**" ، تح :عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1959، ص01.

وآخرون مثل ابن أبي حميدة "تدبير السفير في صناعة التسفير" دون إغفال صاحب كتاب "عمّده الكتّاب".

يجب الإشارة إلى أن الجلد الذي كان يستخدم بكثرة في الغرب الإسلامي هو جلد الماعز "Moroquin" أو الغنم المدبوغ جيدا بالسماق أو العفصة يستخدم لتجليد الكتب وقد اشتهر به سكان المغرب الأقصى خصوصا والمغرب الإسلامي بشكل عام وأصبح مطلوبا كثيرا في حوض المتوسط لجودته العالية، وهناك صورة أو نموذج لربعة مغربية (1344م) تبين جودة التسفير وحتى زخرفته بخيوط من الذهب تنسب إلى السلطان المريني أبي الحسن وهي محفوظة في متحف القدس[1].

5-4- أشهر المسفرين (المجلدين) في بلاد المغرب الأوسط:

- أبو عبد الله محمد بن يحي الباهلي المسفر: هو الشيخ الإمام العالم المحقق المدرس المفتي الصالح الشهير بقاضي الجماعة ببجاية المشهور "المسفر" رفيع القدر، توفي سنة أربع وأربعين وسبعمائة للهجرة (744هـ)[2].
- أبو العباس حسن بن أبى بكر بن شعبان: يذكر الغبريني على أنه عاين الكثير من مستنسخاته في الحكمة بخط بارع، إضافة إلى التقيدات والتطريزات والتذهيبات[3].
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الأريسي: المعروف بالجزائري، كان حسن النظم والنثر، مليح الكتابة، حسن الوراقة في البطاقة[4].
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله: الشيخ الفقيه المحصل المتقن، كان غاية الجودة في الخط المشرقي[1].

---

*البرشمان: مدرجة أو نوع من الأشرطة التي تمتن كراسات المخطوط من الرأس والذيل، فهته الظفيرة تصنع بطريقة مشابهة برشمان الجلابيب والبرانيس. /أنظر: أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، **المرجع نفسه**، ص48.

[1]- فرنسوا ديروش، **الكتاب العربي المخطوط، المرجع السابق**، ص (134-136). يحتضن المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى المصحف المعروف بـ "الربعة المغربية" لأنه حفظ في صندوق مربع الشكل من خشب الأبنوس المزين بالفضة الملونة، وقسم الصندوق إلى عدة أقسام من الداخل لتظم المصحف بـ 30 جزء منفصلة، لكن قد ضاع بعض الأجزاء.وللمزيد أنظر: **سمر نمر بكيرات**، فن كتابة المصاحف في الفترة المرينية، دارسة تاريخية، أثرية، (د ط)، سنة 2020م.

[2]- ابن مريم التلمساني، **المرجع السابق**، ص399 ./ ابن مرزوق الخطيب، **المناقب، المرجع السابق**، ص302.

[3]- الغبريني أبو العباس، **المصدر السابق**، ص187.

[4]- **نفسه**، ص337.

- علي بن يحي بن سعيد الأنصاري: التلمساني الأصل، سكن إشبيليا ومراكش وغيرهما وكان حسن الخط على الطريقتين المشرقية والمغربية[2].
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي: كانت له نباهة ووجاهة ورفعة وهمة، وكان فصيح اللسان والقلم بارع الخط[3].
- أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسين الخشيني: من أهل بجاية كان فقيها مدركا مقدما وكان مشاورا مشاركا، وكان في صناعة التوثيق إماما وعليه كان أكثر الاعتماد في بجاية[4].

5-5- أدوات التسفير (التجليد):

وأشار الناظم بكر بن أبي حميدة المستغانمي* إلى أدوات التسفير وطرقه ضمن أرجوزة "تدبير السفير إلى صناعة التسفير" منها أربعة أبواب في كل باب مجموعة من الأبيات الشعرية تصف أحد فنون التجليد، وللإشارة إن هذه الوسائل والطرق استمر إستعمالها منذ القدم :

1- الغراء: وهو ما يلصق به الورق والجلد والخشب ويفضل أن يكون من النشا أو إشراس**.

2- التخت: وهو الزيار تضغط به دفتا الكتاب وكعبه.

3- الخيط: وهو سلك رفيع من النسيج يخاط به أو ينظم فيه خرز أو نحوه.

4- الإبر: واحدة إبرة وهي أداة دقيقة يخاط طرفيهما محدد والآخر مثقوب.

---

[1]- **نفسه**، ص249.

[2]- محمد المنوني، **المرجع السابق**، ص40.

[3]- الغبريني، **المصدر السابق** ، ص282.

[4]- **نفسه**، ص252.

* كان أول من ذكر عنوان المخطوط، عبد الستار الحلوجي، وعلي المحسن زكي في تحقيقهما لكتاب "عمّده الكتّاب" المنسوب للمعز بن باديس الصنهاجي سنة 1971م، وأول من نشر هذه المنظومة المستشرق البولوني "آدم جاسك" في العدد السادس من مجلة مخطوطات الشرق الأوسط الهولندية بعنوان منظومة ابن أبي حميدة التعليمية، أما نص عنوانها بالأجنبية: Ibn AbiHomidahsdidacticpoem for bookbinders، وترجم له الزركلي بقوله "ابن حميدة بعد (1000هـ/ بعد 1592م: وله الحدائق في مشرف سيد الخلائق"، أنظر: الزركلي، **المرجع السابق**، ج3/313). /وأنظر كذلك: محمد بن مبخوث، **صنعة التجليد في التراث الجزائري "تدبير السفير في صناعة التسفير لابن أبي حميدة المستغانمي** "، ضمن أعمال الملتقى الدولي الأول، مجلة رفوف، العدد 03، جامعة الجزائر، 2013م، ص31.

** الإشراس: مادة من جنس الأغرية النباتية يلصق بها في تجليد الكتب. /أنظر: شوقي بنين ومصطفى الطوبي، **معجم المصطلحات المخطوطات، المرجع السابق**، ص39.

5- المساطر: واحدة مسطرة وهي آلة ذات حافة معتدلة ترسم بها الخطوط المستقيمة.

6- الشفرة: وهي السكين العريضة.

7- المبرد: أداة بها سطوح خشينة تستعمل لتسوية الأشياء وتشكيلها بالتآكل.

8- الشبكية: نسيج مشبك.

9- السير: من الجلد ونحوه، ما يقد منه مستطيلا.

10- الجلد: غشاء جسد الحيوان كما سبق أن ذكرنا.

11- البطانة: واحدها لوح وهو كل صحيفة عريضة خشبا كانت أو عظما أو غيرهما.

12- المراشم: قوالب من حديد تحفر عليها بطريقة بارزة أو غائرة زخارف أو أجزاء من زخارف يطبعها على سطح الجلد إما بطرقها أو بواسطة مكبس.

13- الشمع: مادة رخوة تتكون من خليط أغلبيته دهني.

14- الخرقة: القطعة من الثوب الممزق. وهناك بعض الأدوات ذكرها صاحب "عمّده الكتاب" في الباب الثاني عشر في صنعة التجليد والجلد وجميع آلاته حتى يستغني المجلدون وآلاتهم[1].

15- البلاطة: وهي القطعة التي يوضع عليها الجلد فينبغي أن تكون من الرخام الأبيض أو الأسود، تكون مستوية السطح حتى يصلح عليها التجليد.

16- المقص: يكون معتدلا ومستويا، لقطع الجلد وغيره.

17- المعصرة: منها نوعان، المعصرة ذات الحبل وهي التي تستعمل في المشرق، والمعصرة ذات المغازل، فذات الحبل تكون على قدر طول الجزء الذي يشد فيه.

18- البيكار: أداة تستعمل في رسم الأشكال الهندسية في الكتاب يقال لها البركار (compas) وهي (فارسية معربة)[2].

[1]- المعز بن باديس، **المصدر السابق**، ص (65-67).

[2]- شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، **المرجع السابق**، ص (58) وص(64).

خلاصة الفصل:

حاولنا في هذا الفصل التعمق في فهم آليات صناعة المخطوط بالمغرب الأوسط من خلال التطرق إلى ركائزه ومراحله المهمة وهي :(مادة يكتب عليها، ومادة يكتب بها، ووسيلة كتابة، بالإضافة إلى الإخراج الفني الجيد) حسب تعريف الوراقة، حيث اهتم الوراقون بالنسخ وبيع الكتب، وسائر أدوات الكتابة إلى التجليد وبيع الكتب والمخطوطات منذ العصر الوسيط واستمروا حتى الفترة الحديثة؛ فرغم إغفال المصادر التكلم كثيرا عن هذه الصنعة وخصوصا بالمغرب الأوسط ماعدا بعض الإشارات الخاطفة في كتب التاريخ والتراجم، لكن تبقى هذه الصنعة وروادها وبالخصوص الوراقون محطة مهمة في حركة نشر العلوم والمعرفة وهذا ما تبرزه كثرة المكتبات وشهرتها بالعالم الإسلامي . لكن تبقى مؤلفات علماء المغرب الأوسط ونسخهم المخطوطة تدل على المستوى الراقي لهذه الصنعة بالحواضر الزيانية وخصوصا نسخ المصاحف الجميلة التي اشتهرت بها احد الأسر التلمسانية من آل بن مرزوق وغيرهم، فكانت تنافس المصاحف الأندلسية خطا وتذهيبا وحتى في فن التسفير، فتزينت بها جل الخزائن التي انتشرت بالمغرب الأوسط مثل المكتبات العامة التي كانت تابعة لبعض المساجد حيث اعتنى بها السلاطين والأمراء بالحاضرة الزيانية تلمسان(خزانة السلطان أبو حمو الثاني بالمسجد الأعظم)، وبعض خزائن الزوايا والعلماء وأشهرها خزائن بجاية وخزائن علماء تلمسان (المقري، الشريف التلمساني،...)، وقسنطينة(آل الفكون وغيرها)، وخزائن البكريين بإقليم توات؛ إن الوراقة اعتنت كذلك بتوفير أدوات النسخ والكتابة كالأقلام، والدواة وقد تكلم عليهم كثيرا (القلقشندي في صبح الاعشى)، ومختلف الأحبار التي أتقن تحضيرها الوراقون من مختلف المواد الطبيعية كما ذكرنا، وقد خصص له العلماء المسلمون عدد كبير من المصنفات في هذا الباب مثل(عمدة الكتَّاب للمعز بن باديس، زينة الكتبة للرازي، كتاب الخواص الكبير لجابر بن حيان،...وغيرهم) ، كما برعوا في زخرفة المخطوطات وتذهيبها فكان للمصاحف النصيب الأوفر من التزويق والتجليد الجميل، وفي الأخير تطرقت إلى صنعة التسفير وبعض الأدوات والمصطلحات الخاصة بها، كما أوردت جدولا بملاحق البحث ذكرت فيه أشهر المسفرين بالمغرب الأوسط ومكان ورشاتهم من خلال المصادر.

الفصل الرابع :

الدراسة الاثرية والفنية للمخطوطات المقترحة

الفهرسة ودورها في دراسة الكتاب المطبوع والمخطوط

فهرسة المخطوطات والنمادج المقترحة

الخصائص الأثرية للمخطوطات المقترحة

الخصائص الفنية للمخطوطات المقترحة

دراسة خوارج النص للمخطوطات المقترحة

تمهيد:

بما أنّ المخطوطات إحدى مواد المكتبة أوالخزانة، وإحدى مصادر المعلومات الهامة فيها،فلا بدّ للمفهرس من معرفة القواعد العامة للفهرسة لجميع المواد، والقواعد الخاصة لفهرسة المخطوطات، لتحديدالملامح المادية للمخطوط وطبيعة موضوعها، فالفهرسة هي عملية إعداد أوعية المعلومات التي تحتويها المكتبة إعدادا فنيا لتكون في متناول القارئ بأيسر جهد وفي أقل وقت، إذن للفهرسة، أهمية كبيرة بالنسبة للمخطوطات، لأنّ الفهارس المنجزة بمختلف أنواعها تسهل للباحثين الوصول إلى رصيد الكتب والمخطوطات، كما أنها تساعد في التعريف بالمخطوط، فهي تقدم بيانات عديدة عن المخطوط، ناهيك عن الشكل المادي له (الأثري أو الفني)، حتى أصبحت الفهرسة جزء هام وأساسي في علم الكوديكولوجيا (علم المخطوطات) لأنها تساهم كذلك في الحفاظ على هذا التراث الفكري والحضاري الهام للأجيال، حيث زاد اهتمام الباحثين بدراسة علم الفهرسة والتعمق فيها أكثر، لذلك سنحاول في هذا الفصل أن نفهم الفهرسة وأنواعها ودورها في حماية ودراسة التراث المخطوط، مع محاولة اقتراح بعض الإضافات والتعديلات على الفهارس الحديثة الخاصة بالمخطوطات.

1- الفهرسة وأهميتها في دراسة الكتاب المطبوع والمخطوط :

1-1- مفهوم الفهرسة Cataloging:

تعرف الفهرسة بأنها عملية الإعداد الفني للأوعية ومصادر المعلومات من كتب ودوريات ومخطوطات ومواد سمعية وبصرية ومصغرات فيلمية...الخ، بهدف أن تكون هذه الأوعية أو المواد المكتبية أو المصادر في متناول المستفيدين من المكتبة بأيسر الطرق وفي أقل وقت وجهد ممكنين[1]. والفهرسة هي أيضا "عملية تحديد المسؤولية عن وجود مادة مكتبية معينة أو مصدر للمعلومات، وبيان

[1]- ربحي مصطفى عليان، **أسس الفهرسة والتصنيف للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات العربية**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 1999، ص13.

الملامح المادية والفكرية له، وإعداد السجلات الخاصة بذلك، وترتيبها وفق نظام معين حتى يسهل على القارئ أو الباحث الوصول إلى المعلومات التي يريد بسهولة ويسر"[1].

وتعرف أيضا بأنها: "عملية إنشاء الفهارس، وهي عملية الوصف الفني لمواد المعلومات وتعد هذه العملية من أهم العمليات الفنية التي تقوم بها المكتبات ومراكز المعلومات ومن أكثرها تعقيدا في نفس الوقت. إذ يتمثل النتاج النهائي لها في وسائل وأدوات للسيطرة على عالم واسع من مصادر المعرفة وتقديمها موصوفة ومنظمة للدارسين والباحثين في مختلف التخصصات والاهتمامات. وإذا عرفنا الفهرسة بأنه قائمة بالمواد المكتبية التي تشمل عليها المكتبة أو مجموعة مكتبات، مرتبة وفق خطّة معينة، فإن عملية إعداد هذه القائمة هي الفهرسة[2].

لكن هناك من يخلط ما بين الفهرسة (أوالفهرس) والبيبليوغرافيا لكن الشيء الطريف أنّ كلا المصطلحين لفظهما غير عربي فالأولى كلمة فارسية استخدمها العرب منذ أكثر من ألف عام والثانية (البيبليوغرافيا) ذات أصول يونانية تشتغل على العلم الذي يعني حصر النتاج الفكري في موضوع معين[3]، مثل بيبليوغرافيا لمجموع مؤلفات كاتب أو عالم معين.

1-2- أهمية الفهرسة وأنواعها:

للفهرسة مكانة خاصة وهامة في علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات، وذلك لأن هدفها النهائي السيطرة على المعرفة الإنسانية وتقديمها مضبوطة ومنظمة للدارسين والباحثين للاستفادة منها في مختلف المجالات، وتحتل الفهرسة ركنا هاما من أركان المكتبة بشكل عام والأعمال الفنية بشكل خاص، ولا يمكن لأي مكتبة أو مركز للمعلومات مهما كان حجمها الاستغناء عن الفهرسة وبخاصة في هذا العصر الذي يوصف بأنه عصر انفجار المعلومات أو ثورة المعلومات، وكثرة التآليف والمجموعات المعرفية، فأصبح

[1]- عمر أحمد الهمشري وربحي عليان، **أساسيات علم المكتبات والمعلومات المؤلفان**، (دط)، عمان (الأردن)، 1990، ص161.

[2]- أتيم محمود أحمد، **الفهرسة العلمية والعملية: الدليل العلمي لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية**، ط2، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1988، ص7.

[3]- عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي**، **المرجع السابق**، ص (127-129).

من غير المعقول الاعتماد على الجهود الفردية اليدوية في السيطرة على هذا الكم من المعلومات وحتى المجموعات والأرصدة[1].

كذلك فإن أوعية المعلومات أو مصادرها أخذت في الفترة الأخيرة أشكالا مختلفة وخرجت عن أشكالها التقليدية المتمثلة في الكتب والكتيبات والنشرات والصحف والتقارير...الخ، وإلى أشكال أخرى غير تقليدية تتمثل في المواد السمعية والبصرية بمختلف أشكالها وفي المصغرات الفيلمية ومستخرجات الحاسوب، مع اختلاف في استعمال اللغات لأن مصادر المعلومات تعددت لغاتها، لكن تبقى اللغة الانجليزية تسيطر على نسبة عالية من هذه الأدبيات، زيادة على التخصص الكبير للمعلومات مما تطلب مواكبة هذا التطور[2].

تقسم الفهرسة بشكل عام إلى نوعين رئيسين هما، الفهرسة الوصفية Descriptive cataloging والفهرسة الموضوعية Subjective cataloging. وتعرف الفهرسة الوصفية بأنها: الفهرسة التي تهتم بوصف الشكل المادي لأوعية ومصادر المعلومات عن طريق مجموعة من البيانات التي تعطى للقارئ صورة مصغرة عنها (الأوعية والمصادر، وذلك لتسهيل عملية التعرف عليها وتميزها عن بعضها البعض، علما بأن عملية الوصف الواردة في التعريف ترتبط بالتكوين المادي للعمل، ولا علاقة لها بموضوعه. أما الفهرسة الموضوعية فهي ذلك النوع من الفهرسة التي تهتم بتحديد المحتوى الفكري أو الموضوعي لأوعية ومصادر المعلومات، وتمثيله برؤوس الموضوعات[3].

يمكن تقسيم الفهارس حسب شكلها المادي إلى ستة (06) أقسام رئيسية إما تقليدا عن مكتبات أخرى أو عن طريق دراسة وتقيم للبدائل المتاحة، ويجب التأكد على أنّ لكل شكل خصائصه التي تميزه عن الأشكال الأخرى، أما الشكل الأفضل للفهارس فهو الذي تتوافر فيه جميع الخصائص والمميزات التالية:

- ✓ المرونة، بحيث يسمح إضافة أو حذف عناصر منها، من أجل الحفاظ على استمرار التحديث.
- ✓ سهولة الاستخدام والسرعة في المعاينة لأكثر من قارئ في نفس الوقت.

---

[1]– ربحي عليان ، **المرجع السابق**، ص14.

[2]–**نفسه**، ص14.

[3]– **نفسه**، ص35.

- ✓ صغر الحجم المكاني الذي يشغله في المكتبة مع الاقتصاد في إعداده وصيانته.
- ✓ سهولة حمله ونقله ومراجعته داخل المكتبة أو خارجها.
- ✓ إمكانية إعداد نسخ متعددة منه بجهد وتكلفة قليلتين.
- ✓ مألوفا بالنسبة للرواد ومناسبا في شكله.
- ✓ سهولة تضمين إرشادات خاصة بكيفية الاستعمال[1].

ومنه الأقسام الستة (06) يمكننا طرحها كالتالي:

- **الفهرس في شكل كتاب أو فهرس مطبوع Book catalog:**

يطلق على هذا الفهرس فهرس الكتاب لأنه يصدر بشكل كتاب يحتوي على بيانات بيبليوغرافية عن المواد التي تحتويها المكتبة. ويسمى بالفهرس المطبوع لأنه يصدر عادة بشكل مطبوع، ويعتبر هذا الفهرس من أقدم أشكال الفهارس لأن المكتبات كان عددها قليل ومن أمثلة هذا الشكل الفهرس الذي تصدره مكتبة الكونغرس بعنوان National Union Catalog والفهارس التي أصدرتها دار الكتب المصرية ومكتبة جامعة الأزهر ومكتبة بلدية الإسكندرية، رغم أنّ هذا الشكل قد فقد أهميته لعدّة أسباب مثل سرعة التلف كما يحتاج إلى تحديث مستمر ومشاكل أخرى، لكن رغم عيوبه إلاّ أنّه يمتاز عن غيره من الفهارس بسهولة استخدامه وتداوله، وسهولة نقله داخليا أو خارجيا، مع إمكانية اشتراك أكثر من مكتبة في إنتاجه وتوزيعه بالإضافة إلى يسر الاطلاع على مداخل متعددة فيه بإلقاء نظرة سريعة، وسهولة إعداد نسخ بفضل التكنولوجيا الحديثة[2].

- **الفهرس البطاقيCardcatalog:**

يعتبر الفهرس البطاقي شكلا حديثا من أشكال الفهارس حيث انتشر بين المكتبات ومراكز المعلومات مع بداية القرن العشرين وخاصة بعد أن قامت مكتبة الكونغرس ابتداء من عام 1901م بإصدار البطاقات المطبوعة للكتب. ويتكون الفهرس البطاقي من بطاقات ذات قياس عالمي موحد هو

[1]– أثيم محمود أحمد، **المرجع السابق**، ص10 .عمر أحمد الهمشري، **المرجع السابق**، ص174.

[2]– ربحي عليان، **المرجع السابق**، ص 28.

12,5×7,5 سم مصنوعة من ورق سميك نوعا ما (180–240غ)، وتكون البطاقة مثقوبة على ارتفاع نصف 0,5 سم من منتصف الحافة السفلي، وتكون باللون الأبيض غالبا.

إنّ هذا الفهرس يمتاز بسهولة استعماله ومرونته، مع سهولة تزويده بالوسائل الإرشادية مع إمكانية التغير والتعديل في البيانات البيبليوغرافية الموجودة على البطاقات، كما يمكن أن تغلف البطاقات بالبلاستيك لحفظها أكثر[1].

وكما لهذا الفهرس إيجابيات فإنّ له سلبيات قد يشغل حيزا كبيرا من المكتبات خاصة عندما يكون مجزئ إلى فهرس المؤلفين والعناوين والموضوعات، مع صعوبة نقله داخل المكتبة وإعارته، وحتى استنساخه، ومع ذلك فإنه كثير الاستخدام في المكتبات ويمكن إعداده عن طريق طباعته على آلة كاتبة عاديا، أو يمكن شرائه أو اقتناء نماذج منه من مؤسسات رائدة مثل (الكونغرس، المكتبة البريطانية)، أو استخدام الحاسوب وبرمجياته لإعداد الفهرس البطاقي[2].

- **الفهرس المخروم Sheafcatalog:**

هو عبارة عن جذاذات ورقية سميكة نوعا ما، تحمل كل واحدة منها البيانات البيبليوغرافية الخاصة بإحدى المواد المكتبية، تحزم الجذاذات في مجموعة واحدة بعد ترتيبها (في مجلد يشبه الكتاب) وتضم كل مجموعة أكثر من 500 جذاذة، والفهرس المخروم ابتكار إيطالي بدأ استخدامه في المكتبات مع نهاية القرن التاسع عشر، ويعتبر في شكله وسطا بين الفهرس الكتاب والفهرس البطاقي، إلاّ أنّ الفهرس المخروم صغير الحجم مقارنة بالفهرس البطاقي، حيث يشتغل حرزا صغيرا عادة، كما أنه قليل التكاليف إذ ما قورن بالفهرس المطبوع مثلا، ويمتاز كذلك بمرونته وسهولة تحديثه، حيث يسمح بإضافة مداخل جديدة إليه وحذف أخرى، مع سهولة إنتاج نسخ منه[3]. ومن عيوبه سهولة تمزق وتلف الجذاذات التي يضمها نتيجة كثرة الاستعمال لأن ورقه أقل متانة وسمكا من البطاقات، ومن سلبياته تضخم عدد أجزائه في المكتبات الضخمة، وصعوبة تزويده بالوسائل الإرشادية مقارنة بالفهرس البطاقي. كذلك فإن عملية إدخال البطاقات إليه أو سحبها منه تحتاج إلى وقت طويل نسبيا، ونتيجة لهذه العيوب فقد بدأ الفهرس

[1]–**نفسه**، ص 29.

[2]– عمر أحمد الهمشري، **المرجع السابق**، ص 177.

[3]– ربحي عليان، **المرجع السابق**، ص31.

المخروم يختفي من المكتبات نتيجة لظهور الأشكال الأخرى الجديدة. فقد كانت مكتبة جامعة القاهرة تستخدمه حتى 1974م، عندما تحولت إلى الفهرس البطاقي[1].

- **الفهرس المرئي أو المنظور Visible catalog:**

هو عبارة عن صحائف معدنية تضم إلى جانب بعضها البعض، وتثبت فيها أشرطة ورقية عرض كل منها 1-2 سم بحيث تبدو الصحيفة وكأنها صفحة. وتكون هذه الصحائف مثبتة من أحد جوانبها على عمود رأسي مثبت على قاعدة أو جدار، وتكون الصحائف متحركة كما نقلب الصفحات. ولا يستخدم هذا الشكل عادة إلى في الدوريات حيث يسمح حجم البطاقة بتدوين البيانات اللازمة عن الدورية الواحدة لمدة تتراوح بين عامين للصحف إلى 16 عاما للدوريات الشهرية أو الفصيلة أو السنوية[2].

- **الفهارس الآلية Automatedcatalog:**

هناك نوعان رئيسان لهذا الشكل من أشكال الفهرسة: الأول تكون فيه البطاقات مصورة على المصغرات الفيلمية كالميكروفيلم أوالميكروفيش، والنوع الثاني تكون فيه المداخل مخزنة في الحاسوبOrdinateur.

- ✓ بالنسبة للفهارس المصغرة سواء على الميكروفيلم أو الميكروفيش، فلم تنتشر إلاّ أن أصبح إنتاجيهما ممكنا كمستخرجات الحاسوب com. فقد كان الناتج الرئيسي للحاسوب في بداية استخدامه في المكتبات عبارة عن لفات طويلة من الورق، ولذلك كانت الفهارس المنتجة من خلال الحاسوب غير مقبولة لدى القراء وليست بديلا أفضل من الفهرس البطاقي. إلاّ أنّ تطور تكنولوجيا الحاسوب واستخداماته في المكتبات أدى إلى نتائج مذهلة تصل إلى إمكانية إعداد الميكروفيلم أو الميكروفيش لفهرس فيه مليون مدخل خلال ساعة إلى 08 ساعات[3].
- ✓ بالنسبة للفهرس المحوسب، فقد ظهر بعد استخدام الحاسوب في أعمال المكتبات بشكل عام وأعمال الفهرسة بشكل خاص، ولقد أصبح من السهولة بمكان في هذه الأيام مكننة الفهارس

[1]- **نفسه**، ص31.

[2]- أتيم محمود أحمد، **المرجع السابق**، ص13.

[3]- **نفسه**، ص13.

التقليدية في المكتبات ومراكز المعلومات. وبالتالي إغلاق فهرس البطاقات واستبداله بنهائيات Terminals تكشف للباحث عن مقتنيات المكتبة الرئيسية أو عدّه مكتبات فرعية، ومن بين أشكال الفهارس الآلية، يبرز الفهرس المقروء آليا Marc والذي بدأته مكتبة الكونغرس منذ منتصف الستينات، حيث توزع البيانات البيبليوغرافية إلى المكتبات المشتركة على شكل أشرطة ممغنطة[1]. **انظر اللوحة رقم 08**

- **الفهرس بالاتصال المباشر Online cataloging:**

أما أحدث أشكال الفهرس فهو الفهرس بالاتصال المباشر ينظم وشبكات المعلومات Online cataloging. ومن بين أشهر شبكات المعلومات في هذا المجال تظهر شبكة OCLC الأمريكية. ويتم في هذا الشكل من الفهرسة الاتصال المباشر ما بين المكتبات ونظم وشبكات المعلومات من خلال نهائيات. حيث تتيح هذه الشبكات أو النظم الفرصة لكل مكتبة للاتصال المباشر بالقواعد البيبليوغرافية التي لديها والتي تضم عادة ملايين التسجيلات. ويتم ذلك بطبيعة الحال من خلال إستراتيجية معينة للبحث بالاتصال المباشر Online searching.[2]

وبشكل عام فإن الفهارس الآلية تساعد المكتبة في تجنب المشاكل المرتبطة بالأشكال التقليدية للفهارس. ويجب أن لا ننسى الكفاءة والسرعة والدقة التي يتميز بها الحاسوب في مجال استرجاع المعلومات، لكنه مكلف نوعا ما.

1-3 الفهرسة وعلم المخطوط (الكوديكولوجيا):

إنّ الفهرسة catalogage جزء هام وأساسي من أجزاء علم الكوديكولوجيا، وهو يقدم بيانات على محتوى المخطوط وشكله المادي والإشارة إليه باعتباره كائنا في حدّ ذاته، حيث يتطلب من المفهرس ثقافة واسعة ومعرفة بعدة علوم تبحث في تاريخ المكتبات وحياة النساخ وفي تاريخ المخطوطات، وفي مصادر المجموعات، وفي صيغ الكشافات والفهارس، وما إلى ذلك[3]، وقد تطرقنا إليها في المدخل التمهيدي.

إلاّ أنّ بعضهم جعل الفهرسة أحد أهم عناصر علم الكوديكولوجيا (علم المخطوط) لأنه يقدم بيانات على مستوى المخطوط وعلى الشكل المادي له وللإشارة إليه باعتباره كائنا في حدّ ذاته. ويتطلب هذا

---

[1]- ربحي عليان، **المرجع السابق**، ص33.

[2]- **نفسه**، ص33.

[3]- أيمن فؤاد السيد، **الكتاب العربي المخطوط** ، ج2، المرجع السابق، ص533. كذلك : احمد شوقي بنبين ،**المرجع السابق** ، ص77

المفهرس ثقافة واسعة ومعرفة بعلم الخطوط وعلم البيبليوغرافيا حتى يتمكن من التعرف على مواد الكتابة (البردي – الرق – الكاغد) ونوع الحبر وأنواع الخطوط المختلفة وتحديد تاريخ النسخة وتحقيق عنوان الكتاب وتوثيق اسم مؤلفه ومعرفة ما إذا كان قد طبع أو لا[1]، إنّ بعض واضعي الفهارس من العرب لم يعدَوا الفهرسة علما قائما بذاته ولها قواعدها، لذلك أصبح يحتاج تطبيقه إلى مهارات خاصة، وليس كل واحد يفهرس على هواه، ويدعي السدَاد في طريقته وإن كانت مضطربة، فمنهم من قلد المستشرفين من المحدثين، ومنهم من سار على منوال الفهارس العتيقة، ولم يأبه بالمعطيات العلمية الحديثة ذات الصلة الوثيقة بهذا العلم، لذا جاءت فهارس مخطوطاتنا العربية على أشكال مختلفة، وأساليب متعددة تختلف صورها من بلد إلى بلد، ومن خزانة إلى خزانة في البلد الواحد، وللوصول إلى حل لهذه المشكلة العويصة، اقترح بنبين العمل على تأصيل علم المخطوطات وجعله منهجا دراسيا في برامج مدارس علوم المكتبات، والاهتمام بتقديم قواعد فهرسة المخطوط ضمن ما يقدم من معلومات عن فهرسة أوعية المعلومات، وكذلك اقترح إنشاء معهد للبحث وتأريخ النصوص على مستوى العالم الإسلامي، تشرف عليه المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ويشمل على قسم لدراسته المخطوطات العربية، يدعي علم المخطوطات أو الكويدكولوجيا[2]، فلا نحن مقصرون فنكون قد وضعنا دليلا أو كشافا نقتصر فيه على ذكر المؤلف والعنوان ورقم المخطوطة بالخزانة، ولا نحن مغالون فنتجاوز حدود التعريف بالمخطوط لنخترق ميدان عالم المخطوطات أو الكوديوكولوجيا الذي تجاوز مهمته مهمة المفهرس، فنبحث في تأريخ المخطوط (datation) في مصدره أو ندخل مجال الفيلولوجيا والبيبليوغرافية النقدية[3].

وللإشارة إن التطور الكبير للمناهج التجريبية والوسائل التكنولوجية خصوصا مع منتصف القرن العشرين، ألزم على الباحثين في مجال المخطوطات التعاون مع مختصين في علوم تجريبية أخرى من أجل فهم الطبيعة المادية والأثرية للمخطوط لدراسته أكثر والحفاظ عليه مثل استعانة بمناهج الكوديكولوجيا

[1]– أيمن فؤاد السيد، **نفسه**، ص533.

[2]– فيصل الحفيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ندوة قضايا المخطوطات (02) 27–28 سبتمبر 1998م "**فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا**" القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1999، ص204.

[3]– فيصل الحفيان، **التجارب العربية في فهرسة المخطوطات**، ندوة قضايا المخطوطات ، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1998، ص27.

وعلم الآثار (الإركيولوجيا) ما دام المخطوط قطعة أثرية عالية القيمة التاريخية. ومن هنا ظهرت المدرسة التجريبية في علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) بأوروبا[1] في العصر الحديث على سبيل المثال.

2- فهرست مخطوطات بعض الخزائن المقترحة للدراسة :

مما لا جدال فيه أن الفهرسة قد رافقت الإنسان طوال حياته المدنية، وساعدته على تنظيم معارفه المكتوبة وتنسيقها وحفظ آثاره الأدبية وصيانتها، وقد أصبحت الفهرسة اليوم أداة ضرورية ووسيلة فعالة للباحثين في حقل التراث الإنساني والعاملين في مجال المكتبات على السواء. والمخطوط العربي من أطول مخطوطات العالم عمرا، وأكثرها عددا وأجدرها بالاهتمام والعناية والتنظيم.

2-1- صعوبات فهرسة المخطوطات:

إنه من الصعب على المكتبة التي تقتني المخطوطات، الوصول إليها بالطريقة الواضحة السهلة وتميزها على غيرها من مواد المكتبة أو غيرها من المخطوطات الأخرى، إذ لم يكن هذا الجزء من الفهرس منظما وموصوفا بالطريقة العلمية وفق قواعد الفهرسة الخاصة بها[2].

إلاّ أنّ هناك فرق ملموس بين الكتاب المطبوع والكتاب المخطوط من حيث إعطاء الوصف الدقيق لكل منهما لتعريف الباحث بما يحتويه فكل مخطوطة لها قيمة ومميزات وخصائص تميزها عن غيرها من المخطوطات أو تميز نسخة من المخطوطة عن غيرها من النسخ: في نوع الورق، وحجمه وعدده، ونوع الخط، ونوع الحبر، واسم الناسخ، وتاريخ النسخ، والتمليكات، والسماعات، والإجازات، والوقفيات، والتراجم وكمال أوراقها، وعيوبها وإلى غير ذلك من ملامح وخصائص[3].

---

[1]- شيخي محمد عبد الجليل، "**الدراسة الأثرية للمخطوطات من خلال مقاربة منهجية ما بين علم المخطوط وعلم الآثار**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 01، المجلد 05، يناير 2022م، جامعة تيارت، ص (161-166).

[2]- فضل جميل كليب وفؤاد محمد خليل، **المخطوطات العربية (فهرستها علميا وعمليا)**، دار جريد للنشر والتوزيع، ط1، عمان (الأردن)، سنة 2006م، ص93.

[3]- **نفسه**، ص93.وللمزيد حول إشكال الاختلاف بين المطبوع والمخطوط وفق الطريقة الأنجلوأمريكية المشهورة، أنظر: عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي**، ص (134-139).

وبما أن المخطوطات أحد أنواع الأوعية الفكرية، فإنها تتطلب إحدى أنواع الفهرسة الوصفية أو الموضوعية، ومن هنا فإن الفهرسة تهدف إلى إعداد البيانات، التي يمكن من خلالها تعين المخطوطة، حيث يمكن تميزها من غيرها فهي حلقة اتصال بين الباحث والمخطوطة[1]:

إنّ الفهرسة الدقيقة للمخطوطات تهتم بكل ملامح المخطوط وقد يمكن أن نذكر أهم هذه الملامح كما يلي: (صفحة العنوان، المقدمة أوالاستهلال، الخاتمة، علامات الترقيم، الفصول والعناوين الفرعية الهوامش، مسطرةالمخطوط، ترقيم الأوراق، الاختصارات، التصويبات والتصحيحات، التمليكات والإجازات والسماعات، أحجام المخطوطات، الصور والزخارف والتدهيب، تجليد وتسفيرالمخطوطات، العلامات المائية)[2].

وقد بين الأستاذ محمود أثيم أن المخطوط العربي كان في أول عهده خلوا من صفحة العنوان، وكان المؤلفون يذكرون العنوان وأسمائهم في متن الفاتحة، أو مقدمة المخطوط، أما الخاتمة فكانت إعلانا من انتهاء المخطوط مشتملة أحيانا على تاريخ الانتهاء واسم الناسخ ومكان النسخ. إضافة فإن للمخطوطات العربية عدة هوامش* كان الناسخ يجتهد في جعلها منتظمة، حيث استخدمت هذه الهوامش فيما بعد لكتابة تعليقات وشروح وغير ذلك للتصحيح أو الإضافة، أو تسجيل قيود التملك أو الوقف[3].

وفق هذه الطرق المنهجية، فيرجع الفضل في فهرسة المخطوطات العربية إلى المستشرقين من منتصف القرن الماضي، وليس من الغرابة إذا ما علمنا أن الفهارس التي وضعوها للمخطوطات اليونانية واللاتينية لا تعدو كونها قوائم بأسماء المؤلفين وعناوين الكتب، أما الفهارس المنهجية فلم تصدر في أوروبا إلاّ في القرن التاسع عشر[4]. أما فهرسة المخطوطات في الشرق فقد بدأت لأول مرة في مصر مع إنشاء الكتبخانة الخديوية سنة 1870م وجمع المخطوطات المتفرقة في المدارس والمساجد والزوايا، حيث تحولت فيما بعد إلى دار الكتب المصرية[5].

---

[1]– عابد سليمان المشوخي، **فهرسة المخطوطات العربية**، مكتبة المنار، الأردن، 1989، ص20.

[2]– **نفسه**، ص (27–57).

* الهوامش يطلق عليها في مجال المخطوطات بالطرّر (طرّة عليا أو سفلي...).

[3]– محمود أحمد أثيم، **المرجع السابق**، ص (65–66).

[4]– أحمد شوقي بنبين، **دراسة في علم المخطوطات**، المرجع السابق، ص81.

[5]– أيمن فؤاد السيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، **المرجع السابق**، ص532.

إلاّ أن فهرست المخطوطات تواجه مجموعة من الصعوبات يمكن أن نحصرها فيما يلي:

- ✓ مداخل أو اسماء المؤلفين القدامي فجلهم قد عرفوا بألقابهم المشهورة وغالبا يقع المفهرس في خلط.
- ✓ العنوان حيث كثيرا ما يشتهر مخطوط بعنوان غير عنوانه الأصلي أو أن يجد لمخطوط أكثر من عنوان.
- ✓ تاريخ المخطوط حيث أن جلّ المخطوطات لا تحمل تاريخ نسخ، إما لعدم اهتمام الناسخ أو ضياع وتلف الورقة الأخيرة.
- ✓ المجاميع ونعني بها أن عدّه مباحث أو رسائل تجمع في كتاب واحد، وقد تكون لمؤلف واحد أو لعدّه مؤلفين، أو حتى المواضيع تكون مختلفة.
- ✓ الترقيم فقد يواجه المفهرس أحيانا بعض المخطوطات مفككة ومبعثرة الأوراق أو عدم تتابع الأوراق فيجب عليه متابعة التعقيبات والتأكد منها.
- ✓ تحديد الموضوع لأن المفهرس قد يجد أن مخطوط يتناول جملة من العلوم، ففي هذه الحالة يغلب أحد أو بعض الموضوعات ويشير إلى باقي الموضوعات في حقل الملاحظات[1].
- ✓ تباين تكاليف فهرسة المخطوطات لأن الفرق أصبح كبيرا جدا ما بين مفهرس لمخطوطات عربية في مكتبة أوروبية وآخر في أحد المكتبات العربية.
- ✓ مشكلة إعداد وتدريب مفهرسي المخطوطات لذلك يجب على الجامعات العربية أن تقترح فتح أقسام تدريب المفهرسين، ويمكن الإشارة إلى أن في الجزائر يستنجد بعض الطلبة بقسم المخطوطات التابع للمكتبة الوطنية، لإنجاز مذكرات تخرجهم في مجال فهرسة المخطوطات[2].
- ✓ مشكلة اختلاط الحواشي مع النص ويكون ذلك نتيجة لخطأ الناسخ، فبعض المسرفين من النساخ وغيرهم، يمزج صلب الأصل، الذي نقل عنه بالحواشي التي أضيفت عليه مع بعض القراء أو

[1]– فضل جميل كليب وفؤاد محمد خليل، **المرجع السابق**، ص (95–100).

[2]– مولاي محمد، "**فهرسة المخطوطات والكوديكولوجيا**"،**مجلة علم المكتبات**، العدد 02، جامعة الجزائر (02)، سنة 2018م، ص 06.

المالكين، فقد يقحم بعض النساخ، التعليقات والشروح المكتوبة في هوامش الصفحات، داخل النص لتصبح جزء منه، فيقع بعض المفهرسين في اضطراب[1].

2-2التعريف بالخزائن والمكتبات المدروسة:

قبل أن نتطرق إلى طرح وتحليل الفهارس الأثرية لمجموع المخطوطات المقترحة في الدراسة أردنا أن نقوم بالتعريف بالمكتبات والخزائن التي جلبت منها هذه المخطوطات والتي عددها (18) مخطوط:

- ✓ **المكتبة الوطنية الجزائرية –الجزائر العاصمة-:**

يعود تاريخ إحداث المكتبة الوطنية إلى مرسوم الوزارة الفرنسية للحرب بعد الاحتلال الفرنسي (1830م) إلى يوم 13 أكتوبر 1835م أي بعد خمس (05) سنوات من الوجود الفرنسي على التراب الجزائري تضمن ذلك المرسوم إنشاء مكتبة وطنية وتعين محافظ بدون ميزانية ورصيد من الكتب والمخطوطات والوثائق، وتحديد المبنى أو المقر، فكانت نشأتها الأولى بباب الواد قبل نقلها عام 1938م إلى باب عزون، إلى غاية 1848م وهي الفترة التي بدأت فيها المكتبة بتكوين رصيد مكتبي هام يعود الفضل فيه للهبات؟ ومصادرة المخطوطات[2]، بسبب ضيق المكان حولت مرة ثالثة (1863م) إلى شارع "دي لوطو فاج"، بمبنى خاص ملك لصهر حسن باشا/ الحاج عمر ثم حولت إلى قصر مصطفى باشا عام 1958م، ونظرا للرطوبة العالية المهدّدة للمخطوطات والكتب واللوحات الثمينة توجه التفكير نحو بناء مكتبة وطنية حديثة (فرانز فانون) فتحت أبوابها جزئيا عام 1958م وقد تعرضت هي الأخرى إلى التخريب والحرق من طرف المنظمة العسكرية السرية (OAS) وبعد الاستقلال ثم تدشين المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة سنة (1994م) تاريخ فتح أروقتها للباحثين والطلبة والجمهور وحفظها للذاكرة الوطنية وعنايتها بالمخطوطات والوثائق والمؤلفات الجزائرية، والفكرية والعلمية إلى جانب التحديث والصيانة

[1]- عابد سليمان المشوخي، **المخطوطات العربية: مشكلات وحلول**، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، سنة 2001، ص65.

[2]- يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله أن أقسى تجربة مرت بها هذه المكتبات التاريخية بالجزائر تتمثل في الاحتلال وما نجم عنه من حرق ونهب وإتلاف وهجرة علماء وأعيان حاملين معهم كتبهم ويروي الفرنسيون أنفسهم قصصا مثيرة عما وقع لمكتبات قسنطينة ومعسكر وتلمسان وغيرها من المدن، (للتوسع أكثر أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، مج1 (1500- 1830م)**، نشر دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005م، ص 300)./ كتاب: **المخطوطات الإسلامية (معرض بمناسبة عاصمة الثقافة الإسلامية تلمسان 2011م)**، الجزائر، 2011م، ص (34-35).

والحفظ والترميم[1]. صدر أول فهرس لمخطوطات المكتبة من (Adrian – Berbruger). ومن بعده 1893م صدر أول فهرس رسمي من إعداد إدموند فانيون (EdmandFagnan) ثم أعدّ السيد عبد الغني بيوض فهرسا متمم لفهرس فانيان سنة 1953م، غير أنه لم ينشر، وبعد الاستقلال (سبتمبر 1969م) بذل الدكتور رابح بونار وجلولي أحمد البدوي جهودا كبيرة لإعداد، الفهرس العام للمخطوطات العربية في المكتبة لكن عملهم لم يتم، وسنة بعد سنة رصيد المكتبة يتزايد حيث فاق عدد المخطوطات (4500) مخطوط[2].

✓ **خزانة مخطوطات زاوية الهامل –المسيلة–:**

تأسست المكتبة القاسمية على يد جد الأسرّة القاسمية الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن سائب الشريف الحسني الهاملي، في غضون القرن (12هـ/18م) وثم توثيقها على يد حفيده الشيخ أبى القاسم بن ربيح (1273هـ/ 1856م) الذي تنسب إليه الأسرة فحرر وقفا بمكتبة على ولديه محمد و محمد وازدهرت المكتبة بعد تأسيس زاوية الهامل عام 1862م فاعتنى مؤسسها الشيخ محمد بن أبى القاسم بمكتبة أبيه وجده، وزاد عليه أضعافا مضاعفة، وأهم ما هو موجود في المكتبة الآن إنما هو من مكتسبات وتراث الشيخ محمد بن أبى القاسم، إذا أنفق أموالا معتبرة لشراء الكتب المخطوطة والمطبوعة، ولاستنساخ الكتب التي تعذر عليه شرائها، إذ يستعيرها من أصحابها ويكلف الطلبة بنقلها نقلا حرفيا كما اعتني أحفاده من بعده بالمكتبة محافظة وإثراء إلى يومنا هذا[3]. نشرت أول فهرسة لبعض هذه المكتبة على نطاق واسع، سنة 1897 باللغة الفرنسية من إعداد المستشرق الفرنسي رنيه باسيه (René Basset) في المجلة الإفريقية، ومستقلة شملت اثنين وخميس (52) عنوان، اقتصر فيها على عنوان المخطوط ومؤلفه وذكر وفاته، وعدد نسخه، والنسخ المذكورة منه في فهارس مكتبات أخرى، وتاريخ طبعه إن كان، ثم تعددت الفهارس التي لم تنشر لهذه المكتبة على يد الشريف بن محمد بن أحمد المقراني مطلع القرن العشرين والشيخ محمد بن عبد العزيز الفاطمي سنة 1933م، والشيخ محمد بن عزوز القاسمي مرارا، والطاهر القاسمي الحسني رفقة محمد فؤاد

[1]– نفس المرجع –**كتاب المخطوطات الإسلامية**– ص 35.

[2]– فطومة بن يحي، **مقدمة كتاب (من نفائس ونوادر مخطوطات المكتبة الوطنية)**، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2013م، ص04.

[3]– محمد فؤاد القاسمي، **المكتبة القاسمية**، ضمن كتاب "دور الخواص في حماية الممتلكات الثقافية –التراث المخطوط أنموذجا– ،المتحف الوطني سطيف، 2015م، ص23.

القاسمي الحسني 1986م، ثم فهرسة نشرت سنة 1999م على مستوى الجامعات من إعداد أبو الأنوار دحّيه ومحمد فؤاد القاسمي، شملت ثلاثمائة (300) عنوان مرتبة على الأرقام، وأخيرا قام احد أبناء الزاوية (محمد فؤاد القاسمي)بانجاز فهرسة هي الأكمل واشتملت على أكثر من سبعمائة (700) عنوان في نحو ألفي مجلد مخطوط (2000)، بالإضافة إلى جرد معظم الوثائق الموجودة بالمكتبة القاسمية، بوصف علمي دقيق نشرت في لبنان سنة 2006م[1].

✓ **خزانة زاوية الشيخ مغوفل (جديوية) –غليزان–:**

تقع خزانة الشيخ سيدي محمد المغوفل ببلدية جديوية ولاية غليزان، والتي أسسها سيدي محمد مغوفل رحمه الله بعد أن كان مشرفا على زاوية جدّه سيدي غلام الله، وكان مولعا بجمع الكتب العلمية وحب المطالعة فجمع كما هائلا من الكتب المطبوعة طبعة حجرية قديمة، والمطبوعة طبعة حديثة في مختلف العلوم: كالتفسير والفقه والتاريخ والعربية والأدب، كما كان ابنه الشيخ "جيلالي مغوفل" والذي أصبح مشرفا على الخزانة فيما بعد بترتيبها والمحافظة عليها، ويضيف إليها ما يجمعه من مخطوطات يحصل عليها عن طريق الهبة والشراء، فأصبحت الخزانة اليوم تحوي على أكثر من ثلاث مائة (300) مخطوط في الفقه وأصول الفقه والحديث وعلوم القرآن والنحو والتفسير والبلاغة وعلم العروض والبيان ومصاحف مخطوطة[2]. تحوي الخزانة كذلك على الكثير من الطبعات الحجرية مثل طبعة فاس وطبعة مصر فالطبعة الحجرية لا تقل أهمية عن المخطوط لأن فيها تآليف ذات قيمة تاريخية وفقهية في مختلف الفنون مثل:

- نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي للإفريني (تاريخ).
- الدّر النفيس في مناقب مولانا إدريس لأحمد بن عبد الحي (أنساب). ز
- وعدّة كتب ومصنفات أخرى تحتاج دراسة وتصنيف[3].

---

[1]– محمد فؤاد القاسمي، **فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية (المقدمة)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 2006م، ص06.

[2]– **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ سيدي محمد مغوفل –الجزء الأول–**، إعداد الفريق التقني لملحقة المركز الوطني للمخطوطات بتلمسان، تلمسان، 2020م، ص05. ولمزيد حول تاريخ الخزانة: جيلالي مغوفل، **التعريف بزاوية الشيخ مغوفل ودورها في الحفاظ على المخطوط**، ندوة وطنية غير منشورة، "**ليالي الخط والمخطوط**"، ط2، المتحف الوطني للخط الإسلامي، تلمسان، 2019م.

[3]– **نفسه** –فهرسة خزانة الشيخ سيدي محمد مغوفل– ،ص05 ؛ جيلالي مغوفل، **نفسه**، ص11.

✓ **الخزانة الزيانية القندوسية – بشار– :**

تنسب الخزانة إلى مؤسس الزاوية سيدي محمد بن أبي زيان القندوسي نسبة إلى منطقة القنادسية ببشار سنة 1686م فصارت يطلق عليها الزاوية الزيانية القندوسية ومن أهم مرافقها خزانة الكتب والمخطوطات وهي عبارة عن مكتبة عتيقة –تنحت في الجدران أو تصنع من الخشب– تزخر بالكتب القديمة، وهي خزان فكري للذاكرة، تحتوي على كم هائل من الكتب المتنوعة، في الفقه والسيرة والحديث والتصوف والمنطق والتاريخ، ناهيك عن العلوم الأخرى، عكف العلماء والدارسون على تدوينها ونسخها، بل وإلى شرحها والتعليق عليها، ليسهل فهمها على الطلبة والدارسين. لقد سار شيوخ الزاوية على نهج مؤسسها في تشجيع العلم والعلماء، مما تمكن من جمع عدد كبير من المخطوطات والمؤلفات في شتى الفنون أما عن طريق التأليف أو الاستنساخ أو الهبة أو الإهداء حيث يقول الرحالة المغربي صاحب الرحلة الهلالية عندما زار خزانة الزاوية: "... وأدخلني خزانة الكتب، فظللت بها وبت، ورأيت بها من الكتب جملة مرغوب فيها منبئة باعتناء جامعها ومقتنيها..."[1]. كما يذكر أحد شيوخها أنها كانت تحتوي على عدد كبير من المخطوطات بلغت حوالي ثلاث آلاف (3000) مخطوط سنة 1950م، لكن أغلبها ضاع خلال الثورة التحريرية بسبب الاستعمار وقلة الوعي، حرقا أو سرقة أو إتلافا، إلاّ أنّ أحد أحفاد شيخ الزاوية قام ببعث هذه الخزانة بعدما ساعدته الدولة في ترميم أجزاء من الزاوية. فقامت سلطات ولاية بشاربتدشينها يوم الأربعاء 29 نوفمبر 2006م، حيث تضم هذه الخزانة حاليا (200) مخطوط وعدد من الوثائق والرسائل والعقود.

وهناك تعاون ما بين الخزانة والباحثين والمحققين ومن المخطوطات المحققة:

- رحلة الوزير إلى إفتكاك الأسير –محمد الغساني– تحقيق نوري الجراح.
- الاكتفاء في أخبار الخلفاء لابن الكردبوس– تحقيق– عبد القادر بوباية.
- كتاب في الفقه المالكي لابن سلمون –تحقيق– رزاق لحبيب.
- شراب أهل الصفا لمحمد بن القاسم القندوسي –تحقيق– عبد الله حمادي الإدريسي.

[1]– عبد الله حمادي الإدريسي، **حاضرة القنادسة وزاويتها الزيانية الشادلية**، ج1، الطبعة الأولى، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص (91–100).

- الرحلة الهلالية تحقيق بنعلي محمد بوزيان[1].

✓ **خزانة قصر كوسام وخزانة البكرين توات –أدرار–:**

- خزانة قصر كوسام:

مع نهاية القرن 13هـ سطع نجم كوسام وأصبحت مركز إشعاع علمي وحضاري، يؤمه طلاب العلم، ويرجع الفضل في هذه المكانة التي تبؤتها كوسام في تلك الفترة إلى أحد الأعلام البلبالين البارزين وهو العلامة السيد عبد الله بن أحمد الحبيب الذي ولد بملوكة عام 1250هـ، وأخذ العلم عن أبيه السيد أحمد الحبيب ولما تضلع في العلوم قصد كوسام فأنشأ بها المدرسة الكوسامية في شهر ربيع الثاني عام 1278هـ، أي بعد أن بلغ 28 عام فتولى القضاء بالديار التواتية عام 1328م وبذلك ازدهرت الحركة العلمية بقصر كوسام[2]. تأسست هذه الخزانة كما ذكرنا سنة 1278هـ الموافق لـ 1860م على يد الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البلبالي، يوجد بهذه الخزانة العديد من المخطوطات القيمة وفي مختلف المواضيع، يفوق عددها 215 مخطوط، إضافة إلى أكثر من 79 مخطوط منسوخ نسخها السيد الطيب شاري* بخط يده، ومن أهم مواضيع المخطوطات (القضاء، النحو، علم الأصول، التفسير، التوحيد، الفقه، الفلك،...)[3].

- الخزانة البكرية –تمنطيط–:

تعتبر الخزانة البكرية من أحمد الخزائن احتضانا للمخطوط تأليفا ونسخا، حيث يعود تأسيس الخزانة إلى الشيخ ميمون بن عمرو (809هـ/ 1406م)، وفي عهد الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم (ت 1133هـ/ 1721م) بلغ عدد مخطوطاتها ما يقارب 3600 مخطوط، حيث كان جل المخطوطات بدار

---

[1]– طاهيري أمبارك، **فهرسة مخطوطات الخزانة الزيانية القندوسية (قيد الطبع)**، حيث قمت بزيارة الخزانة واطلعت على بعض المخطوطات الموجودة بهاسنة 2019م .

[2]– مولاي محمد، "**خزائن المخطوطات بإقليم توات في الجنوب الجزائري: خزانتي كوسام، وسيدي أحمد ديدي بتمنطيط أنموذجا**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 06، مج 05، جامعة وهران، سنة 2009م، ص03.

*الطيب شاري أحد أحفاد مؤسسي المدرسة الكوسامية الشيخ عبد الله البلبالي كما ذكرت وقد أجريت معه مقابلة وزيارة يوم 2019/11/21م، وهو المشرف الحالي على الخزانة.

[3]– **فهرس مخطوطات خزانة كوسام –يتمي– أدرار**، إعداد قسم الجرد والفهرسة والجرد للمركز الوطني للمخطوطات، الوكالة الوطنية الفنية للسمعي البصري، أدرار، 2018م، ص 04.

سيد البكري ثم في كفالة ابنه القاضي عبد الكريم بن عبد الكريم وفي سنة 1233هـ/ 1818م اتفق حفدة الشيخ سيد البكري على تقسيمها، وذلك عندما طالب الحسن بن سعيد البكري بأحقيته العلمية في الإشراف على خزانة جدّه سيد البكري، وهو آنذاك مقيم بالزاوية وليس بتمنطيط، وكان شرط المحبس الانتفاع بالكتب في مكانها، لكن آل الأمر في النهاية بين حفدة الشيخ سيد البكري إلى أن يحفظ فرع ما نابه منها، فكانت في تمنطيط خزانة الشيخ سيد أحمد ديدي، وخزانة أولاد القاضي، وخزانة محمد الصالح، والخزانة البكرية بالزاوية الأم[1]. بلغ عدد مخطوطات الخزانة البكرية في سنة 809هـ/ 1055م حوالي 3600 مخطوط وذلك في عهد مؤسسها الثاني سيدي الشيخ البكري، أما تبقي إلى حد الآن الفقه، التفسير، وحديث ونحو، بالإضافة إلى التصوف والتاريخ والتراجم والسير وعلم الفلك، والرياضيات، ومن نفائس كتب الخزانة البكرية المصحف الكريم المنسوخ من مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان بتاريخ 27محرم 727هـ/ 23 ديسمبر 1326م، كتبه شيخ الشيوخ بالديار الأندلسية أبو العباس سيد أحمد علي بن أحمد علي بن أحمد العبدري (ابن خليفة)[2].

- ✓ **مجموعة مخطوطات المتحف الوطني للخط الإسلامي –تلمسان– :**

يقع المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي، بساحة الأمير عبد القادر (مسجد أبى الحسن التنسي) وسط مدينة تلمسان، كان عبارة عن معلم أثري تاريخي شيد بأمر من السلطان الزياني "أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/ 1296م، حافظ على وظيفته كمسجد ثم مدرسة خلال الفترات اللاحقة رغم قلة المعلومات عنه، لكن خلال فترة الاحتلال الفرنسي عرف عدّة وظائف حيث حول بهذا الترتيب إلى مستودع للخمور ثم مخزن للعلف ثم مقر للمدرسة العربية– الفرنسية– (مؤقتا) ثم أصبح متحف لمدينة تلمسان (Musée de Tlemcen) ابتداء من سنة 1901م، أما في إطار تلمسان عاصمة الثقافة

---

[1]– مبارك جعفري، ف**هرسة خزانة الحاج محمد بن سالم بن الصافي بكراوي بقصر زاوية سيد البكري –بلدية ثمي– أدرار– (المقدمة)**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019م، المقدمة ص08–09.

[2]– إضافة إلى هذا المصحف الذي يعود إلى أكثر من 08 قرون وقد عرضت نسخه في أحد معارض تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م (المعرض مطبوع تحت عنوان المخطوطات الإسلامية)، يوجد كذلك الديوان الكامل للعلامة التائر "أحمد بن أبى المعلى السجلماسي، ونسخة من صحيح البخاري مكتوبة بماء الذهب، كنت قد عاينتها بنفسي عند زيارة الخزانة في نوفمبر 2019م. للمزيد أنظر: عبد الله بابا، "**وثائق بيع كتب خزائن المخطوطات وأهميتها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية –دراسة لوثيقة بيع مخطوطات الخزانة البكرية بتوات سنة 1300هـ/ 1883م–**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 04، مج 04، جامعة الوادي، سنة 2018م، ص (347–348).

الإسلامية سنة 2011م تمت تهيئته ليصبح المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي حسب المرسوم التنفيذي رقم 196-12 المؤرخ في 2013/04/25م[1].

تعتبر مجموعة المخطوطات أهم مجموعة متحفية للمتحف (24) مخطوط لتكن توسع الرصيد نوعا ما مع بعض الهبات لمخطوطات جديدة وخصوصا أحد أهم المخطوطات وأقدمها في المتحف وهو "وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين" لمؤلفة الشيخ بركات لعروسي نسخه بيده سنة 1472م (Autographe)، حيث سيكون ضمن النماذج التي سندرسها خلال هذه الأطروحة [2].

✓ **مخطوطات المركز الوطني للمخطوطات – بأدرار– وملحقته – بتلمسان–:**

المراكز الوطني للمخطوطات بأدرار مؤسسة ثقافية وعلمية تراثية وفضاء للبحث أنشأ بأدرار بالمرسوم التنفيذي رقم 6-10 المؤرخ في 15 ذي الحجة سنة 1426هـ/ 2006م. يتمتع هذا المركز بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، من أجل حماية التراث المخطوط الجزائري فهرسة وجردا وتحقيقا وتوزيعا ونشرا، بالإضافة إلى الحفاظ عليها وترميمها، وقد تم اختيار ولاية أدرار لأنها مركز تجاري يربط الجزائر مع الدول الإفريقية فضلا على أنها من أكبر الولايات احتواء على المخطوطات عبر أرض الوطن وهي عاصمة لأقليم تواث الحضاري، مع كثرة انتشار الزوايا والمراكز الدينية والخزائن الخاصة[3].

يحتوي المركز على مجموعة من المخطوطات (53) مخطوط تعود بعضها إلى 1700م سلمت عن طريق بعض الهبات لكن عمل المركز يعتمد على التنقل للخزائن الخاصة لمعاينتها وإعداد الفهارس

---

[1]– ينظر: **دليل المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي لمدينة تلمسان**، وزارة الثقافة، الجزائر، فبراير 2017م، ص (7-8).

[2]– مخطوط الشيخ بركات لعروسي قدم كهبة من أحد ساكني مدينة تلمسان وقد يكون ضمن خزانة أحد علماء تلمسان (سيدي حامد) حسب رواية المانح بالإضافة إلى بعض المخطوطات المبتورة (البستان وكتاب الشفي للقاضي عياض)، أما (24) مخطوط الأولي فقد تنوعت مواضيعها. أنظر: عبد الكريم خبزاوي، **دور وأهمية المتحف في حماية التراث المخطوط بالجزائر**، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج3، العدد 24، جامعة تلمسان، 2016ن، ص (45-59).

[3]– قام المركز بفهرسة بعض الخزائن منها "خزانة كوسام"، "خزانة انزجمير" لكن هناك عدّة صعوبات تواجه المركز في التسريع بعملية الفهرسة للخزائن الخاصة. للتوسع أنظر: مولاي محمد، **فهرسة المخطوطات بالمركز الوطني للمخطوطات بالجزائر –دراسة وصفية تحليلية–**، حوليات جامعة الجزائر 1، العدد 33، الجزء الأول، جامعة الجزائر 1، مارس 2019م، ص736 ص (751-760).

أو الترميم إذا تطلب الأمر[1].أنشأت فروع وملحقات للمركز عبر كامل التراب الوطني ومن أهمها ملحقة تلمسان والتي يقوم بها الباحثون بفهرسة وجرد كل مخطوطات الجهة الغربية من الوطن، إضافة إلى عملية الترميم والتجليد، وقد انتهوا من فهرسة الجزء الأول من مخطوطات (خزانة الشيخ المغوفل) بغيليزان، وعدد كبير من خزائن خاصة بولاية تلمسان مع نهاية سنة 2017م[2].

✓ **بعض الخزائن الخاصة الأخرى المعتمدة في الدراسة:**

- خزانة أحمد بن صغير –الأغواط–[3].
- خزانة المؤرخ المرحوم عبد الحميد حاجيات –تلمسان–[4].
- خزانة الباحث والمؤرخ عبد الرحيم بن منصور –تلمسان–[5].
- خزانة الموهوب أولحبيب –بجاية– لكن للإشارة أن هذه الخزانة لم أستطيع زيارتها لظروف الوباء لكن اعتمدتها في المقارنة مع النسخ وأنواع الخطوط المنسوخ بها.

وهناك كذلك عدد كبير من الخزانات الخاصة أو خصوصا بالجنوب الكبير شرقا وغربا التي لم أتمكن من معاينتها لعدّة صعوبات.

---

[1]– مولاي امحمد، **المرجع السابق**، ص738.

[2]– **نفسه**، ص740؛ فهرس مخطوطات الشيخ المغوفل،**المرجع السابق**، ص 03.

[3]– أن هذه المجموعة الخاصة للمخطوطات ملك للدكتور أحمد بن صغير وقد تم عرض البعض منها بتلمسان سنة 2011م، وقسنطينة 2017، والبعض الآخر موجود بالمركز الوطني للبحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط حيث أصبح الدكتور أحمد بن صغير مديرا له سنة 2022م.

[4]– قمت بعدّة زيارات للمؤرخ **عبد الحميد حاجيات**، حيث أمكنني من معاينة مجموعته بين سنتي 2015–2017م. وأجريت معه حوار حول مسيرته الطويلة في مجال البحث التاريخي وتحقيقه للمخطوطات .

[5]– قام المتحف الوطني للخط الإسلامي بتلمسان باقتناء مجموعة من المخطوطات الخاصة بالأستاذ الباحث عبد الرحيم بن منصور في استعارة مؤقتة مع القيام بعملية تنظيفها وجردها وعرضها للزوار أنظر:**مجلة نون** التي يصدرها متحف الخط الإسلامي بتلمسان، العدد 02.سنة 2018م

* الفهرسة الأثرية تعتمد على ذكر عدة عناصر تدخل في الجانب المادي والأثري للمخطوط لم تعتمد في فهارس أخرى مثل (نوع الخط بالتفصيل، خصوصيات الورق، خصوصيات الحبر، أنواع التلف،...).

2-3عرض نموذج من الفهرسة الأثرية المقترحة:

حاولت في هدا البحث أن أقدم فهرسة جديدة حيث اقترحت تسميتها الفهرسة الأثرية* وذلك بعدما قمت بمعاينة عدّة نماذج لفهارس لمختصين موجودة في بعض الكتب والدراسات والمراكز المهتمة بالمخطوطات وهي:

- فهارس المخطوطات/ عبد الستار الحلوجي (1971م).
- قواعد فهرسة المخطوط العربي/ صلاح الدين المنجد (1396هـ/ 1976م).
- فهارس المخطوطات العربية: دراسة تحليلية/ عباس طاشكندي (1400هـ/ 1980م).
- فهارس المخطوطات في المملكة العربية السعودية/ سعد الدين الحضرمي (1405هـ/1985م).
- فهرست المخطوطات العربية مشروع بحث تاريخ شمال نيجيريا، لعثمان البيلي/ عرض ماجدة حامد عزو (1985م).
- فهارس المخطوطات في سوريا –فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في دمشق/ أسماء زكي المحاسني (1986م).
- فهارس المخطوطات والوثائق بخزانة تطوان العامة في المملكة المغربية/ عرض عبد الله الشريف (1987م).
- فهرسة المخطوطات العربية/ عابد المشوخي (1409هـ/ 1989م).
- دراسة في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي/ أحمد شوقي بنبين (1993م).
- فهارس المركز الوطني للمخطوطات/ أدرار (الجزائر).**انظر اللوحة رقم 07**
- فهارس معهد المخطوطات العربية –مصر–.
- فهارس خزانة جامع الأزهر (مصر)، أنظر بالملاحق "نماذج بطاقات الفهرسة".

- نموذج لفهارس "بصيغة مارك21" –مكتبة الكونغرس الأمريكية– (الولايات المتحدة الأمريكية)، وقد ضبط الخبير في علم المكتبات عبد الحميد معوض هذه الفهرسة حسب خصوصيات المخطوطات وطرح عدّة نماذج من بطاقات مارك21[1].**أنظر اللوحة رقم 08**
- وللإشارة فإن كل مؤسسة تحتفظ بمجموعة معتبرة من المخطوطات إلاّ قامت باقتراح وتصميم بطاقة فهرسة خاصة بها مثل (مجمع اللغة العربية بدمشق، مكتبة الإسكندرية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكتبة الملك فهد بالرياض...)[2].

يتضح لنا من العرض السابق أن طريقة فهرسة المخطوط العربي تعاني من إشكالية رئيسية هي الافتقار إلى القواعد اللازمة التي يسير عليها المفهرسون بشكل جماعي، وإنها تعتمد على اجتهادات المفهرسين، الذين ينهج كل واحد منهم طريقا مغايرا، وقد نغفل عن عدّة عناصر تفيد في التعرف على المخطوطات والمحافظة عليها خصوصا من جانبها المادي والأثري لأنها سريعة التلف كما ذكرنا سابقا[3].

- **معلومات عامة عن المخطوط:** (العنوان، اسم المؤلف، الناسخ، تاريخ النسخ، الموضوع، بداية ونهاية المتن، ترجمة للمؤلف، المصادر والمراجع).
- **الوصف المادي للمخطوط:** (نوع حامل الكتابة، مادة الغلاف، نوع الحبر، عدد الأجزاء، رقم الجزء، عدد الأوراق، قياسات الورقة، حجم المسطرة، عدد أسطر الصفحة، متوسط عدد كلمات السّطر، نوع الخط: عنوان متن وهوامش، نوع ولون الحبر، الزخارف في

[1]– مارك هو تسجيلة الفهرسة المقروءة آليا Machine ReadableCataloging وتعني كلمة "المقروءة آليا" أن نوعا معينا من الآلات (حاسب آلي) يمكنه قراءة البيانات الموجودة في تسجيل الفهرسة، حيث اعتمدته مكتبة الكونغرس الأمريكية سنة 1945م كتجارب وبدأ العمل به سنة 1977م. أنظر: محمد عبد الحميد معوض، **الدليل العملي لتركيبة الفهرسة المقروءة آليا صبغة مارك 21الاستنادية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة 2009م/ 1430هـ، صص (12–15).

[2]– للمزيد حول هذه المراكز ونماذج فهارسها يرجى الاطلاع على: عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق**، صص (156–163).

[3]– هناك عدّة دراسات ومحاولات لتوحيد فهارس المخطوطات عربيا رغم كثير الصعوبات. أنظر: الجنيد الساعاتي، **طريقة فهرسة المخطوطات العربية بين النظرية والتطبيق**، في صناعة المخطط العربي (من الترميم إلى التجليد)، الدورة التدريجية 01، دبي، 1997م، ص (216–217).

المتن والغلاف والهوامش، مقاسات الطرَر والهوامش، التقيدات وخوارج المتن، نوع التجليد، العلامات المائية، التعقبية).

- الوصف التقني لحالة المخطوط: (حالة حفظ المخطوط متنا وغلافا وأوراقا، نوع التلف ميكانيكي أو بيولوجي أو كيميائي، تدخلات سابقة كالترميم والتصوير والرقمية).
- **حركة ومصدر المخطوط:** (الخزانة أو المجموعة، المالك الحالي والسابق، التحقيق، الطبع والنشر، الفهرسة الحالية، الملاحظات العامة).
- **الصور والأشكال:** (صور المخطوط، أشكال أخرى)[1].

في الأخير فإن هذه الفهارس الأثرية المقترحة في هده الرسالة تعيد الاعتبار للدراسة الأثرية للمخطوطات والتي تدفع بالبحث الكوديكولوجي إلى مستويات أعمق في معرفة المخطوطات.

3- الخصائص الأثرية للمخطوطات:

تعتبر حوامل الكتابة في المخطوط (الورق، الرّق، البردي) من أهم العناصر التركيبية للمخطوطات، ومن أكثرها تعرضا لعوائد الزمن وخصوصا الورق الذي ساد بشكل كبير في صناعة المخطوط العربي الإسلامي على مدى قرون. فدراسة الورق وخصائصه وحتى أنواعه تعتبر من أساسيات المدرسة الأثرية التجريبية في دراسة المخطوطات كما ذكرنا في المدخل سابقا، وهي تساعد في حفظ المخطوطات كقطع أثرية ذات قيمة حضارية كبيرة.

3-1- الورق الإسلامي وخصائصه:

نستطيع القول أنّ مع أواخر القرن الثاني هجري ظهر منافس خطير للرّق والبرّدي معا وهو الورق الذي جمع بين الحسنيّين، أو بين مميزات المادتين معا. فهو بالقياس إلى البردي أقوى وأكثر تحملا. وأصلح لعمل الكتب على هيئة دفاتر وكراريس يسهل زيادة حجمها، وسهل الإشارة إلى أي نصّ فيها، سواء كان هذا النص سابقا أم لاحقا، وهو بالقياس إلى الرق أرخص ثمنا وأقل سمكا وأخف وزنا، ولا يعيبه ما يعيب الرق من صفرة وفساد رائحة وتشرّب المداد.

[1]- يرجى الاطلاع على الفهارس الأثرية بالملاحق المرفقة .

هناك بعض الخصوصيات للورق ذكرها القلقشندي حيث يقول: "إنّ الناس كانوا يكتبون على الرق إلى أن ولي الرشيد الخلافة وكثر الورق، فأمر ألا يكتب الناس إلا فيه لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى محي منه فسد، وإن كشط ظهر كشطه"[1].

وتسجل المصادر العربية عددا من المصطلحات التي تطلق على الورق وهي: القرطاس السمرقندي، والورق الصيني (ورق الصين)،والكاغد، إلا أن هذا الأخير (وجد بصيغة مختلفة مثل الكاغِد، الكاغَد، الكاغيط...الخ) ربما أستعير من الصينية (guzhichuzhi)، عبر سغديان (Soghdian) إلى الفارسية[2].

نستطيع بأن نشير إلى أن مواد صناعة الورق تشابهت لأنها معظم موادها نباتية، فالصينيون الأوائل استخدموا لحاء شجرة التوت كمادة أساسية في إنتاج الورق حيث ذكرت مصادر عربية متعددة أن الكتان ومنتجاته من القماش والخرق، والعنب ومنتجاته من الحبال، والقطن وألياف لحاء شجرة التين تعد من مكونات الورق المحلي، إلاّ أنه يرجّح أن القطن الخام لم يستخدم، واكتفي بمنتجاته القطنية (الخرق)[3].

كما استخدمت –أيضا– منتجات الحرير لإنتاج ما يسمى "الورق الحريري" حيث أشار مصدر مجهول المؤلف إلى استخدام شحم الحنظل "The pith of colocynth" في مرحلة نقع اللب لحماية المنتج النهائي من الفئران، وينضاف إلى هذا استخدام بعض المواد الأخرى في إعداد المواد اللاصقة والأحبار، ولأجل الوقاية من الديدان، والصبار (صَبْر) –على سبيل المثال– كانوا يستخدمون الأفسنتين (الشيح) والحنظل (العلقم) في إعداد المواد اللاصقة في تجليد الكتب[4].

إلاّ أنّ البحث عن تحديد المواد المكونة لعجينة الورق يبقى صعب لأنّه يحتاج إلى دراسة تجريبية تعتمد على التحليل المخبري المعمق.

---

[1]– عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق**، ص63.

[2]– القلقشندي، **المصدر السابق**، ج2، ص486.

[3]– الصّغد: قبيلة تركية كانت تقطن ببلاد ما وراء النهر، في كورة عرفت بالصّغد، عاصمتها سمرقند، وهي الآن ولاية بجمهورية طاجيكستان وحول الوضوع أنظر :جوناتان بلوم، **تاريخ الورق في العصر الإسلامي قبل ظهور الطباعة**، ترجمة: أحمد العدوي، دار أدب للنشر والتوزيع، الرياض، 2021/1442م، ص50. وكذلك: فرنسوا ديروش وآخرون، **المدخل، المرجع السابق**، ص100.

[4]– المعزّ بن باديس: **المصدر السابق**، ص148، (وقد اسهب المؤلف في طريقة صنع الورق).

أ- قوالب الورق:

يلاحظ أنّ هناك نوعين من القوالب (الطبق، الطرحة) المستخدمة: قالب القضيم وقالب المسلّك ويحتمل جدا أن يكون للقالب القضيم قطعة من قماش خشن منسوج (أو ربما من الحرير) هي بمثابة غربال موصول بإطار خشبي أو خيزران ويحتمل أيضا أن تكون قطعة قماش الحرير.

بحسب ديروش وآخرون (F. Déroche) بين القالب واللّب والصفحة أو الورقة التي ينتجها هذا النوع من القالب تكون قضيمة أو قليلة الرسوم[1].

أما القالب المسلّك فإنه يتكون من صفوف متوازية من العشب أو القصب (تنتج خطوطا ممددة عموديا) معقودة برباط من شعر الخيل (تنتج خطوطا مسلسلة أفقيا). ويرفق القالب بسناد (Deckle)، ويعد أفضل ورق هو الذي تكون الخطوط الممددة فيه -في كثير من الأحيان- متقاربة من بعضها بعضا، والألياف غير واضحة، ويلاحظ أنّ معظم ورق المشرق العربي لا تظهر فيه إلا الخطوط الممددة أما الخطوط المسلسلة (Chain lines) فلم تظهر إلا في عدد محدود من الأوراق[2]. **انظر اللوحة رقم 03 واللوحة رقم 05**

وتميزت القوالب بأنها كانت -دائما- مستطيلة الشكل ومن الشائع أن صناع الورق أيضا يعملون في قوالب متغيرة ومرنة. ومن أجل زيادة سمك الورق فإنه تستخدم عدّة طبقات من عجينته مع مهارة عند ملئ القالب بالعجينة[3].

ب-التغرية والصقل والإخراج النهائي:

[1]- مؤلف مجهول: **رسالة في صناعة الكتابة**، تحقيق عبد اللطيف الراوي، وعبد الإله نبهان، مجلة مجمع اللغة العربية العدد 04، دمشق، 1987، ص (76-100).

[2]- ينتج القالب القضيم ورقا يسمي الورق القضيم (Wavepaper)، حيث كان ورقا سميكا لينا: مغطي بصوف ناعم، حيث استخدم بكثرة في العراق وإيران، وكان سمى الورق البغدادي المستخدم في أوائل القرن 8هـ/14م، أما المسلّك فهو ورق به خطوط ممددة أو مسلسلة أفقيا أو عموديا مفردة أو مجموعة حيث استخدم حتى بداية القرن 16م وبعد ذلك بدأ الإيطاليون تقليده خصوصا عندما احتكوا بالأندلسيين والمغاربة. أنظر حول الموضوع: آدم جاسيك، **المرجع السابق**، ص (418-421)، وكذلك فرنسوا ديروش وآخرون، **المدخل، المرجع السابق**، ص (103-110).

[3]- آدم جاسك، **المرجع نفسه**، ص415.

يسقي الورق –عادة– (العلاج، التغرية) بالأرز أو القمح أو نشا الذرة. ويصقل جيدا (التصقيل) كما يستخدم غراء الأسماك أيضا في عملية التغرية[1]. وعلاوة على ذلك، أمدنا مصدر مجهول بوصفة لعجينة مصنوعة من شب الأرض (الملح البلّوري) أو (الشب اليماني) مخلوط باللبن الرائب، تستخدم قبل التغرية لمنع الرطوبة على الورق[2].

الورق المصقول يشار إليه بلفظ "مصلوح" أي صالح للاستعمال، ويستخدمون في عملية الصقل مجموعة متنوعة من الأدوات مثل: الخرزة (من الزجاج)، والحجر الأملس، واللوح الخشبي، و"النّصاب" مقبض خشبي، ويحرى الصقل على لوح من الرخام (مرمرة) باستخدام قطعة من محار (صدفة) وعلى الرغم من أن معظم الورق يكون مصقولا بعناية، لا يقدّم بعضه –ولا سيما المخطوطات الفاخرة التي تكون غالبا من أصل إيراني– إلاّ بعد إضافة بياض البيض أو صمغ الكثيراء بالفرشاة[3]. هذا ويظهر أن بعض المخطوطات العثمانية الفارسية في القرن 9هـ/15م تستخدم كمية كبيرة من الطلاء في الصقل النهائي وهو ما يعطيها مظهرا لامعا ودهنيا للغاية[4].

3-2- أنواع الورق الإسلامي :

ذكر النديم أن المادة التي كان يعمل منها الورق المعروف بـ "الورق الخراساني" هي "الكتان" وأن صناعا من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني وعدّد بعد ذلك ستة أنواع منه وهي: "السليماني والطّلحي والنّوحي والفرعوني، والجعفري والطاهري"[5]. وكلها تنسب إلى أمراء ووزراء.

- الورق السليماني فمنسوب إلى سليمان بن راشد والي خراسان في أيام هارون الرشيد.

---

[1]- Irigion (Jean), **les types de formes utilisés dans l'orient méditerranéen (Syrie**, Egypte) du XIe au XIVe siecle, papier gerchichte, Paris, 1993, PP (18-21).

[2]– فرنسوا ديروش واخرون، **المرجع السابق**، ص111.

[3]– مؤلف مجهول، **المرجع السابق**، ص55.

[4]– ويطلق على هده العملية "تقهير الورق" وهو مصطلح تراثي قديم، شاع استعماله عند الاتراك العثمانيين إلى حد ألان وبعض الدول العربية حيثقام الدكتور الخطاط محمد بحيري بعرض هذه التقنية في التقهير خلال ورشة بمناسبة "**الأيام الوطنية للخط المغربي والمخطوط**" المنظمة من طرف المتحف الوطني للخط الإسلامي بتلمسان سنة 2015.وللتوسع أكثر حول هذه التقنية أنظر: آدم جاسك، **تقاليد المخطوط العربي، المرجع السابق**، ص150.

[5]– ابن النديم، **الفهرس، المصدر السابق**، ص23.

- الورق الطلحي ينسب إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان (207-213هـ/822-828م).
- الورق النوحي كان منسوبا إلى أحد أمراء الدولة السّامانية، التي حكمت تركستان وفارس، "نوح الأول السّاماني" (331-343هـ/942-954م).
- الورق الفرعوني فضرب آخر نافس ورق البردي في مصر، وأقدم النصوص العربية التي عثر عليها مدوّنة في هذا النوع من الورق يرتقي إلى نهاية القرن 2هـ/8م.
- الورق الجعفري نسبته إلى جعفر البرمكي قبل عام (187هـ/802م)[1].

كما ذكر القلقشندي ثلاث أنواع من الورق، يأتي على رأسها الورق البغدادي يليه الورق الشامي ثم المصري[2]. ومن خلال هذا الطرح نلاحظ أنّ نوعية الورق قد اختلفت من مكان إلى مكان ومن عصر إلى عصر وهذا التباين لم تشر إليه الفهارس القديمة وحتى الحديثة حيث كانوا المفهرسون يعتمدون على أسماء للورق وفق الشبه والتواتر في الأقوال[3].

فكان اقتراح الفهرسة الأثرية التي تولي أهمية إلى حامل الكتابةوخصوصا الورق (نوعهوطبيعته و...) لأنه مادة أثرية شائعة الاستعمال في المخطوطات الإسلامية عكس البردي والرق؛ كذلك يضيف القلقشندي (ت 821م) عندما يقارن ما بين جودة الورق فيقول: "وأحسن الورق ما كان ناصع البياض غرفا صقيلا متناسب الأطراف صبورا على مرور الزمن. وأعلى أجناس الورق فيما رأيناه البغدادي وهو ورق ثخين مع ليونة ورقه حاشية وتناسب أجزاء، وصقعه وافر جدا، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، وربما استعمله كتاب الإنشاء في المكاتبات السلطانية، ودونه في الرتبة الشامي وهو على نوعين: نوع يعرف بالحموي وهو دون القطع البغدادي، ودونه في القدر وهو المعروف بالشامي وقطعه دون القطع الحموي، ودونهما في الرتبة الورق المصري أكبر قطعا وقلما يصقل وجهاه جميعا"[4].

---

[1]- أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص24.

[2]- القلقشندي، **المصدر السابق**، ج2، ص487.

[3]- عن الورق وصناعته وأنواعه في العالم الإسلامي. أنظر ما كتبه:إيرج أفشار، "**استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلته النصوص الفارسية القديمة، في دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر**"، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ديسمبر 1993، مؤسسة الفرقان، لندن، 1998، ص ص (35-55).

[4]- القلقشندي، **المصدر السابق**، ج2، ص488.

من يتعامل مع المخطوط العربي مطالب بأن يتعرف على نوعية الورق المكتوب عليه، وبأن يحاول تحديد الفترة الزمنية التي يرجع إليها، والمكان او الورشة التي صنع فيها ما استطاع إلى ذلك سبلا، لأنه يساعد فيتحديد عمر المخطوط في حالة عدم وجودتاريخ مدون على حرد المتن، وكدا يسهل أيضا في اكتشاف أي تزوير في التواريخ[1].

3-3- الورق الأوروبي:

امتدت الفتوحات الإسلامية، وعظم نفوذ المسلمين، وأصبحت لهم السيادة المطلقة في البحر الأبيض المتوسط، وخصوصا بعد فتح الأندلس وبسط نفوذهم عليها غربا، بالإضافة إلى توسع الفتح باتجاه صقلية، عندما امتدت انتصارات المسلمين جنوب إيطاليا إلا بعد أن وعدهم البابا يوحنا الثامن بدفع الجزية لهم[2].

وقد تسربت صناعة الورق من صقيلة لتصل إلى قلوبرية (calobria)، ولومبارديا (Lombradia) وهي من ولايات جنوبي إيطاليا، ومنها انتقلت بعد ذلك إلى مدينة ساليرنو Salerno، وفي تلك المدينة قامت أقدم جامعة للعلوم الرياضية وكان يدرس فيها خصوصا الطب والفلك اللذان أدخلهما الراهب قسطنطين الإفريقي نقلا عن مؤلفات العرب الإفريقيين وكلهم قيروانيون، وعلى هذا نجد أن صناعة الورق قد رافقت صناعة الطب والصيدلة والفلك فانتقالها من إفريقيا إلى أوروبا[3].

وقد بدأت صناعة الورق بعد ذلك تنتقل من جنوب إيطاليا صعودا إلى المدن الواقعة في الشمال الإيطالي، لتستقر في فابريانو (Fabriano) سنة 675هـ/1276م حيث تأسس أول مصنع للورق في شمال إيطاليا[4].

ويوضح "سفند دال" طريقة تصنيع الورق بتلك الطواحين فيقول "كانت هذه الطواحين تسير بقوة اندفاع التيار المائي، وذلك يجعل العجلة المندفعة بقوة التيار المائي تحرك بصفة مطارق ثقيلة، نفتت

---

[1]- عبد الستار الحلوجي، **نحو علم مخطوطات عربي، المرجع السابق**، ص66.

[2]- جوناتان بلوم ، **المرجع السابق** ، ص206

[3]- حسن حسني عبد الوهاب، "**البردي والرق والكاغد في إفريقيا التونسية**"، مجلة معهد، مجلد2، جزء1، ماي1956، ص44.

[4]- سفند دال، **المرجع السابق**، ص79. / جوناتان بلوم، **المرجع السابق**، ص (211-212).

المواد الأولية، مثل: الأقمشة البالية، والخرق القطنية، والحبال وغير ذلك، حتى تحولها إلى رائق هو عجينة الورق، والتي بعد عدة عمليات تصنع الأوراق[1].

ويبدو أن الورق بهذا المصنع كان له الأثر الكبير في إمداد العالم العربي بالورق، حيث أنتجت عائلة أندري جالفاني العديد من أنواع الكاغد الإيطالي الذي أغرق الأسواق العربية، بل السوق الإسلامي جنوب الصحراء في إفريقيا[2]. وقد نشطت صناعة الورق في إيطاليا، وازدهرت إلى حد بعيد وفي سنة 740هـ/1340م تأسس مصنع آخر في بادوا، وبعد ذلك بقليل قامت مصانع أخرى في تريفيزو، ثم في فلورونسا، وبولونيا، وبارما، وميلانو، والبندقية[3]. وعلى الرغم من أن المنافسة الأوروبية لم تقتحم صناعة ورق الشرق الأوسط على الفور، فإنها أثرت في انخفاض كبير في حجم الإنتاج[4].

يمكن تقسيم الورق الأوروبي إلى أربع فئات رئيسية هي: الورق اليدوي والورق الآلي من ناحية، ومن ناحية أخرى: الورق المسلّك (Laid paper) والورق القضيم (Wavepaper)، ويتسم هذا الورق المسلّك بآثار أسلاك مسلسلة وممدّدة، والفرق الرئيسي بين الورق الأوروبي والورق العربي المشرقي وورق نظائرهم الهنود، هو وجود علامات مائية في الأول وغيابها في الآخرين[5].**أنظر اللوحة رقم 04 واللوحة 03**

اكتشف الورق الأوروبي (الورق الغربي) –Chartacei– لأوّل مرّة في مدينة بيزانس (Byzance) في أواسط القرن الثالث عشر ميلادي، يرجع مصدره إلى إيطاليا، حيث توجد نسخة مؤرخة سنة 1255م، وهو من نوادر الورق الإيطالي، وورقه سميك يميل لونه إلى البياض، وربما قام ناسخ المخطوط بصقله،

---

[1]– سفند دال، **نفسه**، ص79.

[2]– قاسم السمرائي، **المرجع السابق**، ص276.

[3]– جوناتان بلوم، **المرجع السابق**، ص207.

[4]– هيلين لوفداي، "**صناعة الورق بالعالم الإسلامي**"، ترجمة: مراد تدغوت، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج53، الجزء الأول، مايو 2010، القاهرة، ص (219–220).

[5]– آدم جاسك، **المرجع السابق**، ص425.

لهذا تظهر من خلاله الأسلاك النحاسية سميكة (52مم): أما المسطرة التي تحمل الأسلاك فهي واسعة (75مم) ومقاس الورقة إلى بداية القرن الرابع عشر ميلادي (14م) هو: 290×464مم[1].

3-4- صناعة الورق بالمغرب الأوسط وحاضرته تلمسان :

عرف المغرب أسرار صناعة الكاغد (الورق) بعد أن انتقلت إليها من تونس وتحديدا من مدينة القيروان إلى تلمسان وسبتة وفاس، وفي سنة (1200م) تقديرا، ذكر أن مدينة فاس كانت تملك (400) حجر رحي، بعضها استخدم لإعداد ورق الألياف[2]. ويؤكد حسن حسني عبد الوهاب إلى أن رواج صناعة الورق بالمغرب العربي، راجع إلى الوفرة النباتية فيقول: "أما صناعة الكاغد في بلدان المغرب العربي فقد كانت أوفر حظا إلى درجة كبيرة، إذ ما قارناها بصناعة القراطيس (البردي) سالفة الذكر، ذلك أن المادة الخام التي تقوم عليها صناعة الكاغد كانت من النباتات التي تنبت بإفريقيا وهي الكتان، وعلى هذا النحو نجد أن صناعة الكاغد بإفريقيا قد أتيح لها الاستمرار نظرا إلى توافر مقومات قيام تلك الصناعة وهي المادة الخام[3]. وقد ازدهرت صناعة الكاغد بشكل ملحوظ في مدينة فاس لتقفز من 100 معمل (مطبع) زمن يوسف بن تاشفين المرابطي إلى 400 معمل في زمن يعقوب المنصور الموحدي الذي أتى إلى الحكم سنة 580هـ/1184م[4]، وهذا دليل على انتشار هذه الصناعة بشكل سريع عبر كامل الحواضر المغربية وخصوصا الشمالية[5].

- **صناعة الورق بتلمسان :**

أما عن صنعة الورق في العهد الزياني، حرّي بنا الإشارة إلى أنّ المعلومات حولها قليلة جدّا بل تعجز المصادر أحيانا كثيرة عن إمدادنا بالمعطيات المبحوث عنها، ومع هذا حاولنا -باذلين كل الجهد-

---

[1]- تقع مدينة بيزانس (Byzance) في مدخل البوسفور. إسطنبول، تأسست سنة 667 ق م من طرف الإغريق القادمين إليها من مدينة ميغار (Megare) باليونان، أما كلمة Chartacei أطلقها اليونانيون على الورق المصنوع في المشرق. للمزيد أنظر: Irigoin Jean, **les premiers manuscints grecs ecrits sur papier et le problem de Bombycin**, In : Scriptorium, N° :2, Tome 4, 1950, P201.

[2]- هلينلوفداي، **المرجع السابق**، ص200.

[3]- حسن حسني عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص70.

[4]- محمد المنوني: **تاريخ الوراقة المغربية، المرجع السابق**، ص (21-33).

[5]- الونشريسي أحمد بن يحي ، **المصدر السابق**، ج2، ص462.

لتوضيح بعض النقاط بما اشتملت عليه المعلومات التي استوحيناها من بعض النصوص المنتشرة في ثنايا المصادر، تتعلق أغلبها ببعض النساخ وحركة النسخ بالمغرب الأوسط حيث كنت تطرقت إليها في الفصل الثالث.

لكن كتب النوازل استطاعت أن تمدنا ببعض المعلومات وخصوصا تلك النازلة التي ذكرها الونشريسي[1] حول النسخ في الكاغد الرّومي، وردت في المصادر بعدّة عناوين منها: "تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النّسخ في الكاغد الرومي"[2]، أو "الدليل المومي في جواز النسخ في الكاغد الرومي"، وهناك من أطلق عليه اسم "الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم"[3]. وفي فتوى ابن مرزوق الحفيد هذه التي كتبها سنة 812هـ/1408م تظهر أن الكاغد الأوروبي قد غزا شمال إفريقيا تماما وأن الكاغد الرومي كان يستعمل في تلمسان قبل تاريخ الفتوى، فقال: "وإني لا أعلم من يجد من مدينة طرابلس الغرب إلى مدينة تلمسان من بلاد السواحل وبلاد الصحراء ورقا يستعمل غير الورق الرومي، ولا أدري ما حال باقي المغرب، غير مدينة فاس وغير جزيرة الأندلس، فإنهم يستعملون الورق، وقد كان قبل هذا الزمان بتلمسان"[4].

ما يهمنا فيما ذكر العالم المفتي أن الكاغد الرومي قبل عصره كان شائع الاستعمال من مدينة طرابلس الغرب إلى تلمسان ومن بلاد السواحل إلى بلاد الصحراء، وكانت هذه الكواغد تجلب عن طريق تجار البحر،بينما يضيف أنه لم يكن مستعملا في حياته بتلمسان أي خلا القرن 14م، وبداية القرن 15م، أي مرحلة تاريخية طويلة من إمارة بني زيان.

وبالتالي يمكن أن توضح لنا الفتوى عدّة نقاط مهمة هي:

---

[1]- المازوني أبو زكرياء يحي،**الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق مختار حساني، مخبر المخطوطات، بوزريعة الجزائر، 2004م، ج2، ص (68-108).

[2]- ابن مرزوق الخطيب التلمساني، **المناقب المرروقية، المرجع السابق**، ص91.

[3]- الونشريسي أحمد بن يحي، **المصدر السابق**، ج1، ص86.

[4]- شاطبة: مدينة حسنة بينها وبين بلنسية اثنان وثلاثون ميلا، ومنها إلى مدينة دانية خمسة وعشرون ميلا يعمل بها الكاغد ما لا يوجد له نظير في معمور الأرض. أنظر: االادريسي ،**القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة، المشتاق:** تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص281.

- توقف استيراد الكاغد الرومي من المناطق التي حدّدها ابن مرزوق في الفترة قبل سنة 766هـ أي خلال الفترة الزيانية؟
- تحول تجارة الورق إلى فاس وشاطبة بعد سنة 766هـ إلى سنة 812م/1408م[1].
- كانت هناك صناعة للورق الإسلامي بتلمسان قبل عصر ابن مرزوق والراجح خلال بداية الفترة الموحدية حيث يذكر ابن أبى الزرع أن بمدينة فاس وحدها كان يوجد بها أربع مائة (400) معملا لإنتاج الورق أيام الخليفة الموحدي يعقوب المنصور وابنه الناصر (580هـ/610م)[2].

- **أسباب توقف صناعة الورق بتلمسان:**

ليس لدينا مع الأسف من النصوص والشواهد التاريخية الكافية بتفسير أسباب وظروف هذا التراجع والانكماش في صناعة الورق بتلمسان إلاّ بعض الاستنتاجات والتفسيرات المستنبطة من دراسات[3] ومراجع لكنها قليلة وأهمها:

- أورد ابن خلدون في معرض كلامه عن صناعة الوراقة بشكل عام حيث ربط فيها صناعة الورق بتقدم العلوم وكثرة التأليف فقال: ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جملة بالمغرب وأهله، لانقطاع صناعة الخط والضبط والرواية منه بانتقاص عمرانه وبدواة أهله"[4].
- تدهور الحرف والصناعات بشكل عام بالغرب الإسلامي، لعدّة أسباب فيذكر ابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ) أن ثياب الصوف التلمسانية الخالصة التي كان يتفاخر بها السلاطين الزيانيين قد اختلفت وتدهورت صناعتها[5].
- الورق المغربي (التلمساني، الفاسي،...) كان أقل جودة على حسب ما ذكر القلقشندي (ت 821م) حيث صنفه في آخر مرتبة بعد الورق البغدادي، الورق الشامي، الورق المصري[6]،

---

[1]- ابن أبى الزرع، **روض القرطاس**، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص59.

[2]- حول جملة أسباب توقف صناعة الورق بتلمسان يرجي الاطلاع على مقالة: محمد بن معمر، "**صناعة الورق وتجارته في المغرب الأوسط من خلال فتوى ابن مرزوق**"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران 2، العدد 12، 2015م، ص(17-20).

[3]- ابن خلدون، المقدمة، **المصدر السابق**، ص451.

[4]- ابن مرزوق الخطيب، **المرجع السابق**، ص190.

[5]- القلقشندي أبو العباس، **المصدر نفسه**، ص477.

[6]- عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، **المرجع السابق**، ص124.

وحتى الورق الأندلسي (شاطبة) فلم يستطيع المنافسة أمامهم وأمام الورق الرومي (الأوروبي) حسب فتوى ابن مرزوق الحفيد.

- عرف المغرب الاوسط الكثير من الاوبئة و الطواعين ، كان اشدها الطاعون الاسود في (749-752هـ/1347-1351م) الدي تذهب التقديرات الى انه فتك بربع سكان العالم القديم ،ولم يسلم منه سكان المغرب الاوسط حيث تشير بعض الدراسات الى حوالي 252000 من ساكنة تلمسان اي ثلثها وباعتبار القياس الديمغرافي يكون قد اهلك ثلث المغرب الاوسط.[1]
- تدهورت الحالة المعيشية لمحترفي الوراقة وصناعة الورق بشكل عام حتى وصفها أبو حيان التوحيدي "بحرفة الشؤم" فهجرها جلّ المنتسبين إليها[2]، وخصوصا بالغرب الإسلامي.

في الأخير هذه بعض الأسباب التي أدّت إلى تدهور صناعة الورق بتلمسان وتوقفها نهائيا في آخر ملك الزيانيين، لكن يجب أن تبعث أبحاث أكثر تعمقا من عدّة جوانب معرفية (مناخية، جغرافية، اجتماعية، أثرية،...) لأنها مرتبطة وساهمت في بعث وتدهور هذه الحرفة.

3-5- الخطوط والعلامات المائية:

أ- الخطوط المائية:

سنتكلم في هذا العنصر عن أهمية الخطوط المائية ودورها في ظهور العلامات المائية باعتبارها قرينة مهمة للتأريخ، ثم نذكر أنواعها.

أ-1- مفهوم الخطوط المائية:

في نهاية القرن الثامن الهجري (08هـ) بدأت ظاهرة الخطوط المائية الثنائية والثلاثية البدائية المتقاربة المسافة في الكواغد المصنوعة في بعض مدن الشام مثل دمشق التي أثنوا على جودة ورقها حيث كان يصدر إلى أوروبا وعرف باسم "ChartaceiDamascina" وطرابلس وطبرية ومنيح وحلب

---

[1]- شخوم سعدي ، " **باب الطاعون والجدام والمرض الكبير –من مخطوط المنحة القدسية في الأدوية القاموسية لأحمد بن سحنون الراشدي (12هـ/18م)** " ، ضمن كتاب الاوبئة وطرق الوقاية على مر التاريخ من خلال المخطوط ، المتحف الوطني للخط الاسلامي ن تلمسان 2012م ن ص44 . انظر ايضا : Williamg.naphy .**andrewspicer the black deth .a history of plagues .tempus** publication .2000 .p37

[2]- إيرج إفشار، **المرجع السابق**، ص57.

وحماه وغيرها، فقلد الأوروبيون طريقة الصنع وأضافوا إليها علامة مصانعهم التجارية[1]. فالخطوط الشامية كانت الأساس في استعمال العلامات المائية في المصانع الأوروبية لأنها أوحت إليهم بفكرة انحناء بعض الأسلاك بحيث تكون شكلا هو العلامة.

أ-2- الخطوط الممدّدة (الأسلاك النحاسية) –Fils Vergeurs-:

الورق الجيد هو غالبا الورق الذي تكون شبكة خطوطه الممدّدة (أسلاكه النحاسية) هي الأكثر تقاربا، هذا ما يتميز به ورق سمرقند، لذا سمي باسمه، وكذلك الذي تكون عجينته منتظمة ولا ترى أليافه بوضوح، تستخدم هذه الخطوط الممددة من طرف الكوديكولوجي في معرفة مصدر الورق وهذا من خلال حساب عشرون خطا من هذه الأسلاك[2] حسب بعض الدراسات الحديثة .

أ-3- الخطوط المسلسلة (أسلاك السلسلة) –Fils de Chainette-:

وذكرنا هذا في وصف صفاة الورق الإسلامي سابقا، فهذه الأسلاك النحاسية فيما بينهما، ويصعب تميزها ونستطيع أن نتصور اهتمام وجودها ففي بعض الحالات قد تبدو واضحة بما فيه الكفاية حيث تكون واضحة للملاحظة.

أ-4- المسطرة المعدنية أو المسطرة الخشبية –Pontuseaux-:

من خلال دراسة تصنيفية قامت بها الباحثة جنيفيف أمبير(Geneviève Humbert) للأوراق العربية الموجودة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، ارتكزت هذه الدراسة على ملاحظة آثار الخطوط الممدة عند تعريف الورقة للضوء وكانت نتيجة البحث ما يلي:

بالنسبة لأوراق الخطوط المسلسلة البسيطة، غير المجمعة، فالفارق بين الخطوط يتراوح بين 12 و25سم، وبالنسبة للمخطوطات المصنوعة، في الهند في القرن 10هـ/ 16م، نجد فروقا تتراوح بين 30 و55 سم. ونفس الشيء بالنسبة للأوراق ذات الجودة العالية التي ترجع للهند المغولية في القرنين 11هـ/

[1]- فرنسوا ديروش واخرون، **المدخل، المرجع السابق**، ص107.

[2]- نفسه، ص 108. آدم جاسك، **المرجع السابق**، ص425.

17م و12هـ/18م، ليكن الفروق تزيد دائما في المغربية على 30مم ويمكن أن تصل إلى 80مم لكنها تنحصر في الأغلب ما بين 40و50مم[1].

وبالنسبة لهذه مجموعة الأوراق ذات خطوط مسلسلة فيتشكل من مجموعات من خطين أو ثلاث أو أربعة بشكل مستمر في كل ورقة، أما الأوراق التي تحمل خطين فتعود إلى الفترة بين القرن السادس الهجري والثاني عشر ميلادي والخامس عشر ميلادي 6-9هـ/ وبين 12-15م، خاصة في مصر[2].

واستخدمت الخطوط المسلسلة الخماسية في بغداد وجنوب فارس بين سنتي 776هـ و823هـ/ 1374م-1420م. أما الورق الذي تتعاقب فيه الخطوط المسلسلة ذات الخطين أو ثلاث خطوط فهو نادر جدا وهو موجود في الشام. ومصر في القرن 7هـ/ 13م وفي المخطوطات اليونانية في قبرص[3]. **أنظر اللوحة رقم03**

أ-5- الخط المتعرج (Le zigzag):

إنّ مصطلح zigzag أو الخط المتعرج، يعني تلك الأنواع المختلفة من الآثار التي تميز الورق المصنوع في شرق إسبانيا والمغرب، هذه الآثار يمكن أن تظهر على شكل خط متعرج أو تتابع لسلسلة من الرموز "×" أو الصليب القطري أو الأسطر الغير منتظمة وفي بعض الأحيان تكون مختصرة في شكل نقاط كبيرة، أو يمكن أن تكون هذه الآثار موضوعة على الورق قبل جفافه أو أثناء تطبيق الفراء بالسكين، أو أثناء تنعيم وجه الورقة بالحجز[4]. كما يمكن أن تكون هذه التعرجات zig zag هدف تطبيقي، وهو طي أوراق المخطوطات بطريقة سهلة، وميزت هذه التقنية نسبة كبيرة من الورق الأندلسي والمغربي في المدة ما بين 561هـ/ 1166م- 761هـ/ 1360م[5].

ب-العلامات المائية (Paper mark):

---

[1]- Geneviève Humbert. **''papier non filigranes utilisés au proche Orient Jusqu'au 1450, essai de typologies''**. Journal asiatique, 286 (1) 1998, PP (1-54).

[2] - **Ibid**, p54.

[3]- فرنسوا ديروش واخرون، **المدخل، المرجع السابق**، ص110.

[4]-Pelianec – Bavaveas, **les papiers non filigranes de la presse à l'Espagne** : **bibliotheque 1950-1990**, CNRS, éditions, Paris1998, PP (70-71).

[5] - ibid, p73.

أو آدم جاسك، **المرجع السابق**، ص 463.

سنتناول في هذا العنصر مفهوم العلامات المائية وتاريخ ظهورها كما سنتطرق إلى أول علامة استعملت وما هي أشكالها وما تحمله من دلالات السياسة والعقائدية والاقتصادية وفائدتها في معرفة الورق وتاريخ صنعه.

ب-1- مفهوم العلامات المائية:

تعرف العلامات المائية بأنها:

- العلامة التي وضعت في صنع الكاغد الأوروبي لتميزه عن الكاغد الذي يخلو من هذه العلامة[1].
- العلامة المائية هي العلامة الرئيسية المضافة إلى العلامة الفرعية في حالة وجودها ولكن تقنيا هي أيضا الأسلاك النحاسية أو المسطرة النحاسية أو خشبية، فهي آثار صناعة الورق[2].
- علامة مصممة تميز أو شعار مختوم في المادة التي يتكون منها فرخ الورق خلال عملية التصنيع، ويمكن ملاحظتها فقط عندما نمسك الورقة في مواجهة الضوء الشديد[3].
- كما يعرفها قاموس (Hachette) أن العلامة المائية عبارة عن حروف أو أشكال أدخلت على النموذج المستعمل لصناعة الورق، تظهر بصمتها على الورق[4].

وهناك عدّة تعريفات ولكن من واقع الدراسة الميدانية يمكن تعريف العلامة المائية أنها: تصميم شبه شفاف، يظهر في افراخ الورق عند تعريضها المصدر قوي ومباشر للضوء، ارتبطت فكرتها بالتطويرات التي شهدتها طريقة صناعة الورق بعد انتقال أسرار تلك الصناعة من الشرق العربي إلى الغرب الأوروبي، واعتمدت بالأساس على تشكيل الأسلاك النحاسية المكونة لسطح قالب صناعة الورق الأوروبي، بحيث تكون شكلا معينا يترك انطباعه بفرخ الورق وهو ما يزال رطبا خلال عملية التصنيع، وقد اتسعت تصميماتها، وغطت أشكالا متنوعة ومتعددة منها على سبيل المثال: الخطوط الرأسية والأفقية، والصور الآدمية، والنباتات والزهور، والحيوانات والطيور والأسماك، والفواكه، والأدوات المنزلية، والأدوات

[1]- أحمد شوقي بنبين، **معجم مصطلحات المخطوط العربي**، ص248.

[2]- irigoinJean ,**OP-cit-,**p 194.

[3] - **The Oxford English dictionnary**, vol 13, p 7394.

[4] - **Hachette encyclopédique illustré**, Paris, 1997, p 724.

الزراعية، والسفن وبعض الملابس التي يستخدمها الإنسان، والتيجان والأهلة، والصلبان، والنجوم والكواكب... وغيرها[1]. ويطلق عليها بالفرنسية –Filigrane– وبالإنجليزية –Water mark–[2].

ب–2– أصل العلامات المائية وتاريخ ظهورها:

إن مصدرها يبقي أمرا غامضا نوعا ما، لكن الشيء الأكيد هو أن العلامة المائية لم تكن موجودة قبل القرن الثالث عشر 13م لا في المشرق ولا في المغرب، فأول علامة عرفت تراجع إلى سنة 1293م بإيطاليا، وهي عبارة عن صليب يوناني (Croix grecque)، أما مصدرها فنبقي غير أكيد، وقد استعملت هذه العلامة في مدينة فابريانو Fabriano مع نهاية القرن الثالث عشر 13م[3].كان هذا الرمز المسيحي موجودا على شعارات النبالة (من النبلاء) الخاصة بالمدينة، مما يرجح فترة صناعة هذه العلامة هي صناعة محلية[4].

ولا يخفي أن هذه العلامات الإيطالية بدأ استخدامها في المخطوطات العربية في البلاد العربية الرئيسية المشرقية والمغربية من أواسط القرن 8هـ/ 14م وبحلول القرن 10هـ/ 16م بلغت نسبة الورق ذي العلامات المائية الأوروبية (الإيطالية في أغلبها) المستخدم في المخطوطات المنسوخة في الإمبراطورية العثمانية ما يقرب من[5]50%. وابتداء من عام 957هـ/1550م لم يعد يوجد ورق ذو علامات مائية، ويقصد بذلك الورق ذو الخطين أو الثلاث خطوط، وانتشر مكانه الورق الذي يحمل العلامة التي تمثل الهلب (الورق البندقي)، وزاد انتشار هذا النوع من الورق في القرن 11 و12هـ/ 17 و18م بتركيا والشام ومصر، والمغرب وفي النصف الثاني من القرن 12هـ/18م نافسته أنواع أخرى من الورق الفرنسي ذي الأهلة الثلاثة. أما في بلاد فارس والهند فإن الورق الروسي والإنجليزي والنمساوي والمجري هو الذي بقي

---

[1]– أمين محمد صادق إبراهيم، **الخطوط والعلامات المائية في المخطوطات العربية –دراسة على مخطوطات مكتبة الأوقاف المصرية**– مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1431هـ/2010م، ص90.

[2]– أحمد شوقي بنبين، **معجم المصطلحات**، ص265.

[3]– آدم جاسيك، **المرجع السابق**، ص289.

[4]– بسبب ظهور علامات مائية تحمل صليبا في الكاغد الأوروبي استفتي الوراقون في المغرب جواز استعمال الكاغد الرومي وقد تكلمنا عن هذه الفتوى عندما تطرقنا إلى تدهور صناعة الورق الإسلامي واختفاء صناعته بالمغرب الأوسط، حيث أباح العلماء استعمال هذا الورق الأوروبي. أنظر: الونشريسي، **المصدر السابق**،ص86.

[5]– فرنسوا ديروش وآخرون، **المدخل، المرجع السابق**، ص57.

مستعملا، كما حافظ الهند من جانبها على صناعة تقليدية للورق وساعد استمرارها تكلفتها المنخفضة[1].من خلال المقاربات والتحديد بين الكتب والوثائق المؤرخة والغير مؤرخة تقدم العلامة المائية للكوديكولوجي مساعدة ملموسة لتحليل وتأريخ المخطوطات الورقية[2].

ب-3- أشكال العلامات المائية:

استعملت في القرن 13م أشكال بسيطة، وفي بعض الأحيان من الصعب التعرف عليها، أما في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ميلادي، فقد استعملت رسومات أكثر دقة ووضوح، وبفضل ظهور العلامات المائية وانتشار استعمالها صارت هذه الأخيرة، شعارا أو علامة يعبر بها عن جودة وصناعة الورق ورداءته، وإن أقدم نموذج للعلامات المائية يرجع تاريخه إلى عام 681هـ/ 1282م، ثم تطورت هذه الأشكال مع مرور الوقت وظهرت أشكالا متعددة ظهر معها في التاريخ ولأول مرة فئة مختصة في تصميم تلك العلامات أطلق عليها اسم (Les formaires)[3].

استخدمت في البداية أشكال بسيطة مثل: الصلبان، النجوم والحروف الأولى من اسم ولقب صانع الورق، وكذلك شعارات النبالة (Armoiries) وكذا القفازات والأيدي والأباريق، والفواكه، والتيجان،...الخ ونظرا لتطور هذه الأشكال وتنوعها، صنفت العلامات المائية إلى ما يلي:

- Arttnopomophe /Figures صور وأشكال/ بشري الشكل.
- Faunes: حيوانات منطقة ما.
- Animales Fabuleux: حيوان خرافي.
- Flore: مجموعة نباتات منطقة أو بلد.
- Monts/ Corps célestes: جبل/ نجوم.
- Objets: أشياء (مقص، سلم، مظلة، قفاز، قبعة،...).
- Symboles: رموز.

[1]- آدم جاسك، **المرجع نفسه**، ص289/ فرنسوا ديروش وآخرون، **نفسه**، ص58.

[2]- Irigoin (Jean), **la datation par les filigranes du papier in codicologica**, EJ. Brill, lieden, N° :5, 1980, p9.

[3]- أمين محمد صادق إبراهيم، **المرجع السابق**، ص108.

- Figures géométriques: أشكال هندسية.
- Armoiries: دروع.
- Marque/ Lettres/ Chiffres: علامات/ حروف/ أرقام. **انظر اللوحة رقم 03**

وقد يجتمع في العلامات المائية أكثر من شكل من الأشكال السابقة، كأن نجتمع بين الصورة والاسم، أو بين الصور والحروف الهجائية، وقد يضاف في بعض الأحيان تاريخ الصنع[1].

ب-4- معاني ومدلولات أشكال العلامات المائية:

تختلف تفسيرات وقراءات معاني أشكال العلامات المائية من مؤلف لآخر، فيرى المؤلف هارولدبولي Harold Bouley أن العلامات المائية لها دلالات في الدعاية الدينية، أما المؤلف هانفيرHunfer فيرى أنّ صناعة الورق في العصر الوسط، كانت من بين الوسائل المهمة في نشر المعتقدات الدينية، واستعملت العلامات المائية كإشارات أو رموز أو رسائل بين الحرفين أنفسهم وكذا الوراقين[2]. كما أضاف باولي Bouley أن تلك العلامات تخفي بعض المعاني، مثلا: الثعبان يقضم ذيله هو "الحكمة الأبدية" وزهرة الزنبق هو "شعار الثالوث" والديك هو شعار للفجر والأيل الروح المسيحية التي تتوق إلى ماء الحياة الأبدية[3]. كما حاول البعض إيجاد تفسيرات أخرى للعلامات المائية التي ظهرت على الكواغد الأوروبية الأولى فربطها تلك الرموز أنه كان تتعارض عليها من ضياع الورق لأن أغلبهم من الفرق الخارجة عن أحكام الكنيسة وذلك للتدليل على نقدهم الخفي للكنسية الكاثوليكية واحتجاجهم على تعاليمها التي كانت تعرقل إبداعهم وحرفهم[4].

---

[1]- أمين محمد صادق إبراهيم، **المرجع السابق**، ص (108-110).

[2]- بن يحي فطومة، "**طرق تحديد عمر المخطوطات وعدد النسخ**" **ملتقى وطني بعنوان** "،الأيام الوطني للتراث المخطوط"، المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي بتلمسان بالتنسيق مع المكتبة الوطنية الجزائرية وجامعة الجزائر 02، أيام 23- 21-22أفريل2021، ص39.

[3]- بن يحي فطومة، **المرجع نفسه**، ص39.

[4]- قاسم السامراني، **المرجع السابق**، ص295.

*شارل موسي بريكي Charles-moise Briquet صاحب أكبر فهرس للعلامات المائية ولد بسويسرا سنة 1839م وتوفي بها سنة 1918م، استطاع أن يجمع ويفهرس أكثر من 000 40 علامة مائية خاصة بصناعة الورق اليدوي، بعدما اشتغل كثيرا بالوراقة والطباعة. أنظر ترجمته: www.wikipedia.org/charles-moise-Briquet

أما السويسري بريكي* فيكذب كل ما ذهب إليه Bouley ويقول بأن لا أساس لها من الصحة، ولا يوجد إثبات يدل على أن العلامات المائية تحمل معاني ورموز مختارة عن قصد لخدمة تلك الأفكار، لأن تلك الحروف ليست إلى الحروف الأولى من اسم ولقب صاحب مصنع الورق، والدليل على ذلك حسبه أننا سنجد الأسماء كاملة للوراقين على ورق المصنع، إذا صدر قانون في السادس عشر الميلادي يفرض على صنّاع الورق وضع رموز أسمائهم على الورق المصنوع بمؤسستيهم على شكل علامة مائية للتمييز بين مصدر الورق[1]. كذلك إن العلامات المائية حسب Briquet يمكن أن نسميها (علامات تجارية) في البداية كانت تستخدم لمعرفة صانع الورق، ثم اسم المطاحن، وفي النهاية صارت تعبر عن منطقة أو مدينة المؤسسة المصنعة للورق، إلا أن بعض الورشات كانت تغير علاماتها وتزيد مما أدى إلى كثرة أنواع العلامات المائية، وأكثر من هذا حسب بعض الفرضيات أن العلامة المائية أصبحت تستعمل للدلالة على نوع الورقة وحجمها، وجودة المنتوج، فأخذ الورق اسم العلامة المائية نفسها، وصار يتميز عن غيره من أنواع الورق بهذا الاسم المأخوذ من رموز علامته المائية Les filigranes الخاص به دون غيره[2].

ب-5- العلامات المائية الفرعية Counter marks: أنظر اللوحة رقم04

العلامة الفرعية هي علامة صغيرة الحجم مرسومة في إحدى زوايا منتصف الورقة، حيث لا توجد العلامة المائية الأساسية، فيها حروف أولية تمكن التمييز بين مختلف الصناع المستعملين لنوع العلامة المائية نفسها[3]. ظهرت العلامات المائية الفرعية لأول مرّة في فرنسا في منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بعد انتشار العلامات الرئيسية بدأب هذه الأخيرة تفقد مصداقيتها، وقامت بعض المصانع بإضافة العلامة الفرعية أو الرموز لتميزها عن غيرها بوصفها علامة تجارية خاصة. وفي القرن 12هـ/18م أصبحت العلامة الفرعية تدل على نوعية الورقة[4]. من الأسباب التي أدّت إلى ظهور العلامات الفرعية هو انتشار انتحال العلامات المائية واستنساخها، مما كان له أثر سلبي على صناعة

[1]- Briquet, C.M. **papier et filigranes des archives de GEVES 1154 a 1700**. Genève : H. George, 1888. (French), P XVII.

[2] **-ibid**, p XVII.

[3]- أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، **معجم المصطلحات، المرجع السابق**، ص163.

[4]- أمين محمد صادق إبراهيم، **المرجع نفسه**، ص111 ؛ وأنظر كذلك: فرنسوا ديروش وآخرون، **المرجع السابق**، ص114.

الورق، فصدر بفرنسا سنة 1688م قانون يقضي بوجوب استخدام حرفيين بوصفهما علامة مائية في كل قالب، إضافة إلى إنتاج الورق، وفرضت غرامة مالية على الصّناع في حالة عدم الامتثال للقانون[1].

ب-6- موضع ومكان العلامات المائية الرئيسية والفرعية:

قد تفاوتت المواضيع التي كانت توضع فيها وتظهر العلامات المائية على سطح أفرخ الورق، ففي البدايات الباكرة لصناعة الورق، وظهور فكرة العلامات المائية في أوروبا كانت تلك العلامات توضع في أي مكان على سطح القالب المستخدم في صناعة الورق، وابتداء من القرن 9هـ/15هـ بدأت توضع في مركز أحد نصفي القالب، لهذا عندما يتم طي فرخ الورق إلى النصف مرة واحدة كما حجم الفوليو Folio فإن العلامة تظهر في مركز إحدى الورقتين[2].ورغم ذلك يمكن أن نجدها في موضع آخر بالقرب من المنتصف، أي في مركز خياطة الكتاب، وهو يصعب من عملية رفعها على الورق الشفاف أو تصويرها.

- عند ظهور العلامات المائية الفرعية كانت تتخذ قرب العلامة المائية الرئيسية مكانا لها بوصفها جزء منها، ومع مرور الوقت أصبحت علامة إضافية، فأصبحنا نجدها في منتصف النصف الآخر للورقة، أو في إحدى الزوايا أو على أطراف الورقة[3].**أنظر اللوحة رقم 04**

لكن يبقى موضع العلامة الفرعية غير مستقر، ويختلف من مصنع إلى آخر، ومن قالب إلى آخر لأن الاستعمال المستمر للقالب يمكن أن ينقل العلامة من مكانها دون قصد، وهذا يصعب من عملية البحث عن تاريخ صنع الورق.

3-6- طريقة التأريخ بالعلامات المائية (La datation avec les filigranes):

إنّ الشغل الشاغل لجل الباحثين في المجال الأثري هو معرفة تاريخ صنع أي مادة أثرية عتيقة. لذلك يعتمد علماء الآثار على عدّة طرق في تأريخ المواد الأثرية ولعل أشهرها هي طريقة التأريخ بالكربون 14، إلاّ أن الباحثين في أثرية المخطوطات وفي محاولة تحديد عمر المخطوطات، طوروا طريقة جديدة

[1]- **نفسه**، ص111.

[2]- **نفسه**، ص112.

[3]- يحي فطومة، **المرجع السابق**، ص40/ أمين محمد الصادق إبراهيم، **المرجع السابق**، ص114.

في معرفة عمر صناعة الورق الموجود في المخطوط من خلال دراسة ومعرفة نوع العلامات المائية الموجودة على الورق.

إذا من الناحية النظرية، فكل ورقة بها علامة مائية إما رئيسية أو فرعية تحمل شهادة ميلادها، لأن العلامة تدل على تاريخ ومكان الصنع، ويبقى هنا الأمر نسبي وتقريبي، لأننا لا نملك معطيات أساسية لقراءتها. فهذه العلامات المائية تؤدي دورا مهما في الكشف عن بعض المشكلات التي تعترض محققي الوثائق والمخطوطات وأوائل المطبوعات ودارسيها ومنها على سبيل المثال التحقق من صحة نسبتها إلى عصر أو إلى شخص أو إلى مكان ما، وذلك في حالة وجود شك في تأريخ التأليف أي منهما أو نسخها أو طباعتها[1].

وكدليل على ذلك أكد صانع الورق السيد: سيمون إيتري أثناء محاكمة السيد غروسوريدي (الذي يعمل كاتبا في المحكمة) حيث أثبت أن الورق المستعمل من طرف المزور مكتوب بتاريخ مسبق، ولا يمكن أن يكون قد صنع قبل تاريخ 06 جوان 1564م[2]. وهناك عدّة قضايا انتحال وتزوير لوثائق أثبتت معرفة عمر الورق بفضل العلامات المائية من إثبات أو نفي عملية التزوير.

ولعلّ أهم كتاب في مجال العلامات المائية هو ذلك الذي أصدره تشارلز بريكي –Briquet– سنة 1907 في باريس والذي يحصر فيه العلامات المائية، وهو عمل مفيد للغاية يرجع إليه طلاب البيبليوغرافيا كثيرا، وعن طريق العلامات المائية التي حصرها نستطيع تأريخ كثير من المخطوطات وأوائل المطبوعات التي لم تسجل تاريخ أو نسخها على أساس أن العلامة المائية كانت تستخدم في خمس سنوات من تصنيعها. وقد حدّد بريكي Briquet في جدوله سنوات استهلاك الورق بعد تصنيفه طبقا للعلامات التي وجدها على النموذج التالي[3]:

5-1	**سنوات**	**512**	**حالة**
10-6	**سنوات**	**255**	**حالة**

[1]– قاسم السامرائي، **المرجع السابق**، ص292.وأنظر أيضا: عابد سليمان المشوخي، **المرجع السابق**، ص59.

[2]- Briquet.cm, **les filigranes**, p XVIII.

[3]– إياد خالد الطباع، **المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان**، **المرجع السابق**، ص141، وللتوسع أنظر أيضا: Briquet.cm.**op-cit**,p XVVI.

15-11	سنوات	155	حالة

أي أن (882) علامة من (987) علامة (90%) ظهرت واختفت في خلال 15 سنة فقط وكان أقصى استخدام لعلامة مائية هي (5-8 سنة).

رغم تفاوت السنوات في دراسة بريكي إلى أن يمكن الاعتماد عليها في تحديد عمر الوثائق والمخطوطات لكن يجب الاستعانة بقرائن أخرى مثل (نوع الخط أو الزخرفة، أو...) وسوف نتكلم عنها لاحقا؛ أما في السنوات الأخيرة وخاصة بعد إنشاء جمعية مطبوعات الورق paper publications سنة 1948م زاد اهتمامهم بدور العلامات المائية وخصوصا أهمية أعمال بريكي Briquet، فخرجت بتقارير تذكر أن الفترة الطبيعية بين إنتاج الورق واستهلاكه تدور حول 03 سنوات[1].

إلاّ أنّ هناك من يحذر من الاعتماد فقط على العلامات المائية لتحديد عمر المخطوط لعدّة أسباب لذلك يجب الاعتماد على طرق أخرى، حيث يقول آرثر.م.هند "إن تاريخ تصنيع الورق لا يتخذ قرينة في تحديد التاريخ إلا في ضوء قرائن أخرى"[2].

في الأخير يجب أن نذكر أنه يوجد عدّة فهارس تحدد وتجرد العلامات المائية خصوصا في الفترة الحديثة ومن أهمها (فهرس بريكي، فهرس هنترHunter، فهرس ليخاتشيفLikhatshev) وكذلك هناك فهارس إلكترونية جد مهمة من أشهرها (فهرس برنشتاينBernshtein، فهرس WZMA) Waserzeichen des mittelalters، فهرس Piccardonline (POL)، فهرس Water (WILD) marks in incunabularpint in lowcontries، فهرس Watermarks in (WIES) incunablpeinted in Espana[3].

أمثلة ضبط تواريخ بعض المخطوطات المدروسة مقارنة مع موسوعة بريكي:

[1]- إياد خالد الطباع، **نفسه**، ص142.

[2]- وقد قدم الباحثون الألمان عدّة آراء حول هذا الصدد وهي في مجملها تتحفظ إلى الركون إلى العلامة المائية كقرينة وحيدة في تحديد التاريخ دون أن نساندها قرائن أخرى. أنظر: إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص (143-145).

[3]- وأحيانا تلك الفهارس الورقية قد حولت إلى فهارس رقمية وللتوسع أنظر: يحي فطومة، **المرجع السابق**، ص (60-69).

- عندما نقوم بمقارنة العلامة المائية وتاريخ وضعها على الورق في الخطوط "**شفاء الغليل في شرح مقفل خليل**" للإمام ابن غازي المنسوخ سنة 905هـ/ 1499م نجد أن شكل العلامة المائية التي تمثل سلسلة جبال فوقها نجمة على شكل زهرة قد تعود إلى الورق الإيطالي (Bergame)[1]، حسب موسوعة بريكي Briequet والذي بدأت صناعته منذ سنة 1428م حتى نهاية القرن 15م، وهذا ما يوافق تقريبا سنة نسخ المخطوط باختلاف بعض السنوات (5-20 سنة) وهو معقول نظرا لبعد المسافة ما بين أوروبا والشمال الإفريقي.**أنظرالفهرسة الأثرية للمخطوط رقم17**
- مخطوط "**وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين**" لصاحبه سيدي بركات العروسي والمنسوخ بتاريخ 877هـ/ 1473م، ليس به علامات مائية لكن خطوط أو أسلاك مائية والراجح أنها مستوردة من إيطاليا حسب ما عانيته مقارنة بموسوعة بريكي Briquet أن هذا النوع من الورق كان يصنع ما بين سنوات 1382-1424م ونظن أنه يوافق تاريخ النسخ باحتساب بعض الفوارق التاريخية وكذلك المسافة ما بين الأسلاك 40 ملم.**أنظر الفهرسة الأثرية رقم15**
- مخطوط "**مختصر المعاني في شرح تلخيص المفتاح**" لصاحبه سعد الدين التفتزاني حيث تاريخ نسخه سنة 788هـ/1386م. ورقه غليط نوعا ما وليس به علامات مائية، فحسب بريكي Briquet يمكن أن يكون ورق أوروبي؟ صنع سنة 1357م لأنه رديء الصنع نوعا ما[2].

كذلك يمكن أن نذكر أن الورق حسب بريكي المصنوع ما بين نهاية القرن 13م ونهاية القرن 14م يمكن أن يستعمل بعد لمدة طويلة قد تصل إلى 73سنة أحيانا[3].

لكن يجب أن نذكر ملاحظة أن هناك آثار لعملية محو وإعادة كتابة لتاريخ النسخ؟ وكذلك لاسم الناسخ؟ وقد نشك أن المؤلف "التافتازاني" قد نسخ هذا المخطوط ؛ فالمزورون يعلمون أن المخطوطات

---

[1]- العلامة المائية في جدول بريكي رقمها 1522، وهي تمثل سلسلة جبلية ذات أربع قمم تعلوها زهرة (نجمة) خماسية، موضوعة أفقيا، أنظر: Briquet,**op-cit**-p122.

[2]- خطوطه المائية غير واضحة، سميك وبه بقايا وشوائب جلية وهي نفس الصفات الذي ذكرها بريكي، موسوعة، **أنظر**:Briquet.CM.**OP.cit**.,p44.

[3] - Briquet, **ibid**, P4.

التي نسخها العلماء (المؤلفون) "Autographes"، أو حتى المنقولة عن نسخة المؤلف "Apographes" لها قيمة مادية كبيرة[1].**أنظر الفهرسة الأثرية رقم07**

4- الخصائص الفنية للمخطوطات النموذجية:

إن المخطوطات الإسلامية قد تميزت بجماليات في صناعتها وإخراجها، فالجانب الفني والذي يتمثل في الخطوط التي كتبت ونسخت بها وحتى الزخارف والتزاويق التي زينت متونها وتجليدها تعتبر إشراقات حضارية يجب أن ندرسها ونحللها. فهي إضافة إلى قيمتها الفنية تعتبر مصدر مهم في معرفة أصل لنسخة المخطوط وعمرها وحتى نطاقها الجغرافي والسياسي صناعة وتجارة أحيانا.

4-1-الخط العربي وأنواعه:

أ- اصل الخط العربي :

لقد اختلف المؤرخون من عرب ومستشرقين حول نشأة الخط العربي فظهرت عدّة نظريات حول أصل نشأته نذكر منها:

- نظرية التوفيق التي تفيد بأن الكتابة وحي من عند الله، علمها لآدم عليه السلام.
- النظرية الجنوبية (الحميرية) وتذكر أن الخط العربي اشتق من الخط المسند الحميري*.
- النظرية الشمالية (الحيرية)** وتفيد بأن الحروف العربية وضعها ثلاث رجال ومن يولان إحدى قبائل طئ وهم: (مرامر بن مرّة، وأسلم بن سدّرة، وعامر بن جدرة) نزلوا الأنبار، ثم نقلت إلى مكة المكرمة من أهل الحيرة[2].

---

[1]- وقد تطرق إلى هذه القضية وهي "تدليس الوراقين" الأستاذ أيمن فؤاد السيد وعرج على مجموعة من الأمثلة.للمزيدأكثر أنظر: أيمن فؤاد السيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، ص (161-164)، وكذلك مقدمته، ص3.

*حمير: مدينة أو مملكة حمير ينسب إليها الخط الحميري المسند تقع أقصى جنوب شرق الجزيرة العربية (110 ق م-527م) بما يعرف بأرض اليمن حاليا.

**الحيرة: مملكة عربية بائدة تقع بمقربة من مدينة الكوفة الحالية بالعراق كانت عاصمة للمناذرة قديما وعرفت أوج حضارتها في القرن 6م.

[2]- القلقشندي (أبو العباس)، **المصدر السابق**، ج3، ص (9-10).

وقد اختلف الباحثون أيضا في مجال نشوء الخط العربي، فمنهم من قال: أن نشوءه كان في طور سيناء، ومنهم من قال: أنه في الشام عند الغساسنة، أو في الحيرة عند المناذرة كما ذكرنا سابقا ومنهم من يرى أن الخط العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة[1]. وهكذا توصل العلماء في ضوء اكتشافاتهم للنقوش الحجرية القديمة إلى أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتق من الخط الأرامي[2]. وهناك آثار لنقوش وكتابات أرخت برحلة الخط من موطن الأنباط إلى أرض الحجاز وحيث بدأت تتبلوا ملامحه آخذا في الاستقلالية عن الخط النبطي قبيل ظهور الإسلام، ثم ما لبث أن انتشر وداع صيته بظهور البعثة المحمدية في مكة المكرمة ثم المدينة المنورة وبعد ذلك خراجهما في شبة الجزيرة العربية[3].

أ-1- الخط العربي في صدر الإسلام:

مع بداية ظهور الدعوة الإسلامية، ظهرت أهمية العمل على طلب العلم، وتعلم الكتابة ولم يكن ذلك مقتصرا على الرجال فحسب، فقد اهتم المسلمون بتعليم النساء الكتابة أيضا وجعل الإسلام فدية من يكتب من أسرى قريش في موقعة بدر لمن لا يستطيع أن يفدي نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة وهذا يدل على أن الخط كان معروفا بمكة[4]. وقد أطلق عليه في البداية الخط المكي والمدني ثم الحجازي[5]. وبالرغم من ذلك فلم يصل إلينا ما يدل على كيفية الصورة التي كان عليها هذا الخط، ومن المرجح أن له صورتان: الأولى: اللين التي تتميز حروفه بالاستدارة وكان يستخدم عادة في الأمور التي

---

[1]- محمد طاهر كردي، **تاريخ الخط العربي وآدابه**، المرجع السابق، ص20.

[2]- **نفسه**، ص20.

[3]- ويرجح أن رحلة الخط النبطي إلى الحجاز اتخذت أحد طريقين، الأول: مباشر من النبط إلى شمال الحجاز فمكة المكرمة، والثاني: شبه دائري من النبط إلى الأنبار فالحيرة فالحجاز وذلك بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين، وبرغم تدعيم الأدلة المادية المكتشفة (كنقش النمارة وزبد وحيران) لهذه النظرية، إلا أنها تبقى أمرا مرجحا وليس قطعيا، بحين اكتشاف المزيد من الآثار المادية التي قد تأتي موافقة لهما أو معارضة. للتوسع أنظر: إبراهيم جمعة، **قصة الكتابة العربية**، الطبعة2، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ، ص (33-34).

[4]- القلقشندي (أبو العباس)، **المصدر السابق**، ج3، ص14.

[5]- عندما رحل الخط العربي المكي (والمدني) مع الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، أطلق عليه أهل الكوفة (أنشأت في عهد عمر بن الخطاب سنة 17هـ/638م) في العراق الخط الحجازي نسبة إلى الحجاز (مكة والمدينة)، أنظر: إبراهيم جمعة، **المرجع السابق**، ص (19-20).

تتطلب السرعة،والثاني: اليابس وتتميز حروفه التربيع ويستخدم عادة في الأمور الهامة والعظيمة[1]. ومن المرجح أن كلا النوعين كانوا يستخدمون في تدوين القرآن الكريم في حضرة النبي ﷺ، وتشير الرسائل التي بعث بها الرسول ﷺ إلى ملوك الأرض يدعوهم للإسلام: أن الرسول قد اختار لكتابتها أجود الكتاب خطا ومنهم كتبة الوحي من الصحابة الكرام مثل: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وخالد بن سعد، وأبان بن سعيد، وأبو سعيد بن العاص، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء الحضرمي وغيرهم[2]. **انظر اللوحة رقم 01**

أ-2- الخط العربي في العصر الأموي:

أحرز الخط في العصر الأموي تقدما ملموسا على ما كان عليه في العصرين السالفين، عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، واستطاع أن يبرز ولأول مرة الخطاط ومهنته إلى الوجود، رغم أن الحروف كانت خالية من النقط وقد لمع نجم عدد من الخطاطين يأتي في مقدمتهم الخطاط الشهير (قطبة المحرّر) الذي ابتكر خطّا جديدا يعتبر مزيجا من الخطين الحجازي والكوفي، وسمي هذا الخط بالخط (الجليل) حيث استعمله قطبة ومن عاصروه أو جاؤوا بعده في الكتابة على أبواب المساجد ومحاريبها[3]. ولم يكن خط (الجليل) هو كل ابتكار قطبة، ولكن ابتكر عدّة خطوط أخرى، أجاد فيها وأحسن منها (خط الطومار وهو أصغر من سابقه، وكذلك اخترع قطبة خط (الثلث والثلثين)[4] وسوف نتكلم عن هذه الخطوط بنوع من التفصيل لاحقا.

وقد ساعد النتاج الثقافي للعصر على ذيوع الخط، لكثرة التأليف، والحرص على إخراج الكتاب بشكل لائق وجميل، حتى إن بعض المصاحف وكتب الحديث والسيرة كانت تزخرف وتزوق وتطلي بماء الذهب[5].

وقد اشتهر عدد من الخطاطين في هذا العصر، حيث لعبوا دورا هاما في النهوض بالخط كحركة فنية يأتي في مقدمتهم: (خالد بن أبي الهيجا وقد كتب عددا من المصاحف ، مالك بن دينار الذي غلب عليه

---

[1]- **نفسه**، ص (18-20).

[2]- عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص33.

[3]- أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص28.

[4]- **نفسه**، ص28.

[5]- عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص34.

الزهد والورع فذكروه مع الفقهاء، مهدي الكوفي، الرشيد البصري وغيرهم كثير)[1].وقيل: إن ابن مقلة ليس هو الناقل الأول، وإنما الناقل الأول هو الحسن البصري الذي أخذ الخط بدوره عن علي كرم الله وجهه[2].

وقد وجدت عدّة نقوش وكتابات تعود لهذه الفترة وهي مؤرخة ومرتبطة بأسماء وأحداث تدل على العصر ومن أهم هذه النقوش هي: نقش سد معاوية، ونقش حفنة الأبيض، نقش قبة الصخرة وكتابة قصر خزانة[3]، حيث يمكن دراسة تطور الخط عبر هذه النقوش.

أ-3- الخط العربي في العصر العباسي:

وصل الخط العربي في العصر العباسي مرحلة متقدمة من النضج، فبعد تأسيس بغداد على يد أبى جعفر المنصور عاصمة للدولة العباسية ومركز للحضارة العربية ازداد الاهتمام بالعلم والترجمة، وتوسعت دائرة الثقافة العربية، وصاحب ذلك كله تطور كبير في حقل الكتابة والخط، فظهرت كوكبة من الخطاطين لا تزال آثارهم باقية، وكان الخط في هذا العصر قد استوعب من صور الإبداع ما استوعب فأنزوى الخط بالزخرفة، وأثري بالتلوين والتزويق والتذهيب[4]. لقد داعت شهرة الخطاط (الضحاك بن عجلان) في خلافة أبى العباس السفاح، والخطاط (إسحاق بن حماد) في خلافتي المنصور والمهدي،

---

[1]- أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص29.

[2]- الحسن البصري (ولد سنة 21هـ وتوفي بالبصرة سنة 110هـ) إمام وقاضي ومحدث من علماء التابعين، أنظر:عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص34.

[3]-هناك عدة نقوش وجدت فيها كتابات وهي :

- نقش سد معاوية وجد بالقرب من الطائف بالحجار على سد بناه معاوية بن أبى سفيان سنة 58هـ، حيث كتبت بالخط اليابس، ويظن أنها أقدم كتابة عربية ظهر فيها النقط.
- نقش حفنة اكتشف بالقرب من كربلاء مؤرخة سنة 64هـ وهي محفوظة في المتحف العراقي.
- نقش قبة الصخرة كتابة على الفسيفساء مؤرخة سنة 72هـ وهي بخط يابس جميل بدون نقط.
- كتابة قصر خزانة وهما من نوع (الغرافيت) الأولي مؤرخة سنة 92هـ كتبها عبد الملك بن عبيد، والثانية وهي الأهم كتبت في نفس السنة 92هـ، حيث يلاحظ أنها بخط مدور خالية من الصنعة فيها خصائص الخط النبطي وللتوسع في قراءة محتوى هذه النقوش، أنظر: يحي وهيب الجبوري، **الخط والكتابة** ، **المرجع السابق**، ص (79-83).

[4]- عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص35.

فتنوعت الخطوط وتفرعت، فكان هناك "قلم الجليل" و"قلم السجلات" و"قلم الديباج" و"قلم الثلثين" و"قلم الطومار الكبير" و"قلم العهود"، حتى بلغ الخط في عهد الخطاطين السابقين اثني عشر (12) نوعا[1].

ثم تناهت براعة الخط خلال العصر العباسي على يد الوزير ابن مقلة*، ثم ابن البواب**، فياقوت المستعصمي***.فكان هؤلاء الثلاثة أبرع من جود الخط، وقد جعلوا العصر العباسي بالفعل عصر ازدهار للإبداع العربي في مجال الكتابة والخط[2].

ب-أنواع الخط العربي:

إنّ الخط صورة من صور الحفاظ على الكتابة، وأداة من أدوات التدوين الذي عرف به العرب والمسلمون منذ أن نهضوا لجمع القرآن وتدوينه، فكانوا بذلك أول أمة تتصدى لحفاظ تراثها... ولم يكن التدوين قائما ومستمرا لضاع هذا التراث أو أكثره، وما وصل إلينا عن طريق الذاكرة إلى اليسر منه. وقدوجد العرب في الخط وسيلة للتعبير عن إبداعهم، حيث انصرفوا عن الرسم والتصوير، وكان لكتابة المصحف الشريف أثر في تشجيعهم على تطوير وتطويع الحرف والعناية به، والاهتمام بضبطه وتنقيطه وتشكيله. وكان دافعهم إلى ذلك حب الكتاب الكريم، لذلك ظهرت خطوط أخرى متنوعة[3]. وقد اختلفت

---

[1]-**نفسه**، ص35 /أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص30.

*ابن مقلة هو الوزير أبو علي الصدر محمد بن الحسين مقلة، ولد سنة 272هـ/885م ببغداد، لقب أبيه مقله ويقال لقب أمه التي كان أبوها يداعبها فيقول لها يا مقلة العين، انتهت إليه جودة الخط على رأس الثلاثمائة، وأخذه عن (الأحول المحرر) وقد حسن الخط وبلغ به مبلغا عظيما، وهندس الحروف وأتقنها وله الفضل في جمعها بعدما تعددت وتشابهت فاستخلص أنواعا أو أقلاما ستة (06) وهي: الثلث، النسخ، التواقيع، الريحان، المحقق، الرّقاع نكب عدّة مرات وسجن حتى توفي 328هـ/949م ودفن بدار السلطان ونقل بعد ذلك إلى قصر أم حبيب ببغداد: أنظر ترجمته: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص62/ ابن النديم، **المرجع السابق**، ص14.

ابن البواب هو أبو الحسن علاء الدين على بن هلال، حيث كان أبوه بوابا لبيت القضاء في بغداد وكان في صغره مزوقا في القصور ثم مشتغلا بالتصوير والتذهيب في المصاحف الكريمة، اشتهر بخطه البديع حتى أطلق عليه قلم الله في أرضه، وقد أبدع في أنواع الخطوط المعروفة كالرقاع، والريحانيوالثلث، كتب حوالي أربع وستون (64) مصحف،توفيسنة 433هـ/1132م، أنظر: ابن خلكان، **المرجع السابق، ج1، ص345/ ياقوت الحمودي، **معجم الأدباء**، ج15، ص18.

***هو ياقوب بن عبد الله الرومي، كاتب أديب، من أهل بغداد، له شعر رقيق اشتهر بحسن الخط من موالي الخليفة المستعصم بالله العباسي، أخذ عنه الخط الكثيرون، أنظر: الزركلي، ال**أعلام**، ج3/ص131.

[2]- عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص35.

[3]- **نفسه**، ص42.

الخطوط لكن أصولها الأولى إما النوع اليابس (التذكاري) أو اللين (خط التحرير) أو نوع جمع بينهما وهو خط المصاحف[1].

ب-1- الخط الكوفي: يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط، وهو مشتق من الخط النبطي (نسبة للأنباط) كما ذكرنا سابقا الذي كان متداولا في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه أهل الحيرة والأنبار عن أهل العراق، وسمي فيما بعد بالخط الكوفي حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي، ولأن أهل الكوفة تبنوه ورعوه في البداية، حيث كتبت به المصاحف خمس قرون حتى القرن الخامس الهجري حيث نافسته الخطوط الأخرى كالثلث والنسخ وغيرهما[2].فقد تجلت شهرة الخط الكوفي عندما ارتبط في الأول بكتابة المصاحف حيث كان يطلق عليه اسم الخط المصحفي أو الكوفي المصحفي ومنه تنوعت أنماطه حسب "إياد خالد الطباع" فذكر منه الخط الكوفي المصحفي المائل، والخط الكوفي المصحفي المشق، والخط الكوفي المصحفي المحقق فلكل نوع فترة تاريخية انتشر فيها وخصائص في الرسم واشتهر بها[3]. وقد نشأ من الخط الكوفي أنواع فنية وزخرفية في العصور التالية، فتطورت وانبثقت منه أشكال هندسية جديدة، وبذلك قسم مؤرخو الفنون الإسلامية الكتابات الكوفية إلى الأنواع الآتية: (الخط الكوفي البسيط، الكوفي المورق، الكوفي ذو الارضية النباتية (المخمل)، الكوفي المظفر (المعقد أو المترابط)، الكوفي الهندسي الأشكال)[4]. وحسب بعض الباحثين فإن الخط الكوفي تنوع كثيرا حتى زادت أنواعه على السبعين نوعا، فهو يعتبر أفضل أنواع الخطوط العربية للفن والزخرفة وهذا حسب اعتراف (غوستاف لوبون) فيقول "إن للخط للعربي شأن كبير في الزخرفة، ولا غرو فهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية، ولم يستعمل في الزخرفة حتى القرن التاسع الميلادي غير الخط الكوفي ومشتقاته كالقرمطي والكوفي القائم الزوايا"[5].

---

[1]- يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص120.

[2]- أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص50.

[3]- إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص (23-25).

[4]- إبراهيم جمعة، **المرجع السابق** ص (45-46)؛ يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص121.

[5]- أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص (50-51). أنظر أيضا: غوستاف لوبون، **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 2012م، ص513.

ب-2- خط النسخ: ينسب اختراع خط النسخ إلى عبد الله الحسن ابن مقلة، أخي الوزير ابن مقلة، قد ولّد الوزير ابن مقلة وأخوه عبد الله طريقة اختراعاتهما وكتب في زمانهما جماعة لم يقاربوهما، وتفرد أبو عبد الله بـ (النسخ)، والوزير ابن مقلة (الدرج) وكان الكمال في ذلك للوزير أبى علي بن مقلة، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها، وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها[1]. وهناك رأي يقول: أن النمط النسخي أقدم من ابني مقلة بكثير، وإنه كان مستعملا في دواوين الكتابة سنة 40هـ، والنسخ المخطوطة من المصاحف السابقة للقرن الرابع الهجري مكتوبة بخط كوفي، ومنها بخط نسخي، يحتمل أن علماء الكوفة اقتبسوه مباشرة من أحد الخطوط القديمة لجزيرة العرب[2]. ويميل الكتاب إلى أن ابن مقلة هو واضع أسس وقواعد هذا الخط سنة (370هـ) ويرون أنه اقتبسه من خط الثلث، وأن النسخ تابع للثلث وقالوا أن قلم النسخ مأخوذ من الجليل أو الطومار، وقد وصل إلينا خط النسخ بيد ابن البواب نفسه والذي هو قريب من المحقق والريحان، ويلاحظ من النماذج الخطية للعصر العباسي أن الشبه موجود في أشكال النسخ والمحقق والريحان والثلث[3]. هنا وقد بدأ خط النسخ مرحلة الإجادة والتطوير في القرنين الثالث والرابع، وارتقى متزامنا مع الخطوط الأخرى الشقيقة له: (الثلث والريحان والمحقق) ولما كان هذا الخط أسهل على الكتبة من غيره، فقد رغبوا فيه، وأقبلوا عليه، حتى شاع في الأمصار، وأمر الخلفاء أن ينسخ القرآن الكريم به[4]. نال خط النسخ عناية كبيرة في العراق خلال العصر العباسي، وقد بلغ في تحسينه وتجويده في عصر الأتابكة (545هـ) حتى عرف بالنسخيالأتابكي، الذي جرى على نسبة ثابتة، وهو الذي كتبت به المصاحف في العصور الإسلامية الوسطى، وحل محل الخطوط الكوفية، وفي العصر الأيوبي في مصر والشام حلت خطوط الثلث والنسخ محل الخط الكوفي، ثم انتشر في العالم الإسلامي، ولم

[1]- القلقشندي، **المرجع السابق**، ج3، ص17.

[2]-أوكتاف هوداس، **المرجع السابق**، ص62.

[3]- عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص48 ؛ يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص137.

[4]- سهيلة الجبوري، **تاريخ الخط العربي**، دار الغرب الإسلامي، بغداد، د، ص30.

ينقض القرن السادس الهجري حتى قل شأن الخطوط الكوفية، سواء في كتاب المصاحف أو النقوش على جدران المساجد[1].

ب-3- خط الثلث: يعتبر خط الثلث من أجمل الخطوط العربية وأصعبها كتابة، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط، ولا يعتبر الخطاط فنانا ما لم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه كان بغيره مجيدا. استعمل الثلث كثيرا لكتابة أسماء الكتب المؤلفة وأوائل السور في القرآن الكريم وبدايات أجراء الكتب، وكتابة الألواح والآيات القرآنية. وأول من وضع قواعد الثلث الوزير ابن مقلة وهو نوعان: قلم الثلث الخفيف، وقلم الثلث الثقيل، أما تسمية الثلث بهذا الاسم فترجع فيما ما معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور، كالثلثين والنصف فعلي مذهبين:

- المذهب الأول: ما نقل عن الوزير ابن مقلة أن الأصل في ذلك أن للخط الكوفي، أصلين من أربعة عشرة طريقة وهما قلم الطومار: وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير وكثيرا ما كتبت به مصاحف المدينة القديمة، وقلم غبار الحلية: وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم، فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبا مختلفة، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين.
- المذهب الثاني: ما ذهب إليه بعض الكتاب أن هذه الأقلام المنسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة، وذلك أن قلم الطومار الذي هو أجل الأقلام مساحتا، عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البردون* وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات، وقلم النصف، بمقدار نصفه وهو إثني عشرة شعرة، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثماني عشرة شعرة[2].

---

[1]- كتبت به بعض التحف الثمينة المعدنية والخشبية وكتب به على الجص والآجر والرخام: واعتبر عنصرا في الزخرفة أنظر: إبراهيم جمعة، **المرجع السابق**، ص63.

*البردون: هو نوع من الأحصنة القصيرة الطول كانت تعيش في آسيا الصغرى وبلاد خراسان استعمل سمك شعرها لحساب مقدار رؤوس الأقلام ومنه اشتق اسم الأقلام والخطوط.انظر: القلقشندي ، **المرجع السابق**، ج3، ص51

[2]- القلقشندي، **نفسه**، ص (52-53).

كانت بداية خط الثلث في العراق على يد أبى علي ابن مقلة الوزير ثم تطور كثيرا بعدما تسلمت المدرسة التركية هذه الحركة الفنية فأبدع فيه حمد الله الأماسي، ومصطفى أفندي راقم أستاذ السلطان محمود الثاني وغيرهم كثير[1].

ب-4- خط الرقعة: الرقعة لغة الخرقة التي بها الثوب، وجمعها رقاع ورقع، والرقعة قطعة الورق أو الجليد، أو سواهما مما يخط أو يكتب عليه[2]. وخط الرقعة من الخطوط المتأخرة المستحدثة، قبل: اخترعه ووضع قواعده الأستاذ ممتاز بك مصطفى أفندي المستشار، وكان في عهد السلطان عبد الحميد خان حوالي سنة 1280هـ، وكان خط الرقعة قبل ذلك خليطا بين الديواني وخط سياقت* وكان ممتاز بك مشهورا بإجادة الخط الديواني[3]. وقد ربط بعضهم خط الرقعة بخط الرقاع وليس هذا من ذاك. إن قلم الرقعة قصير الحروف، ويحتمل أن يكون قد اشتق من خط الثلث والنسخ وما بينهما، وأن أنواعه كثيرة باختلاف غير جوهري في سجلات الدولة العثمانية. إن قلم الرقعة قصير الحروف، ويحتمل أن يكون قد اشتق من خط الثلث والنسخ وما بينهما، وأن أنواعه كثيرة باختلاف غير جوهري في سجلات الدولة العثمانية، وقد عثر على كتابات ونصوص قديمة لهذا القلم تعود إلى سنة 886هـ، ومنها ما كتبه السلطان سليمان القانوني، وهو خليط بين حروف النسخ والديواني الدقيق القدير وغيرها من نصوص آل عثمان[4]، ومعنى هذا أن نشوء خط الرقعة على هيئته الأولى قديم من عهد السلطان محمد الفاتح، وليس كما يظن أن مخترعه ممتاز بك سنة 1280هـ[5].

ب-5- الخط الديواني: ظهر هذا الخط في العصر العثماني على يد خطاطين مهرة، ذكر أنهم اقتبسوه من التعليق، واستخدم في الأمور الديوانية ولذلك دعي بالخط الديواني، وهو خط متأخر، لم يرد مع بقية الخطوط التقليدية الرئيسية الأخرى، وفي البلاد العربية انتشر الديواني

---

[1]- محمد طاهر الكردي، **المرجع السابق**، ص101.

[2]- أنظر معجم اللغة العربية: الزبيدي، **تاج العروس**، مادة رقع ، ص123.

*خط سياقت: كان يستعمل في الدولة التركية وخصوصا ما بين المراسلات المالية للؤمورين ودفاتر الخراج وقد اندثر من قرن أو أكثر. أنظر :الكردي، **المرجع السابق**، ص108.

[3]- الكردي، **نفسه**، ص103.

[4]- يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص178.

[5]- **نفسه**، ص178.

في مصر والعراق والشام، وتطور في الدواوين السلطانية، وكتبت به الفرامانات والتواقيع الرسمية[1]. يقول حبيب الله فضائلي "الخط الديواني خط جميل وجذاب، شريط أن يكون الكاتب متمكنا من قواعده وقد تفرع عنه –بعد نشأته– الخط الديواني الجلي ولدينا آثار مؤرخة في التاسع عشر (الميلادي) باسم الديواني الجلي... وقسموا الخط الديواني إلى قسمين: ديواني خفي وديواني جلي، فالديواني الخفي يستخدم عادة مهملا من التشكيل، وعاطلا عن التزيين، ونقطة هذا النوع من الديواني والرقعة واحدة، واثنتان بصورة مستطيلة، وثلاث نقاط شبيهة بالعدد ثمانية وهذا بالطبع في الخطوط العربية... أما الديواني الجلي فيجئ مشكولا تماما، مع نقاط مربعة وتزينات بنقاط دقيقة، بحيث أنهم يملئون الخط والشكل والنقطة محل الكتابة في الطول والعرض[2].

ويكاد الخط الديواني (الجلي، الخفي) أن يكون طلسما وغير مفهوم عند غير الخطاطين فلا يستطيعون قراءته وكانت تكتب به الرسائل السرية خلال الحكم العثماني وأشهر من كتب به الخطاط إبراهيم منيف عقب فتح القسطنطينية سنة 857هـ[3].

ب–6– الخط المحقق: يعدد المحقق أحسن الخطوط وأصعبها وأكثرها تعقيدا للكاتب، وقليل من الخطاطين من يجيده، ولقد كان المحقق شبيه بالثلث في بادئ الأمر، لكن الدقة بين هذه الحروف واضحة، والحركات والضوابط في المحقق ألطف مما عليه في الثلث وأكثر رقة ودقة[4]. لا تعرف بالضبط نشأة خط المحقق، لكنه ظهر في العصر العباسي: عصر نضوج وتجويده، لكن ابن النديم أشار إلى أن هناك خطا سمي بالخط العراقي أو الوراقي وهو المحقق "...ولم يزل يزيد ويحسن حتى انتهى الأمر إلى المأمون، فأخذ أصحابه وكتابه بتجويد خطوطهم، فتفاخر الناس في ذلك..."[5]. وقد ذكر المحقق عدد من الكتاب، أشهرهم القلقشندي

---

[1]– عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص51.

[2]– عادل الألوسي، **ص51**، نقلا عن: حبيب الله فضائلي، **أطلس الخط والخطوط**، تر: محمد التونجي، مكتبة لسان العرب، دمشق، 1993م، ص195.

[2]– يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص182.

[3]– أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص62.

[4]– عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص44.

[5]– ابن النديم، **المرجع السابق**، ص (18–19).

في (صبح الأعشى) الذي قال: "والمحقق استحدثت كتابته في طغراوات..." وقال أن الخط قسمان: المحقق والمطلق، وأضاف: أن المحقق هو الذي تؤدي أشكاله وحروفه صحيحة باعتبارها مفردة، ولا يرى فيه أن نقص، ويستخدم في الأعمال المهمة من قبيل العهود والإسنادات المعتبرة جيلا بعد جيل، والرسائل المتداولة بين الملوك[1]. وفي رسالة لعبد الله الصيرفي (أوائل القرن الثامن) المحفوظة في مشهد قال حول الخط المحقق: "فأصوله وضعها ابن مقلة على دائرة ونقطة، ووزعه إلى ستة أنواع لفظا ومعنى، وقد أخذوا أصل الخط من النقطة، إلا أن التجليل في خط المحقق ضبط طريقته ابن البواب لكن المحقق الدقيق أطلق عليه فيما بعد الريحاني مما يدل أن المحقق والريحاني أصلهما واحد[2].

ب-7- الخط الريحاني: إن مبتدع هذا الخط هو ابن الخطاط البغدادي، فقد كتب عدّة مصاحف، كان أخذ هذه المصاحف بالخط الريحاني، وأن السلطان سليم الأول العثماني أهدى هذا المصحف إلى جامع (لالهلي) باسطنبول، وهو محفوظ فيه، والخط الريحاني الذي كتب به ابن البواب هذا المصحف هو مبتدعه، وهو الخط الديواني نفسه إلا أنه يختلف عنه بتداخل حروفه بعضها من بعض بأوضاع متناسبة متناسقة ولا سيما ألفاته ولاماته[3]. ويرى بعضهم أن الريحاني نسبة إلى أعواد الريحان، ذلك الزهر اللطيف العطر، ولهذا دعي هذا الخط بالريحان، ففيه لون الريحان وشكله ولطافته التي هي أشبه بالزهر، ويرى الكتاب أن الريحاني هو الديواني نفسه ويشبه المحقق والريحاني الثلث القديم، وربما اختلط الخطان وامتياز بالضبط والإجادة[4]، وقد اكتشف خط الريحان بعد المحقق بسنين عديدة، فكان من متفرعاته، ان هذان الخطان(المحقق والريحاني) من زمن ابن البواب فبلغ مرحلة الكمال، حتى جاء زمن ياقوت المستعصمي وتلامذته، حيث بلغ في هذا الزمان غاية شهرته[5]. وظل المحقق والريحان يستخدمان في الممالك الإسلامية حتى القرن العاشر والحادي عشر في كتابة المصاحف

---

[1]- القلقشندي، **المرجع السابق**، ج3، ص26.

[2]- حبيب الله فضائلي، **أطلس الخط والخطوط،المرجع السابق**، ص199.

[3]- يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص182.

[4]- عادل الألوسي، **المرجع السابق**، ص44 ؛ يحي وهيب الحبوري، **نفسه**، ص182.

[5]- حبيب الله فضائلي، **المرجع السابق**، ص207.

وأحيانا في الدواوين، لكن مقامهما أخذ في التراجع قليلا بسبب البطء والعسر في كتابتهما[1]. وقد أطلق على الخط الريحاني في العصر الحديث والمعاصر الخط الغزلاني نسبة إلى الخطاط مصطفى بك غزلان (توفي سنة 1356هـ) الذي أتقنه وله فيه ذوق سليم، وكان قد تعلمه من محمود شكري باشا رئيس الديوان الملكي المصري الذي أجاده إجادة تامة[2].

ب-8- الخط الفارسي: ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع هجري (الثالث عشر ميلاد) وسمي (التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد، كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمل التشكيل، رغم اختلافه مع خط الرقعة. فكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط (البهلوي أو الفهلوي)* فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي، وقد اشتق الإيرانيون خط التعليق من خط كان يكتب به القرآن آنذاك، وسمي (خط القيراموز)، ويقال: أن قواعده الأولى قد استنبطت من (خط التحرير) وخط الرقاع وخط الثلث[3]. ويسمى الخط الفارسي التعليق، وكتبت بهذا الخط كتب الأدب والدواوين، أما كتب الحديث فكانت تكتب بالخط النسخي المستطيل، ويعتبر خط التعليق خطا عاميا، وفي الفهرسة أن خط الفيراموز هو خط القرآن الذي اشتق منه الفرس خطهم، والفيراموز متولد من الأقلام التي اخترعت نتيجة المزاوجات لبعض الأقلام مثل قلم السلواطي وقلم السحلي، وقلم الراصف، وقلم الحوائجي التي ذكرها القلقشندي[4]. وقد وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير على الهراوي التبريزي المتوفي (سنة 919هـ) ويحتمل أنه كان تلميذ لزين الدين محمود، ثم انتقل مير على سنة 1524م من هراة إلى بلاد الأوزبك في بخارى، حيث عمل على استمرار التقاليد التي أرستها مدرسة هراة في فنون الخط[5]. أما مرتبة خط التعليق في مرحلة النشأة كانت بعد التوقيع والرقاع، ويأتي في المرئية الثامنة والتاسعة من النسخ بالنسبة إلى سهولة قراءته وفي المرتبة الثالثة والرابعة من الشكسته بالنسبة إلى سهولة

---

[1]- عادل الألوسي، **نفسه**، ص47 ؛ حبيب الله فضائلي، **نفسه**، ص207.

[2]- يحي وهيب حيوري، **المرجع السابق**، ص182.

*فهلا: مدينة واقعة بين همدان وأصفهان وأذربجان بآسيا الصغرى انظر :يحي المجبوري، **نفسه**، ص168.

[3]- إبراهيم جمعة، **المرجع السابق**، ص77.

[4]- القلقشندي، **المصدر السابق**، ص61 ؛ الكردي، **المرجع السابق**، ص131.

[5]- أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص58 ؛ الكردي، **نفسه**، ص104.

كتاباته، وأما مرتبة جماله فتأتي في الدرجة السابعة والثامنة من التعليق، وبشكل عام فهو في الدرجة الثامنة[1].

والخط الفارسي (التعليق) ثلاث أنواع:

- الفارسي العادي (النستعليق)*: المعروف عندنا ويسمى في بلاد العجم الفارسي وأول من وضع قواعد هذا الخط هو مير مع سلطان التبريزي المشهور عامة (بقبلة الكتاب) المتوفى كما ذكرنا سنة 919هـ كما ذكرنا سابقا، ثم يأتي بعده من زاد في تحسينه مثل عماد الدين الشيرازي المعروف بالعجمي وتعرف طريقته لدى الخطاطين (بقواعد عماد)، وسلطان علي مشهدي، ومير علي هروي، وغيرهم ثم زاد عليه الفرس أو الأتراك وحسنوه حتى أصبح كما هو الآن في غاية الحسن واشتق من هذا الخط (الخط التحريري) الذي يستعمله الفرس في المراسلات[2].
- خط شكسته: وله قواعد مخصوصة، وهو خط صغير ورفيع، وهو صعب القراءة، ولم تطبق عليه قواعد الخط، وكان خاليا من الإعجام (التنقيط) وتعني كلمة شكسته بالعربية (المكسور) ويسمى بالتركية (قرمه تعليق) وكان أول من وضع قواعده بشخص يسمي (شفيع) أو (شعيعيا) ثم جاء بعده درويش عبد المجيد طالقاني فأكمل قواعده[3].
- خط شكسته آميز: (أي الشيش بالشكسته المكسر)، وهو ما كان خليطا بين خط النستعليق وخط الشكسته وهو أيضا كالطلسم صعب القراءة إلا أنه أخف من النوع الثاني، وهذا النوعان لا يعرفان إلاّ في بلاد فارس، وأشهر من يجيدها الآن هو محمد داود الحسيني الخطاط بأفغانستان (كابل) ومن الخطاطين القدماء المشهورين نجم الدين الراوندي كان يعرف كما يقال سبعين خطا، وسلطان على المشهدي وغيره[4]. وقد رافق العناية بالخط الفارسي نشوء العناية

[1]–حبيب الله فضائلي، **المرجع السابق**، ص291.

*جاءت هذه الكلمة في دمج الكلمتين نسخ وتعليق لأن هذا الخط يجمع بينهما أي من النسخ العربي والتعليق الفارسي.

[2]– إبراهيم جمعة، **المرجع السابق**، ص80 ؛ الكردي، **المرجع السابق**، ص (104–105).

[3]– يحي وهيب الجيوري، **المرجع السابق**، ص170 ؛ إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص19.

[4]– إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص170.

بالتذهيب وتزيين الكتب وتحليتها، وقد برع الفرس بذلك، وقد ذهبوا المصاحف والمخطوطات والكتب الشرعية، وكذلك كتب الأدب والشعر وغيرها[1].

ب-8- خط الإجازة (التوقيع):خط الإجازة أو التوقيع –وهو ما كان – بين الثلث والنسخ وقد وضع أساس قواعده يوسف الشجري فإنه طوره من الخط الجليل وسماه الخط الرياسي وكان يحرر الكتب السلطانية إلا به، وذلك في زمن المأمون، لكن أول من وضع له قواعد جديدة الأستاذ مير على سلطان التبريزي (ت 919هـ)[2]. يستعمل هذا الخط في الأغراض التي تستعمل فيها خط الثلث، كما أنه يحتمل التشكيل كخط الثلث أيضا ويكون في ابتداء حروفه ونهاياتها بعض الانعطاف ويزيدها ذلك حسنا كأنها أوراق الريحان[3].

ب-9- الخط المغربي(خط المغرب الإسلامي): يعتبر الخط المغربي من الخطوط المحلية اشتهر في دول المغرب الإسلامي* لذلك لم يستسغه خطاطو الشام ومصر والعراق وفارس، وقد حل هذا الخط محل الخط الكوفي الذي كان سائدا في بغداد حتى القرن 5هـ، وقد تطور هذا الخط بعد أن ازدهرت الأندلس في القرنين 8هـ و9هـ، فطغى جمال الخط المغربي على سائر الخطوط الأخرى، وانتعش في القيروان لكن بعد القرن 9هـ هبط الخط البياني لهذا الخط بدأ من تونس[4]، ثم الجزائر وبعدها المغرب الأقصى بشيء من الاستثناء.

ب-10- أنواع أخرى من الخطوط: وهناك أنواع كثيرة ومتعددة، كانت تعبر عن ذوق الخطاطين وقدرتهم على الإبداع ومنها (خط الطغراء، السياقت، الخط السنبلي، خط الرقاع، الخط الحوائجي، الخط اللؤلئي، خط التاج...).

لكن يمكن القول أن بعض الخطوط قد اندثرت وغاب رسمها، وحتى لما كثرت في القرن الثالث 03هـ وتنوعت وتداخلت وتشابه رسمها، ظهرت الحاجة إلى تركيز أنواعها وتصفية المتشابه منها،

---

[1]- إبراهيم جمعة، **المرجع السابق**، ص82.

[2]- طاهر الكردي، **المرجع السابق**، ص107.

[3]- أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص60.

*وقد شرحت في الفصل الأول معني المغرب الإسلامي ومصطلح خط المغرب الإسلامي بالتفصيل معرجا على أصله وأنواعه وخصائصه.

[4]- أحمد شوحان، **المرجع السابق**، ص65 نقلا عن: عفيف بهنسي، الخط العربي، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص57.

والاقتصار على أوضحها وأجملها، وقد قام بذلك ابن مقلة واستخلص ستة (06)[1].كما لا يجب أن نغفل أن هناك كثير من الخطوط نسبت إلى مناطق مثل الخط **النباري** نسبة إلى "نبارة" بدولة ليبيا وقد تم دراستها في مجلة المخطوطات العربية سنة 1957م[2]. وهناك خطوط مثل "**الخط الكرشوفي**" كتبت به بعض المخطوطات العربية باللغة السريانية والتي هي قريبة إلى اللغة العربية، وكذلك هناك خطوط أعجمية استعملت الحرف العربي مثل "**الخط الخاميادو**" وهو موجود في بعض المخطوطات الإسبانية المكتوبة بالحرف العربي[3].

4-2- منهجية التأريخ بنوع الخط من خلال النماذج المقترحة:

يمكن أن نعطي عمر تقديري للمخطوط وليس مطلق من خلال نوع الورق وحتى بشكل العلامات المائية الموجودة فيه وقد أشرنا إلى ذلك سابقا، كما يمكن أن نستعين بنوع الخط الذي كتب أو نسخ به المخطوط وهو ما قد يساعدنا به علم الخطوط القديمة أو "الباليوغرافيا"* في معرفة أصلية الوثائق والمزور منها وقد سماها قاسم السمرائي "بحرب الوثائق" حيث تتكلم عليها كثيرا في كتابه مقدمة في الوثائق الإسلامية[4]. وخير مثال على ذلك كتاب "طوق الحمامة" لابن حزم الأندلسي فينبه الباحث المستشرق الهولندي (يان جاست ويتكام) أن الغير العارف بعلم الحظ قد يخطأ وينسب كتاب "طوق الحمامة" إلى المشرق لأنه مكتوب بخط مشرقي لكن الأصل أن في لحظة معينة قام ناسخ بنقل نسخة بالخط المشرقي عن أصل الكتاب المكتوب بالخط المغربي[5]. فرغم المعرفة التقليدية لعلم الخطوط إلاّ أنه أوجب إدخال الخبرة بالخطوط القديمة إلى مجال العلوم التاريخية باعتباره علما مساعدا للتاريخ والتأريخ بمفهوم معرفة

[1]- وهي الأقلام الستة كما ذكرنا: الثلث، النسخ، التواقع، الريحان، المحقق، الرقّاع. أنظر الجدول: إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص (19-22).

[2]- أحمد شوقي بنبين، دراسة في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، **المرجع السابق**، ص82.

[3]- **نفسه**، ص89.

*وقد أشرنا إلى تعريف هذا المصطلح "الباليوغرافيا" وأهميته كعلم مساعد لعلم المخطوط أو الكوديكولوجيا في المدخل التمهيدي.

[4]- قاسم السمرائي، **المرجع السابق**، ص18.

[5]- فرنسوا ديروش وآخرون، **المدخل**، **المرجع السابق**، ص315.

عمر المخطوط وكذلك وضع قواعد ثابتة لتحديد الأصالة والعصر والمصدر الذي جاءت منه الوثائق أو المخطوطات[1].

أ- المنهج وطريقة التأريخ:

إن المنهج الأصح لاستغلال الباليوغرافيا هو ضبط التصنيف، ومن أجل إمكانية تكوين تصنيف للأشكال المختلفة لخط ما، فالباليوغرافيا (علم تطور للخط يتكون في البدء من سلسلة من الوثائق (المؤرخة والتي يمكن أن تعيين تأريخها بطريقة مثالية) تقدم نمط الخط نفسه والتي تقدم له أيضا، من خلال الفرضية الأكثر ملائمة، تحديد للأماكن التي ينحدر منها، وفور جمع المراجع الموثقة، فإنه يتحتم القيام بنقدها بغرض استبعاد العينات التي تبدو غريبة عن المجموع، وتدور المرحلة الأولى (تكوين المجموعات) خصائص كتابتها ونسخها متشابهة سواء على مستوى مظهرها العام أو شكل الحروف التي تعدّ ذات طابع فردي[2]. يمكن لخبير الخطوط أولا: أن يؤرخ ويحدّد مكان وثيقة (X) لا تحمل أي دليل مباشر للتأريخ أو تحديد المكان. ثانيا: تحديد تباين الخط الذي يأخذ رأيه فيه وربطه بالتالي بمجموعة (Y) التي يعرف تماما أبعادها التاريخية والجغرافية. ثالثا: يقارن ما بين الخصائص الخطية للوثيقة (X) والمجموعة (Y) فإذا تطابقت فإنها تتقاسم نظريا كذلك التأريخ والمكان[3].

لكن قد لا يكون التأريخ مطلق كما ذكرنا لاعتبارات عديدة مثل ترحال النساخ من مكان إلى آخر أو استمرار أسلوب الخط والنسخ لفترات طويلة لذلك يجب أن نطبق قرائن أخرى للتأريخ يمكن للكوديكولوجيا أن تمدنا بها. لكن المنهج الأكثر إتباع هو دراسة خطوط المصاحف التي حافظت على تجانس الخطوط، حيث مكننا النص القرآني من مقارنة أسطره من كل زمان وفهم متنه وحروفه رغم تباعد الجغرافيا، فالمصحف الشريف الكتاب الوحيد بين جميع الكتب السماوية والأرضية باقيا رسمه ونصه محفوظا إلى ما شاء إليه مصداقا لقوله تعالى:« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » : سورة الحجر، الآية 9،[4].

---

[1]- فرنسوا ديروش وآخرون، **المدخل، المرجع السابق**، ص317.

[2]- **نفسه**، ص318.

[3]- **نفسه** ، ص319.

[4]- محمد بن سعيد شريفي، **المرجع السابق**، ص06 (المقدمة).

إن أقدم الخطوط وهو الخط الحجازي له مظهر يسهل التعرف عليه بفضل خصائصه التي سبق أن أشار إليها ابن النديم في القرن 4هـ/10م. لكن هناك كتابة ويطلق عليها الكتابة المعتادة (Chirodictique) وهي التي كتب بها النساخ بشكل سريع للربح السريع ونسخ عدد كبير من النسخ، لذلك يصعب معرفة خط هذه الكتابة المعتادة بشكل قطعي وما أكثرها في خزائن المخطوطات[1].

ب-دراسة ومقارنة خطوط المخطوطات المقترحة مع تاريخ نسخها:

سنحاول في هذا الجزء أن نقوم بالتأكد من صحة تاريخ النسخ الموجود في حرد الختام وهل هو مطابق مع نوع الخط الذي استعمله الناسخ لكتابة هذا المخطوط.

✓ **المخطوطات المنسوخة في القرن 07هـ/13م:**

قد قمت بتفحص ودراسة (04) مخطوطات نسخت كلها في القرن 07هـ/13م وهي محفوظة كلها بالمكتبة الوطنية الجزائرية –الحامة–[2].

إن ثلاث من هذه المخطوطات وهي المخطوط 1 و3 و4 قد نسخت بالخطوط المشرقية وخصوصا "خط النسخ" الذي شاع استعماله منذ أن وضع قواعده وطوره الوزير ابن مقلة بالمشرق العربي فأصبح النساخ يتهافتون لكتابة المتون به بالإضافة إلى خط الإجازة وقد استعمل كثيرا في بعض العناوين حرد الخاتمة لما يمتاز به من استطالة ألفاته واستدارة عراقات بعض الحروف فيعطها بعض الجمال، كما وجدنا مستعملا خط الرقعة في مخطوط الأمثال (الجزء الأول) لأنه خط سريع كتبت به الشروحات والتعليقات كثيرا على الطرّر. **(أنظر فهرسة المخطوط رقم03 و04).** لكن هناك استثناء لأن المخطوط رقم 02 قد وجدناه منسوخا بالخط المجوهر وهو الخط الذي كتبت ونسخت به أحيانا كتبت الأحاديث النبوية وخصوصا موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله لأنه يعتبر المرجع والعمدة في المذهب المالكي الذي عرف انتشار وحضور بالمغرب الأوسط بالقرن 3هـ بعدما أصبح المذهب المعتمد بشكل أساسي خلال القرن (11م/12م) ،مع بانتشار الحركات الصوفية والزوايا وازدهار حركة النسخ خلال هذه المرحلة بالمغرب الأوسط[3]، **(أنظر فهرسة المخطوط رقم 02).**

---

[1]– فرنسوا ديروش وآخرون، **المرجع السابق**، ص29.

[2]– المخطوطات تحت أرقام 1754، و427، و1743، و1443 وهي محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية –بالحامة–

[3]– الطاهر بو نابي، **المرجع السابق**، ص (36–44).

✓ **المخطوطات المنسوخة في القرن 08هـ/14م:**

جاءت هذه المجموعة التي تحصلنا عليها متنوعة من حيث الخطوط، حيث غلب عليها الخط المجوهر في كتابة متون المخطوطات باختلاف المواضيع باستثناء المصاحف الشريفة التي اشتهر كتابها بالخط المبسوط أو الأندلسي، الذي اشتهر عند أسرة آل غطوس* بالأندلس وجرى عليه التقليد بالمغرب الأوسط وخصوصا حاضرته تلمسان من طرف بعض النساخ المشهورين من أسرة المرازقة[1].

لكن هناك ملاحظة أن الجانب الفني لخط المغرب الإسلامي (المجوهر، المبسوط، المسند، الثلث) فيه اختلاف من حيث سمك أو قطة القلم الذي استعمله الناسخ وكمثال:

- المخطوط رقم **06** (الجمل في النحو) قد استعمل الناسخ الخط المجوهر، لكن الملاحظ أن سمك الخط فيه تجليل وسمك نظن أن قلمه غير مدبب لأن حجم الخط لم يتغير[2]، **(أنظر فهرسة المخطوط رقم 06)**.

ونفس الغلظة نجدها في المخطوط رقم10 لكنها كانت أقل جمالا مما يدلعلى أن الناسخ كان جد متسرع في الكتابة استعمل خطا غليظ يشبه إلى حد ما الخط المغربي السوداني والجزائري[3].**(فهرسة المخطوط رقم 10)**.

- أما المخطوط **07** (التلخيص المطول للتافتازاني) فجاء خطه المغاربي ما بين الخط المجوهر والمسند ألزمامي وهما خطوط للنسخ والتحرير السريع فكانت الحروف مائلة كثيرا ودقيقة لأن القلم كان مدبب[4]، **(أنظر فهرسة المخطوط رقم 07)**.

---

*حول أسرة آل غطوس وشهرتهم بهذا الخط الأندلسي الجميل. أنظر: ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة، المرجع السابق**، ج2، ص836.

[1]– حول احتراف أسرة المرازفة للنسخ، أنظر: المناقب المروقية، **المرجع السابق**، ص70.

[2]– حول القلم ونوعه في الخط المغربي، أنظر: محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص342.

[3]– هناك تشابه ما بين الخط الجزائري والسوداني فكلاهما غليظ الملامح، وقد تكلمنا على ذلك في الفصل الأول.

[4]– هذا المخطوط استطعت أن أصور بعضا منه عند زيارتي لخزانة عبد الله البلباليبكوسام –ولاية أدرار– في شهر نوفمبر 2019م **(يرجى معاينة ملحق الفهارس الأثرية المقترحة)**.

- أخيرا المخطوط **09** (الفرائد المرويات في قواعد الثلاثيات) فعلى الرغم من أن به عمليات ترميم إلا أنه حافظ على جمال خطوطه المغربية التي تنوعت في نسخه فالعنوان جاء بخط الثلث المغربي الجلي أما المتن فاستعمل الناسخ الخط المبسوط وهو ما يدل على احترافية الناس ودرايته بالخطوط، مع استعماله للقلم المدبب لأن الخط المبسوط جاء رفيع ودقيق، لكن الشيء الجميل هو الخط المسند الذي وجدناه في الورقة 39 على الطرّة اليمني بمداد بني فاتح، **(أنظر فهرسة المخطوط رقم 09)** .

✓ **المخطوطات المنسوخة في القرن 9هـ/15م:**

الملاحظ في هذه المجموعة المختارة من (07) مخطوطات أنها كلها كتبت ونسخت بخط المغرب الإسلامي (الأندلسي، المبسوط، المجوهر، المسند الزمامي...).

- إن المخطوط (14) –صحيح البخاري– جاء منسوخ بخط مبسوط جميل فيه غلظة مع احتفاظه بالشكل والنقط عند المغاربة (و، ف،...)، بالإضافة إلى خصائص نظام سطره القليل، وكبر حجم الخط، حيث تطور حرف الصاد والطاء نحو الليونة، وكذلك حرف الباء المفرد.**(أنظر فهرسة المخطوط رقم 14)** . وحسب محمد بن سعيد الشريفي ليس لدينا حتى الآن خصائص خطية تفرق بها بين الأندلسي والمغربي، حيث اختصت أغلب المصاحف الأندلسية بنقط حروف الفاء والقاف والنون والياء في التطرف وبقطع الكلمة بآخر السطر[1] حيث وجدنا هذه الميزتان في هذا المخطوط **(رقم 14)**.

إن الخط المبسوط استعمل كثيرا عن المغاربة وحتى الأندلسيين في المصاحف وحتى المخطوطات الخزائنية مثل كتب الصحاح (البخاري ومسلم)، فالخط المبسوط الذي يعد الأندلسي أحد الروافد التي ساهمت في تطويره وتبلوره، حيث تتسم برزانة حروفه ووضوحها[2]. وهو ما لمسناه في هذا المخطوط (14) لأنه نسخ بأمر من السلطان الزياني أبو عبد الله محمد الثابتي التاشفيني[3]، وهي سمة سلاطين بني زيان

[1]– محمد سعيد شريفي، **المرجع السابق**، ص305.

[2]– محمد عبد الحفيظ خبطة، **المصاحف السلطانية بالمغرب وعلاقتها بتطور الخط المغربي وأصنافه، دراسة تاريخية فنية**، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، 2014م، ص760.

[3]– أبو عبد الله محمد الثالث (الثابتي) سلطان الدولة الزيانية الثاني والعشرون بتلمسان حكم من (1468م إلى 1505م). أنظر: محمد رمضان شاوش، **المرجع السابق**، ص117.

بالمغرب الأوسط حيث سبقه السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني في نسخ مصحف مخطوط سنة (801هـ/1398م) بنفس الخط المبسوط الذي فيه بعض التأثيرات الأندلسية في مظهره العام، **(أنظر اللوحة رقم09)**.

- كذلك لاحظنا استعمال الخط مبسوط في المخطوط (15)[1]–**وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين**– وكذلك المخطوط (16)–**بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني**– قد كتبا بخط المؤلفين (Autographe)*، حيث نستنتج أنّ المؤلفينالنساخيفضلون الخط المبسوط لسهولته وجمالته[2].
- هناك بعض المخطوطات يمكن الاستفادة منها أكثر لأن مكان النسخ موجود مثل المخطوط (12) –الاكتفاء في أخبار الخلفاء– نسخ بالزاوية الزيانية القندوسية (بشار)، جاء خطه مبسوط فيه خصائص الشكل الأندلسي وحتى الخط المجوهر رغم احتفاظه بشكل النقط والاعجام عند المغاربة مع بعض التأثيرات الإفريقية التي سوف ينتج لنا فيما بعد خط جميل ينسب إلى المنطقة وهو الخط القندوسي يرجع إلى أحد الفقهاء والمنتسبين إلى قصر القنادسة العتيق الموجود بمحاذاة مدينة بشار، وبه الزاوية الزيانية القندوسية المشهورة[3]، **(أنظر فهرسة المخطوط رقم 12)** .و **(اللوحة رقم 10)**

---

[1]– محمد بن سعيد الشريفي، **المرجع السابق**، ص313/ محمد عبد الحفيظ خبطة، **نفسه**، ص767.

Autographie*: مصطلح يطلق على المخطوطات الذي كتبها أصحابها وهي مخطوط المؤلفين، للمزيد حول أنواع المخطوطات. أنظر: أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ص3(المقدمة) .

[2]– المخطوط (15): وسيلة المتوسلين –مخطوط أهداه أحد الخواص إلى المتحف الوطني للخط الإسلامي بتلمسان– وهو يرجع إلى خزانة أحد العلماء بتلمسان (سيدي حامد رحمه الله). لم نقف على ترجمة له

أما المخطوط (16) –بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني– مخطوط خزائني مذهب جميل محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية –الحامة– تحت رقم:239.

[3]– أبي عبد الله محمد بن القاسم القندوسي صوفي وخطاط من أهل القنادسة وهي بلدة في ولاية بشار، ليس لنا تواريخ مضبوطة عنه فالظاهر أنه كان موجود ببلده القنادسة إلى حدود عام 1204هـ/1790م حيث يكون قد هاجر بعد هذا التاريخ ونزل مدينة فاس المغربية، التي فتح الله عليه فيها، فآثر المقام بها، والذي يرجح لدينا أنه دخل مدينة فاس قبل عام 1244هـ/1828م. وللمزيد في معرفته يرجي الاطلاع على: أبى عبد الله محمد بن القاسم القندوسي، **شراب أهل الصفا في الصلاة على النبي المصطفي**، تحقيق عبد الله حمادي وخونا أحمد الجنكي، دار الهدي، عين مليلة (الجزائر)، د ت، ص 13-14.

- وكذلك المخطوط (18) –الفوائد الجميلة– المنسوخ بمدينة تلمسان حاضرة بني زيان فجاء خطه بالمجوهر والذي اعتاد عليه النساخ كثيرا لسرعة النسخ به[1]، وقد أطلق عليه في جنوب الجزائر الخط المكركبوللإشارة هذا المخطوط موجود بزاوية الهامل –بوسعادة– **(أنظر فهرسة المخطوط رقم 18)**. أما المخطوط (13) –التلمسانية في علم الفرائض– حيث حافظ على التأثير العام لهذه المرحلة في استعمال الخط المجوهر المستعمل في التحرير السريع للنسخ وبشكل كبير في دول المغرب الأوسط وخصوصا كتب الفقه، إلاّ أنّنا وجدنا أن الناسخ في بعض الأوراق اعتمد على الخط المسند الزمامي حيث نظن أن الناسخ أراد الانتهاء من النسخة في وقت قصير[2].**أنظر(فهرسة المخطوط رقم 13)** .

4-3- الأشكال الزخرفية بالمخطوطات النموذجية:

ونعني بها كل رسم يحلي به المخطوط لمجرد القيمة الجمالية دون أن تكون له أي صلة بموضوع النص، ومن القرون الأولي للإسلام واستقرت زخارف الكتاب العربي في مواضع لم تغيرها حتى الآن وهي: صفحة العنوان، وصفحة أو صفحتان من أول النص، وأوائل الفصول ونهايتها، وأخيرا نهاية الكتاب[3] أو الزخرفة على جلدة التجليد أو الشفير.

- ✓ **مخطوطات القرن 7هـ/13م :**

لم نجد زخارف واضحة في مجمل المخطوطات المنسوخة في القرن 7هـ/13م التي تحصلنا عليها لأن جلها لم تكن مخطوطات خزائنية أو مصاحف قرآنية.لأن فن الزخرفة في الكتب العربية كانت بداياته متواضعة، حيث كانت توضع في نهايات الفصول فواصل زخرفية بسيطة مثل صف من النقط أو شريطا رفيعا بداخله خط أو بضعة خطوط متعرجة[4]. وأحيانا أشكال عشوائية لا يمكن تحديد نمطها قد تكون من وضع الناسخ لعدّة اعتبارات، **(أنظر فهرسة المخطوط رقم 02)**.

- ✓ **مخطوطات القرن 08هـ/ 14م:**

---

[1]– الخط المجوهر خط الدواوين السلطانية في المغرب من العصر المريني، أخذ تسميته من ملامحه الغنية (جواهر = مجوهر)، أنظر: محمد عبد الحفيظ خبطة، **الخط المجوهر والخط الديواني بين الاستدقاق والتجليل**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد 34، المغرب، سنة 2014م، ص248.

[2]– الخط المسند الزمامي تكتب به الوثائق العدلية والمخطوطات العلمية والأدبية والدينية، أنظر: محمد المغراوي وعمر أفا، **المرجع السابق**، ص42.

[3]– عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، **المرجع السابق**، ص213.

[4]– **نفسه**، ص213.

لقد خلت هذه المجموعة المتحصل عليها من المخطوطات العلمية أو المصاحف القرآنية والتي ركز عليها جل صناع المخطوطات (الوراقون) في تزويقها وزخرفتها كما ذكرنا في الفصل الثالث، إلا في بعض الاستثناءات وسوف نذكرها: اعتمد الناسخ أحيانا على تحلية المخطوط واعتمادا على الزخارف الكتابية إمّا مركبة أو بسيطة وأحيانا نقاط داخل الحلقات.أنظر(**الفهرسة الاثرية رقم 06**) أمّا في حالات المخطوطات الخزانية فالتذهيب يكون حاضرا وخصوصا في السّر لوحة (Frontispiece)[1] وهذا ما وجدناه في مخطوط "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر" حيث كان هناك إطار مذهب بداخله حلقة دائرية مذهبة يتوسطها ختم.أنظر(**فهرسة المخطوط رقم 08**) .

أما زخارف التجليد التي أمكن تصوير المخطوطات المتحصل عليها فكانت عبارة عن جامات مطبوعة فوق تجليد المخطوط وأحيانا يطلق عليها السرّة اللوزية (Mondorala) وتكون على شكل ميدالية لوزية الشكل[2].أنظر(**فهرسة المخطوط رقم 07**) وأحيانا تكون الجامة مركبة من جامات صغيرة.(**أنظر فهرسة المخطوط رقم 11**).

- **مخطوطات القرن 9هـ/15م:**

نفس الزخارف البسيطة (أنصاف دوائر بها نقاط) –أنظر (**فهرسة المخطوط رقم12**)– وكذلك نقاط وفواصل –**المخطوط رقم (14)**– قد وجدناها في هذه المخطوطات المذكورة وفق نفس التعليل السابق، إنها مخطوطات أدبية وتاريخية وفقهية بشكل عام، ولذلك لم يعتني النساخ بالزخارف كثيرا.

تمكنا من الوصول إلى مخطوط منسوخ بخط المؤلف (Autographe) وهو "ذو قيمة فنية وأثرية جد مهمة، وكنت قد تكلمت عن قيمة هذا النوع من المخطوطات سابقا حيث اعتمد الناسخ على الزخرفة النباتية (براعم، وريقات،...) بماء الذهب في الورقة الاستفتاحية (السّر لوحة)، وكذلك في الورقة الختامية

[1]– السّر لوحة في السياق الغربي: هي الصفحة المزخرفة التي تسبق صفحة العنوان (أو المقابلة لها)، أما في المخطوطات العربية فإنها –إذا كانت موجودة– تتقدم النص الرئيسي، أو قسما منه (كما في الجزء القرآني)، أنظر: فرنسوا ديروش وآخرون، **مرجع سابق**، ص ص(300–304).

[2]– الجامات : جمع "جامة" اصطلاح فني إسلامي، يقصد به السّرة التي تتوسط رسما زخرفيا محفورا على الحجر أو منقوشا على الجلد أو منسوجا على السجاد وقد تكون في شكل لوزي، أنظر: أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، **المعجم، المرجع السابق**، ص111/ وآدم جاسك، **المرجع في علم المخطوط العربي، المرجع السابق**، ص257.

(حرد المتن)، وأظن أنّ هذا المخطوط خزائني أو بطلب من أحد الأمراء، أنظر(**فهرسة المخطوط رقم15**). أما زخرفة التجليد فلم نسجل تغير كبير أو اختلاف، حيث وجدت الجامة اللوزية على سطح التجليد أنظر(**فهرسة المخطوط رقم 14**). كماقد تكون الجامة أحيانا بلون مغاير وحتى في لسان التجليد مع زخرفة نباتية يحيط كإطار حول.أنظر(**فهرسة المخطوط رقم 16**) .

5- دراسة خوارج النص بالمخطوطات النموذجية:

تشتمل المخطوطات العربية في مكوناتها وما يتعلق بها مباشرة على أنواع من العناصر، منها المادية، كالورق والغلاف وأحبار الكتابة، ومنها عناصر مهنية وفنية كالخط، والزخرفة والتصوير، ومقاس المخطوطات وغيرها، إضافة إلى عناصر لا تتعلق بنص المخطوطة، وتسمى بقيود التوثيق (خوارج النص)، مثل: نصوص المقابلات، والتصحيحات، والمطالعة، والقراءة، والسماع، وقيد الختام والتملك، والوقف، وغيرها...

5-1- تعاريف خوارج النص أو قيود التوثيق حسب المختصين:

من الصعوبة بمكان تحديد ما يسمى "ببيانات وقيود التوثيق" أو "خواج النص" في المخطوط العربي تحديدا نهائيا، بالرغم من التسميات المتعددة والمتناثرة في مختلف الدراسات العربية والغربية، الذي يمكن تعريفه اصطلاحا على أنه:

- "مجموعة من المصطلحات المثبتة على المخطوطات التي تحتوي على معلومات ذات دلالة مفيدة للباحثين، ويقصد بها كل نص كتب على صفحة العنوان في المخطوط، أو الصفحات الأولى منه، أو على هامشه، أو خاتمته مما ليس له علاقة بنص المؤلف، بل هو إضافة على شخص أو أشخاص آخرين، كالمالك أو الناسخ أو الواقف"[1].
- اعتبر أحمد شوقي بنبين بيانات وقيود التوثيق جزء من علم المخطوط حيث يقول لهذا العلم "هو علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهوامش في شروح وتصحيحات، وما إلى ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملّكوه أو نسخوه أو قرءوه، أو استعملوه، أو وقّفوه، ثم

[1]- نادية بنت عبد العزيز اليحيا، **تقييدات النجديين على المخطوطات**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2008م، ص35.

الجهة التي آل إليها، والمصدر الذي جاء منه، ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط"[1].

ومن المصطلحات المتداولة في هذا السياق، والمرادفة لهذا المعني والتي استخدمت في أدبيات الموضوع، مما يتوجب علينا أن نقف معها، وأن نلقي الضوء عليها، ونحلل مضامينها وتربط بينها المصطلحات التالية وفق ما استقصاه الباحث حاج قويدر العيد في رسالته المعنونة "بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي: مخطوطات خزائن توات أنموذجا"[2]:

أ. **البيانات التوثيقية:** ويقصد بها المقابلات، والسماعات، والقراءات والإجازات والمطالعات، التي ترد في بعض المخطوطات العربية[3].

ب. **العناصر التحريرية:** وهي غير النص الأصلي في النصوص الموجودة في المخطوطة، ومنها ما هو توثيقي يوثق سلامة نص المخطوطة مثل: نصوص المقابلات، والتصحيحات، وتوثيق الاستفادة من المخطوط بقيود: المطالعة والقراءة والسماع، المثبتة فيها، وتوثيق تمام النص من المؤلف أو الناسخ في آخر الكتاب وقيد ختام الناسخ ببياناته المتعلقة باسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه، والمستنسخ وتوثيق التملك والوقف، وأحيانا يثبت في المخطوطات قيود تواريخ مواليد وأحداث، ويكثر في المخطوطات فوائد ومنقولات من كتب عدّة تمتلئ بها الأوراق التي تسبق النص أو تلحقه، أو في أثنائه[4].

ت. **الطرّر:** وهي كل ما جاء في الحواشي والهوامش من المقابلات والمعارضات والسماعات والإجازات، والتصحيحات والمطالعات والقراءات، والتحشيات، والتقييدات والتعليقات والنّكات،

---

[1]– مصطفى الطوبي، "**المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات**"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 55، ج1، (جمادى الأولى 1432هـ/ ماي 2011م)، ص11.

[2]– حاج قويدر العيد، **بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي: مخطوطات خزائن توات أنموذجا**، رسالة دكتوراه في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران –1– أحمد بن بلة، السنة الجامعية 2018/2017م، ص14

[3]– عابد سليمان المشوخي، **التزوير والانتحال في المخطوطات العربية**، أكادمية نايف العربية للعلوم والثقافة، الرياض، 2001م، ص91.

[4]– حاج قويدر العيد، **المرجع السابق**، ص15.

وغير ذلك مما له صلة بالكتاب، أو لا صلة به[1]. إلاّ أنّ الحواشي والهوامش أي الطرّر أتت متأخرة في تاريخ النساخة العربية، حيث ظهرت في بدء القرن الثالث عشر ميلادي (13م/7هـ)، عندما أخذ المؤلفون يدرجون في المتن ذاته بقولهم: (تنبيه) أو (فائدة)، أو (تعليق) أو (بيان) أو (حاشية)، وفي أحيان قليلة كانوا يستعملون تعابير أخرى مثل (مهم يعين ها هنا ذكره) أو (إشارة لطيفة)، أو (مبحث شريف)، إلاّ أنّ هذه التعاليق على الطرّر تكون غالبا مجهولة المؤلف، وقد اشتهر بها أهل المغرب والأندلس[2].

ث. **النصوص المصاحبة والفوائد:** النصوص المصاحبة هي مجرد نصوص مصاحبة للنصوص الأصلية، تقيدها المؤلف، أو الناسخ، أو مالك النسخة أو مطالعها، وكثير من المخطوطات تخلو منها، وهي لا تدرس من حيث مادتها، بل من حيث مضمونها ومحتواها، بيد أنها تختلف في هذا المضمون عن النصوص الأصلية بالمخطوط التي هي مقصود المؤلف من التأليف[3]. أما الفوائد يعني أي شيء فيه فائدة، من شعر، أو نثر، أو أثر، أو حكمة، أو خبر، أو ترجمة، أو تحديد موضع، أو تأريخ حادثة، أو تصحيح خطأ...، وقد تكون هذه الفوائد نقلا من كتاب، أو رواية عن عالم أو أديب أو معلومة جديدة أتى بها من عنده، أو سمعها من آخرين لم تدرج في كتاب، ولا تعرف في باب من أبوابه[4]. وهناك عدّة مصطلحات عرفتها المخطوطات العربية مثل الحواشي، والكشافات، والنصوص الشاردة، والمناولات، وغيرها، إلاّ أنها متقاربة من حيث المعني فكلها تدل على بيانات وقيود التوثيق أو خوارج نص أو متن المخطوطات[5].

---

[1]– هناك أربع طّرر على ورقة المخطوط اليمني وتكون عريضة نوعا ما هي والطّرة اليسرى والطّرة العلوية والطّرة السفلي، حيث تسجل الحواشي، أنظر: محمد سعيد حنشي، "**أهمية الطرّر في الكتاب العربي المخطوط، مختصر الأغاني لأبي ربيع سليمان الموحديأنموذجا**"، الدورة التدريبية في تحقيق المخطوط، الدار البيضاء (18 مارس إلى 28 مارس 2013م)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2013م، ص475.

[2]– أيادخالد الطباع، **المرجع السابق**، ص65.

[3]– محمود زكي، "**نحو علم مخطوطات عربي –د/ عبد الستار الحلوجي عرض ومناقشة–**"، مجلة الفهرسة، تصدر عن دار الكتب المصرية، العدد 16، 2006م، ص133.

[4]– حاج قويدر العيد، **المرجع السابق**، ص17.

[5]– هناك عدّة مصطلحات وتعاريف يمكن الرجوع للتوسع أكثر إلى: حاج قويدر العيد، **نفسه**، ص (17–19).

5-2-أشهر أنواع خوارج النص بالمخطوطات :

هناك عدّة خوارج في النص أو المتن في المخطوط العربي كما ذكرنا سابقا إلى أن البعض منها متشابه الدور والمعني وهناك أنواع لها أهمية كبيرة في علم المخطوطات أو الكويكولوجيا لدراسة أثرية المخطوطات وكذلك مهمة في تحقيق النصوص التراثية والتي يرجع إليها المحققون في المناهج الحديثة لتحقيق المخطوطات.

أ- قيود السماع والقراءة:

اعتنى العلماء –وأهل الحديث خاصة- بضبط مصنفاتهم والتحري في نقلها، واستخدمت في مجالس الحديث وسائل لهذا الضبط ببيان من قرأ الكتاب عليه أو تلقي منه، ومن تولى ضبط ذلك المجلس ومنشارك فيه، ومن تولي القراءة، وأين كان ذلك، ومتى، وما القدر المقروء أو المسموع، وهل شارك الجميع في هذا القدر، وختم الكتاب، وتبيان اسم الناسخ وسنة النسخ، إلى غير ذلك مما يعدّ وثيقة تاريخية[1]. وهو القيد الذي يظهر أن الكتاب روي السند المتصل عن المؤلف، أو أنه قرئ عليه، أو على أحد تلاميذه، مع وجود من يسمع أو يسمعون[2]. تنوعت قيود السماع في التراب العربي المخطوط لكن ثبوت صحتها يجب أن تتوفر على عدّة أركان ومن أهمها: (البسملة، اسم الشيخ المسمع، عنوان الكتاب أو ما سمعه منه، تاريخ السماع، أسماء المستمعين معه، كتاب السماع، مكان السماع، نص السماع)[3].

أما قيود القراءة فهي تختلف عن قيود السماع، فقيد القراءة هو إقرار خطي يكتبه أحد العلماء يعترف فيه بأن حامله قد قرأ عليه، وأصبح أهلا للتعليم وهو قيد يفيد أن النسخة مقروءة على عالم متخصص في الفن المتعلق بموضوعها في مجالس التدريس، أو عالما مجازا والشخص الذي يحصل على إجازة كتاب ما، يعتبر أهلا لقراءة ذلك الكتاب[4]. يكون قيد القراءة في صفحة عنوان المخطوط أو في نهايتها، كما يكون في أجزاء الكتاب وآخرها، وقد ظهر قيد القراءة بظهور علمي الحديث والتاريخ ولا فرق بين السماع والقراءة إلاّ في الشكل ويبدأ هذا القيد بعبارة "قرأ فلان"، "قرأ على فلان..."، "قرأ فلان على فلان..."، كما يجب أن

---

[1]- إياد خالد الطباع، **منهج تحقيق المخطوطات**، ص37.

[2]- يحي وهيب الجبوري، **منهج البحث وتحقيق النصوص**، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص138.

[3]- صلاح الدين المنجد، "**إجازات السماع في المخطوطات القديمة**"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 1، ج2، (ربيع الأول 1375هـ/ نوفمبر 1955م)، ص236.

[4]- حاج قويدر العيد، **المرجع السابق**، ص81.

ننوه بأن قيود لقراءة تشمل جميع الفنون العربية، وهي تفوق قيود السماع الموجودة على المخطوطات العربية في عددها[1]، أنظر **(فهرسة المخطوط رقم 08)**.

ب-قيود الإجازة:

إن الإجازة كلمة اصطلاحية عرفت عند علماء مصطلح الحديث ، وهي أن يأذن ثقة من الثقات لغيره أن يروي عنه حديثا أو كتابا سواء كان ذلك الكتاب من تصنيفه أو كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه. ويعتبر الإذن الذي منحه الرسول ﷺ لعبد الله بن عمر بن العاص في تدوين الحديث أو نوع من الإجازة في تاريخ الإسلام[2]. وقد دونت على المخطوطات الكثير من الإجازات تمنح من المؤلفين إلى تلاميذهم لتدريس مؤلفاتهم قراءتها، وقد استعملت ديباجات ونصوص معينة في كتابة الإجازات كما كتبها البعض على شكل نثر أو شعر (نظم)[3]. وقيد الإجازة عبارة عن إقرار خطي يرد في نهاية النص أو على أغلفة الكتب أو في نهاية الأجزاء، وقد تأتي في بداية المخطوط، وغالبا ما كانت تكتب في نهاية الكتب التي درسها الطلاب على الشيوخ[4]. تكون عبارات قيد الإجازة مختصرة أحيانا ومسهبة العبارات في أحيان أخرى حيث تبدأ قيود الإجازات بعبارات مثل: "أجازني فلان"، "أجاز فلان..."، "بإجازة فلان عن فلان"، "أجزت فلانا..."[5].

تعتبر قيود الإجازة بيانات بالغة الأهمية في الدلالة على ثقافة فئة معينة من أعلام التراث الإسلامي، فهي تكشف عن المكونات المعرفية لهذا العالم أو ذلك وتساعد في تتبع مسيرته العلمية ويمكن إبراز أهمية هذه القيود في النقاط التالية:

- تعد الإجازة عنصرا بارزا في المخطوطات الإسلامية، وتصور لنا الدور الذي يلعبه المخطوط في بيئته العلمية والتعليمية والثقافية.

---

[1]- أيمن فؤاد السيد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، ج2، المرجع السابق، ص494.

[2]- أسامة ناصر النقشبندي، **إجازة الخطاطين**، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2001م، ص15.

[3]- **نفسه**، ص16.

[4]- يحي وهيب الجبوري، **المرجع السابق**، ص138.

[5]- جان جاست ويتكام : "**العنصر البشري بين النص والقارئ، الإجازة في المخطوطات العربية**"، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، ديسمبر 1993م/1414هـ، إعداد رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997م، ص169.

- إن دراسة قيود الإجازة تساعد في التعرف على العنصر البشري في التعامل مع النصوص المخطوطة، ودوره في نقلها.
- تكشف المخطوطات التي سجلت عليها قيود الإجازات عن طرق التعليم في ذلك العصر.
- تفيد في تكوين صورة واضحة عن وظيفة نص ما بصورة عامة وعن كيفية استخدام المخطوط بصورة خاصة[1].
- قيود الإجازة تنقل لنا آداب التحدث والخطاب ما بين المعلم والطالب وأخلاق التعامل مع العلماء والفقهاء وأهل الرأي.
- قيود الإجازة تساهم في تواصل السند الصحيح في نقل العلوم والمعارف.

ج- قيود التملك والوقف:

تعتبر قيود التملك والوقف إحدى الدعائم الأساسية في تأريخ وتقدير عمر المخطوطات فالمخطوط مجرد قطعة ووثيقة أثرية يصعب تقدير قيمتها، دون الإفادة من مثل هذه التقيدات والبيانات التوثيقية.

- **تعريف قيود التملك:**

درج العرب في عصورهم الأولى أن يسجلوا أسماءهم على ما يملكون من المخطوطات ذاكرين تاريخ التمليك حينا ومغفلينه حينا آخر، وكانت تلك التمليكات تتخذ مكانها عادة في الصفحة الأولى من المخطوط، ولم يمنع ذلك من وجود تمليكات في أواخر بعض المخطوطات[2]. **أنظر فهرسة المخطوط رقم(08) ورقم(15).**

عبارات التملك: يتم تسجيل قيود التملك لأسباب متعددة كالشراء والإرث والإهداء أو لعمل النسخ مثل العبارات التالية على أوراق الكتاب المخطوط: تملكه العبد، انتقل هذا الكتاب بالشراء الشرعي، ملكه الفقير من عواري الزمان، مما ساقه التقدير، في توبة العبد الفقير، تملكه بالاستكتاب، دخل في ملك، تشرف بتملكه، اشتراه مالكه ثم استودعه الله، ثم آل في نوبة الفقير، إنسلك في سلك ملك، برسم خزانة

[1]- جان جاست ويتكام، **المرجع السابق**، ص ص (163-169).

[2]- عبد الستار الحلوجي، **المخطوط العربي**، **المرجع السابق**، ص (167-168).

فلان، كتبه فلان لنفسه، اشتريت هذا الكتاب، من ممتلكات الفقير، صار في ملك، أهداف فلان[1]، أنظر **فهرسة المخطوط رقم (15) و رقم (17).**

كما يقوم صاحب المخطوط بتدوين اسمه عليه، مع تحديد المبلغ الذي اشتراه به والجهة التي اشترى منها، وتاريخ الشراء[2].

فوائد علامات التملك: للتملك فوائد لا تخفى على الباحثين عامة، ومحققي الكتب المخطوطة بشكل خاص نذكر منها:

- ضبط الكمية وانتشارها في البعد المكاني، وكذا أهمية وقيمة المخطوط بنوعية متملكيه.
- زيادة توثيق النسخة ومعرفة تاريخ نسخها.
- تحديد قيمة النسخة من جهة الصحة وما يتعلق بها.
- معرفة طرق انتقال الكتاب المخطوط وأصحاب خزائن الكتب ومحبيها.
- معرفة تاريخ المكتبات وهواة الكتب.
- معرفة العلماء الذي تملكوا هذه المخطوطة وكذلك معرفة خطوطهم، وفي بعض الأحيان فوائد عن حياتهم وزمن تملكهم.
- معرفة أسعار الكتب في وقتها وأسماء العملات وقيمتها[3].

- **تعريف قيود الوقف:**

الوقف إحدى الظواهر الحضارية في تاريخنا الإسلامي، إذا يتم في تسخير الإمكانات المادية للأمة للقيام بخدمتها وتسير العلم والمعارف، فضلا عن نشر العلم، وتأمين احتياجات الفئات المختلفة من الناس الذين تم إجراء الوقف عليهم بفرض كفايتهم وتفرغهم للأعمال التي يقومون فيها[4]. وتعد تقيدات الوقف إحدى أمارات دلائل تقدير عمر المخطوط ومكان نسخه إذ يحدّد –في كثير من الأحوال– على المخطوط

[1]– رمضان ششن، "**أهمية صفحة العنوان (الظهرية) في توصيف المخطوط**"، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، ديسمبر 1414/1993هـ، إعداد رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1997م، لندن، ص191.

[2]– نادية بنت عبد العزيز اليحيا، **المرجع السابق**، ص63.

[3]– أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ج2، ص19.

[4]– إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص207.

مكان الوقف وتاريخه، فيكتب عليه أنه وقف لمسجد كذا أو جامع كذا، أو المدرسة كذا، أو حبس لمسجد كذا أو جامع كذا[1].أما الوقف بالمعنى الفقهي: هو تحبس الأصل، والوقف: مصطلح مشرقي، وهو التحبيس عند أهل المغرب والأندلس، وقد استعملا معا في المشرق أيضا، فيقال اليوم: الأوقاف في المشرق، والأحباس أو الحبوس في المغرب[2].

عبارات الوقف: تختلف عبارات الوقف في المخطوط العربي الإسلامي تبعا لاختلاف البلد الذي كتب فيه التقييد ولكاتبه أيضا، ومن أهم العبارات المدونة كتقيدات على حواشي الكتب: "وقف وحبس وسبّل" أو وقف وسبّل وأبّد وحرّم وتصدّق" وغالبا ما يحتوي التقييد على: اسم الواقف شروط الواقف، جهة الوقف، سنة الوقف وإشهاد الوقف، أو ختم الواقف فقط[3].أنظر **فهرسة المخطوط رقم (08)** .

قد تنوعت طرق إثبات نص الوقفية في المخطوطات العربية على ثلاث صور هي:

1- كتابة نص الوقفية على الكتاب المخطوط نفسه وهي أكثر الطرق شيوعا.
2- كتابة وثيقة وقف شاملة تبين الحدود والأهداف العامة وتسجل أمام القاضي.
3- ختم صفحة العنوان وصفحات غيرها أحيانا بخاتم يدلّل على الوقف وهي الطريقة المنتشرة في القرون الأخيرة[4].

- **أهمية المخطوطات الموقوفة:**

إن دراسة الوقفيات من الجوانب الهامة التي تفيدنا كثيرا في تحديد زمن الكتاب المخطوط والعصر الذي ينتمي إليه ومعرفة التاريخ الذي كتب فيه، ولن يتم ذلك إلاّ بتوثيق أنواع الوقفيات المدونة على المخطوطات ودراستها شكلا ومضمونا من قبل المختصين في علم الكوديكولوجيا والباحثين في توثيق النصوص ونشرها لإثبات تاريخ النصوص المؤرخة والغير المؤرخة منها[5] تبحث الوقفيات أيضا في التعريف بخزائن المخطوطات التي تم وقفها، والكشف عن نوعية الأسماء التي ساهمت في جمع واقتناء

---

[1]- **نفسه**، ص207.

[2]- قاسم السمرائي، **المرجع السابق**، ص121.

[3]- **نفسه**، ص122.

[4]- نادية بنت عبد العزيز اليحيا، **المرجع السابق**، ص69.

[5]- أيمن فؤاد السيد، **المرجع السابق**، ج2، ص (439-541).

الكتب ووقفها[1]. كذلك يمكن التأريخ لعدد كبير من المخطوطات الحاملة لوثائق الوقف والتعريف بها خاصة مجهولة المؤلف أو العنوان أو مجهولة المؤلف والعنوان معا وأحيانا يلجأ الباحث في علم المخطوط إلى مقارنة خط وقفية له عليها اسمه مع خط متن المخطوط وتمسى هذه العملية الهولوغرافيا (Holographie)[2].

يجب أن نشير أن هناك نمط من الوقفيات في بلاد المغرب عامة والأوسط خاصة منذ القرن 06هـ/12م حيث تتم كتابة بعض الكلمات الوقفية في الكتاب المخطوط بواسطة ثقوب متتابعة عن طريق إبرة أو ما يشابهها من الآلات الحادة لينفد الثقب سائر أو كل الأوراق، وبهذا يصبح الكتاب الموقوف مميزا عن غيره من الكتب المخطوطة وحتى إعارته تكون خاصة[3]. إلاّ أن العلماء المسلمون قد اختلفوا حول جواز وقف وتحبيس الكتب على الخزانات والمكتبات[4].

د- قيود المقابلة والتصحيح (والشرح):

تعتبر قيود المقابلة والتصحيح من القيود المهمة التي نجدها على صفحات عناوين المخطوطات أو بين ثناياها، فهي تؤكد على صحة النسخة أو أصالتها فقد كان كثير من العلماء يقارن نسخته بنسخ عديدة ويكتب التصحيحات والاختلافات على هوامش صفحاتها، وخصوصا لما تفشت ظاهرة التصحيف والتزيين وغابت الأمانة العلمية في السند والرواية ونسخ المخطوطات.

---

[1]- أحمد شوقي بنبين، **دراسة في علم المخطوطات، المرجع السابق**، ص131.

[2]- أحمد شوقي بنبين، "**ظاهرة وقف الكتب في الخزانة المغربية**"، مجلة المجمع العلمي، الجزء3، المجلد63، دمشق، يوليو 1988م، ص (434-435).

[3]- عيسى كروم، فيلالي عبد العزيز، "**أحباس الكتب المخطوطة بالمغرب الأوسط: مواصفاتها وطرق الانتفاع بها**"، مجلة المعارف،العدد7، جامعة الوادي، واد سوف، 2015م، ص104. أنظر كذلك: محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، المجلد 01، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص672.

[4]- فرنسوا ديروش وآخرون، **المرجع السابق**، ص486.

تعريف المقابلة أو المعارضة:

يقصد بالمقابلة مراجعة النص على الأصل الذي نقل عنه[1]، وقد سمي أيضا بالمعارضة أو المراجعة[2] لذلك فإن قيد المقابلة هو نفسه قيد المعارضة وهي أن يقابل الناسخ نسخته أو نقله بأصل شيخه أو بأصل موثوق، وإصلاح ما يوجد من فروق أو تصحيف أو تحريف أو زيادة أو نقص...[3]،أما قيد المقابلة فهي التي تتم بين نسختين أو أكثر من مخطوط ما، وذلك بأن تكون إحدى النسخ أصلية، كأن تكون نسخة المؤلف، أو سمعت عليه، أو عليها ما يؤكد صحتها، فيؤتى بالنسخة أو النسخ الأخرى، وتراجع على الأصل، كأن يقرأ الأصل بشخص يوثق به، والآخرون يتابعون ما يقرأ في النسخ الأخرى، يدون في آخر النسخة أو النسخ الأخرى، ما يفيد بأنها عورضت أو قوبلت بالأصل[4]، (إبرة أو ما يشابهها من الآلات الحادة لينفد الثقب سائر أو كل الأوراق، وبهذا يصبح الكتاب الموقوف مميزا عن غيره من الكتب المخطوطة وحتى إعارته تكون خاصة[5].**انظر فهرسة المخطوط رقم (04).**

عبارات المقابلة:

يأتي هذا القيد عموما في نهاية النسخة، وأحيانا في الصفحة الأخيرة، أو في حرد المتن عند قيد النسخ، وأحيانا في ظهر النسخة وآخرها مستقلا عن قيود النسخ[6]، حيث يضيف المؤلف أو الناسخ في حواشي المخطوطة ما يؤكد إجراء المقابلة بالفعل، ويعبّر عنها بإحدى العبارات: "بلغ المقابلة"، "بلغ مقابلة وتصحيحا"، "بلغت المقابلة"، "قوبلت"، "قوبلت وصححت"، "قوبل"، "قوبل وصحّح"، "عارضه"، ونجد كلمة عورضت مختصرة "عو"[7].

---

[1]– عبد الستار الحلوجي، **المرجع السابق**، ص85.

[2]– عبد العزيز بن محمد المسفر، **المخطوط العربي وشيء من قضاياه**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999، ص97.

[3]– موقف بن عبد القادر، **توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين**، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1993م، ص125.

[4]– عبد العزيز بن محمد المسفر، **المرجع السابق**، ص97.

[5]– عيسى كروم، فيلالي عبد العزيز، **المرجع السابق**، ص104.أنظر كذلك: محمد المنوني، المرجع السابق، ص672.

[6]– رمضان ششن، جواد إزكي، جميل أفيكار، **فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي**، ج1، اسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، سنة 1999م، ص18.

[7]– **نفسه**، ص20.

- **تعريف قيد التصحيح (أو الشرح):**

عرّف ابن خلدون التصحيح بأنه ضبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المسندة إلى مؤلفيها وواضعيها[1].أما قيد التصحيح في المخطوطات فهو:

- هو: كتابة (صحّ) على الكلام أو عنده، ولا يفعل ذلك إلاّ فيما صحّ رواية ومعنى، غير أنه عرضت الشك أو الخلاف، فيكتب عليه (صح) ليعرف أنه لم يغفل عنه وأنه قد ضبط وصح على ذلك الوجه، أو أن يكتب الناسخ أو القارئ.
- في الهامش: "صوابه كذا"، أو "لعله كذا"[2].أنظر صورة المخطوط **(فهرسة المخطوط رقم 05)** وأحيانا نجد التصحيح عبارة عن شروحات مصاحبة له تملأ جلّ طرّر وهوامش المخطوط وهي كثيرة الشروحات في المخطوطات.أنظر صورة المخطوط**(فهرسة المخطوط رقم 07)** .

وأسباب الأخطاء الكتابية في تقاليد المخطوطات تنقسم أسباب متعمدة وغير متعمدة، لكن الأغلبية غير متعمدة يمكن حصرها في خمس عناصر:

1- ضعف معرفة الناسخ بقواعد الإملاء، وجهله بمعاني الكلمات التي نقلها.

2- سهو الناسخ أثناء الكتابة.

3- تأثر الناسخ باللغة الدارجة.

4- عدم دقة سماع الناسخ للكلام المملى عليه.

5- تسرع بعض النساخ في إنجاز النسخ[3].

أهمية قيود المقابلة والتصحيح:

تعتبر قيود المقابلة والتصحيح من أهم التقيدات التي زينت بها طرر وحواشي المخطوطات، لكتابتها أولا بخطوط العلماء الأجلاء، ولأنها ثانيا من الأشياء التي تزيد اطمئنان القارئ من صحة النسخة وعلو قيمتها العلمية، كذلك تفيد في توثيق النصوص المضطربة التي مات مؤلفها قبل الانتهاء –المقابلة– من

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون، **المقدمة، المرجع السابق**، ص128.

[2]– حاج قويدر العيد، **المرجع السابق**، ص131.

[3]– عابد سليمان المشوخي، **المرجع السابق**، ص60.

إتمامها، فأتمها تلاميذهم أو غيرهم من بعدهم[1]، وقد تزداد قيمة النسخة كلما ازداد المستوى العلمي للشخص الذي قام بمقابلة وتصحيح تلك النسخة وقد تساعد هذه العملية في اكتشاف السقط والخطأ الذي وقع فيه المؤلف أو الناسخ وتجعل النسخة المنقولة معتمدة وموثوقا بها[2]

هـ-قيود الفراع أو حرد المتن (Colophon):

حرّد المتن أو قيد الفراع أو –الطرّة في الصفحة الأخيرة– هو تقييد لختام النص أو الانتهاء منه، وكذلك كذلك لأنه كان يتخذ شكل مثلث مقلوب إما بالكتابة فقط أو داخل إطار مثلث والأكثر شيوعا أو كان يتخذ شكل الطرّة أو الدائرة أو المستطيل أو شكل هندسيا آخر[3].

وعادة ما يوجد حرد المتن في نهاية المخطوط، فبعد أن ينتهي الناسخ عملية نسخ الكتاب، يكتب في آخر الورقة منه العبارة النهائية التي يذكر فيها الفراع من النسخ مستخدما صيغا مختلفة للدلالة على انتهاء النسخ مثل: تم نسخ الكتاب، وقع الفراغ من نسخه، تيسر الفراغ، كمل النسخ، وقع ختام، حرّر، نمق، نسخ، الخ...[4]. ويتضمن حرد المتن (قيد الفراغ) معلومات قيمة ومهمة تتعلق:(عنوان الكتاب، اسم الناسخ إضافة إلى أصله ومنصبه، وظيفته ومذهبه، تاريخ ومكان النسخ وما يتعلق به، من كتب له النسخة الأصل المنتسخ منه. أنظر صورة المخطوط**(فهرسة المخطوط رقم 15)**.

بدأت كتابة حرود المتن من القرنين الأول والثاني الهجريين إلى أن وصلت إلى التطور وزادت فيها بمرور الوقت كثرة التفاصيل فيما يخص تاريخ النسخ ومكانه، وأحوال النسخة، وطبيعة التأليف ومراحله، وشيئا من المؤلف، وصارت حرود المتن مصدرا مهما في التاريخ والأدب والعلوم الإسلامية، وبشكل أعم في

[1]– السيد السيدالنشار، **المرجع السابق**، ص84.

[2]– عابد سليمان المشوحي، **المرجع السابق**، ص48.

[3]– فؤاد طوهارة، "**بيانات وقيود في المخطوط العربي**"، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 12، العدد 2، أفريل2020م، جامعة قالمة، ص372.

[4]– **نفسه**، ص372.

الحضارة الإسلامية[1]. وللإشارة فإن جل المخطوطات التي اعتمدت عليها في دراستي كانت بها حرود متن (قيد فراغ) وقد دونتها في الفهارس الأثرية لكل مخطوط درسته أو تحصلت عليه.

أهمية حرود المتن أو قيد الفراغ:

تتمتع حرود المتن بأهمية خاصة فعن طريقها يستطيع محقق الكتاب المخطوط والباحث في المخطوطات أن يتوصل إلى معرفة:

- عنوان المخطوط.
- مؤلف المخطوط وناسخه.
- تاريخ نسخ المخطوط مقترنا باليوم والشهر والسنة طبقا للتقويم الهجري.
- مكان النسخ.
- مرئية النسخة المخطوطة فقد تتم الإشارة إلى النسخ المستخدمة في مقابلة النص وتخريجه وكذلك مميزاتها.
- معلومات إضافية قد تزيد من مكانة وأهمية النسخة[2].

كذلك تعين على تحديد مصداقية المخطوط من الناحية التوثيقية والعلمية، ويمكن إبراز أهميتها فيما يلي:

- الاستعانة بهذا القيد في التحقق بالأحوال الخارجية للنسخة وخطها وورقها.
- يحتوي قيد الفراغ أحيانا من معلومات عن النسخة الأصلية مثل صحتها وتاريخ كتابتها وسند روايتها[3].

و- التعقبية في المخطوطات العربية:

تعرف التعقبية بأنها الكلمات التي تثبت في آخر كل صفحة لتدل على أول كلمة من الصفحة القادمة، وهي تدل على تتابع النص، وإذا كان من الصعب معرفة نشأتها، ذلك أنه لا نملك سندا تاريخيا

[1]- رمضان ششن، "**تطور حرود المتن في المخطوطات الإسلامية**"، ترجمة طه مصطفى أمين، ضمن كتاب علم المخطوط العربي: بحوث ودراسات، مجلة الوعي الإسلامي الإصدار التاسع والسبعون 79، الكويت، سنة 2014م، ص529.

[2]- رمضان ششن، **المرجع السابق**، ص531.

[3]- رمضان ششن، جواد إزكي، جميل أفيكار، **المرجع السابق**، ص19.

وماديا نحدد بموجبه الزمن الذي شهد بزوغ ظاهرة التعقيبات بدقة، إلاّ أنّ الواقع العملي في صناعة الكتاب نظام يتم بموجبه الحفاظ على تسلسل أوراقه خلال مراحل التصنيع، وإلاّ كيف نفسّر عدم اختلاط كراسات المخطوط على المجلّد أو المزوّق، إذا كانت الكراسات خالية من التعقيبات أو من أيّ نظام تسلسلي رقمي أو تعقيبي تعارف عليه الناسخ والمزوّق والمجلد؟[1]. غير أنّ الذي وصل إلينا هو أن نظامي الترقيم والتعقيبة بدأ يظهران في مخطوطات مؤرخة في القرن 06هـ/12م[2]. إلاّ أنّ الخزانة الظاهرية بدمشق تحتفظ بنسخة من (ديوان الفرزدق)، توافرت فيها التعقيبات في أوراقها، نسخت قبل عام 331هـ، وهي من رواية الحسن بن الحسن السّكري، ورقمها فيها (8800) وتظم الخزانة الوطنية بباريس نسخة من كتاب (المدخل الكبير في علم أحكام النجوم) لأبي معشر البلخي، عليها علامة التعقيبة نسخت سنة 325هـ، وفي الخزانة السابقة نفسها كتاب (تاريخ الملوك والأمم) للأصمعي نسخة ابن السكيت سنة 243هـ، وهذا يدل على أنها كانت مستخدمة في القرون الهجرية الأولى[3].

ومثل هذا النظام لم يختص بعلم من العلوم الإسلامية دون علم، وإنما ورد في الغالبية العظمى من المخطوطات، وأما ترقيم المخطوطات فالظاهر أنه بدأ في نهاية القرن الخامس الهجري (5هـ)[4].

أما المخطوطات المختارة في الدراسة فيمكن أن نصنفها كما يلي:

- مخطوطات القرن 7هـ/13م (تاريخ النسخ) فمن بين 04 مخطوطات وجدنا إلا مخطوطتان (02) عليها تعقبية. **انظر فهرسة المخطوط رقم 02 ورقم (04).**
- المخطوطات المنسوخة في القرن 8هـ/14م، فالأغلبية توجد بها تعقبية لكن هناك مخطوطتان التعقبية وجدت في أوراق ولم توجد في أوراق **فهرسة المخطوط رقم (06)ورقم (09)**، ولا نستطيع تحديد السبب بدقة فربما تغير الناسخ أو تغييرت الأوراق أو وقع سهو؟؟

[1]– إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص153.

[2]– عابد سليمان المشوخي، **أنماط التوثيق**، المرجع السابق، ص (137–139)، على حسب مخطوط –جملة الفلسفة– لمحمد الهندي، وجدت في المكتبة السليمانية باسطنبول والمؤرخة سنة 529هـ، حيث ظهرت التعقيبات في أوراقه بصورة جلية.

[3]– أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوطات، المرجع السابق**، ص (76–77).

[4]– إياد خالد الطباع، **المرجع السابق**، ص154.

- المخطوطات المنسوخة في القرن 9هـ/15م فجلّ المخطوطات وجدت بها تعقبية وهذا دليل على أنّ هذه التقنية بالمغرب الأوسط أصبح لا يستغني عنها في ترقيم المخطوطات وأصبحت تساعد في تحديد عمر المخطوط، **(أنظر فهارس للمخطوطات المقترحة)**.

يجب على المهتمين بالبحث في التراث المخطوط وخصوصا المتخصصين في علم المخطوط أو الكوديكولوجيا أن يضعوا في اعتبارهم الاعتماد على قيود التوثيق، والاسترشاد بها في كل ما يمكن أن نستقي منه جانبا من الحقائق التاريخية والأثرية وحتى الاجتماعية والثقافية بصفة عامة، وعلى المشتغلين في هذا الحقل أن يعمقوا معارفهم في دراسة خوارج النص لأنها يمكن أن تساعدهم في فهم صناعة المخطوط الإسلامي كصنعة نفيسة ساهمت في رقي الحضارة العربية الإسلامية ونشر مختلف العلوم.

ملخص الفصل:

حاولنا في هذا الفصل أن نقحم مجال مهم في فهم ودراسة المخطوطات ألا وهي الفهرسة حيث اعتبرها الكثير من الباحثين في علم المخطوط أو الكوديكولوجيا عنصرا ، فجاءت الفهرسة الأثرية المقترحة والتي ركزنا فيها على الجانب المادي والتقني للمخطوطات الذي أغفله المفهرسون كثيرا في عدة نماذج قمنا بمعاينتها؛ كما حاولنا في دراسة أثرية المخطوطات أن نقتصر على صناعة الورق من خلال تتبع مسارهذه الحرفة وتاريخها منذ الفترة العباسية ببغداد إلى أن وصلت إلى الغرب الإسلامي والأندلس مرورا بمدن المغرب الأوسط، فحاولنا تقصي وجود مصانع الورق بحاضرة الزيانيين تلمسان وذلك بتحليل كتب النوازل وأهمها فتوى ابن مرزوق الحفيد التلمساني(ت808هـ/1406م) التي ساقها الونشريسي في كتابه المعيار، دون إغفال خصائص الورق الإسلامي والورق الأوروبي الذي تميز بوجود العلامات المائية التي تحدد اسم الورشة وتاريخ صنع هذا الورق من خلال مقارنتها بدراسة قامت بجرد هذه العلامات لأنها تساعدنا كثيرا في معرفة العمر التقديري للمخطوطات ، إلاَ أن الأبحاث حول هذه الحرفة وغيرها من الحرف بالمغرب الأوسط تبقي حلقة مغيبة في الدراسات الحضارية الحديثة، أما بخصوص الجانب الفني للمخطوطات فقد تطرقنا لتطور الخط واختلاف طرق نسخ المخطوطات خلال هده الفترة, بالإضافة إلى وصف التذهيب وطرق تحضيره و تلك الزخارف التي تنوعت في تزويق الكتاب المخطوط، كما قمنا بمعاينة وذكر لخوارج النص وأهم بيانات التوثيق المدونة على هوامش المخطوط مثل (قيد السماع، قيد التملك والوقف، قيد المقابلة، التعقيبة، حرد الختام،...) التي ميزت المخطوطات العربية الإسلامية

ومقارنتها بالمخطوطات المختارة في هذه الرسالة . في الأخير إن مختلف هذه العناصر الأثرية والفنية التي اعتبرت ركائز صناعة المخطوط الإسلامي بالمغرب الأوسط يمكن أن تكون أدلة وقرائن مهمة يمكن من خلالها معرفة العمر التقديري للمخطوطات وخصوصا إذا كانت مجتمعة؛ وكذلك الخصائص الأثرية للكتاب المخطوط خلال الفترة الزيانية؛ إلاّ أنّ هذا النوع من الدراسات تبقى جديدة وحديثة لا زال يمكن أن يخوض فيها الباحثون كتخصص بالجامعات مستقبلا.

الخاتمة

الخاتمة :

في الختام فانه مهما حاولنا التوسع في الموضوع رغم تداخلاته المعرفية إلا أن المنهج يفرض علينا التقيد والتوقف، فلكل بداية نهاية ، وهدا النوع من الأبحاث وخصوصا في مجال المخطوطات لا نستطيع في كثير من الأحيان المغامرة بالغوص في أعماقه دون التسلح بعدَة معارف؛ فمجالات الاشتغال على الكتاب المخطوط جد متشعبة تفرقت ما بين كثير من العلوم (علم المخطوط ، علم المكتبات ، علم الآثار ، علم المتاحف ، علم الانتربولوجيا، العلوم التجريبية ،.....)، بالإضافة إلى أن طبيعة عملي بالمتحف يحتم عليا إعداد بطاقات تقنية لجرد مجموعة المخطوطات الموجودة بالمتحف مثلها مثل أي تحفة أثرية أخرى ، فيستشكل عليا الأمر أين أصنفها ، هل هي تراث مادي ؟ مادامت حواملها ذات طبيعة مادية أثرية، أم تراث لامادي ؟ لأنها تختزن تقنيات صناعة وحرف تراثية (كالوراقة ، فن الخط ، التجليد ، التذهيب ، وغيرها) قد ضاع للأسف الاشتغال عليها مند زمن بعيد وكذالك أصحابها .

فتطرقت في بداية هدا الرسالة إلى تلك المصطلحات والعلوم التي يدور في فلكها ميدان البحث في المخطوطات، كان أولها مصطلح الكوديكولوجيا الذي جاء مرادفا لعلم المخطوط إلا انه يهتم أكثر بأثرية المخطوطات ، مرورا بعلم التحقيق والفيلولوجيا الذي يعتبر الوجه الأخر لدراسة المتن المعرفي للكتاب المخطوط دون أن ننسى علم الخطوط القديمة أو الباليوغرافيا على أنها احد ركائز علم المخطوطات والتي ساهمت في فك عدَة أسرار حول هدا التراث ونقل خصائصه وأساليبه إلى الأجيال اللاحقة من خلال تقنيات جديدة ساهمت فيها الطباعة الحديثة عبر عديد المحطات (الليتوغرافيا، التيبوغرافيا، ....) .

إننا حين نتعمق في دراسة مخطوطات المغرب الأوسط نجد أنها نسخت بأنواع مختلفة من الخطوط (مشرقية، مغربية) عاينت البعض منها في النماذج المقترحة في هذه الرسالة ، وهذا راجع إلى طبيعة الإمارة أو الدولة التي حكمت المنطقة (فالمرابطون اشتهروا بالكوفي بأنواعه ، الزيانيون استعملوا المبسوط والمجوهر، العثمانيون وظفوا خط النسخ والثلث ،...)، كما حاولت أن اضبط مفهوم الخط المغربي على انه يختص بكل المغرب الإسلامي وليس بجغرافية محدَدَة تنتقص من قيمته الفنية و الحضارية.

يجب علينا الإشارة بان الحكم الزياني على المغرب الأوسط لأكثر من ثلاث قرون خلف نوع من الاستقرار في كثير من الأوقات، مما ساهم في ازدهار العلوم وحركة النسخ بعدما وفد على مدن الإمارة الزيانية كثير من العلماء والحرفيون الحذَاق وصنَاع المخطوط أو الوراقون إما من مناطق محلية (كبلاد زواوة، الونشريس، تنس، إقليم توات،...) أو بعض الأقاليم لدول مجاورة وخصوصا العدوة الأندلسية مع

نهاية القرن 15م، فظهرت تأثيرات جلية خلال هده الفترة على نوع حوامل الكتابة حيث اكتسح الورق الأوروبي دو الخطوط والعلامات المائية المنطقة، أما من الجانب الفني فنجد نضوج وتبلور مفهوم خط المغرب الإسلامي حيث ضبطت حروفه وتنوعت أشكاله .

لقد كشفت لنا هده الدراسة حجم الفوائد التي نستفيد منها من الحفر المعرفي والأثري في مجال المخطوطات، فهي مقياس حقيقي لمعرفة التطور الحضاري للأمم ، فناهيك عن حجم العلوم والمعارف التي تختزن بين دفاتها، إلا أن المسلمون أبدعوا في صنعتها وصناعتها ،فصناعة المخطوط تساهم فيها كثير من الحرف (أكثر من 10 حرف) وهو دليل على علو كعبهم في مجال الحرف بشكل كبير .

إن الكلام عن وسائل التدوين في مخطوطات المغرب الأوسط بين لنا اعتماد الناسخين في هده الفترة على القصب المحلى المهيأ دو الرؤوس المدببة مما أعطى للخط تلك الخصوصيات المميزة الرشيقة ؛ أما الأحبار المستعملة فكانت جلها أحبار كاربونية تقليدية تعرف "بالسماق" وهو حبر عرفته تلمسان واشتهرت به حتى الوقت الراهن عبر عديد الزوايا والكتاتيب القرآنية ، وقد استعمل كذلك الحبر المعدني أحيانا في بعض المخطوطات الخزائنية وهدا تماشيا مع وفرة الورق وجودته.

أما الورق المستعمل فجل النماذج المتحصل عليها في هذه الدراسة من الورق الأوروبي دو العلامات المائية والبعض منه خال منها إلا من وجدنا به خطوط مائية ، مما يرجح فرضية استحالة وجود الورق المحلي الإسلامي أو ما كان يصنع بورشات تلمسان وبعض حواضرها ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)، وهدا حسب فتوى ابن مرزوق الحفيد ؛ لكن هذا لا يلغي فرضية وجود بعض الورشات لصناعة الورق التلمساني لان المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية عرف حركة علمية وثقافية مزدهرة، بالإضافة إلى امتداد جغرافي وتنوع طبيعي يتوفر على موارد مائية كثيرة وخصوصا الأودية والأنهار التي انتشرت على أطرافها كثير من الطواحين المائية (حسب أحد الأبحاث الأثرية الحديثة)*، زيادة على طحنها للحبوب بأنواعها للتغذية، فربما كانت تستعمل لطحن عجينة الورق ؟ مثل ما ذكره الرحالة حول ورق طواحين شاطبة بالأندلس؛ لكنها تبقى فرضيات وأسئلة ربما تجيبنا عنها الأبحاث الأثرية مستقبلا.

قد أصبح من الضروري اليوم تدارك النقص الحاصل في مناهجنا التعليمية اتجاه تراثنا العربي الإسلامي، من خلال إنشاء معاهد لدراسة وتدريس علم المخطوطات والكوديكولوجيا، لتكوين مختصين قادرين على

* هي رسالة دكتوراه حديثة للباحث عطار محمد عنوانها (**مشروع حفظ المنشآت المائية بحواضر المغرب الأوسط – دراسة لبعض النماذج** –) نوقشت بجامعة تلمسان في مارس 2023م

الاهتمام والعناية بهدا العلم، إضافة إلى دعوة قسم الآثار في الجامعات الجزائرية الاهتمام أكثر بالمخطوطات لأنها تراث اثري مادي معرض لعوامل التلف ، فهي وعاء لذاكرة الأمم .

ظهرت في الفترة الحديثة متاحف فنية متخصصة في حفظ وعرض المخطوطات والوثائق التاريخية القديمة، فيجب على المسؤولين في المتاحف تكوين إطاراتها في عدَة مجالات علمية وخصوصا علم المخطوطات والكوديكولوجيا وعلم الآثار، من اجل فهم أكثر للطبيعة المادية الحساسة للمخطوط وتوفير وسط حفظ مناسب لحفظ وحماية المخطوط، مع تدريب الفريق التقني على قراءة وتفكيك كل خوارج النص الموجودة على الهوامش والطرَر مثل بيانات وقيود التوثيق، لأنها تساعد في وضع خارطة طريق لمعرفة تاريخ واصل هده المجموعة المتحفية وطرق تداولها وحتى مناولتها، مع محاولة تصور سينوغرافيا هادفة لعرض هده المخطوطات أمام الزوار، حيث تعتبر من المناهج الحديثة لعلم المتاحف والذي أصبح من العلوم المساعدة لعلم المخطوط .

استطاعت هده الدراسة بكل تواضع أن تقترح فهرسة أثرية يمكن أن يجد أي متخصص في أي مجال علمي (علم المكتبات، علم الآثار، علم المتاحف، علم الخطوط القديمة، علم الفيلولوجيا ، .....) مبتغاه من الكتاب المخطوط عبر هده الفهرسة المتخصصة ، وهذا لحماية المخطوط ودراسته.

في الأخير إن المخطوطات من أهم أثار المغرب الإسلامي ودراستها عبر مناهج علم المخطوط أو الكوديكولوجيا أصبح من الضرورة بمكان ، خصوصا وان الدراسة الأثرية للمخطوطات الغربية قد قطعت أشواطا كبيرة، لذا يجب اللحاق بهده الأبحاث العصرية من اجل حماية تراثنا المخطوط من الضياع، ومحاولة فهم محطات حضارية مهمة من تاريخ الجزائر خلال العصر الوسيط واخص هنا الفترة الزيانية، أين كانت تلمسان من الحواضر الإستراتيجية بحوض المتوسط ؛ فجاءت هذه الرسالة لتفتح نافدة لأبحاث أثرية مستقبلية، لان مجال البحث في أثرية مخطوطات المغرب الأوسط عبر مناهج الكوديكولوجيا يعتبر في بداياته، وعدد الخزائن والمخطوطات بالجزائر لا يستهان به، لذا يجب الإسراع في وضع خارطة لهذا التراث المخطوط من اجل حفظه للأجيال القادمة .

الرمشي يوم : 2024/02/06م

الطالب شيخي محمد عبد الجليل

الملاحق

ملحق الخرائط

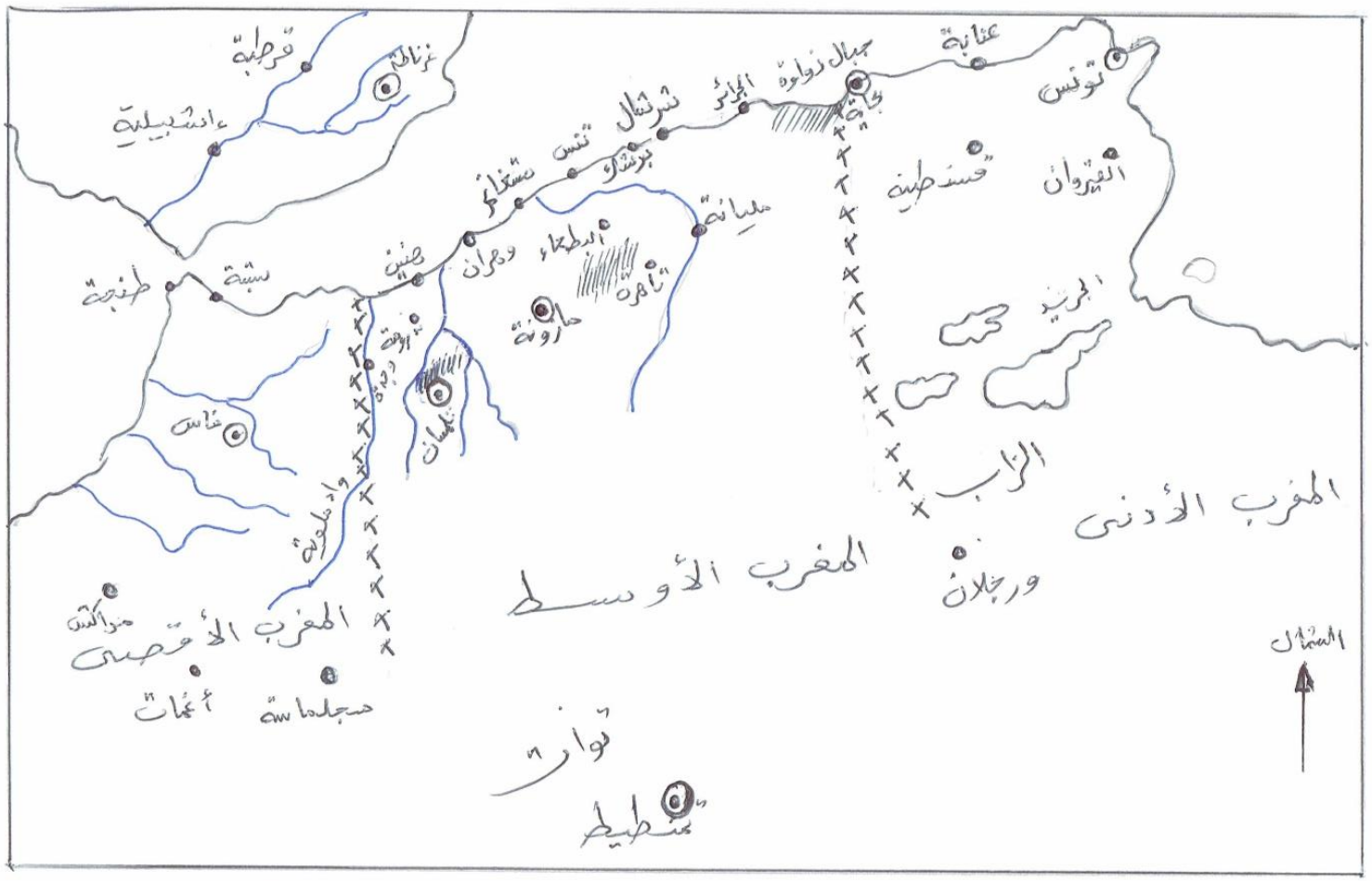

الخريطة رقم (01) : المراكز الثقافية ببلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني

بتصرف عن : حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، ص 6

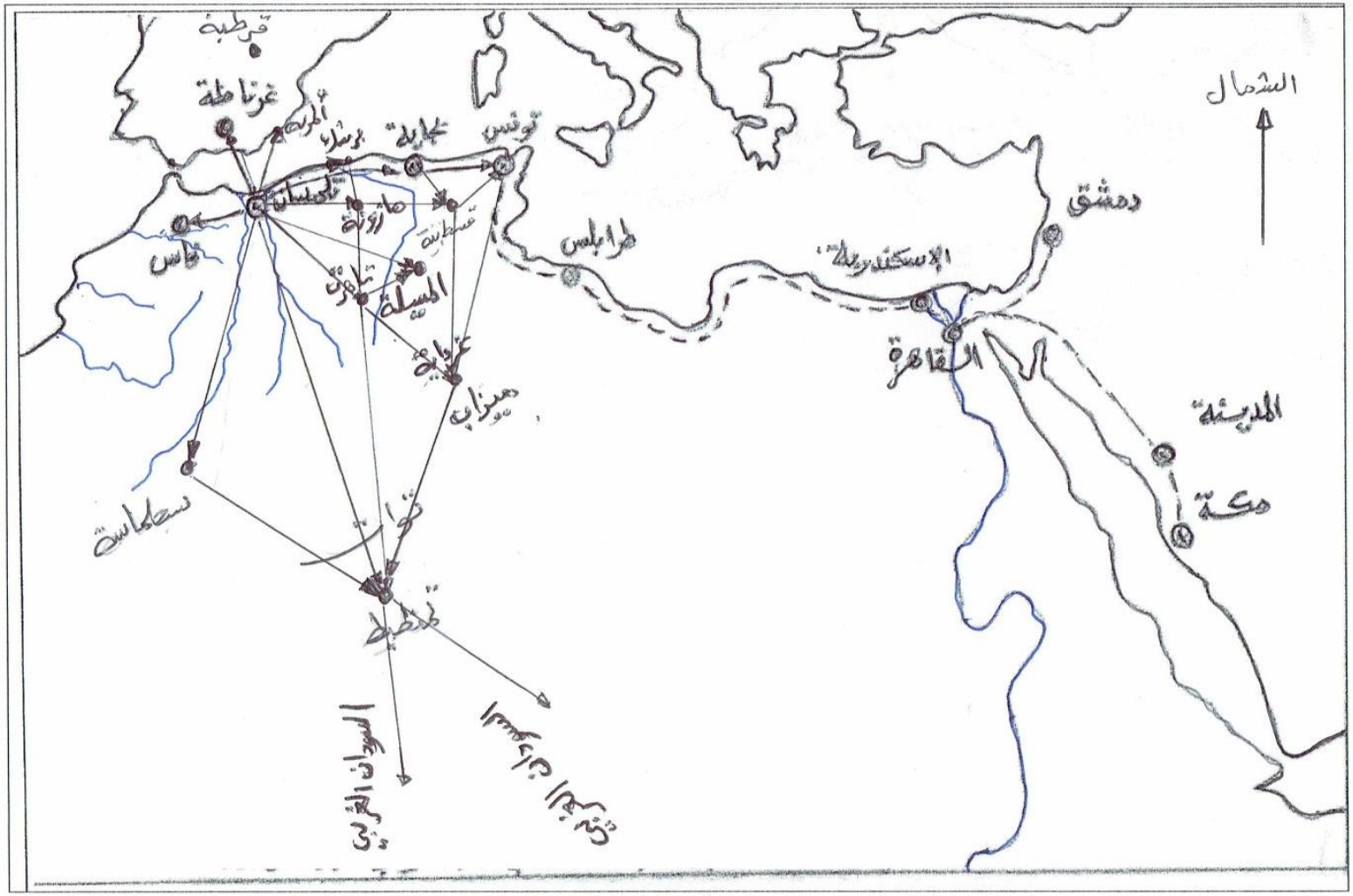

الرحلة في طلب العلم بين المغرب الأوسط والمراكز الثقافية الإسلامية

الخريطة رقم (02): الرحلات العلمية والتجارية من وإلى المغرب الأوسط مابين (13-9/7-6هـ)
بتصرف عن: محمد بوشنافية: تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، ص 145

الخريطة رقم 3 : منطقة سوق الوراقين بمدينة تلمسان (أسفل المسجد الكبير والقيسارية)

بتصرف عن : سيدي محمد النقادي، التصميم العمراني لمدينة تلمسان ودلالته الاجتماعية، ص208

ملحق الجداول

الاسم او الشخصية	الاصل ومكان الورشة	الفترة	نوع الخط وجودته	المصادر
الفضل بن محمد بن علي البجائيالاشيري	بجاية والاندلس	7هـ/13م	رائق الخط	الذيل والتكملة /السفر الثامن،ج1،ص260
ابو عبد الله محمد بن محمد الخشني البجائي	بجاية	7هـ/13م	له خط بارع	عنوان الدراية ،ص219
ابو عبد الله محمد بن ميمون القلعي	الجزائر، قلعة بني حماد	7هـ/13م	بارع الخط	عنوان الدراية ،ص94
ابوالحكم مروان بن عمار بن يحى	بجاية والاندلس	7هـ/13م	حسن الخط والضبط	عنوان الدراية ،ص269
ابوعبد الله محمد بن احمد الادريسي (الجزائري)	بجاية	7هـ/13م	وراق حسن الخط	عنوان الدراية ،ص241
ابو عبد الله بن يحي بن عبد السلام الدلسي	دلس وبجاية	7هـ/13م	له خط بارع	عنوان الدراية ،ص294
ابو عبد الله محمد بن احمد الاريسي	بجاية	7هـ/13م	جودة الخط المشرقي	عنوان الدراية ،ص217
بكر بن حماد الصنهاجي	القلعة وبجاية	7هـ/13م	ناسخ دو خط جميل	الذيل والتكملة /السفر الثامن ،ج8،ص324
ابو محمد عبد الحق بن ربيع البجائي	بجاية	7هـ/13م	يجيد الخطين	عنوان الدراية ،ص86
ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي بكر السطاح الجزائري	اشبيلية – الجزائر	7هـ/13م	خط حسن وناسخ	عنوان الدراية ،ص287
ابو محمد جعفر بن امية	بجاية	7هـ/13م	بارع الخط و الضبط	عنوان الدراية ،ص190
ابو العباس حسن بن ابي بكر بن شعبان	بجاية	7هـ/13م	ناسخ بارع الخط	عنوان الدراية ،ص187
ابو عثمان سعيد بن الحكم بن عبد الغني القرشي	بجاية–تونس –ميورقة	7هـ/13م	بارع الخط	عنوان الدراية ،ص204
ابو عبد الله محمد بن علي الهمداني وهراني الاصل	تلمسان – مراكش – اشبيلية	7هـ/13م	حسن الخط	ابن خلدون ، البغية ص113 الذيل و التكملة ،ج8، ص339

ابو موسى بن تامحجلت الصنهاجي	تلمسان – الاندلس– مراكش	7هـ/13م	جيد الخط ضابط	البغية ، ص102
محمد بن ابراهيم الغساني	تلمسان – اسفي	7هـ/13م	ذا خط حسن	البغية ، ص103
الدراج محمد بن عمر بن محمد بن عمر الانصاري التلمساني	دخل الاندلس – سبته	7هـ/13م	حسن الخط جدا	صلة الصلة ، ص552
ابو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعمري الندرومي التلمساني	تلمسان –ندرومة	7هـ/13م	ناسخ وجامع للكتب	الديل والتكملة ، ص318
ابو عبد الله بن البلد	تلمسان	7هـ/13م	يتعيش من النسخ	المناقب المرزوقية ، ص41
ابو عبد الله بن مرزوق	تلمسان	7هـ/13م	مصحفيا جيد النسخ له خط اندلسي بارع	المسند ' ص460 المجموع ، ورقة12 و46
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي التلمساني	المشرق – بجاية – تلمسان	7هـ/13م	كان حسن الخط و التقيد	الديل والتكملة ، ص357
ابو اسحق ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي	تنس– تلمسان	7هـ/13م	يمتهن النسخ بمنزله	المناقب المرزوقية ، ص150 نيل الابتهاج ، ص74
محمد ابن الشاطر التلمساني	تلمسان	8هـ/14م	ناسخ للمصاحف وحسن الخط	المقري ، نفح الطيب ،273
ابو علي احمد بن منصور الزواوي البجائي	بجاية – رحل الى الاندلس والمشرق	8هـ/14م	له خط بارع	بغية الرواد ، ص132
ابو عبد الله محمد بن يحى المسفر	بجاية – قسنطينة	8هـ/14م	له خط رائق	ابن قنفد ، انس الفقير ،ص54
ابن مرزوق الخطيب	تلمسان – فاس–الاندلس –تونس –القاهرة	8هـ/14م	بارع الخط انيقه يكتب و يقيد	المقري ، الاحاطة ،ج3/ص104
ابوعبد الله محمد بن الحداد الواد اشي	الاندلس – تلمسان –فاس	8هـ/14م	نسخ مائة سفر/مخطوط جيد الخط	المقري ،ازهار الرياض ، ج1/71 وج3/ص ص(305–(308
ابي بكر بن عاصم	تلمسان – فاس	8هـ/14م	بارع الخط ووراق	نفح الطيب ،ج5 ،ص21

احمد بن علي المليانى التلمساني	تلمسان	8هـ/14م	كان حسن الخط مليح الكتابة	الإحاطة ،ج1 ،ص285
أبو العباس بن الحسن البلياني التلمساني	تلمسان	8هـ/14م	كان نخبة في عصره في حسن الخط	المسند ، ص314
الوزير عبد الرحيم بن أبي العيش	تلمسان – بجاية	8هـ/14م	كان يخط خطا بارعا	المناقب المرزوقية ،ص185
أبو إسحاق إبراهيم ابن اللجام	تلمسان –فاس	8هـ/14م	كان ناسخ و مسفر	البغية ، ج1 ،ص118
محمد بن يوسف السنوسي	تلمسان	9هـ/15م	يشتغل بالنسخ ليلا	البستان ،ابن مريم ،ص326
عبد الجليل محمد بن عثمان الزروالي الراشدي	تلمسان –الجزائر	9هـ/15م	ناسخ و جيد الخط	البستان ، ابن مريم ،ص205
ابو محمد جلول بن عبد الرحمن بن جلول	تلمسان	9هـ/15م	ناسخ كتب	البغية ، مقدمة التحقيق،محمودبوعياد
احمد بن محمد المقري	تلمسان ، فاس	9هـ/15م	مصنف جيد الخط	نظم الدر والعقيان ، مقدمة المحقق ، محمود بوعياد

جدول (01) : بعض أشهر الوراقين والنسَاخ بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية

من خلال المصادر

(**بتصرف وبعض اضافات الطالب عن** : آسيا ساحلي، فئة الوراقين بالمغرب الاوسط، مجلة الناصرية، عدد04، جامعة معسكر، 2013م، ص426 وص434)

ملحق بطاقات

الفهارس الأثرية

فهرسة المخطوط رقم (01)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: شرح الإشارات والتنبيهات

المؤلف : محمد بن الحسن " الفخر الرازي " الشافعي (ت 606هـ/1210م)

الناسخ : إسماعيل بن إبراهيم الخلاطي

تاريخ النسخ :613هـ /1217م

الموضوع : علم الكلام

بداية النص : /

نهاية النص : ..... ونسال الله تعالى ان يجعل ما كتبناه حجة لنا لا علينا وان ينفعنا وجميع طالبي الحق به انه خير معين ، تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة على نبيه محمد واله ووافق الفراغ منه صحوة نهار يوم الأربعاء السابع والعشرون من صفر سنة ثلاث عشر وستماية هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام على(..) اضعف عباد الله إسماعيل بن إبراهيم الخلاطي حامدا الله ومصليا على نبيه وسلم.

ترجمة المؤلف : و عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، فخر الدين، التميمي البكري الرازي المعروف بالفخر الرازي الإمام المفسر، الفقيه الشافعي، ولد في الري سنة 544هـ، ونسبتُه إليها، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، من مؤلفاته: مفاتيح الغيب في التفسير، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين، والمحصول في علم أصول الفقه، ولباب الإشارات. توفي في هراة (أفغانستان حاليا) .

مصادر/مراجع :

- شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط، ج12، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1405ه/1985م
- العماد الحنبلي، شدرات الذهب، تح: الارناؤوط عبد القادر، مج8 ، دار ابن كثير، بيروت ، 1986م.

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق برتقالي **مادة الغلاف :** / **نوع الحبر :** كربوني

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 214

قياسات الورقة : (16.3×24.9)سم

المسطرة : 20

متوسط عدد الكلمات في السطر :15

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مشرقي (نسخ)

المتن : مشرقي (نسخ)

الهامش : مشرقي (نسخ)

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (بني ،احمر)

المتن : كربوني (بنَي)

الهامش : كربوني (بنَي)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : /

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : /

تملكات /وقفيات : /

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : متوسط

المتن :جيد

الأوراق :متوسطة

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تأكل في أطراف الأوراق

بيولوجي : اصفرار وبقع على الورق

كيميائي : جفاف و يبوسة الأوراق

صيانة /ترميم : /

تدخلات سابقة/حالية : /

تصوير/ رقمنة : نسخ رقمية بمصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية

فهرسة : تم فهرسته بمصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك الحالي : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: د/ سليمان الدنيا (استاد الفلسفة بكلية اصول الدين)

طبع و نشر: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، 04 أجزاء، بيروت، 2016م

ملاحظات عامة :هدا المخطوط عبارة عن شرح لكتاب الإشارات والتنبيهات لأبي علي حسين بن عبد الله ابن سينا ،المتوفى سنة 428ه ،وهده النسخة نفيسة لأنها كتبت في سنة 613ه وهي قريبة من حياة المؤلف ..

الفهرسة الحالية : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية رقم – 1754 -

الصور :

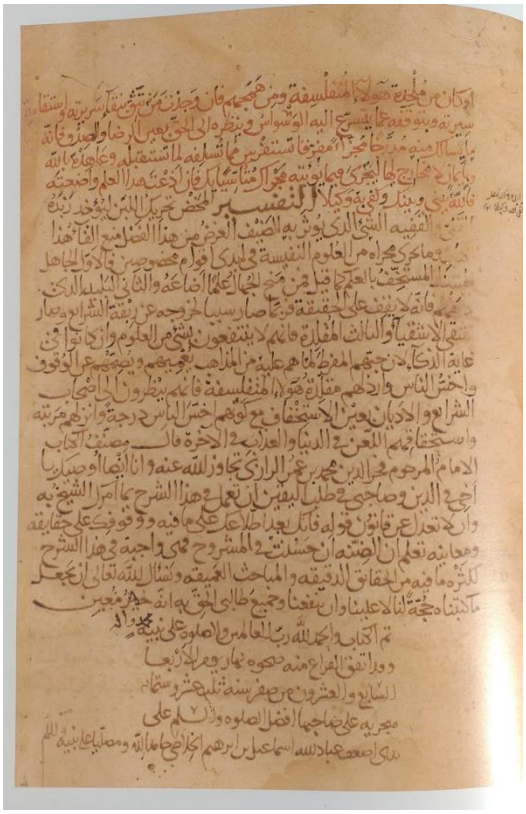

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (02)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: القبس على موطأ الإمام مالك بن انس

المؤلف : محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري المالكي (ت 543ه/1149م)

الناسخ : /

تاريخ النسخ :636 ه /1239م

الموضوع : فقه

بداية النص : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد ، الجزء الثاني من شرح القبس على موطأ الالمام مالك بن انس رضي الله عنه للإمام الحافظ القدامي أبي بكر محمد بن العربي رضي الله عنه ورحمه أمين أمين أمين .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد قال القاضي .....

نهاية النص : /

ترجمة المؤلف : محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتبا في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. له عدة مؤلفات منها العواصم من القواصم، قانون التأويل، أحكام القران،...

مصادر/مراجع :

- خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج230/6
- عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى، ج10، بيروت ، 1993م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** معدني (عفصي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : الجزء الثاني

عدد الأوراق : 101

قياسات الورقة : (19.5×20.0)سم

المسطرة : 25

متوسط عدد الكلمات في السطر :20

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مشرقي (نسخ)ومغربي(مبسوط)

المتن : مغربي (مجوهر)

الهامش : مغربي

نوع/لون الحبر :

العناوين : معدني (اسود)

المتن : معدني (بنَي / اسود)

الهامش : معدني (بنَي)

الزخارف :

الغلاف : جامه داخل إطار مزخرف

المتن : /

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : هناك بعض الشروحات على الطرر

تملكات /وقفيات : ختم تملك يعود للفترة الفرنسية بالجزائر

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : متدهور

المتن :رديئ

الأوراق :متوسطة وأحيانا رديئة

الكتابة : متوسطة

نوع التلف :

ميكانيكي : تأكل الأوراق وتمزق الغلاف

بيولوجي : كثرة الثقوب وأثار الحشرات على الورق والغلاف

كيميائي : جفاف واصفرار الأوراق

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : موجد استعمال الأشرطة اللاصقة على أطراف الأوراق

تصوير/ رقمنة : نسخ رقمية بمصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية

فهرسة : تم فهرسته بمصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك الحالي : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: د/ محمد عبد الله ولد كريم (موريتانيا)

طبع و نشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة 01، 1992م

ملاحظات عامة :هدا المخطوط نسخته نفيسة وقديمة جدا قريبة من حياة المؤلف نسخت سنة 636 ه /1239م إلا انه في حالة متدهورة يتطلب ترميم سريع

الفهرسة الحالية : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية رقم – 427 -

الصور :

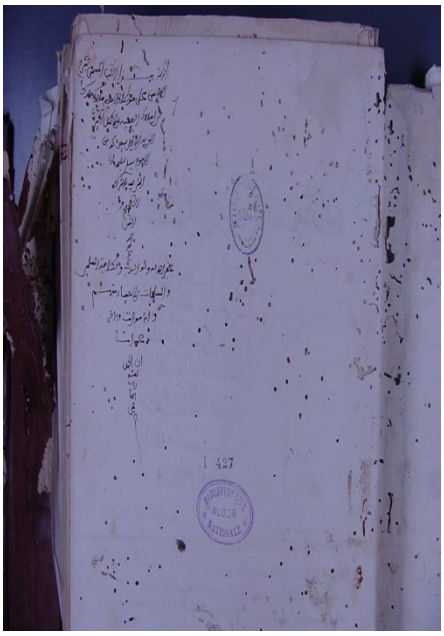

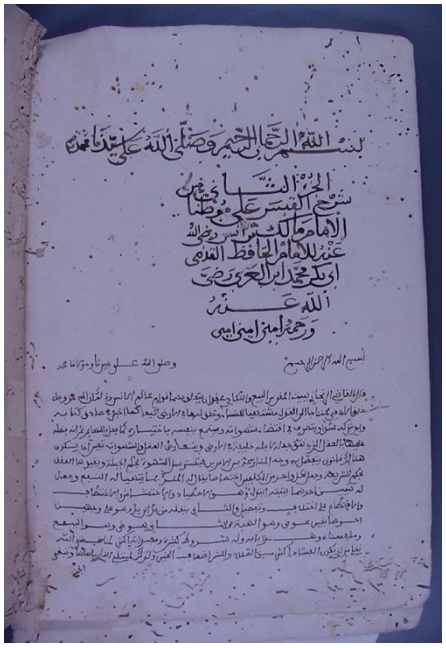

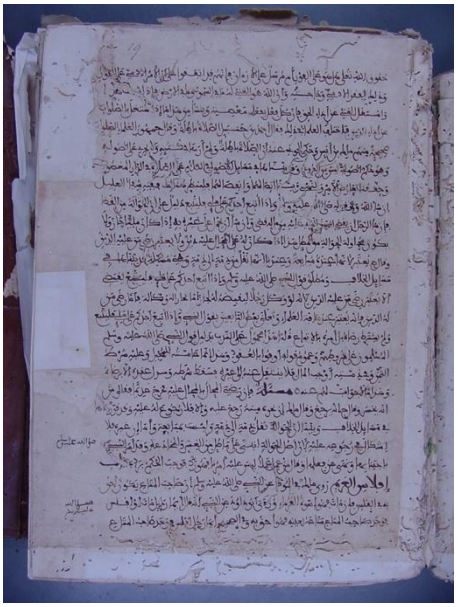

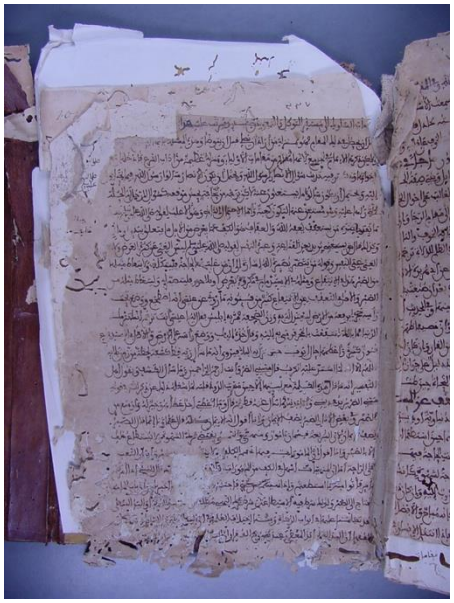

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (03)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: كتاب شرح الفصول لبقراط (حكمة ابقراط مع شرح غاليان)

المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن احمد بن أبي صادق النيسابوري (كان حيا سنة 459ه/1067م)

الناسخ : الحكيم العالم إبراهيم بن محمد بن طارخان الأنصاري الدمشقي المعروف بابن السويدي (ت690ه/1291م)

تاريخ النسخ : 641 ه /1244م

الموضوع : طب

بداية النص :

نهاية النص : كتبه لنفسه إبراهيم بن محمد بن طرخان السويدي المتطبب وفرغ منه في حالد عشر جمادى الأولى سنة خما بدمشق حامدا الله تعالى على نعمه وأفضاله ومصليا على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى اله ومسلما .

ترجمة المؤلف : هو عبد الرحمن بن علي بن احمد بن أبي صادق أبو القاسم النيسابوري ، طبيب من أهل نيسابور لقب بابقراط الثاني ، من أثاره " شرح مسائل حنين " و " شرح فصول ابقراط" أصله موجود في متحف بغداد وبعض النسخ متفرقة ما بين مكتبة الكونغرس وشيستر بيتي ودار الكتب المصرية ، توفي نحو 470ه /1077م حيث عاش نيفا وثمانين سنة .

مصادر/مراجع :

- خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج305/6
- أبو العباس بن أبي اصيبعة ،دار كتب الحياة، بيروت ، 1996م ،ص759

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** معدني (عفصي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 186

قياسات الورقة : (13.0×22.0)سم

المسطرة : 19

متوسط عدد الكلمات في السطر :10

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مشرقي (نسخ)

المتن : مشرقي (نسخ)

الهامش : مشرقي (نستعليق/تعليق)

نوع/لون الحبر :

العناوين : معدني (اسود)

المتن : معدني (بنّي / اسود)

الهامش : معدني (اسود)

الزخارف :

الغلاف : جامه كبيرة

المتن : /

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : هناك مقابلة بعين الأصل في حرد المتن

تملكات /وقفيات : هناك عدة تملكات وأختام بالورقة الاستفتاحية (1190ه، تملك بالمبايعة ، تحبيس عثمان خوجة 1244ه)

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : لا توجد

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : متوسط

المتن : متوسط

الأوراق :متوسطة

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تأكل الأوراق في البداية و الأطراف

بيولوجي : بعض الثقوب وأثار الحشرات على الورق والغلاف

كيميائي : جفاف واصفرار الأوراق

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : وجود أشرطة لاصقة قديمة مع ترميم حديث نضنه من طرف مصلحة الحفظ والترميم بالمكتبة الوطنية

تصوير/ رقمنة : نسخ رقمية بمصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية

فهرسة : تم فهرسته بمصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك الحالي : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: محمد علي وماهر عبد القادر

طبع و نشر: دار العلوم العربية، الطبعة 01، بيروت، 1988م

ملاحظات عامة : إنها مخطوطة في الطب نفيسة ونادرة وهي مقابلة بالأصل بها عدة تملكات وتحبيسات كان أخرها تحبيس عثمان خوجة سنة 1244ه حيث وضعت النسخة بخزانة حسن باشا بالجزائر المحروسة .

الفهرسة الحالية : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية تحت رقم – 1743 -

الصور :

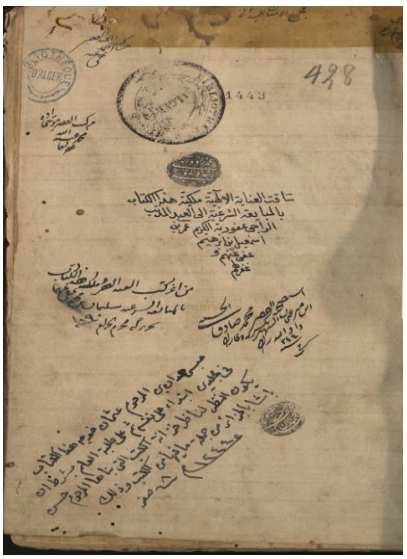

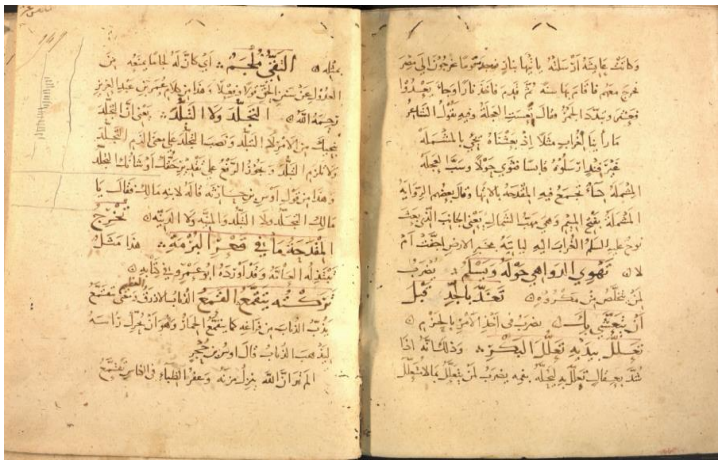

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (04)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: مجمع الأمثال (الجزء الأول)

المؤلف : احمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري - ابو الفضل- (ت518ه/1124م)

الناسخ : السيد عبد الحميد ابن تغلب

تاريخ النسخ :695 ه /1296م

الموضوع : أدب

بداية النص : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إن أحسن ما يوشح به صدر الكلام وأجمل ما يفضل به عقد النظام حمد الله ذي الجلال والإكرام والأفضال والإنعام ثم الصلاة على خير الأنام والمبثعث من عنصر الكلام وعلى اله أعلام الإسلام وأصحابه مصابيح الظلام ....

نهاية النص : ثم الجزء الأول من كتاب الأمثال للميداني رحمه الله وصلى الله على سيدنا محمد النبَّي واله الطاهرين

يتلوه في الجزء الثاني بمشيئة الله وعونه ، الباب الثامن فيما أوله دال درَدب لما عضه الثقاف .

ترجمة المؤلف : أبو الفضل احمد بن محمد الميداني (ت518ه/1124م) احد الأدباء المتميزين في القرن الخامس الهجري، ولد الميداني ونشأ وتوفي في نيسابور (إيران) ونسبته إلى (ميدان زياد) محله فيها، ومن كتبه مجمع الأمثال، نزهة الطرف في علم الصرف، السامي في الاسامي ، وغيرها...

مصادر/مراجع :

- خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج214/1
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج63/2

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** معدني (عفصي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : 01

عدد الأوراق : 283

قياسات الورقة : (17.7×24.9)سم

المسطرة : 14

متوسط عدد الكلمات في السطر :09

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مشرقي (نسخ)

المتن : مشرقي (نسخ)

الهامش : مشرقي (نسخ/إجازة)

نوع/لون الحبر :

العناوين : معدني (بني/اسود)

المتن : معدني (بنَي)

الهامش : معدني (بني/ازرق)

الزخارف :

الغلاف : إطار بداخله زخرفة هندسية

المتن : /

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : وجود بعض التعليقات بخطوط بعض العلماء

تملكات /وقفيات : هناك عدة تملكات وأختام بالورقة الاستفتاحية وحتى الختامية

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : متوسط

المتن : جيد

الأوراق :متوسطة

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تأكل الأوراق مع بعض القطوع

بيولوجي : بعض الثقوب جراء الحشرات وفضلاتها

كيميائي : جفاف وتقسف الأوراق

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : وجود أشرطة لاصقة قديمة

تصوير/ رقمنة : نسخ رقمية بمصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية

فهرسة : تم فهرسته بمصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك الحالي : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية - بالجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

طبع و نشر: دار المعرفة، 06اجزاء، بيروت، 1992م

ملاحظات عامة : إنها مخطوطة في الأدب نفيسة وقديمة وهي منقولة بخط الناسخ السيد عبد الحميد ابن تغلب سنة 695ه

الفهرسة الحالية : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية تحت رقم –1443 -

الصور :

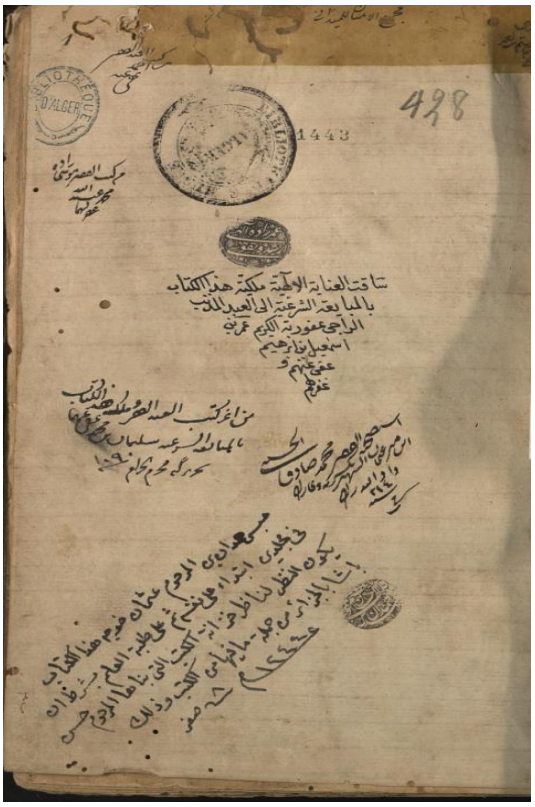

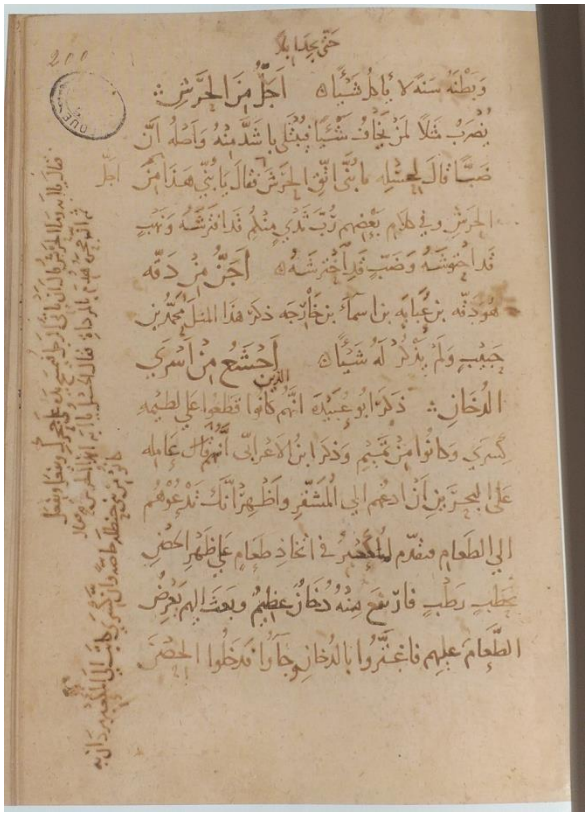

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (05)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء (مجموع 01)

المؤلف : سليمان بن سالم بن حسان الكلاعي ، البلنسي ابو الربيع (ت: 634ه/1237م)

الناسخ : /

تاريخ النسخ : 717ه /1318م

الموضوع :سير وتراجم

بداية نص الجزء الأول : اي قلت يومئذ ولا ازال منها خائفا إلا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رحمه الله وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتل ابي البحري ....

نهاية نص الجزء الاول : كمل السفر الاول والحمد لله شكرا على معونته وإرشاده وصلى الله على النبي المصطفى من جميع عباده ....رحم الله كاسبه وكاتبه والقارئ له .....

ترجمة المؤلف :هو الامام أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعيالبلنسي من كبار ائمة الحديث ولد سنة 565ه ببلنسية و توفي مجاهدا سنة 634ه قال عنه الامام الذهبي (الحافظ المجود الاديب البليغ شيخ الحديث و البلاغة بالأندلس).

مصادر/مراجع :

التكملة لكتاب الصلة ، ابي بكر القضاعي ابن الابار ، تح: معروف بشار عواد ، دار الغرب الاسلامي ، تونس ، 2011م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة :ورق

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : 01

عدد الأوراق : 154

قياسات الورقة : (18.7×27.2) سم

حجم المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 21

متوسط عدد الكلمات في السطر :14

نوع الخط :

العناوين :خط مشرقي (نسخ)

المتن : خط مشرقي (نسخ)

الهامش :خط مشرقي (نسخ/ رقعة)

نوع/لون الحبر

العناوين :معدني (الأحمر)

المتن :معدني (اسود/بني)

الهامش :معدني (بني)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : بعض الاشكال البسيطة في نهاية بعض الفقرات (فواصل ، دوائر، نقاط)

الهامش : /

ا

مقاس الطرَر/ الهوامش:

لطرة العلوية : /

لطرة السفلية : /

الطرة اليمنى : /

تقيدات / خوارج المتن :

سماعات /اجازات :

مقابلات /شروحات :شرح بعض الاحاديث و الآيات في بعضالطرَر

تملكات /وقفيات :ختم قديم للمكتبة الوطنية (alger)

نوع التسفير(التجليد) :عربي/اسلامي

العلامات المائية :موجودة

التعقيبة :غير موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : /

المتن : جيد

الأوراق :متوسطة

الكتابة :جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : قطوع في بعض اطراف الاوراق و كعب المخطوط

بيولوجي : تخرمات وثقوب جراء الحشرات وبقع لبكتيريا

كيميائي : اصفرار الأوراقوبقع رطوبة

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : ترميم وتثبيت بعض القطوع بورق قديم

تصوير:ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية الجزائرية

رقمنة :ملف رقمي بالمكتبة الوطنية

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامَة)

المالك الحالي :المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامَة)

المالك السابق : /

تحقيق: د/ محمد كمال الدين عز الدين ، ط1 ، عالم الكتب ، لبنان ، 1997م

طبع و نشر:الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ ، سليمان بن موسى الكلاعي ابو الربيع (ت634ه) ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، 1420ه .

ملاحظات عامة :نسخة مخطوطة نفيسة و هي الجزء الاول من كتاب الاكتفاء

الفهرسة الحالية :المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامَة) تحت رقم 1582

الصور :

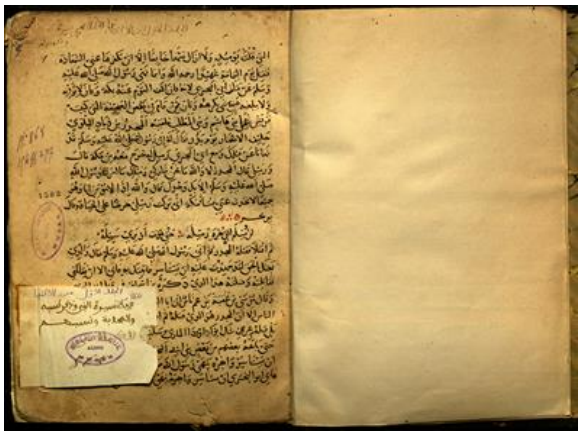

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (06)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط : كتاب الجمل في النحو

المؤلف : الفضل ابو القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزَجاجي (ت: 339ه/937م)

الناسخ : يحي مسعود (.....) بمدينة بجاية

تاريخ النسخ : 745ه / 1345م

الموضوع : النحو

بداية نص الجزء الأول : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد وسلم قال الامام ابو الفضل ابو القاسم عبد الرحمن ابن اسحق الزَجاجي رحمه الله و نفعنا به امين امين امين .....

نهاية نص الجزء الاول : وكان الفراغ منه في يوم الخميس السابع لجمادى الاولى عام خمس واربعين و سبعمائة .....ومن قال امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمدا وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

ترجمة المؤلف : الامام ابو القاسم الزَجاجي النحوي البغدادي دارا و نشأة النهاوندي أصلا ومولدا كان بارعا في النحو والزَجاجي لانه صحب الزَجاج فنسب اليه اختلف في وفاته لكن الراجح بطبرية سنة 339ه/937م .

مصادر/مراجع :

وفيات الاعيان 3/136 ، ابن خلكان ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1972م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** كربوني تقليدي (السماق)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : 01

عدد الأوراق : 343

قياسات الورقة : (14.8×21.3) سم

حجم المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 15

متوسط عدد الكلمات في السطر : 12

نوع الخط :

العناوين : خط مغربي مجوهر جلي

المتن : خط مغربي مجوهر

الهامش : خط مغربي (مجوهر ، مبسوط)

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (اسود ، احمر)

المتن : كربوني (بني)

الهامش : كربوني (بني)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : نقاط داخل انصاف بجانب العناوين ، تلاث نقاط في آخر الصفحة .

الهامش : /

مقاس الطرَر/ الهوامش :

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية : /

الطرة اليمنى : /

تقيدات / خوارج المتن :

سماعات /اجازات :

مقابلات /شروحات : وجود عدة شروحات للناسخ في الهوامش

تملكات /وقفيات : ختم قديم للمكتبة الجزائرية (biblio alger)

نوع التسفير(التجليد) : عربي/اسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة الا في الاوراق الاربعة 04 الاولي

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : /

المتن : متوسطة

الأوراق : متوسطة

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تمزق الاوراق في كعب المخطوط عند الخياطة

بيولوجي : تخرمات وثقوب جراء الحشرات

كيميائي : اصفرار وجفاف الاوراق مع وجود بقع رطوبة

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة / ترميم : استعمال الشريط اللاصق في ترميم خاطئ للأوراق

تصوير : ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية الجزائرية

رقمنة : ملف رقمي بالمكتبة الوطنية

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامَة)

المالك الحالي : المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامَة)

المالك السابق : /

تحقيق: علي توفيق الحمد ، عالم الكتب الحديث ، لبنان ، 2016م

طبع و نشر: كتاب الجمل ، الزَجاجي ، تصحيح وشرح ابن ابي شنب ، مطبعة جول كاربونل ، الجزائر ، 1926م.

ملاحظات عامة : الاوراق الاولي مغايرة لمتن المخطوط من حيث (المسطرة ، الخط) و نظنها لناسخ آخر في فترة لاحقة .

الفهرسة الحالية : المكتبة الوطنية الجزائرية (الحامَة) تحت رقم 39

الصور :

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (07)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: التلخيص المسمى بالمطول للتفتزاني

المؤلف : مسعود بن عمر المدعو سعد الدين التافتزاني (792ه/1390م)

الناسخ : مجهول

تاريخ النسخ :748ه /1347م

الموضوع : للبلاغة (العربية)

بداية نص الجزء الأول : بعد البسملة و صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه ، قال الشيخ الإمام العالم البياني اللغوي الحجة المسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتزاني

نهاية نص الجزء الاول : ....أورثت الطبع ملالاه الخاطر كللا لكن حلت حكمته قد وفقنا لإتمام وحقق لنا الفوز بهدا المرام والحمد لله ولي الإنعام والصلاة على محمد واله والسلام

ترجمة المؤلف : الإمام سعد الدين التفتزاني (722-792ه/1322-1390م) عالم وفقيه حنفي متكلم، أصولي ونحوي ولد بخرسان الكبرى وتوفي بسمرقند حيث عاصر الدولة التيمورية

مصادر/مراجع :

- جلال الدين السيوطي بغية الوعاة ، مطبعة عيسى البابي الجلبي
- العماد الحنبلي، شدرات الدهب، تح: الارناؤوط عبد القادر، مج7 ، دار ابن كثير، بيروت ، 1986م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة :ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** كربوني تقليدي (السماق)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : 01

عدد الأوراق : 241

قياسات الورقة : (15.5×20.5) سم

حجم المسطرة : (14.5×20.5)سم

عدد اسطر الصفحة : 15

متوسط عدد الكلمات في السطر :20

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :
- **العناوين :** خط مجوهر
- **المتن :** خط مجوهر / مسند زمامي
- **الهامش :** خط مجوهر

نوع/لون الحبر :
- **العناوين :** كربوني (اسود / بني)
- **المتن :** كربوني (بني / احمر)
- **الهامش :** كربوني (بني / اسود)

الزخارف :
- **الغلاف :** جامة على استطالة الغلاف
- **المتن :** /
- **الهامش :** /

الطرَر/ الهوامش:
- **الطرة العلوية :** /
- **الطرة السفلية :** /
- **الطرة اليمنى :** /

تقيدات / خوارج المتن :
- **سماعات /إجازات :**
- **مقابلات /شروحات :**وجود عدة شروحات للناسخ في الهوامش
- **تملكات /وقفيات :**ختم قديم للمكتبة الجزائرية (algerbiblio)

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : موجودة (أشكال وحلقات)

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : متوسطة

المتن : جيدة

الأوراق : متوسطة

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تمزق القطوع في كعب المخطوط والأوراق

بيولوجي : بقع وعلامات (موطن بكتيريا)

كيميائي : بقع الرطوبة واصفرار في الأوراق

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : /

تصوير/ رقمنة : /

فهرسة : تم فهرسته بخزانة كوسام – ادرار -

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : خزانة كوسام (ادرار)

المالك الحالي : الشيخ شاري عبد الله الطيب

المالك السابق : الشيخ عبد الله البلبالي

تحقيق: عبد العزيز بن محمد السالم واحمد بن صالح السديس ، مكتبة الرشد، بيروت، 2019م

طبع و نشر: مكتبة الرشد للنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت، 2019م

ملاحظات عامة : /

الفهرسة الحالية : رقم 031 خزانة شاري الطيب عبد الله (كوسام – ادرار)

الصور :

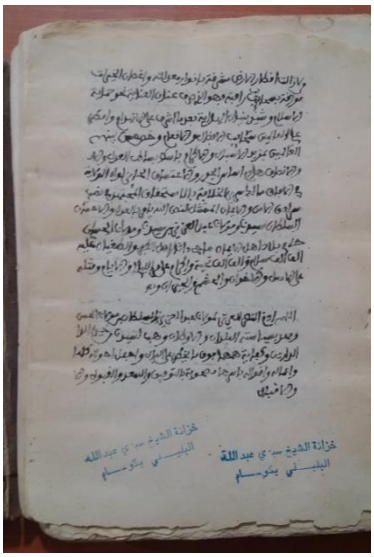

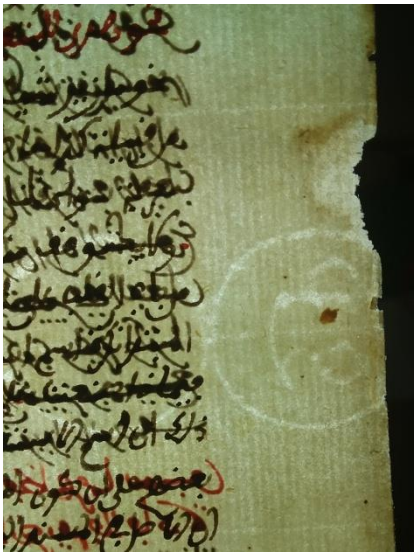

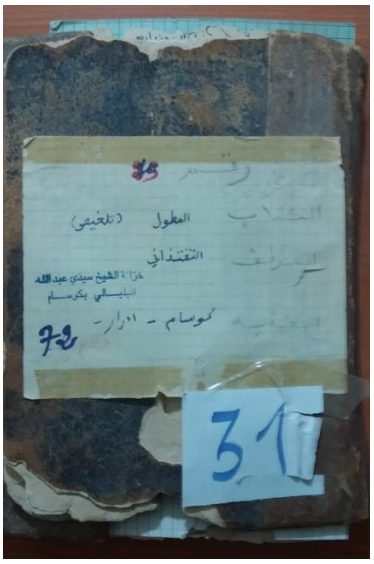

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (08)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر(الجزء الرابع)

المؤلف : أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت 429 أو 1038م)

الناسخ : محمد بن احمد بن محمد الأنصاري المتطبب

تاريخ النسخ :750ه /1349م

الموضوع : الشعر والأدب

بداية نص الجزء : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، حمد الله خير ما يبنى به الكلام وختم وصلى الله على النبي المصطفى محمد واله وسلم، أما بعد فان محاسن أصناف الأدب .....

نهاية نص الجزء : وافق الفراغ من نسخه في العشر الأخير من شهر ربيع الاخر المبارك سنة خمسين وسبعماية على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن احمد بن محمد الأنصاري المتطبب غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين .

ترجمة المؤلف : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري كنيته أبو منصور (350-429ه/ 961-1038م) والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، برع في العربية حتى اصبح من ائمتها له عدة مؤلفات وتصانيف منها فقه اللغة، سحر البلاغة، وغيرها .

مصادر/مراجع :

شمس الدين الدهبي، سير اعلام النبلاء، مطبعة دار الحديث، القاهرة، 2006م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق مقهر **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** معدني (حديدي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : 04

عدد الأوراق : 545

قياسات الورقة : (22.9×30.5) سم

المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 23

متوسط عدد الكلمات في السطر :18

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : خط مشرقي (ثلث، إجازة، محقق)

المتن : خط مشرقي (نسخ)

الهامش : خط مشرقي (نسخ)

نوع/لون الحبر :

العناوين : معدني (ذهبي / اسود / احمر)

المتن : معدني (بني / اسود)

الهامش : معدني (بني / اسود / احمر)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : إطار ودائرة مذهبة في ورقة البداية

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية : /

الطرة اليمنى : /

تقيدات / خوارج المتن :

سماعات /إجازات :

مقابلات /شروحات : وجود بعض الشروحات في الهوامش

تملكات /وقفيات : يوجد تملك لحمدان خوجة 1215ه تم تملك أخر و تحبيس لعثمان خوجة سنة 1244ه في الورقة الأولى

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : موجودة (أشكال)

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : جيد

المتن : جيدة

الأوراق : متوسطة

الكتابة : جيدة

نوع التلف : المخطوط

ميكانيكي : تمزق وتاكل الاوراق من الاسفل

بيولوجي : بقع الرطوبة واثر لتجمع الفطريات والبكتيريا

كيميائي : اصفرار الاوراق من الورقة رقم 552 حتى نهاية

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : تثبيث اوراق على كعب المخطوط باستعمال اوراق والغراء

تصوير/ رقمنة : موجودة علة مستوى مصلحة المخطوطات بالمكتبة الوطنية

فهرسة : تم فهرسته بالمكتبة الوطنية

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية

المالك الحالي : المكتبة الوطنية بالحامة - الجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: د/مفيد محمد قميحة سنة 1983م

طبع و نشر: مفيد محمد قميحة، دارالكتب العلمية، ط1، بيروت –لبنان- ، 1983م

ملاحظات عامة : مخطوط خزائني جميل به تذهيب منسوخ على ورق مقهر عليه محاولات لطمس الختم وبعض التملكات .

الفهرسة الحالية : فهرس تحت رقم -1800- بالمكتبة الوطنية بالحامة - الجزائر العاصمة -

الصور :

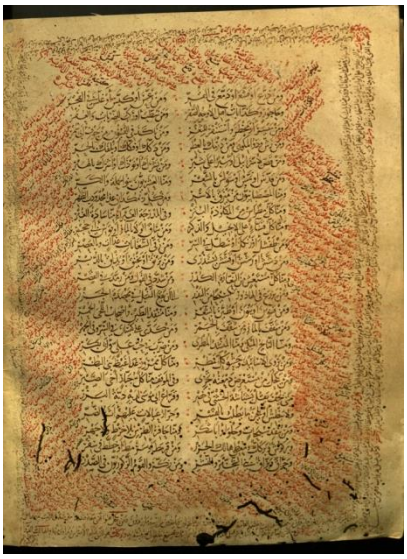

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (09)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: الفرائد المرويات في قواعد الثلاثيات

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي الالميري (ت792ه / 1390م)

الناسخ : /

تاريخ النسخ :758ه /1357م

الموضوع : علم الحديث

بداية النص : مؤلف هدا الكتاب هو شيخنا اعلم الرواة وصدر القضاة الكفاة (.....)اباهل السراة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحضرمي معرفتا ودارا (.....) المرية...

نهاية النص : تم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين (...) كثيرا (.....) ودلك في الثامن والعشرين من ذي القعدة عام ثمانية وخمسين وسبعماية ...

ترجمة المؤلف : هو القاضي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي المرَي المكنى بالشرفي من علماء الميرية الأندلسية توفي بقرطبة بموقعة العقاب، كان عالما بالقران موصوفا بالفضل والعبادة شافعي المذهب له عدة مؤلفات وخصوصا في شرح كتب الصحاح في الحديث وغيرها

مصادر/مراجع :

- العماد الحنبلي، شدرات الذهب، تح: الارناؤوط عبد القادر، مج7 ، دار ابن كثير، بيروت ، 1986م.
- عبد الرحيم الاسنوي، طبقات الشافعية، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** معدني (عفصي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 186

قياسات الورقة : (25.5×20.3)سم

المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 22

متوسط عدد الكلمات في السطر :18

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :
- **العناوين :** ثلث مغربي / أندلسي
- **المتن :** مغربي (مجوهر / أندلسي)
- **الهامش :** مغربي (مجوهر/ زمامي)

نوع/لون الحبر :
- **العناوين :** معدني (بني / احمر)
- **المتن :** معدني (بنَي)
- **الهامش :** معدني (بنَي)

الزخارف :
- **الغلاف :** جامة واطارمزخرف
- **المتن : /**
- **الهامش : /**

الطرَر/ الهوامش:
- **الطرة العلوية : /**
- **الطرة السفلية :/**
- **الطرة اليمنى : /**
- **الطرة اليسرى : /**

خوارج المتن :
- **سماعات /إجازات : /**
- **مقابلات /شروحات :** توجد مقابلة في اللوحة 85
- **تملكات /وقفيات : /**

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : /

المتن : متوسط

الأوراق : متدهورة (عليها ترميم)

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تلف كبير للأوراق

بيولوجي : تأكلات عديدة للأوراق مع وجود بقع للفطريات

كيميائي : تغير لون الورق مع احتراق للكتابة وخصوصا العناوين

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : ترميم آلي حديث للمخطوط بفضل عجينة الورق

تصوير/ رقمنة : المخطوط مصور على مستوى المكتبة الوطنية

فهرسة : تم فهرسته على مستوى المكتبة الوطنية

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية – الجزائر العاصمة-

المالك الحالي : المكتبة الوطنية بالحامة - الجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: محمد شايب شريف

طبع و نشر: نشر سنة 2014م من طرف دار ابن حزم بالجزائر

ملاحظات عامة : مخطوط نفيس من مجموعة احد العلماء لكنه جد متهور قامت المكتبة الوطنية بترميمه

الفهرسة الحالية : تم فهرسته بالمكتبة الوطنية – الجزائر العاصمة- تحت رقم 457

الصور :

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (10)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: شرح ألفية العراقي

المؤلف : عبد الرحيم ابن الحسين العراقي الشافعي (806ه / 1403م)

الناسخ : المؤلف نفسه

تاريخ النسخ :768ه /1367م

الموضوع : علم الحديث

بداية النص : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله .....واشهد أن لا اله ألا الله وحده لا شريك له المتفرد في الأزل ...

نهاية النص : تمت نسخة هدا الشرح المبارك الذي هو شرح ألفية العراقي بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه وتسديده وتأييده والحمد لله على كل حال من الأحوال والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

ترجمة المؤلف : عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين المعروف بالحافظ العراقي، بحاثة من كبار حفاظ الحديث ولد في مدينة اربيل بالعراق سنة 725ه / 1325م ، رحل إلى عدة بلدان طلبا للعلم حيث استقر بمصر فأصبح شافعي المذهب وبها توفي سنة (806ه/1403م) .

مصادر/مراجع :

- العماد الحنبلي، شدرات الذهب، تح: الارناؤوط عبد القادر، مج7 ، دار ابن كثير، بيروت ، 1986م
- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مج4 ،دارالجيل، بيروت، لبنان، 1992م .

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** كربوني (تقليدي - السماق -)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : 01

عدد الأوراق : 247

قياسات الورقة : /

المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 28

متوسط عدد الكلمات في السطر :13

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : /

المتن : خط مغربي (مبسوط / مجوهر)

الهامش : خط مغربي (مبسوط / مجوهر)

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني

المتن : كربوني (بني / احمر/ اخضر)

الهامش : كربوني (بني)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : فواصل جلية بلون اخضر بجانب القصائد الشعرية

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية : /

الطرة اليمنى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : وجود لتخريج احاديث كثيرة على الطرَر

تملكات /وقفيات : /

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : /

المتن : متوسطة

الأوراق : متوسطة

الكتابة : متوسطة

نوع التلف :

ميكانيكي : قطوع في أطراف الأوراق

بيولوجي : ثقوب جراء الحشرات وبقع للبكتيريا

كيميائي : أثار للرطوبة ربما من البلل

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : /

تصوير/ رقمنة : قرص لين من طرف مركز المخطوطات – ادرار -

فهرسة : تم فهرسته بمركز المخطوطات – ادرار -

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : نسخة رقمية على مستوى مصلحة التصوير والرقمنة بالمركز

المالك الحالي : المركز الوطني للمخطوطات – ادرار -

المالك السابق : خزانة خاصة بادرار

تحقيق: الفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة في علوم الحديث، عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تح: عبد الكريم الخضير والعربي الدائزا الغرياطي

طبع و نشر: مكتبة دار المنهاج، الطبعة2، الرياض، 2007م

ملاحظات عامة : إن هد المخطوط نسخ من طرف الحافظ العراقي بحروف غليظة بخط يميل الى الخط الجزائري المبسوط لكن تغير الخط من الورقة 25 إلى المشرقي و نظن أكمله ناسخ أخر .

الفهرسة الحالية : تم فهرسته نسخته الرقمية بالمركزالوطني المخطوطات – ادرار -

الصور :

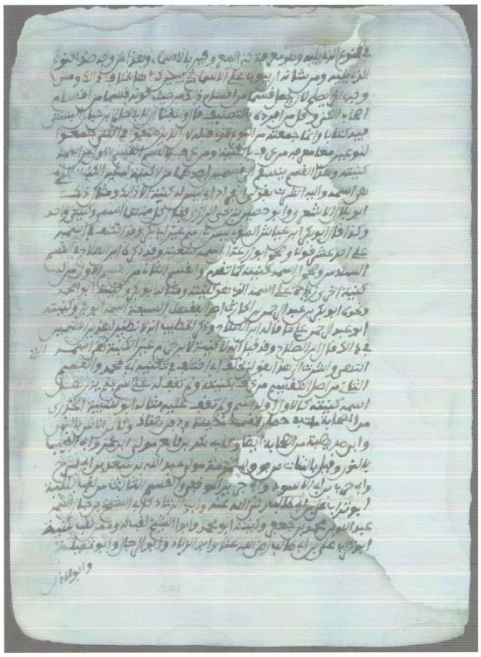

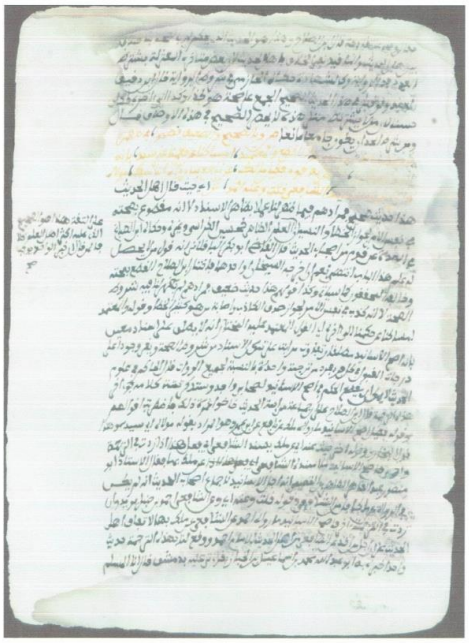

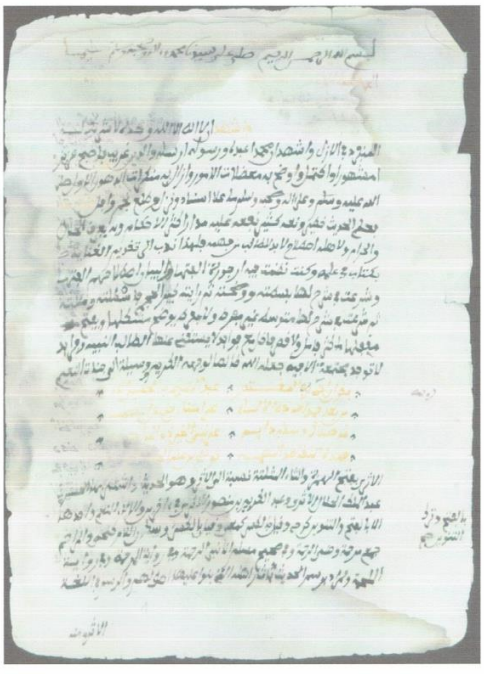

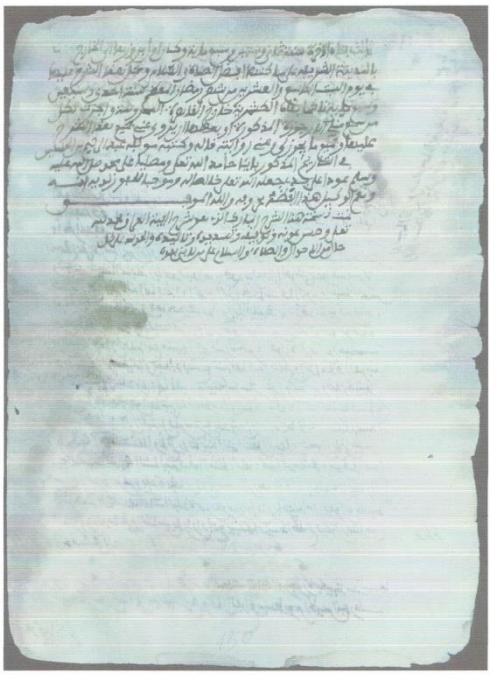

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (11)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: عنوان المعاني في شرح تلخيص المفتاح

المؤلف : سعد الدين التافتازاني الجيلاني (ت792ه / 1390م)

الناسخ : المؤلف نفسه ؟

تاريخ النسخ :788ه /1386م

الموضوع : البلاغة (العربية)

بداية النص : سندكر ولما كان يقتضي الكلام ان لا يكون ....

نهاية النص : ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي واله أجمعين الأكرمين (.....) قد وقع الفراغ من انتساخ هده .....

ترجمة المؤلف : الإمام سعد الدين التفتزاني (722-792ه/1322-1390م) عالم وفقيه حنفي متكلم، أصولي ونحوي ولد بخرسان الكبرى وتوفي بسمرقند حيث عاصر الدولة التيمورية

مصادر/مراجع :

- لعماد الحنبلي، شدرات الذهب، تح: الارناؤوط عبد القادر، مج7 ، دار ابن كثير، بيروت ، 1986م
- جلال الدين السيوطي بغية الوعاة ، مطبعة عيسى البابي الجلبي

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق اسلامي **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** كربوني تقليدي

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 143

قياسات الورقة : (18×23)سم

المسطرة : (16× 14)سم

عدد اسطر الصفحة : 19

متوسط عدد الكلمات في السطر :12

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مشرقي (نسخ)

المتن : مشرقي (نسخ / رقعة)

الهامش : خط مشرقي (نسخ /رقعة)

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (اسود)

المتن : كربوني (اسود / احمر)

الهامش : كربوني (بني / اسود)

الزخارف :

الغلاف : جامة واطارمزخرف

المتن : /

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : 3سم

الطرة السفلية : 3سم

الطرة اليمنى : 3سم

الطرة اليسرى : 1.5سم

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : وجود عدة سماعات على الطرر

مقابلات /شروحات : توجد بعض التعليقات

تملكات /وقفيات : /

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : غير موجودة

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : متوسط

المتن : متوسط

الأوراق : متوسطة

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تفكك التجليد وقطوع في الورق واللسان

بيولوجي : تراكمات وبقع للبكتيريا

كيميائي : أثار للرطوبة على أطراف الورق

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : بعض الأشرطة اللاصقة الحديثة

تصوير/ رقمنة : مركز البحث في الحضارة والعلوم الاسلامية - الاغواط-

فهرسة : تم فهرسته بمركز البحث بالاغواط تحت رقم 631ت

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : خزانة الشيخ الحاج بن شاعة بن على الصغير الحرزلي (الاغواط)

المالك الحالي : مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة – الاغواط -

المالك السابق : الشيخ الحاج بن شاعة بن على الصغير الحرزلي (الاغواط)

تحقيق: ماهر عثمان ، دار تحقيق الكتاب ، اسطنبول –تركيا - ، 2021م

طبع و نشر: دار تحقيق الكتاب ، اسطنبول –تركيا - ، 2021م

ملاحظات عامة : المخطوط منسوخ في حياة المؤلف وربما هو بخطه اومنقول عنه كما ذكر في المخطوط ، إلا انه فيه طمس وإعادة كتابة تاريخ نسخ ؟؟

الفهرسة الحالية : تم فهرسته بمركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة تحت رقم 631ت

الصور :

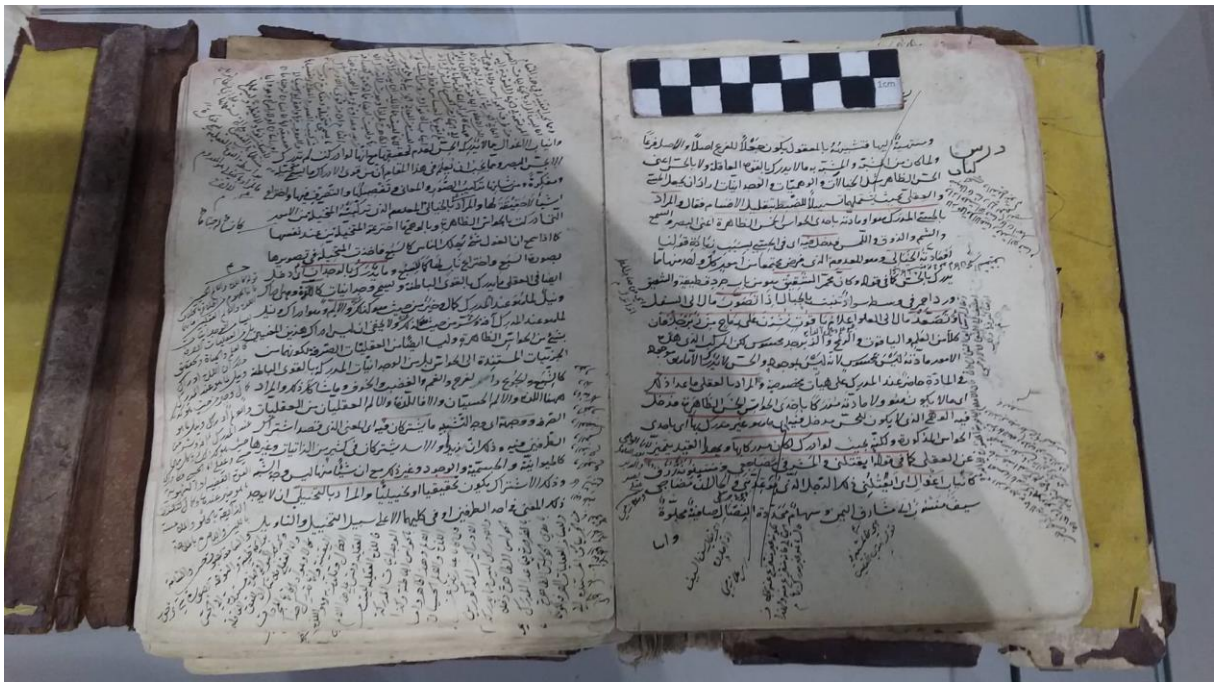

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (12)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: الاكتفاء في أخبار الخلفاء

المؤلف : ابن الكردبوس التوزري (كان حيا سنة 575ه/1179م)

الناسخ : علي بن علي بن احمد التميمي الشهير بالقربلي

تاريخ النسخ :863ه /1458م

الموضوع : تاريخ

بداية النص : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ذكر بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم وسبب ظهورهم

قال أكتم بن صيفي: حججت مرّة فرأيت بني عبد المطلب كأنهم بروج فضة طوال عليهم ألوية، وكأنّ العباس رضي الله عنه من بينهم طلعة البدر ...

نهاية النص : والمأمون آخر خلفاء بني العباس، وإنما ربّوا هؤلاء الخلفاء من بني العباس في حجور الدّايات والحواضن المربيات؛ فخرجوا أخلافًا {يشتغلون بالخلاعة فخُلِعوا، وبالقصف فقصفوا، وبالفتك ففتك بهم، وبذلك حكم الحاكم الذي لا معقب لحكمه رحمهم الله أجمعين، كمل السفر الثاني من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، وبكماله كمل جميع الديوان . وكان الفراغ من نسخه صبيحة يوم الخميس السابع لصفر عام ثلاث وستين وثمانمائة (863هـ)...

ترجمة المؤلف : ابن الكردبوس عبد الملك ابن القاسم التوزري، محدث ومؤرخ نسبته إلى (توزر) بتونس، رحل إلى مصر فاخذ من علمائها وخصوصا بالإسكندرية علم الحديث والفقه وموطأ مالك ،كان حيا سنة 575ه، رجع بعد ذلك إلى بلدته توزر وبها توفي، له بعض المؤلفات منها كتاب "الاكتفاء في أخبار الخلفاء " .

مصادر/مراجع :

- ابن الابار القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج2، دار الفكر للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، 1995م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** كربوني

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 169

قياسات الورقة : (20.5×27.2)سم

المسطرة : 21

متوسط عدد الكلمات في السطر :10

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مغربي/أندلسي

المتن : مغربي /أندلسي

الهامش : /

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (بني ،ازرق ،احمر)

المتن : كربوني (بنَي)

الهامش : كربوني (بنَي)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : أنصاف دوائر صغيرة بها نقاط بأخر الورقة

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : /

تملكات /وقفيات : /

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : مبتور

المتن : رديء

الأوراق : تلف كبير للأوراق

الكتابة : رديئة

نوع التلف :

ميكانيكي : تمزق الغلاف و تأكل كبير للورق

بيولوجي : كثرة البقع وأثار الحشرات اثر على الكتابة

كيميائي : تأثير الرطوبة والبلل اضر بالمخطوط كليا

صيانة /ترميم : /

تدخلات سابقة/حالية : /

تصوير/ رقمنة : /

فهرسة : تم فهرسته بالخزانة الزيانية القندوسية – بشار-

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : الخزانة الزيانية القندوسية (قصر القنادسة – بشار -)

المالك الحالي : امبارك الطاهيري

المالك السابق : /

تحقيق: الاستاد عبد القادر بوباية

طبع و نشر: ابن الكردبوس التوزري، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م

ملاحظات عامة : أن الأصل حسب الاستاد بوباية كان موجودًا في الزاوية الزيانية الواقعة بالقنادسة (ولاية بشار- جنوب غرب الجزائر)، ونقلت بقية النسخ عنها، ومما يؤكد ما ذهب إليه المحقق كثرة الزيادات الموجودة في نسخة الزاوية مقارنة بالنسخ الأخرى، والتي تتشابه كلها من حيث المحتوى، وكأن النساخ قد نقلوا كلهم من نسخة القنادسة .

الفهرسة الحالية : فهرس مخطوطات الخزانة الزيانية القندوسية – بشار -

الصور :

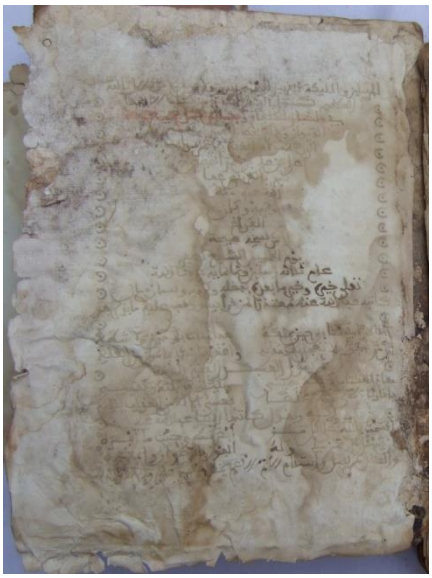

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (13)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: شرح على أرجوزة في الفرائض (على نظم التلمسانية)

المؤلف : أبو الحسن العصنوني المغيلي (ت816ه/1415م)

الناسخ : يحي بن إبراهيم بن مروان اعياض

تاريخ النسخ :864 ه /1460م

الموضوع : فقه (فرائض)

بداية النص : ....يا فاعل الأسباب وأهل الأنساب لا غير هدين فاحمل الأسباب بروح مزجية بكل إثراء ومواليا النعمة والولادة لا غيرهم فاعلم .....

نهاية النص : /

ترجمة المؤلف : أبو الحسن على بن يحيى بن صالح العصنوني المغيلي من أشهر القضاة بالمغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية، كان فقيها وفرائضي بجدارة حيث قام بشرح بديع على التلمسانية في علم الفرائض لصاحبها (أبو إسحاق بن أبي بكر التلمساني البري رحمه الله)، توفي في حدود 816ه .

مصادر/مراجع :

- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج198/5

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** بدون غلاف **نوع الحبر :** كربوني

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 138

قياسات الورقة : /

المسطرة : 24

متوسط عدد الكلمات في السطر :16

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مغربي (مجوهر)

المتن : مغربي (مجوهر/مبسوط)

الهامش : مغربي (مبسوط)

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (اسود/احمر)

المتن : كربوني (بني/احمر)

الهامش : كربوني (بني)

الزخارف :

الغلاف : بدون غلاف

المتن : /

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : وجود بعض التعليقات والشروحات

تملكات /وقفيات : /

نوع التسفير(التجليد) : /

العلامات المائية : موجودة

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : /

المتن : رديئ

الأوراق :متهالكة

الكتابة : متوسطة

نوع التلف :

ميكانيكي : تمزق كبير ونقص في أطراف الأوراق

بيولوجي : كثرة البقع وأثار التلف جراء البكتيريا والحشرات

كيميائي : جفاف وتقسف الأوراق وتغير لونها مع تلاشي الحبر

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : /

تصوير/ رقمنة : نسخة رقمية على مستوي متحف الخط الإسلامي بتلمسان

فهرسة : /

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مجموعة مخطوطات عين الحوت – تلمسان -

المالك الحالي : ا/ عبد الرحيم بن منصور

المالك السابق : ا/عبد الرحيم بن منصور

تحقيق: د/عبد اللطيف زكاغ

طبع و نشر: مركز الإمام الثعالبي للدراسات والتراث دار ابن حزم، لبنان،2009م

ملاحظات عامة : إنها نسخة قديمة جد متهالكة في علم الفرائض تستوجب ترميمها واعادت تجليدها من اجل الحفاظ عليها .

الفهرسة الحالية : هي موجودة بخزانة ا/عبد الرحيم بن منصور – تلمسان -

الصور :

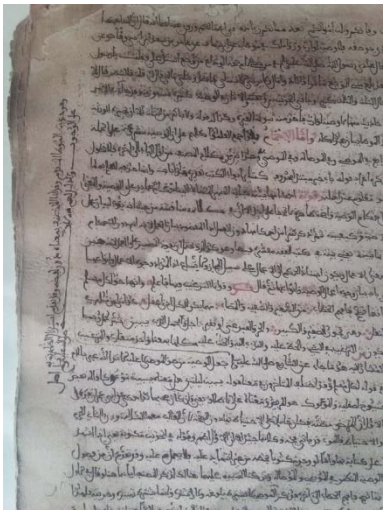

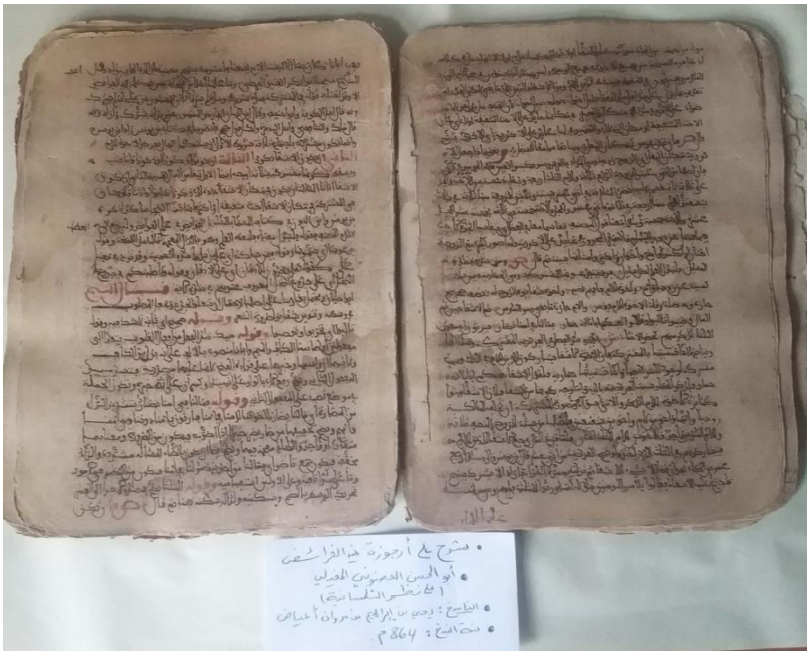

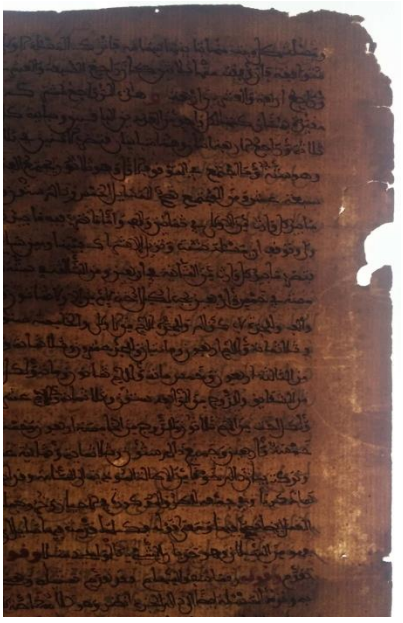

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (14)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: صحيح البخاري

المؤلف : محمد بن إسماعيل البخاري (ت256ه / 870م)

الناسخ : نسخة بأمر من السلطان الزياني محمد الثابتي التاشفيني

تاريخ النسخ :875ه /1471م

الموضوع : حديث

بداية النص : النبي ﷺ يدعو في القنوت اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج عياش بن أبي ربيعة اللهم انج المستضعفين من المومنين .....

نهاية النص : كمل الجزء السادس والأربعون من الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله مما أمر بنسخه عبد الله المتوكل على الله امير المسلمين ابو عبد الله محمد الثابتي التاشفيني أيده الله وكان الفراغ منه اوايل رجب عام خمسة وسبعين وثمان ماية .

ترجمة المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ولد سنة 194ه ببوخارى ، يعدَه الذهبي والسيوطي من أئمة أهل الحديث الحفاظ ويلقبه البعض بشيخ الإسلام ، يعد كتابه الجامع الصحيح من أشهر مؤلفاته ويعتب اصح كتاب بعد كتاب الله قضى أكثر من 16سنة في تأليفه ، عاش 62سنة و توفي بسمرقند سنة 256ه/875م وقبره مزار معلوم هناك .

مصادر/مراجع :

- شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارناؤوط، ج12، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، بيروت، 1405ه/1985م
- جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403ه/1984م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد مصبوغ(اخضر) **نوع الحبر :** معدني (عفصي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : السادس والأربعون

عدد الأوراق : 220

قياسات الورقة : (17.7×23.4)سم

المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 05

متوسط عدد الكلمات في السطر :04

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مغربي/أندلسي

المتن : مغربي /أندلسي

الهامش : /

نوع/لون الحبر :

العناوين : معدني (احمر)

المتن : معدني (بنَي قاتم)

الهامش : معدني (بنَي)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : /

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : توجد شروحات لبعض المفردات

تملكات /وقفيات : قيد الختام به تملك للسلطان الزياني محمد التابثي التاشفيني

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : /

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : جيد

المتن : جيد

الأوراق : تلف بين الورق والكعب

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : نفسخ الكعب عن الورق

بيولوجي : انتشار بقع باللون البنفسجي جراء البكتيريا

كيميائي : أثار الرطوبة بأطراف الأوراق

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : /

تصوير/ رقمنة : نسخة رقمية موجودة علة مستوى مصلحة المخطوطات بالمكتبة بالمكتبة الوطنية – الجزائر -

فهرسة : تم فهرسته بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم 439

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية – الجزائر -

المالك الحالي : المكتبة الوطنية بالحامة - الجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: /

طبع و نشر: صحيح البخاري ، تحقيق مجموعة من المؤلفين ، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية ،ببولاق مصر ،1311ه

ملاحظات عامة : المخطوط أصلي خزائني و هو جزء من 100 جزء نسخ بأمر من السلطان الزياني أمير المسلمين المتوكل على الله محمد التابثي التاشفيني

الفهرسة الحالية : فهرس تحت رقم - 439- بالمكتبة الوطنية بالحامة - الجزائر العاصمة -

الصور :

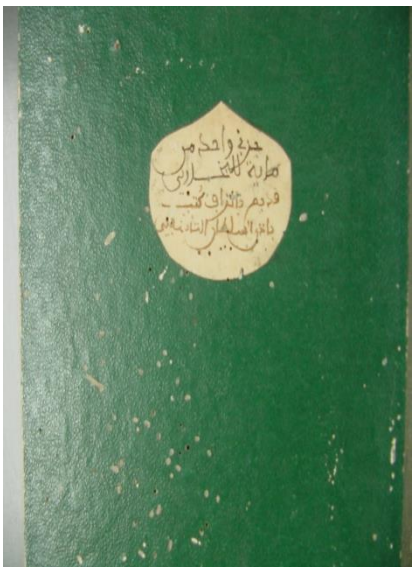

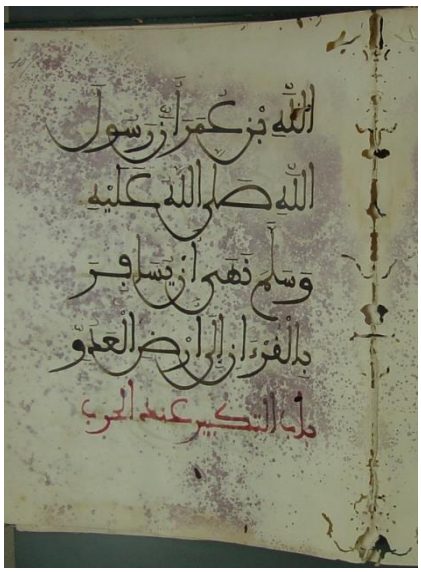

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (15)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط : وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين

المؤلف : سيدي بركات ابن احمد ابن محمد العروسي (ت897ه/1492م)

الناسخ : المؤلف نفسه

تاريخ النسخ : 877ه / 1473م

الموضوع : الشمائل المحمدية

بداية النص: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا محمد و(....) قال الشيخ الولي الصالح العجب الشاب والناصح المشفي سيدي بركات ابن محمد العروسي نفعنا الله ببركاته امين ...

نهاية النص: وكان الفراغ من وضعه ونسخه صبيحة يوم الاحد رابع شعبان المكرم عام سبعة وسبعين وثمان ماية على يد مولاه عبيد الله تعالى وابن عبده بركات بن احمد بن محمد العروسي نعم الله به وعفى عنه وصلى الله على سيدنا محمد واله .

ترجمة المؤلف : هو الشيخ بركات محمد العروسي، فقيه واديب ومتصوف عاش في قسنطينة المحروسة في القرن 9ه/15م، توفي بها (781-897ه /1379-1492م) وقبره موجود بمسجد سيدي بركات العروسي الدي هدمته السلطات الفرنسية سنة 1897م عند احتلالها مدينة قسنطينة ، ووالده مدفون بمدينة تونس العاصمة .

مصادر/مراجع :

- كتاب ارشاد الحائر في اثار ادباء الجزائر تاليف محمد رمضان شاوش والغوتي بن دحمان
- معجم المؤلفين لـ عمر رضا كحالة، ص: 424، رقم الترجمة: 3181، مؤسسة الرسالة.

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق (سماق) (السماق) **مادة الغلاف :** جلد مع ورق **نوع الحبر :** كربوني تقليدي

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 107

قياسات الورقة : (14.5×19.5) سم

حجم المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 15

متوسط عدد الكلمات في السطر : 11

نوع الخط :

العناوين : خط مغربي

المتن : خط مغربي مبسوط

الهامش : خط مغربي

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (ازرق ، احمر)

المتن : كربوني (بني قاتم)

الهامش : كربوني (بني / احمر / بنفسجي)

الزخارف :

الغلاف : جامة موجود مكانها فقط

المتن : نقاط وفواصل

الهامش : /

مقاس الطرَر/ الهوامش :

الطرة العلوية : 1سم

الطرة السفلية : 3سم

الطرة اليمنى : 2.5سم

تقيدات / خوارج المتن :

سماعات /اجازات : /

مقابلات /شروحات : وجود شروحات وتصحيحات في عدة اوراق

تملكات /وقفيات : /

نوع التسفير(التجليد) : اوروبي بدون لسان

العلامات المائية : غير موجودة

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : جد رديئ

المتن : متوسطة

الأوراق : متوسطة الا اوراق البداية والنهاية

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : جلد الغلاف منزوع وتمزق بعض الاوراق

بيولوجي : ظهور بعض بقع جراء البكتيريا

كيميائي : اصفرار الاوراق مع وجود بقع رطوبة

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة / ترميم : محاولة خياطة غلاف كعب مخطوط

تصوير/ رقمنه : /

فهرسة : بمتحف الخط الاسلامي

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : خزانة الشيخ بن حامد ولد عبد الرحمن

المالك الحالي : المتحف العمومي الوطني للخط الاسلامي – تلمسان -

المالك السابق : احفاد الشيخ بن حامد رحمه الله

تحقيق: /

طبع و نشر: نشره الشيخ احمد بن حفيظ بن الحاج قسوم البسكري ،مطبعة القراب بتونس سنة 1899م

ملاحظات عامة : هناك عدة نسخ من كتاب الوسيلة مثل ما هو موجود بمتحف سيرتا وزاوية الهامل لكن تبقي النسخة الموجودة بمتحف الخط الاسلامي بتلمسان الاقدم والاصل لا نها منسوخة بخط المؤلف .

الفهرسة الحالية : المتحف الوطني للخط الاسلامي لمدينة تلمسان

الصور :

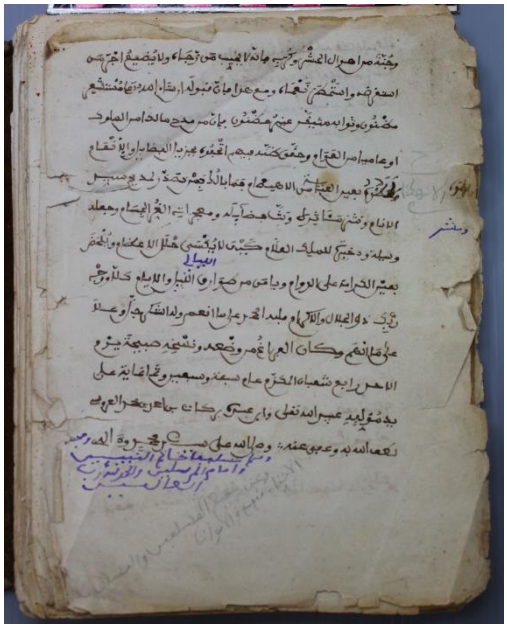

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (16)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: بلوغ الأماني في شرح قصيدة الدماميني

المؤلف : محمد بن إبراهيم ابن لؤلؤ الزركشي (ت883ه / 1478م)

الناسخ : المؤلف نفسه

تاريخ النسخ :880ه /1475م

الموضوع : شعر وعروض

بداية النص : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما يقول العبد الفقير إلى رحمة الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد بن إبراهيم ابن لؤلؤ الزركشي غفر الله دنوبه وشر عيوبه، وبلغ فيما امَله وأم له مرغوبة ومطلوبة .....

نهاية النص : ويختم هدا الكتاب المبارك بالدعاء المأثور عن أكابر أهل البيت رضي الله عنهم وهو .....تم الكتاب وربنا المحمود وعليه المكارم والعلي والجود يوم الأربعاء الرابع من ربيع الثاني من عان التاريخ المذكور بخط مولاه غفر الله له ولكاسبه ولناظره ولمن دعا لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين الطاهرين أجمعين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .

ترجمة المؤلف : محمد بن إبراهيم ابن لؤلؤ الزركشي مؤرخ من أهل تونس صاحب كتاب " تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية) كان كاتبا بديوان الإنشاء في الدولة الحفصية ، تتلمذ على احمد القلشاني، واحمد القسنطيني وغيرهم، كان ملازما للعلامة ابن خلدون عندما كان مقيما بمصر .

مصادر/مراجع :

- خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج302/5.
- الصفحة الرئيسية للموسوعة التونسية المفتوحة www.mawsouaa.tn/محمد الزركلي

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** معدني (عفصي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 232

قياسات الورقة : (21.2×28.4)سم

المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 16

متوسط عدد الكلمات في السطر :10

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مغربي (مبسوط/ مجوهر)

المتن : مغربي (مبسوط /مجوهر)

الهامش : مغربي (مجوهر)

نوع/لون الحبر :

العناوين : معدني (بني قاتم، اسود، احمر، مذهب)

المتن : معدني (بنَي)

الهامش : معدني/كربوني (بنَي)

الزخارف :

الغلاف : /

المتن : أشكال هندسية مذهبة على جوانب العنوان والأبيات الشعرية

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : توجد عدة شروحات على الطَرر

تملكات /وقفيات : يوجد عدَة تملكات (بالشراء والبيع) بالورقة الأولى خلال عدة سنوات مثل (982م، 1095م، 1146م،...)

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : موجودة

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : جيد

المتن : جيد

الأوراق : تلف بأطراف الورق

الكتابة : جيدة

نوع التلف :

ميكانيكي : تلف وتخرم بأطراف الورق

بيولوجي : تلف الورق جراء بقع البكتيريا وفضلات الحشرات

كيميائي : تأثير الرطوبة والبلل جلي على المخطوط

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : ترميم سيئ بأشرطة لاصقة على الورق

تصوير/ رقمنة : نسخة رقمية موجودة علة مستوى مصلحة المخطوطات بالمكتبة بالمكتبة الوطنية – الجزائر -

فهرسة : تم فهرسته على مستوي المكتبة الوطنية – الجزائر -

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية – الجزائر -

المالك الحالي : المكتبة الوطنية بالحامة - الجزائر العاصمة -

المالك السابق : /

تحقيق: /

طبع و نشر: /

ملاحظات عامة : المخطوط أصلي خزائني بخط المؤلف نفسه، به زخرفة وتذهيب، له قيمة حضارية لأنه يؤرخ لفترة من القرن الخامس عشر بالمغرب الادني والأوسط لدالك تم تداوله بالشراء لعدة سنوات

الفهرسة الحالية : فهرس تحت رقم - 239- بالمكتبة الوطنية بالحامة - الجزائر العاصمة -

الصور :

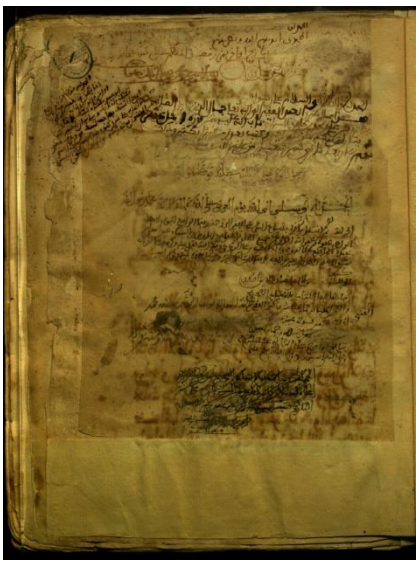

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (17)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط : شفاء الغليل في فتح مقفل خليل (مجموع في جزأين)

المؤلف : ابن غازي محمد ابن محمد بن محمد بن علي العثماني المكناسي الفاسي

الناسخ : محمد بن سعيد الماجدي ثم المراكشي

تاريخ النسخ : 905ه /1499م

الموضوع : فقه

بداية نص الجزء الأول : تفسير الإمام ابن غازي علي مختصر خليل رحمه الله " الحمد لله الذي من علينا بنعمة الإسلام و جعلنا من امة سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام فبين لنا صلي الله عليه و سلم الحدود و الأحكام و فصل لنا الحلال و الحرام و أورث علمائنا من معارفه.....

نهاية نص الجزء الأول : كمل السفر الأول من شفاء الغليل في فتح مقفل خليل و الحمد لله و كفي انتهي

بداية نص الجزء الثاني : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صلي الله علي سيدنا محمد و اله

باب بيوع الآجال .....

نهاية نص الجزء الثاني : كمل و بحمد لله تعالي و حسن عونه الجزء الثاني من كتاب شفاء الغليل في فتح مقفل خليل و بتمامه تم جميع الديوان بتاريخ ليلة الثامنة عشرة من شهر الله الحرام جمادي (.....) عام خمس وتسعة مائة علي يد العبد إلي مولاه الغني علي سواه محمد ابن سعيد الماجدي ثم المراكشي غفر الله له و للمسلمين و صلي الله علي سيدنا و مولانا محمد و علي اله

ترجمة المؤلف : محمد بن احمد بن محمد بن علي بن غازي المكناسي ثم الفاسي من مواليد 841ه بمكناس ، توفي سنة 919ه بفاس ، تفنن في عدة علوم كالقراءات والتفسير والحساب والتاريخ لكن عرف في الفقه اكثر من اشهر مؤلفاته ،شفاء الغليل ، والروض الهتون في مكناسة الزيتون .

مصادر/مراجع :

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،محمد بن القاسم مخلوف ، تح: عبد المجيد خيالي ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 203م

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** كربوني تقليدي

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 544 ورقة

قياسات الورقة : (19×15) سم

حجم المسطرة : (14×9) سم

عدد اسطر الصفحة : 23

متوسط عدد الكلمات في السطر : 20

نوع الخط :

العناوين : المغربي المبسوط

المتن : مغربي مبسوط و المجوهر

الهامش : مغربي مبسوط

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (الأحمر, البني الفاتح , الازرق)

المتن : كربوني (بني)

الهامش : كربوني (بني)

الزخارف :

الغلاف : زخرفة هندسية علي الإطار و النباتية علي الغلاف

المتن : زخرفة نباتية في ورقة من الجزء الثاني

الهامش : /

الطرر/ الهوامش :

الهامش الطولي الايسر : 3 سم

الهامش العرضي الاسفل : 3.5 سم

العلامات المائية : موجودة

تقيدات / خوارج المتن :

سماعات /اجازات : /

مقابلات /شروحات : يوجد شرح في الورقة رقم 251

تملكات /وقفيات : /

نوع التسفير(التجليد) : عربي / اسلامي

التعقيبة : موجودة

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : غير موجود

المتن : الجزء الأول كامل و الثاني ناقص

الأوراق : في حالة سيئة

الكتابة : متوسطة

نوع التلف :

ميكانيكي : تمزق أوراق البداية و جزء من الغلاف والنهاية

بيولوجي : تآكل الأوراق بشكل كبير وخصوصا ورقة البداية

كيميائي : اصفرار الأوراق وتلون الأطراف العلوية للأوراق (الرطوبة

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة / ترميم : إلصاق بعض قصاصات ورق قديم في ترميم سيئ

تصوير : /

رقمنة : /

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : مجموعة عين الحوت (المركز الاول للأدارسة العلويين بتلمسان)

المالك الحالي : ا/ عبد الرحيم بن منصور

المالك السابق : ا/عبد الرحيم بن منصور

تحقيق: د/ احمد بن عبد الكريم نجيب

طبع و نشر: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ، الطبعة 01 ، القاهرة ، 2008م

ملاحظات عامة : انه مخطوط في سفر واحد به جزئيين حالته سيئة ، اوراقه متضررة وكدلك الغلاف الجلدي نظنه منقول من النسخة الاصلية لأنه قريب من وفاة المؤلف

الفهرسة الحالية : /

الصور :

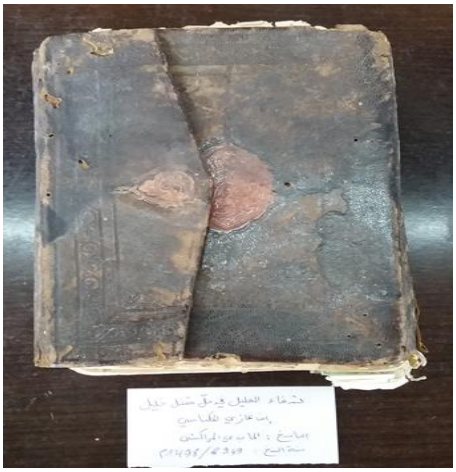

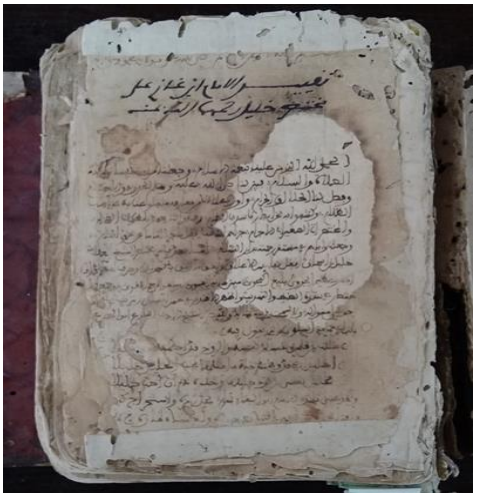

اعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

فهرسة المخطوط رقم (18)

معلومات عن المخطوط

عنوان المخطوط: مجموع الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة

المؤلف : جلال الدين أبو الفضل السيوطي (ت911ه / 1505م)

الناسخ : /

تاريخ النسخ :909ه /1503م

الموضوع : علوم القران

بداية النص : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه قال الشيخ الإمام العالم العلامة البحر الفهامة رحلة الطالبين .....

نهاية النص : أخر الكتاب والحمد لله الملك الوهاب وبمدينة تلمسان أمنها الله كتب منسلخ شهر ربيع الأخر لتسع وتسعماية والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد واله وأصحابه والتابعين وكافة النبيين والمرسلين .

ترجمة المؤلف : عبد الرحمن بن ابي بكر ابن سابق الخضيري السيوطي (849-911هـ/1445-1505م) امام حافظ، مفسر ومؤرخ وفقيه شافعي ،له اكثر من 600 مصنف ، نشأ بالقاهرة وتوفي بدمشق عن عمر ناهز واحد وستون سنة (61) .

مصادر/مراجع :

- العماد الحنبلي، شدرات الذهب، تح: الارناؤوط عبد القادر، مج8 ، دار ابن كثير، بيروت ، 1986م.
- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مج4 ،دارالجيل، بيروت، لبنان، 1992م .

الوصف المادي للمخطوط

حامل الكتابة : ورق **مادة الغلاف :** جلد **نوع الحبر :** معدني (عفصي)

عدد الأجزاء : سفر واحد

رقم الجزء : /

عدد الأوراق : 206

قياسات الورقة : (14.5×20.5)سم

المسطرة : /

عدد اسطر الصفحة : 19

متوسط عدد الكلمات في السطر :13

الوصف الفني للمخطوط

نوع الخط :

العناوين : مغربي (المجوهر الجليل)

المتن : مغربي (مجوهر)

الهامش : مغربي (مجوهر/ مبسوط)

نوع/لون الحبر :

العناوين : كربوني (بني قاتم)

المتن : كربوني (بنَي)

الهامش :كربوني (بنَي)

الزخارف :

الغلاف : جامة بها زخرفة نباتية

المتن : نقاط وأشكال بسيطة بجانب العناوين

الهامش : /

الطرَر/ الهوامش:

الطرة العلوية : /

الطرة السفلية :/

الطرة اليمنى : /

الطرة اليسرى : /

خوارج المتن :

سماعات /إجازات : /

مقابلات /شروحات : /

تملكات /وقفيات : يوجد عدَة تملكات بالورقة ما قبل الاخيرة اما بالشراء (الشراء الصحيح) او انتقال ملكية بالميراث .

نوع التسفير(التجليد) : عربي/إسلامي

العلامات المائية : موجودة

التعقيبة : /

الوصف التقني للمخطوط

حالة حفظ المخطوط :

الغلاف : جيد

المتن : متوسط

الأوراق : متدهورة (عليها ترميم سيئ)

الكتابة : متوسطة

نوع التلف :

ميكانيكي : تلف كبير وتأكل للأوراق

بيولوجي : ثقوب عديدة بإطراف الأوراق مع وجود بقع للفطريات

كيميائي : تأثير الرطوبة والحرارة جلي على المخطوط

تدخلات سابقة/حالية :

صيانة /ترميم : ترميم قديم سيئ بأشرطة لاصقة على فترات

تصوير/ رقمنة : /

فهرسة : تم فهرسته على مستوي زاوية الهامل

حركة و مصدرالمخطوط :

الخزانة (المجموعة) : زاوية الهامل – المسيلة -

المالك الحالي : الخزانة القاسمية بزاوية الهامل – المسيلة -

المالك السابق : /

تحقيق: محمد شايب شريف

طبع و نشر: نشر سنة 2014م من طرف دار ابن حزم بالجزائر

ملاحظات عامة : المخطوط عبارة عن مجموع تم نسخه في حياة المؤلف بطلب من احد تلاميذته أو من نسخة المؤلف، به عدة تملكات إما بالشراء أو بالميراث

الفهرسة الحالية : توجد فهرسه للمخطوط بالخزانة القاسمية بزاوية الهامل

الصور :

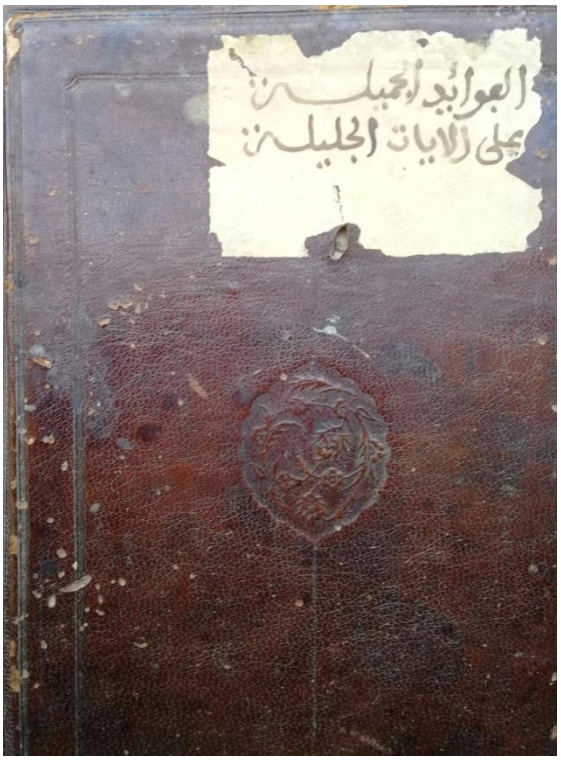

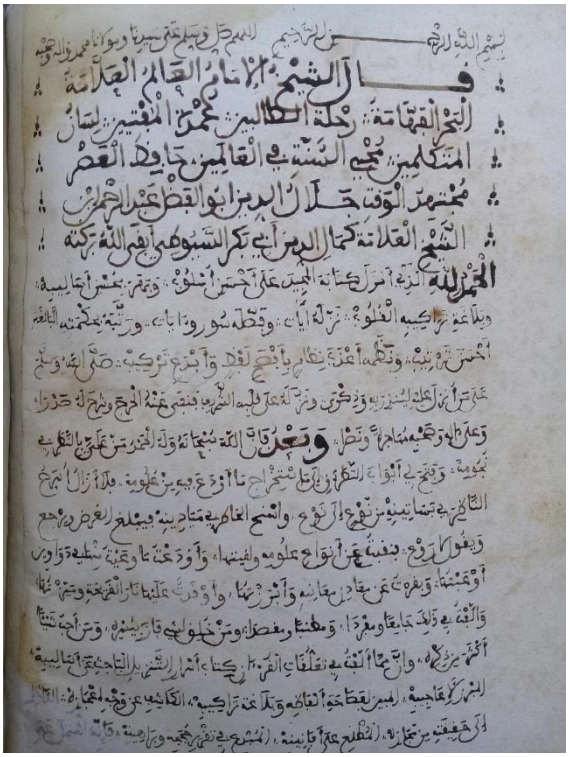

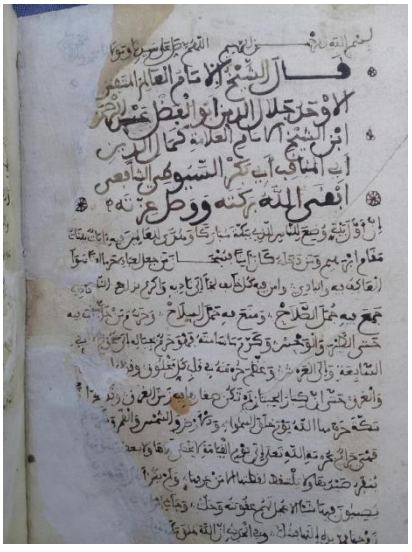

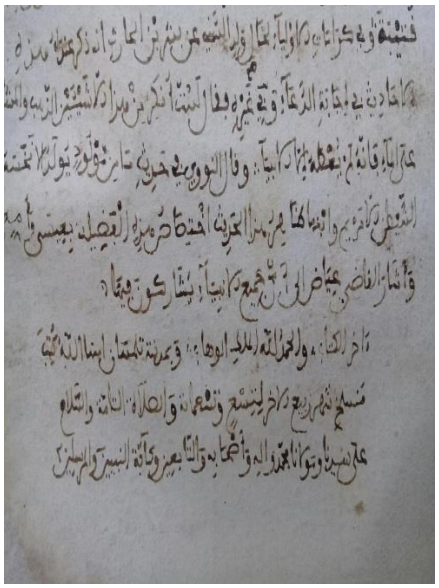

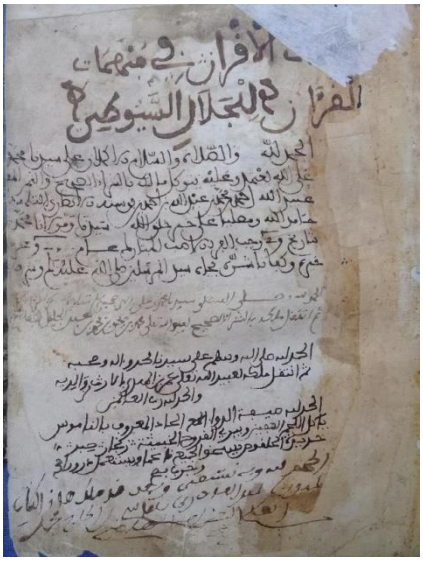

إعداد الطالب : شيخي محمد عبد الجليل

ملحق الصور

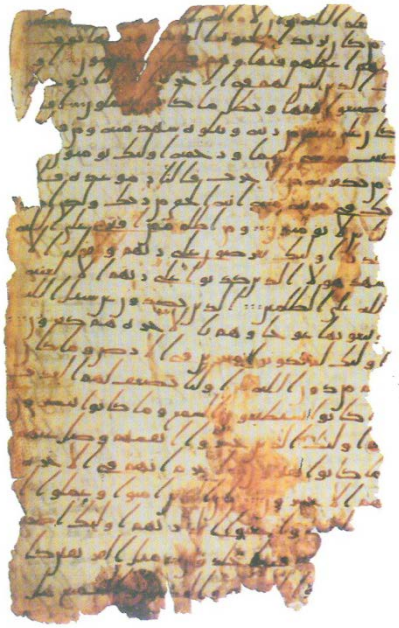

الخط الحجازي (الرق، القرن01هـ)

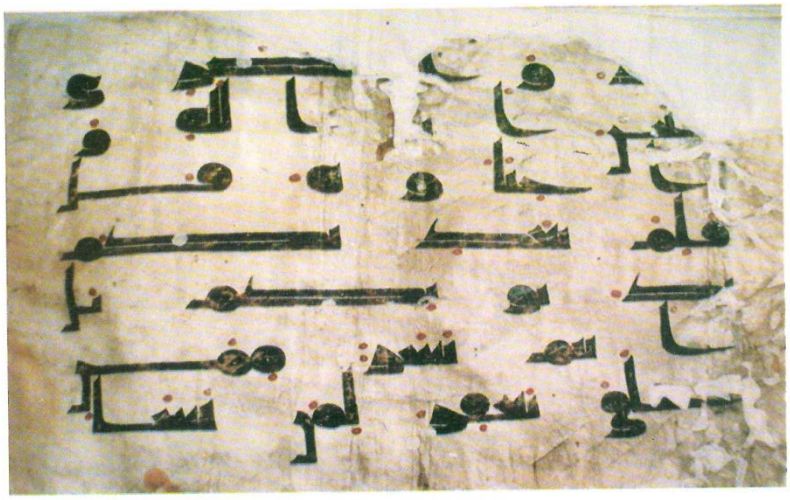

خط الجزم (الكوفي قديم،القرن02هـ)

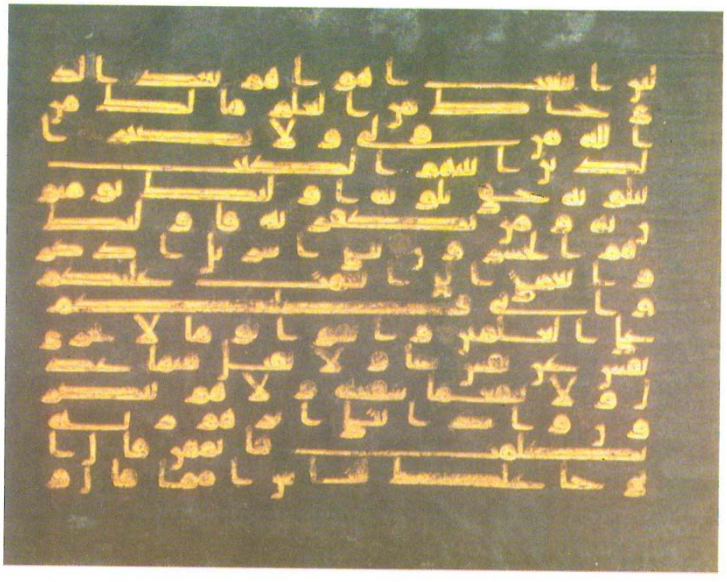

خط كوفي (المصحف الأزرق،القيروان القرن03هـ)

خط قيرواني (استانبول، 361هـ)

اللوحة 01: بدايات الخط العربي

(عن: ايمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ،ج2، ص561)

الخط المبسوط (المخطوط رقم 16)

الخط المجوهر (المخطوط رقم 06)

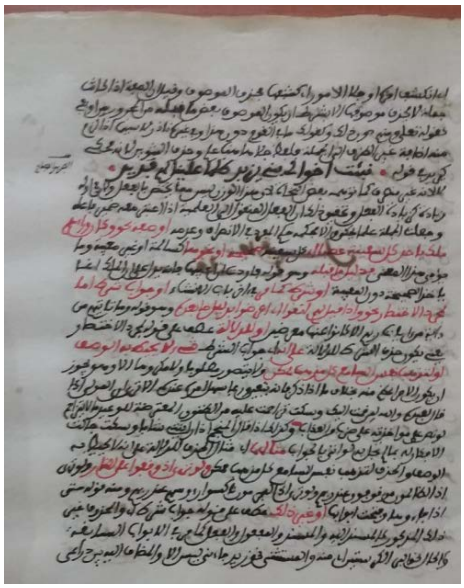

الخط الأندلسي (المخطوط رقم 14)

الخط الأندلسي (المخطوط رقم 14)

اللوحة 02: خط المغرب الإسلامي وأنواعه

(من تصوير الطالب)

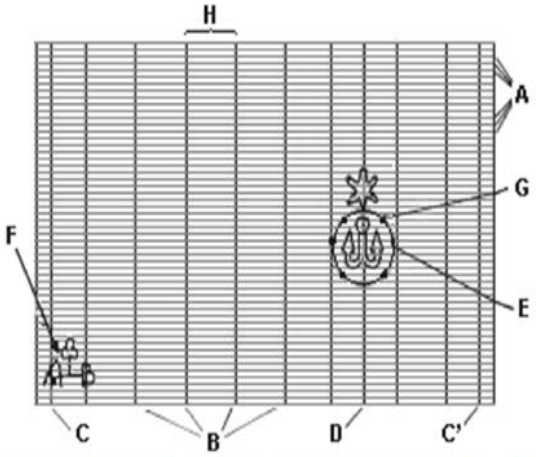

A : vergeures	C' : tranchefile	F : contremarque
B : lignes de chaînette	D : pontuseau porteur	G : point d'attache
C : tranchefile	E : filigrane	H : portée

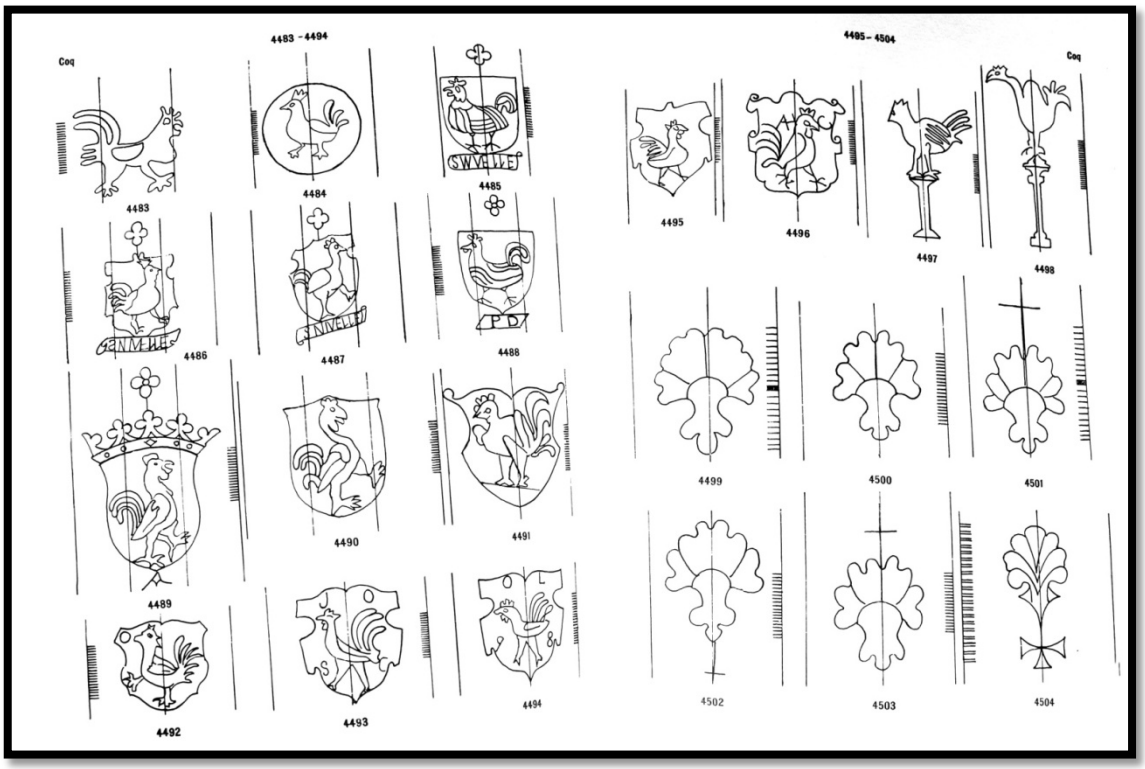

اللوحة 03: تركيب العلامات المائية وأشكالها

(عن: CH.M Briquet, les filigranes ,p251)

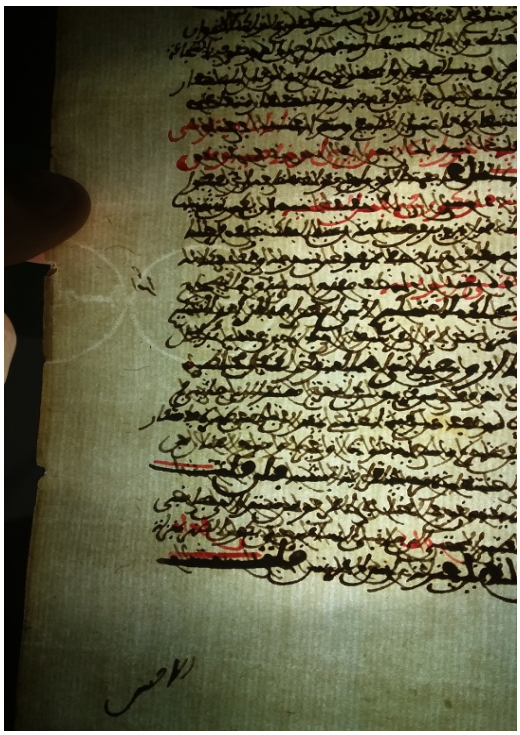

مخطوط رقم 07

مخطوط رقم 09

مخطوط رقم 17

اللوحة 04: ورق أوروبي به خطوط وعلامات مائية

(من تصوير الطالب)

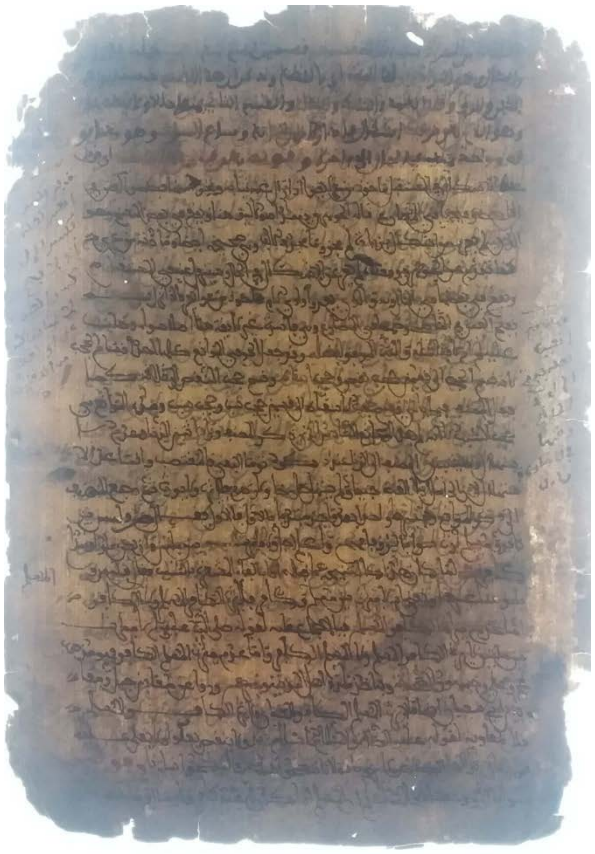

مخطوط رقم 13

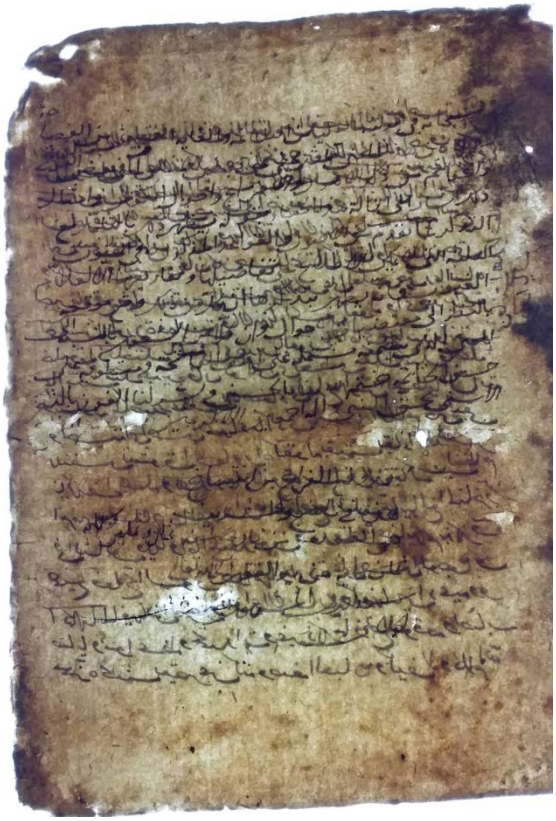

مخطوط رقم 11

اللوحة 05: ورق إسلامي خالي من العلامات المائية

(من تصوير الطالب)

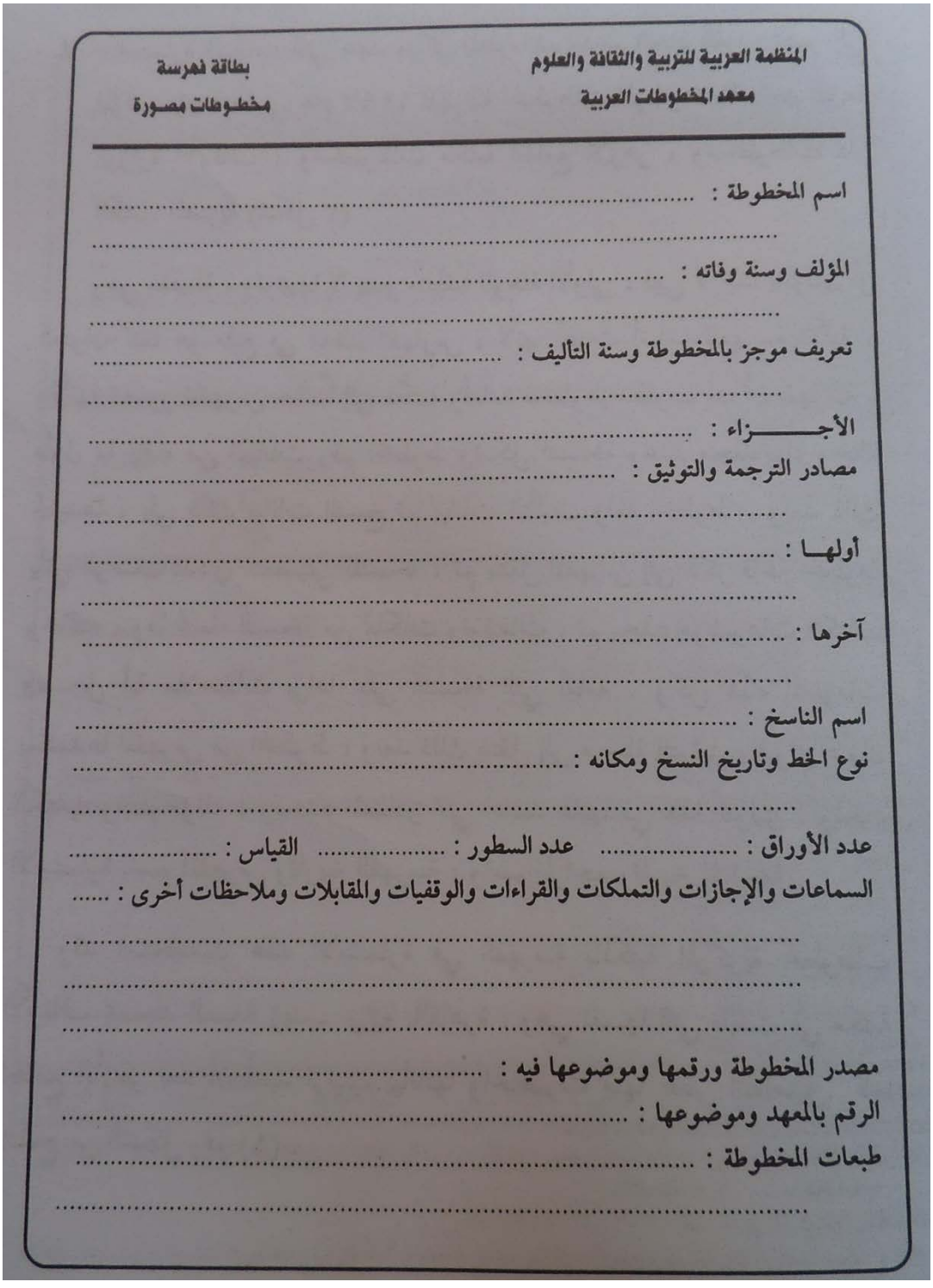

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية

بطاقة فهرسة
مخطوطات مصورة

اسم المخطوطة : .....
.....
المؤلف وسنة وفاته : .....
.....
تعريف موجز بالمخطوطة وسنة التأليف : .....
.....
الأجـــــزاء : .....
مصادر الترجمة والتوثيق : .....
.....
أولهـــا : .....
.....
آخرها : .....
.....
اسم الناسخ : .....
نوع الخط وتاريخ النسخ ومكانه : .....
.....
عدد الأوراق : ..... عدد السطور : ..... القياس : .....
السماعات والإجازات والتملكات والقراءات والوقفيات والمقابلات وملاحظات أخرى : .....
.....
.....
.....
مصدر المخطوطة ورقمها وموضوعها فيه : .....
الرقم بالمعهد وموضوعها : .....
طبعات المخطوطة : .....
.....

اللوحة 06: بطاقة فهرسة معهد المخطوطات

(عن:عبد الستار الحلوجي، نحو علم مخطوطات عربي،ص134)

بطاقة فهرسة المخطوطات بالمركز الوطني للمخطوطات

رقم المخطوط	
اسم المؤلف	
الرقم التسلسلي للمفرد في المجموع	
الورقة الأولى والأخيرة من المفرد	
عنوان المخطوط	
الاسم الكامل للمؤلف	
تاريخ وفاة المؤلف	
موضوعات المخطوط	
اللغة	العربية
بداية المخطوط	
نهاية المخطوط	
اسم الناسخ	
مكان النسخ	
تاريخ النسخ	
رقم المجلد	
أرقام الأجزاء داخل المجلد	
مادة المخطوط	ورق
عدد الأوراق	
عدد الأسطر في الأوراق	
حالة المخطوط	
القياس	الورقة : * سم الغلاف الخارجي : * م
نوع الخط	مغربي
الإيضاحات	لا توجد
الزخرفة	لا يوجد
ألوان المداد	أسود + أحمر
التسفير	
اللسان	لا يوجد
التعقيبة	توجد

01

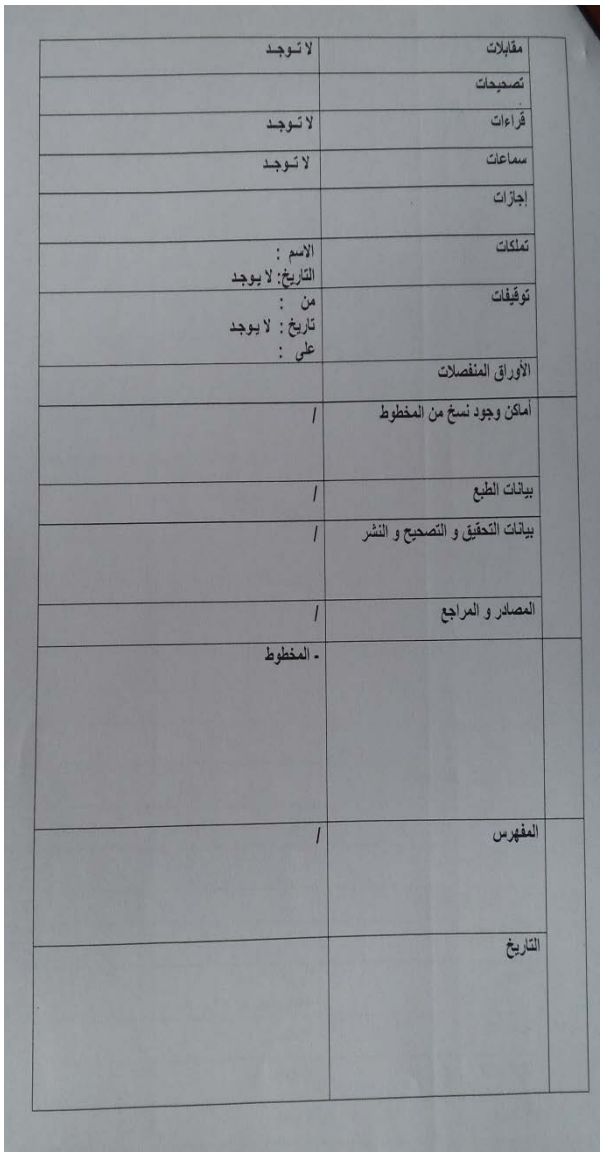

مقابلات	لا توجد
تصحيحات	
قراءات	لا توجد
سماعات	لا توجد
إجازات	
تملكات	الاسم : التاريخ: لا يوجد
توقيفات	من : تاريخ : لا يوجد على :
الأوراق المنفصلات	
أماكن وجود نسخ من المخطوط	/
بيانات الطبع	/
بيانات التحقيق و التصحيح و النشر	/
المصادر و المراجع	/
	- المخطوط
المفهرس	/
التاريخ	

02

اللوحة 07: بطاقة فهرسة المركز الوطني للمخطوطات

- ادرار -

نموذج مقترح لفهرسة مخطوطة عربية
في صيغة مارك ٢١ البيليوجرافية
إعداد
محمد عبدالحميد معوض

حقول المخطوطة	تاج مارك ٢١ المقترح	المؤشر ١	المؤشر ٢	الحقل الفرعي المقترح	وصف الحقل الفرعي المقترح
رقم الحفظ والتسلسل	900			Sa	رقم الحفظ والتسلسل
رقم الميكروفيلم	910			Sa	رقم الميكروفيلم
الفن	690			Sa	الفن
اسم المؤلف (اسم الشهرة)	100	١		Sa	المدخل الرئيس-اسم مؤلف شخصي
تاريخ وفاة المؤلف	100			Sd	التواريخ المرتبطة بالاسم
عنوان المخطوطة	245	١/٠		Sa	العنوان الفعلي
عنوان المخطوطة الفرعي	245			Sb	البيانات الأخرى للعنوان
بيان المسئولية للمخطوطة	245			Sb	بيان المسئولية
الجزء	245			Sn	رقم الجزء
				Sp	اسم الجزء
بداية المخطوطة	246	3	6	Si	نص العرض (بداية المخطوطة:)
				Sa	شكل مغاير للعنوان
بداية المخطوطة	246	٣	٣	Sa	عنوان بديل للمخطوطة
نهاية المخطوطة	500			Sa	ملاحظة عامة
القرن (تاريخ المخطوطة الأصلية)	٢٦٠			Sc	تاريخ النشر
عدد الأوراق	300			Sa	المدى
عدد الأسطر	300			Sa	المدى
المسطرة (في حالة الأبيات الشعرية)	300			Sa	المدى
مقاس داخلي	340			Sh	الموقع داخل الوسيط

01

القراءة والسماع والإجازة	562			Sd
الوصفات	650		7	Sa مصطلح موضوعي
				Sx تقويم عام
أصل / صورة	534			Sp عبارة تعريفية
				Sn تبصرة عن الأصل
التحقيق	562			Sa علامات تعريفية
				Sb تعريف النسخة
				Sc تعريف الإصدارة
اسم الناسخ (اسم الشهرة)	700		1	Sa الاسم الشخصي
				Sd التواريخ المصاحبة للاسم
				Se ناسخ
				+ ضرورة ذكر الاسم في الحقل Sc 245
النسخ الأخرى	530			Sa الشكل المادي الأخر المتاح
				Sb مصدر الإتاحة
				Sc شروط الإتاحة
مكان حفظ المخطوطة الأصلية	534			Sl موقع الأصل
الوصول للنص الكامل والموقع الإلكتروني				Sz تبصرة عامة
				Su معدد الموارد الموحد URL
النسخ الأخرى	530			Sa الشكل المادي الأخر المتاح
				Sb مصدر الإتاحة
				Sc شروط الإتاحة
مصادر الاستشهاد	510			Sa Sa اسم المصدر
				Sb Sb التغطية
الألفات	٥٨٣			Sl العملة
المفهرس	920			Sa اسم مفهرس المخطوطة
تاريخ الفهرسة	930			Sa تاريخ فهرسة المخطوطة

02

الجدولة	340			Sh الموقع داخل الوسيط
مقاس خارجي (غلاف)	340			Sb الأبعاد
نوع الورق	340			Sa أساس المادة والشكل
الحبر	340			Sc المواد المضافة للسطح
التذهيب والزخرفة	340			Sc المواد المضافة للسطح
نوع الخط	340			Sd تقنية تسجيل المعلومات
تاريخ نسخ المخطوطة (القرن)	533			Sd تاريخ الاستنساخ
مكان واسم ناسخ المخطوطة	533			Sb مكان الاستنساخ
				Sc اسم الناسخ
أسلوب التجليد	340			Se دعم الوسيط المادي
معلومات التجليد	٥٦٣			Sa تبصرة التجليد
مصادر الاستشهاد	510			Sa اسم المصدر
				Sb التغطية الزمنية
				Sc الموقع في المصدر
ملاحظات عامة	590			Sa تبصرة عامة
المقابلة	562			Sb تعريف النسخة
التصحيح				التصحيح
التقييد (شروط الاستخدام والاستنساخ)	540			Sa شروط الاستنساخ
				Sb المسئول عن شروط التقييد
				Sc مصدر سلطة التقييد
				Sd المستفيدون المصرح لهم
الشرح والحاشية	520			Sa تبصرة الملخص
تبصرة ملخص المحتوى	505			Sa تبصرة المحتوى
التملك (تاريخ الوصاية والملكية)	561	# (معلومات غير متوفرة) ٠ (خاص) ١ (غير خاص)		Sa سجل لملكية
الختم (تبصرة تحديد النسخة)	٥٦٢			Sa علامة تعريفية
				Sc تعريف النسخة
طريقة الاقتناء	541	# (معلومات غير		Sc مصدر التزويد

03

اللوحة 08: بطاقة فهرسة بصيغة (Marc 21)

(عن: عبد الحميد معوض، الدليل العلمي لصيغة مارك 21 الاستنادية، ص87)

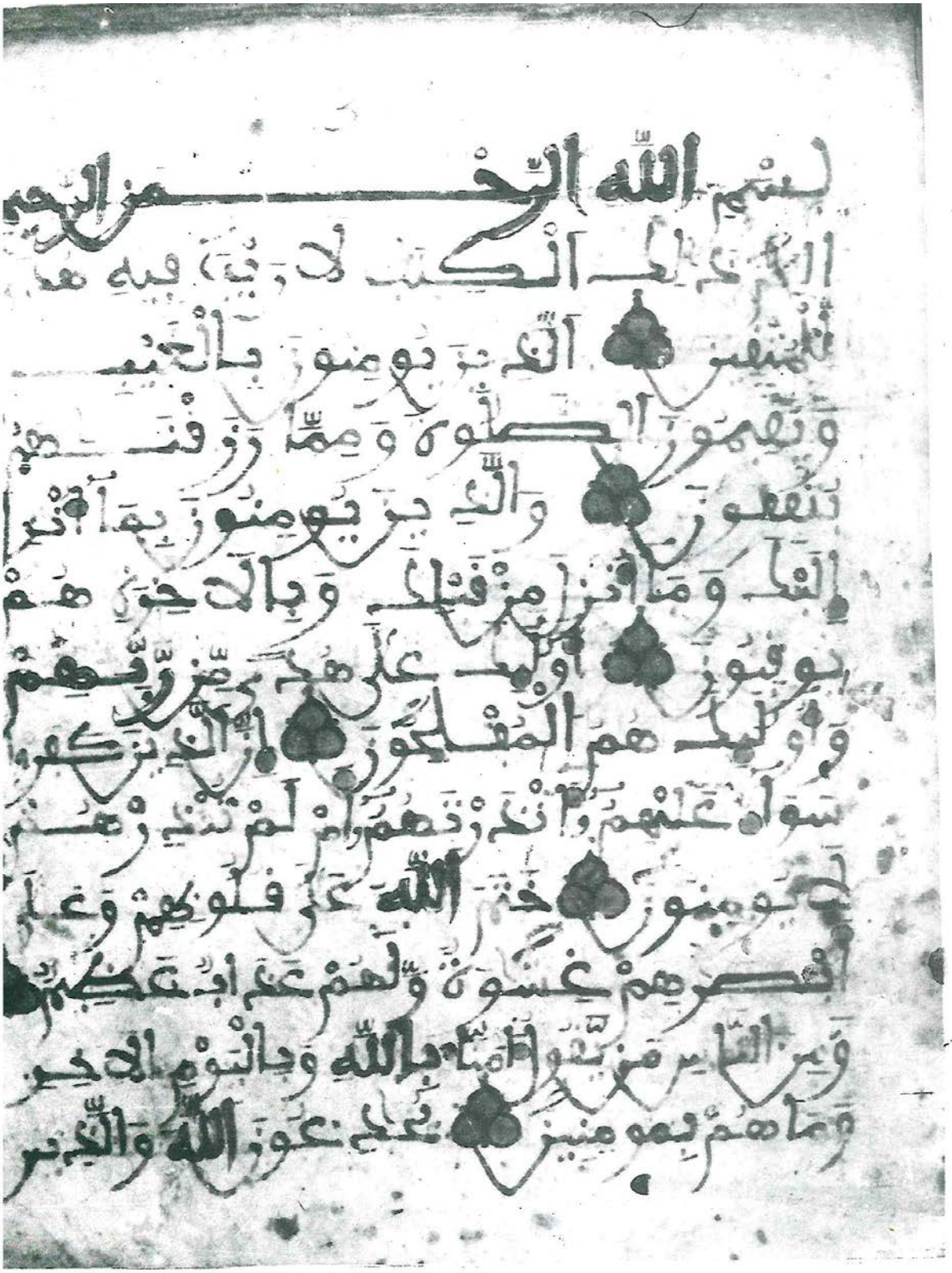

اللوحة 09: مصحف السلطان الزياني "ابي زيان محمد الثاني 801هـ/1398م"

(عن: محمد بن سعيد الشريفي، خطوط المصاحف، ص314)

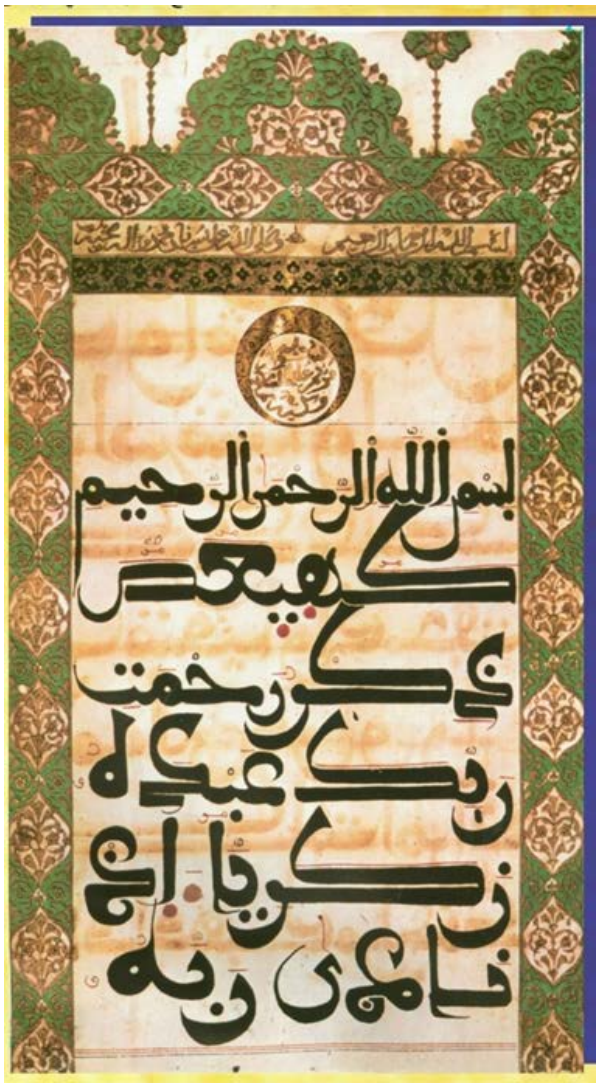

الخط القندوسي

محمد بن ابي القاسم القندوسي الجزائري

ت1278هـ/1861م

الخط السوداني

مصحف مخطوط بالمركز الوطني للمخطوطات

–ادرار–

اللوحة 10: الخط الصحراوي الأفريقي

(من تصوير الطالب)

ثبت المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

ا)المصادر :

1- القران الكريم

المصادر المخطوطة :

2- ابن صعد الانصاري التلمساني، روض النسرين في التعريف بالأربعة المتأخرين، مخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم : 2596.

3- ابن صعد الأنصاري التلمساني(ت 901هـ/ 1495م)، مخطوط النجم الثاقب، المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم :2595.

3- ابن مرزوق الحفيد، كتاب النوازل، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم : 342.

4- ابن مرزوق الخطيب، المجموع، نسخة مصورة من مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم:20.

5- الزياني أبو حمو موسى، واسطة السلوك في سياسة الملوك، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم : 1374.

6- العقباني سعيد، الشرح على الحوفي في الفرائض، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم : 131.

7- المازوني ابوزكرياء يحى، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزء الأول تحت رقم : 1335 ، والجزء الثاني رقم :1336.

8- المقري أبو عبد الله، عمل من طبَ لمن حبَ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم : 2687ك.

9- الحاجب سيدي عبد الكريم ، تقييدات البكريين وغيرها، مخطوط بخزانة البكريين بقصر تمنطيط- ادرار .

10- التنلاني يوسف بن عبد الحفيظ ، كتاب التقييد المجوع لمن هو في هدا الفن مولوع

(صناعة الحبر)، مخطوط بخزانة كوسام تحت رقم :04 – ادرار –.

11- السليماني ابن الأعرج (أبو عبد الله)، زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، تحت رقم:170.

المصادر المطبوعة :

12- ابن النديم (أبو الفرج)، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، ط3، دار الميسرة، بيروت، 1988م.

13- ابن منظور(محمد بن مكرم الأنصاري)، لسان العرب، دار صادر مطبوعة –2، بيروت، 1968.

14- ابن حوقل، كتاب صورة الارض، طبعة بيروت، 1962م.

15- المقدسي (شمس الدين)، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر بيروت ، طبعة لندن ،1906م.

16- ابن خلدون(عبد الرحمن)، كتاب العبر، الكتاب اللبناني ،بيروت ،1983م.

17- ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، تحقيق إبراهيم شبوح، القيروان للنشر، ط1، ، تونس، 2007م .

18- ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

19- ابن خلدون(عبد الرحمن)، رحلة ابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

20- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجزائر.

21- ابن سعيد (أبو الحسن المغربي)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الحديثة، الجزائر، 1982م .

22- المراكشي (عبد الواحد) ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة لندن ،1881م.

23- ابن خلدون (يحى)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية ،الجزائر، 1982م .

24- التنسي (محمد عبد الجليل الحافظ)، نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود أغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986م.

25- مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر دوكرومو، الجزائر، 1852م .

26- المالكي (المالكي)، سيرة الأئمةا لرستميين في تاهرت، تحقيق موتلنسكي، ط1، تونس ،1975م.

27- البكري (أبو عبيد) ،المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب(المسالك والممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،د ت.

28- أبو بكر الصنهاجي (البيدق)، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

29- الوزان الفاسي (محمد حسن)LEON L'AFRICAIN، وصف إفريقيا: تر: محمد حجي ومحمد الأخضري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م.

30- ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين ، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية ،الرباط، 1991.

31- الحموي (ياقوت)، معجم البلدان، الطبعة 2، دار صادر، بيروت، 1995م.

32- الحموي (ياقوت)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م.

33- ابن قنفد (أبو العباس)، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، منشورات المكتب التجاري للنشر والتوزيع، بيروت، 1971م .

34- ابن الخطيب(لسان الدين)، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه وقدم له محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر (د.ت)،2006.

35- القلصادي (أبو الحسن على) ، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، دار ابن حزم، ط1، 2011.

36- الحميري (محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975.

37- ابن ماجة (أبو عبد الله بن يزيد القزويني، ت 273هـ)، سنن ابن ماجة، تحقيق وإخراج محمد فؤاد الباقي، دار الجبل، بيروت، د.ت.

38- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، معجم العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة1، 2003.

39- ابن مرزوق التلمساني (محمد الخطيب)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبا الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، ENAG ، الجزائر، 2011.

40- ابن مرزوق التلمساني (محمد الخطيب)، المناقب المرزوقية، تر: سلوى الزاهري ، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء (المغرب الأقصى)، 2008م.

41- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي) ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مؤسسة الحسني، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.

42- الونشريسي (أبو العباس)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقيا والأندلس ،تح: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1981م .

43- العبدري (أبو عبد الله الحاحي)، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم الكومي (ت 700هـ)، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2005م .

44- التيجاني (عبد الله)، رحلة التيجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب،الدار العربية للكتاب، تونس ،1981م .
45- الزركلي (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م.
46- أغناطيوس كراشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هشام، ج1، جامعة الدول العربية،1975 .
47- المراكشي(محمد بن عبد الملك)، الذيل والتكملة. تحقيق محمد بن شريفة، بيروت، د ت.
48- مارمولكاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للنشر والترجمة، الرباط، 1989م.
49- المليتي (محمد ابن مريم)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ط1، المطبعة التعالية، الجزائر، 1908م.
50- المليتي (محمد ابن مريم)، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 2014م.
51- التنبكني (أحمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989م.
52- التنبكني (أحمد بابا)، كفاية المحتاج، تح: احمد مطيع، وزارة الاوقاف المغربية، المغرب، 2000م.
53- العقباني(محمد بن أحمد القاسم)، تحفة الناضر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغير المناكر، تح: علي الشنوفي، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1967م.
54- المقري التلمساني(أحمد بن محمد)، نفخ الطيب من عصن أندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م .
55- الرازي (محمد بن أبى بكر)، مختار الصحّاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.
القلقشندي(أبو العباس احمد بن على الفزاري)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت،1994م.
56- الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تقديم: أبو الوفا نصر الحوريني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2004م.
57- المقري التلمساني(شهاب الدين احمد أبو العباس)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا-إبراهيم الأبيار-عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.

58- الناصري (أبو راس)، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غانم، منشورات CRASC، الجزائر، 2005م.

59- المراكشي(ابن عبد الملك)، الذيل والتكملة، الجزء الثامن، تحقيق محمد بن شريفة، د ط، أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، 1984م.

60- المراكشي(ابن عبد الملك)، الذيل والتكملة، الجزء السادس، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1973م.

61- الصفدي (خليل صلاح الدين)، الوافي بالوفيات، تح أحمد الارناؤوط، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 2000م.

62- القاضي عياض (أبو الفضل اليحصبي)، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: السيد أحمد صقر، د ط، القاهرة، مكتبة التراث، والمكتبة العتيقة، تونس، سنة 1970م.

63- القسنطيني (احمد ابن قنفذ)، أنس الفقير وعزّ الحقير، تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور، د ط، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، سنة 1965م.

64- المقري التلمساني(شهاب الدين احمد أبو العباس)، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تر :بن عمر محمد، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.

65- التنسي (محمد بن عبد الله)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

66- الغبريني (أبي العباس)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

67- القاضي النعمان المغربي ،كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق الفقيه ،شبوح واليعلاوي، الطبعة01 ،بيروت، 1996م.

68- ابن باديس (المعز)، عمدة الكتاب وعدّه ذوي الألباب، تح: عبد الستار الحلوجي، وعلي زكي المحسن، مجلة معهد المخطوطات العربية، ط2، 1997م.

69- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي الهلالي، ط1، سنة 2001م.

70- البطليموسي(عبد الله بن محمد)، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، القاهرة، 1965م.

71- مخلوف (محمد بن محمود) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م.

72- أبو بكر محمد بن يحي، أدب الكتاب، تح: محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة، 1341هـ.

73- المغربي (أحمد بن عوض): الفصل الخامس بوصفات الأحبار والأصباغ نشر بتحقيق بروين بدري توفيق، بعنوان "صناعة الأحبار والليق والأصباغ، فصول من مخطوط (قطف الأزهار) للمغربي، 74- مجلة المورد، مج 12، العدد 03، بغداد، سنة 1983م.

75- السفياني (أحمد بن محمد)، صناعة تسفير الكتب وحل الذهب، (د ت، د ط).

76- القللوسي (أبي بكر بم محمد)، تحفة الخواص في طرق الخواص، تحقيق أحمد مختار العبادي، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007م.

77- أبوعمرالأشبيلي (بكر بن إبراهيم)، التسيير في صناعة التسفير،تح: عبد الله كنون، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1959.

78- مؤلف مجهول: رسالة في صناعة الكتابة، تحقيق عبد اللطيف الراوي، وعبد الإله نبهان، مجلة مجمع اللغة العربية العدد 04، دمشق، 1987..

79- ابن أبى الزرع(محمد الفاسي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.

80- ابن خلكان(احمد بن محمد أبو العباس)، وفيات الأعيان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م.

81- ابن الأبارالبلنسي (محمد بن عبد الله القضاعي)، التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة ، لبنان، 1995م.

82- أبى عبد الله محمد بن القاسم القندوسي، شراب أهل الصفا في الصلاة على النبي المصطفي، تحقيق عبد الله حمادي وخونا أحمد الجنكي، دار الهدي، عين مليلة (الجزائر)، (د ت).

ب) المراجع :

83- محمود محمد الضاحي،مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضر عن التصحيف والتحريف، مكتبة خانجي، القاهرة، 1984م.

84- مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، القاهرة، 2002م.

85- قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الإسلامي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الرياض . 2001م.

86- احمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، منشورات الخزانة الحسنية، ط3، الرباط، 2005م.

87- فرنسوا ديروش واخرون ، المدخل إلى علم الكتاب العربي المخطوط بالحرف العربي، ترجمة أيمن فؤاد السيد، مؤسسات الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2005م.

88- فرانسوا ديروش، الكتاب العربي المخطوط، ترجمة: مراد تدغوت مع تقديم ومراجعة: فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2016م.

89- فرنسوا ديروش، الكتاب العربي المخطوط – مقدمات تاريخية – ، معهد المخطوطات العربية،2016م،.

90- احمد شوقي بنبين، دراسة في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، ط2، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2004م.

91- أحمد شوقي بنبين، الكتاب العربي المخطوط في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2013م.

92- جاك لومير، مدخل إلى علم المخطوطات، ترجمة مصطفى الطوبي، إشراف وتقديم احمد شوقي بنبين، ط1، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2006م.

93- مصطفى الطوبي، من اجل حفرية لعلم المخطوط، دار نجيوية للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر، القاهرة، 2010م.

94- ادم جاسك، المرجع في علم المخطوط العربي: ترجمة مراد تدغوت ومراجعة فيصل الحفيان، طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2016م.

95- ادم جاسك، تقاليد المخطوط العربي: معجم مصطلحات وبيبليوغرافية،، ترجمة: مراد تدغوت مع تقديم ومراجعة: فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 2010م

96- خير الله سعيد ، موسوعة الوراقة و الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1 ، بيروت ، 2011م.

97- حسام الدين عبد الحميد محمود، تكنولوجيا صيانة وترميم المقتنيات الثقافية: المخطوطات – المطبوعات – مطبوعات، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1979م.

98- بدوي مجدي منصور، مبادئ الليزر وتطبيقاته في الآثار والترميم، القاهرة، 2012م.

99- ماري بريدكو وآخرون، الحفظ في علم الآثار: ترجمة محمد احمد الشاعر، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2002م.

100- محمد البشير شنيتي، علم الآثار تاريخه – مناهجه – مفرداته، دار الهدى، الجزائر، 2011م .

101- أمير محمد صادق إبراهيم، الخطوط والعلامات المائية في المخطوطات العربية، مكتبة الملك عبد العزيز، السعودية، 2014م.

102- عبد الرحمن بن إبراهيم الشاعر، مقدمة في تقنية المتاحف التعليمية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ط1، الرياض، 1992م.

103- حسين محمد سليمان ، التراث العر بي الإسلامي ،ديوان المطبوعات ، دط.

104- فضل جميل لكيب ،فؤاد محمد خليل عبيد، المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا ، دار حرير، 2006م.
105- عبد الستار الحلوجي ،المخطوطات والتراث العربي ،الدار المصرية اللبنانية، 2001م .
106- عبد الستار الحلوجي، نحوعلم مخطوطات عربي، دار القاهرة، 2004م.
107- عبد الستار الحلوجي ،المخطوط العربي، ط2، مكتبة مصباح ،السعودية، 1989م .
108- هاذي نهر، تحقيق المخطوطات والنصوص ودراستها، دار الأمل، الأردن ،1226هـ.
109- حسان حلاق، منهاج تحقيق التراث والمخطوطات، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2004م .
110- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة العربية، المكتبة الأهلية ،ط2، بيروت، 1962م.
111- أيمن فؤاد السيد،الكتاب العربي المخطوط علم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997م.
112- فوزي عبد الرزاق، المطبوعات الحجرية بالمغرب،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1986م.
113- لطيفة الكندوز ،الطباعة والنشر بالمغرب (1865م/1956م)، دار أبي الرقراق للنشر والتوزيع، المغرب ،2014م.
114- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع SNED ، الجزائر، 1981م.
115- محمد حسن العيدوسي ، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث ،الجزائر، 2008م.
116- أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية،بيروت، 1996م .
117- الطاهر بونابي ،التصوف في الجزائر خلال القرنين (6هـ/7هـ)، دار الهدى، عين مليلة، 2004م.
118- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ،1989م .
119- محمد عيسى الحريري ،الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، ظ3 ،دار القلم ،الكويت ،1987م .
220- يحي بوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر ،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007.
221- رشيد بورويبة ،الدولة الحمادية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1977م .
222- السيد سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.
223- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
224- عبد العزيز فيلالي ،دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي ، دار الهدى ، الجزائر .

225- لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد (13- 16م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011م.
226- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
227- أحمد حسن محمود، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة، 1963م.
228- عمر آفا، محمد المغراوي، الخط المغربي تاريخ وواقع وآفاق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء (المغرب الأقصى)، سنة 2007م.
229- عفيف بهنسي، الخط العربي، أصوله، نهضته، إنشاؤه، ط1، دار الفكر، دمشق، 1974م.
230- خالد أياد الطباع، المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2011م.
231- الطباع (أياد خالد)، دلائل تقديم عمر المخطوط ومكان نسخه، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، 2001م.
232- عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2008م.
233- محمد بن سعيد الشريفي، خطوط المصاحف –عند المشارقة والمغاربة من القرن الرابع إلى العاشر هجري، ENAG، 2011م.
234- محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وآثاره، ط1، مكتبة الهلال، 1939م.
235- محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية – صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة – ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 2، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، ط1، 1991م.
236- أوكتافهوداس، محاولات في الخط المغربي، تح: عبد المجيد التريكي، مجلة حوليات تونسية، عدد3، 1966م.
237- عبد اللطيف محمد الصادق، الخط المغربي (الخصائص والأنواع)، مجلة الكويت، العدد 191، الكويت، 1995م.
238- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط4، مكتبة خانجي، القاهرة، 1977.
239- عبد الهادي التازي، جامع القروين، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000م.
240- صلاح الدين المنجد، دراسة في تاريخ الخط العربي منذ النشأة التي نهاية العصر الأموي، بيروت ،دار الكتاب الجديد،1982م.
241- محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/ 15م، SNED، جزائر 1982.

242- عبدالحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ، ج3،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1989.
243- بوداود عبيد، ظاهرة التصوف بالمغرب الأوسط ما بين (7-9هـ/ 13-15م)- دارسة تاريخ السوسيو الثقافي-، دار الغرب للنشر والتوزيع.
244- شرقي الرزقي، الآثار الإسلامية بتلمسان (بحوث ودراسات) ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،سنة 2013م .
245- جميل عيساني وجمال الدين مشهد، روابط الشيخ السنوسي بمنطقة القبائل، منشورات معرض المبادلات الفكرية، بجاية-تلمسان، تحت إشراف جميل عيساني و محمد جحيش، تلمسان 2011م.
246- عزوق عبد الكريم، الآثار الإسلامية ببجاية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2013م.
247- قريان عبد الجليل، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2011م.
248- عبدلي لخضر، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ/ 1236-1554م)، د.م.ن، دار الأوطان، ط1، 2011م.
249- عبد الحق الكتاني، فهرس الفهارس، ج1،المغرب ،2001م.
250- صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011م.
251- عثمان الكعّاك. البربر،دار جبل المنار، تونس ، 1375هـ.
252- محمد الأمين بلغيث، مدرسة مازونة الفقهية خلال القرن 9هـ/ 15م وآثارها، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2006م.
253- ابو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، القسم 1،هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، ابوظبي، 2001م .
254- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف، بيروت، 1980م.
255- مولاي بلحميسي، مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليلين، منشورات المجلس العلمي، الجزائر، 2005م.
256- أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات، أبحاث في التراث، ج2، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
257- سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري دراسة في النشأة والتطوير والبنية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.
258- عبد الرحيم مودن، الرحلة في الأدب المغربي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م.

259- علوي مصطفى، تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين بين (15-13م)، وقسم التاريخ، جامعة سيدي بلعباس، السنة الجامعية (2014-2015م).

260- ديب صفية، التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين بين القرنين (13-12م)، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، 2011م.

261- عاشور بوشامة، علاقة الدولة الحفصية مع دول المغرب والأندلس (1228-1573م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، سنة 1991م.

262- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م.

263- أحمد شكري، الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي) 1230هـ/ 1430م، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، 1999م.

264- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م.

265- محمد بن أحمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

266- عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، المطبعة العلمية، دمشق، 1995م.

267- حسن محمد، المدينة والبادية بإفريقيا في العهد الحفصي، ج1، د ط، جامعة تونس الأولى، تونس.

268- خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن -دراسة تاريخية وحضارية- (633-681هـ/ 1235-1282م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

269- عزاوي أحمد، الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8هـ، دراسة وتحليل لرسائله، الرباط، 2007م.

270- رشيد بورويبة ولقبال موسى، وآخرون، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

271- إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2002م.

272- أحمد مختار العبادي، من مظاهر الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، العدد1، مج11، الكويت، 1980م.

273- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.
274- عطاء الله دهينة، الجزائر في التاريخ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.
275- طمار محمد عمرو، الروابط الثقافية بين الجزائروالخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987م.
276- توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492هـ/ 1792م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1976م.
277- هالة شاكر، الورق والوراقون في العصر العباسي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2004م.
278- خير الله سعيد، موسوعة الورق والوراقون في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الانتشار العربي، المجلد الأول، الطبعة، بيروت، 2011م.
279- نجيب عفيفي، المستشرقون، دار المعارف، ط3، لبنان، 2001م.
280- وليام ديورانت، قصة الحضارة، تقديم: محي الدين صابر وترجمة زكي نجيب محمود وآخرون، جيل، لبنان، سنة 1988م.
281- حسن الوراكلي، مباحث في التراث الغرب الإسلامي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2013م.
282- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1500- 1830م)، نشر دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005م .
283 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري (16-20)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
284- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، سنة 1988م.
285- مبارك جعفري، مقدمة كتاب فهرسة خزانة الحاج محمد بكراوي بقصر زاوية سيدي البكري، الطبعة الأولى، مخبر المخطوطات الجزائرية بإفريقيا (أدرار)، الجزائر، 2019م.
286- أحمد جعفري، من تاريخ توات (أبحاث في التراث)، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
287- نصر الدين بن داود ، الحياة الفكرية والتعليمية بتلمسان من خلال علماء المرازقة (7-10هـ/ 13-16م)، الطبعة الأولى، كنوز للنشر والتوزيع، تلمسان، 2011م.
288- سفند دال، تاريخ الكتابة من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر، القاهرة، 1952م.

289- عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، منذ 2008م.

290- وليد الأعظمي، تراجم خطاطي بغداد، دار القلم، ط1، بيروت، 1977م.

291- أحمد شوحان، رحلة الخط من المسند إلى الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سنة 2001م.

292- أمان (محمد محمد)، الكتب الإسلامية، ترجمة وتعليق سعد بن عبد الله الضبيعان، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة 2، 1990م.

293- النشار (السيد السيد) ، في المخطوطات العربية ، دار الثقافة العربية ، مصر ، 1997م .

294- عفيف بهنسي ، جماليات الفن العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1979م .

295- زكي حسن ، فنون الإسلام ، دار رائد العربي ،بيروت ، 1981م .

296- صالح الألفي ، الفن الإسلامي – اصوله وفلسفته ومدارسه – ، دار عارف ،ط1 ، مصر ، 1969م.

297- سبيتشفيتش ألكسندر، تاريخ الكتاب، ترجمة محمد الأرناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة 1993م.

298- سمرنمربكيرات، فن كتابة المصاحف في الفترة المرينية، دارسة تاريخية، أثرية، (د ط)، سنة 2020م.

299- ربحي مصطفى عليان، أسس الفهرسة والتصنيف للمكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات العربية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 1999.

300- عمر أحمد الهمشري وربحي عليان، أساسيات علم المكتبات والمعلومات المؤلفان، (دط)، عمان (الأردن)، 1990م.

301- أتيم محمود أحمد، الفهرسة العلمية والعملية: الدليل العلمي لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، ط2، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، 1988م.

302- فضل جميل كليب وفؤاد محمد خليل، المخطوطات العربية (فهرستها علميا وعمليا)، دار جريد للنشر والتوزيع، ط1، عمان (الأردن)، سنة 2006م.

303- عابد سليمان المشوخي، فهرسة المخطوطات العربية، مكتبة المنار، الأردن، 1989م.

304- عابد سليمان المشوخي، المخطوطات العربية: مشكلات وحلول، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، سنة 2001م.

305- عابد سليمان المشوخي، التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، أكادمية نايف العربية للعلوم والثقافة، الرياض، 2001م.
306- عابد سليمان المشوخي، تجارة المخطوطات وطرق فحصها وتقيمها، معهد المخطوطات العربي، القاهرة، 2011م.
307- عبد الله حمادي الإدريسي، حاضرة القنادسة وزاويتها الزيانية الشادلية، الطبعة الأولى، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
307- مبارك جعفري، فهرسة خزانة الحاج محمد بن سالم بن الصافي بكراوي بقصر زاوية سيد البكري –بلدية ثمي- أدرار- (المقدمة)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019م.
308- محمد عبد الحميد معوض، الدليل العملي لتركيبة الفهرسة المقروءة آليا صيغة مارك 21الاستنادية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة 2009م.
309- جوناتان بلوم، تاريخ الورق في العصر الإسلامي قبل ظهور الطباعة، ترجمة: أحمد العدوي، دار أدب للنشر والتوزيع، الرياض، 2021/1442م.
310- أمين محمد صادق إبراهيم، الخطوط والعلامات المائية في المخطوطات العربية –دراسة على مخطوطات مكتبة الأوقاف المصرية- مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1431هـ/2010م.
311- إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، الطبعة2، دار المعارف، مصر، بدون تاريخ.
312- يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان- 1994م.
313- يحي وهيب الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.
314- يحي وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
315- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر 2012م.
316- سهيلة الجبوري، تاريخ الخط العربي، دار الغرب الإسلامي، بغداد، دت.
317- حبيب الله فضائلي، أطلس الخط والخطوط، تر: محمد التونجي، مكتبة لسان العرب، دمشق، 1993م.
318- محمد عبد الحفيظ خبطة، المصاحف السلطانية بالمغرب وعلاقتها بتطور الخط المغربي وأصنافه، دراسة تاريخية فنية، مطبوعات أمينة الأنصاري، فاس، 2014م.

319- محمد عبد الحفيظ خبطة، الخط المجوهر والخط الديواني بين الاستدقاق والتجليل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، العدد 34، المغرب، سنة 2014م.
320- نادية بنت عبد العزيز اليحيا، تقييدات النجديين على المخطوطات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2008م.
321- أسامة ناصر النقشبندي، إجازة الخطاطين، الدار العربية للعلوم، لبنان، 2001م.
322- محمد المنوني، قبس من عطاء المخطوط المغربي، المجلد 01، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
323- عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، 1999م.
324- موقف بن عبد القادر، توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1993م.
325- رمضان ششن، جواد إزكي، جميل أفيكار، فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي، ج1، اسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، سنة 1999م.

ج)الرسائل الجامعية والفهارس :

326- نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/ 13م إلى القرن 10هـ/ 16م، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، السنة الجامعية2009/2008م.

327- مختار حساني، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للدولة الزيانية، رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة المعهد الوطني للدراسات التاريخية ببجاية، الجزائر،1987/1986م.
328- عبد العزيز عبد الرحمن مؤدن، فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، رسالة دكتوراه في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، سنة 1989م.
329- التيجاني مياطة، المقتنيات الأثرية العضوية بمتاحف الشرق الجزائري " دراسة تطبيقية لوسط الحفظ "، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الآثار، 2017/2016م.

330- محمد بوشقيف، تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرن (8-9هـ/ 14-15م)، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، سنة 2010-2011م.

331- محمد بحيري، الجائز والمحضور في خط الثلث الجلي المسطور(دراسة تاريخية فنية وجمالية)، رسالة دكتوراه علوم في الاثار الاسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر02، السنة 2018/2017م.

332- حاج قويدر العيد، بيانات وقيود التوثيق في المخطوط العربي: مخطوطات خزائن توات أنموذجا، رسالة دكتوراه في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران -1- أحمد بن بلة، السنة الجامعية 2018/2017م.

333- غنية عباسي، مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط، دراسة مونوغرافية7م/ 19م، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، السنة الجامعية (2010-2011م).

334- سالمي زينب، رسالة ماجستير، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون (8-10هـ)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، السنة الجامعية (2011-2012)م.

335- محمد فؤاد القاسمي، فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية (المقدمة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 2006م.

336- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ سيدي محمد مغوفل -الجزء الأول-، إعداد الفريق التقني لملحقة المركز الوطني للمخطوطات بتلمسان، تلمسان، 2020م.

337- كتاب المخطوطات الإسلامية، كاتالوكمعرض بمناسبة (تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م)، الجزائر، 2011م.

338- طاهيري أمبارك، فهرسة مخطوطات الخزانة الزيانيةالقندوسية (قيد الطبع)، حيث قمت بزيارة الخزانة سنة 2019م.

339- فهرس مخطوطات خزانة كوسام -يتمي- أدرار، إعداد قسم الجرد والفهرسة والجرد للمركز الوطني للمخطوطات، الوكالة الوطنية الفنية للسمعي البصري، أدرار، 2018م.

340- دليل المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي لمدينة تلمسان، وزارة الثقافة، الجزائر، فبراير 2017م.

341- فطومة بن يحي، جزء فهرس من نفائس ونوادر مخطوطات المكتبة الوطنية، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2013م.

342- جمال الدين مشهد، فهرس مخطوطات الشيخ الموهوب اولحبيب الخاصة ببجاية، تحرير:أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان الإسلامي، لندن، 2004م.

343- جعفري مبارك، فهرسة خزانة الحاج محمد بن سالم بن صافي بكراوي بقصر زاوية سيدي البكري -بلدية تيمي- ادرار، مخبر مخطوطات الجزائر في افريقيا، جامعة ادرار، الجزائر، سنة 2019م.

344- عمر عمور، كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، تقديم: احمد شوقي بنبين، الرباط، دط .

د) المقالات والملتقيات :

345- ادهم محمد حنش، علم المخطوط الجمالي، " مجلة عالم الفكر "، العدد 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون ولأذاب، الكويت، (يناير – مارس)2018م.

346- ميلود فضة، بين الكوديكولوجيا والتحقيق، " مجلة التراث "، العدد 02،مجلد 04، جامعة عاشور زيان، الجلفة، 2013م.

347- ابراهيم شبوح، مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد، المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: دراسات المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، لندن، ديسمبر 1993م.

348- فيصل الحفيان، علم الاكتناه العربي الإسلامي، " مجلة تراثيات "، العدد 02، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م.

349- نصيرة عزرودي، علم المخطوطات بالوطن العربي: تجربة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أنمودجا، " مجلة المعيار "، العدد 44، مجلد 24، 2020م.

350- كوركيس عواد، الورق والكاغد صناعته في العصور الإسلامية –، " مجلة المجمع العلمي العربي "، العدد 23، دمشق، 1948م.

351- بسام عدنان داغستاني، طرق صيانة المخطوطات من العوامل المؤثرة فيها، في صناعة المخطوط العربي الإسلامي (من الترميم إلى التجليد)، الدورة التدريبية 01، دبي، 1997م.

352- أياد خالد الطبّاع، دلائل تقدير عمر المخطوط ومكان نسخه، في صناعة المخطوط العربي الإسلامي، ج2، الدورة التدريبية 01، دبي، 1997م.

353- محمود مصري، " تأصيل قواعد تحقيق النصوص عند العلماء العرب المسلمين" ، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج39، ج1/ ج2، القاهرة ،مصر، 2005م.

354- أحمد السعيدي ، " الفيلولوجيا من فقه اللغة إلى تحقيق التراث" ، مجلة الفيصل الالكترونية ،العدد04، السعودية ،سبتمبر2018م.

355- إلياس الحاج عيسى، " الطباعة العربية للكتاب الأباظي أثناء الاحتلال الفرنسي "، جهود عمر بن إبراهيم العطفاويانمودجا(1854م/1912م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، مجلد2 ،عدد2، جامعة تيارت،2019م.

356- سامي سلطان ،" الجاليات الإيطالية في الدولة الزيانية "، مجلة سيرتا ، عدد10، جامعة قسنطينة ، افريل 1988م .

357- آسيا ساحلي، فئة الوراقين بالمغرب الأوسط، مجلة الناصرية، العدد الرابع، جامعة معسكر، الجزائر، جوان 2013م.

358- إبراهيم فخار، "بني برزال بالمسيلة"، مجلة التفاخر،عدد 20، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974م.

359- عمر آفا، مجلة دعوة الحق، العدد 377، وزارة الأوقاف المغربية الرباط، 2004م.

360- مصطفى الطوبي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج55، ج1، (عدد خاص بالمخطوط العربي)، مايو 2011م.

361- طالبي عمار، "الحياة العلمية في بجاية (الفلسفة، والكلام، والتصوف)"، الأصالة، عدد 19، 1974.

362- المهدي بو عبدلي، "الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها"، الأصالة، عدد 19، 1974.

363- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، الجزائر، مجلة الأصالة،عدد26، 1975م .

364- محمد بسكر، "الحركة الفكرية في تلمسان أواخر القرن 9هـ -محمد بن يوسف السنوسي انموذجا"، مجلة الوعي، العدد المزدوج (3-4)، تلمسان عاصمة الثقافة، 2011م .

365- محمد بوشقيف، "المؤسسات التعليمية في تلمسان خلال العهد الزياني"، مجلة القرطاس العدد التجريبي، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية بجامعة تلمسان، ديسمبر 2018م.

366- بوجمعة نعيمة، "الموقع الجغرافي لإقليم توات"، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أدرار، 2009م.

367- عبد الرحمن بلاغ، " الحرف والمهن المرافقة لمسالك القوافل في المغرب الأوسط "، مجلة الناصرية، عدد 04، جوان 2013م.

367- مبحوث بودواية، "الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني "، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، جامعة تلمسان، العدد التجريبي، الجزائر، 2008م.

368- عزرودي نصيرة، "الغش في العملة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل المتأخرة"، مجلة المواقف، منشورات جامعة معسكر، العدد 06، 2011م.

369- كروم عيسى، "دور المرازقة في نسخ المصاحف -محمد بن أبي بكر بن مرزوق- انموذجا، الملتقى الوطني (البيوتات العلمية بتلمسانالزيانية (بيت المرازقة وإسهاماته الحضارية)، في إطار فعاليات شهر التراث، المتحف الوطني للفن والتاريخ، تلمسان، 2015م.

370- يحي بن جنيد "الساعاتي"، الوراقة دراسة في المفهوم والمصطلحات، الدورة التدريبية الأولى "صناعة المخطوط العربي الإسلامي" ومن الترميم إلى التجليد، دبي، سنة 1997م.

371- العربي لخضر، "صناعة المخطوط بالمغرب الأوسط على العهد الزياني"، مجلة التراث، العدد12، جامعة الجلفة، فبراير 2014م.

372- حسن حسني عبد الوهاب، "البردي والكاغد في إفريقيا التونسية، مجلة معهد المخطوطات العربية"، المجلد الثاني، الجزء1، الجمهورية المصرية، ماي 1956م.

373- إبراهيم شبوح، "سجل قيرواني قديم، مجلة معهد المخطوطات العربية"، المجلد الثاني، الجزء2، الجمهورية المصرية، نوفمبر 1956م.

374- مبارك بو عصب، "المصاحف القرآنية المخطوطة وعلاقتها بتطور الخط المغربي"، مجلة جماليات، العدد3، المجلد 03، جامعة مستغانم، سنة 2016م.

375- سيدي محمد النقادي، "خزانة كتب أبى أحمد موسى الثاني (واقع وآفاف) "، يوم دراسي غير منشور بعنوان "حماية المخطوطات بالجزائر" نظمه المتحف الوطني للخط الإسلامي، تلمسان، 2014م.

376- عبد الحميد حاجيات، "الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني"، مجلة الأصالة، العدد 26، 1976م.

377- يماني رشيد، المدرسة اليعقوبية ومكانتها عند آل الشريف التلمسانيين (البيوتات العلمية بتلمسانالزيانية، بيت الشريف وإسهاماته الحضارية)، ظمن كتاب جماعي، المتحف الوطني للخط والتاريخ، تلمسان، 2017م.

378- المهدي البو عبدلي، "مدارس الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر"، مجلة الأصالة، العدد 11، سنة 1972م.

379- أحمد بن صغير، الخزائن الخاصة بين الإفراط والتفريط، كتاب دور الخواص في حماية الممتلكات القافية "التراث المخطوط "التراث المخطوط انموذجا"، المتحف الوطني، سطيف، ضمن معرض "تلمسان عاصمة الإسلامية، الإمام، تلمسان، 2011م.

380- نضال عبد العالي أمين، "أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية"، مجلة المورد، العدد04، المجلد15، (عدد خاص بالخط العربي)، العراق، سنة 1986م.

381- بختي مليكة، "التسطير وإخراج الصفحة في مخطوطات الغرب الإسلامي (ق 8هـ/ 14م)"، ترجمه: مراد تدغوت، مجلة معهد المخطوطات العربية (عدد خاص بصناعة المخطوط العربي)، المجلد 55، ج1، جمادى الأولى 1432هـ/ مايو 2011م، القاهرة.

382- عابد سليمان المشوخي، "الحبر والمداد في التراث العربي (دراسة تاريخية)"، مجلة معهد المخطوطات العربية (عدد خاص بصناعة المخطوط العربي)، المجلد 55، القاهرة، 2011م.

383- لطف الله قاري، "الحبر والمداد في كتب الصناعات الشاملة"، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج55، ج1، القاهرة، 2011م.
384- مولاي محمد، " صناعة الأحبار والأمدة في المخطوطات العربية الإسلامية (كتاب التقييد المجموع لمن هو في هذا الفن مولوع -للشيخ يوسف بن عبد الحفيظ التنلاني-)"، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10، عدد 04، جامعة الجلفة، ديسمبر 2018م.
385- إبراهيم شيوح، مصدران جديدان عن صناعة المخطوط، حول فنون تركيب المداد، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لدراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر إعداد د/ رشيد غناني، مؤسسة الفرقان، لندن، 1997م.
386- ادهم محمد حنش ، " جماليات المخطوط القرآني وتقاليدها " ، مجلة معهد المخطوطات العربية - عدد خاص بصناعة المخطوط العربي - ، مجلد55،ج2،القاهرة ، ماي 2011م .
387- المنوني (محمد) ، "تاريخ المصحف الشريف - الوراقة المصحفية- "، ظمن كتاب (علم المخطوط العربي -بحوث ودراسات)، مجلة الوعي الإسلامي ، الكويت ، 2014م .
388- محمد بن مبخوث، صنعة التجليد في التراث الجزائري "تدبير السفير في صناعة التسفير لابن أبي حميدة " ضمن أعمال الملتقى الدولي الأول، مجلة رفوف، العدد 03، جامعة الجزائر، 2013م.
مولاي محمد، "فهرسة المخطوطات والكوديكولوجيا"،مجلة علم المكتبات، العدد 02، جامعة الجزائر (02)، سنة 2018م.
389- فيصل الحفيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ندوة قضايا المخطوطات (02) -28 27 سبتمبر 1998م "فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا" القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1999م.
390- فيصل الحفيان، التجارب العربية في فهرسة المخطوطات، ندوة قضايا المخطوطات ، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1998م.
391- شيخي محمد عبد الجليل، "الدراسة الأثرية للمخطوطات من خلال مقاربة منهجية ما بين علم المخطوط وعلم الآثار"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد 01، المجلد 05،جامعة تيارت، يناير 2022م .
392- محمد فؤاد القاسمي، المكتبة القاسمية، ضمن كتاب "دور الخواص في حماية الممتلكات الثقافية -التراث المخطوط أنموذجا- ،المتحف الوطني سطيف، 2015م.
393- جيلالي مغوفل، التعريف بزاوية الشيخ مغوفل ودورها في الحفاظ على المخطوط، ندوة وطنية غير منشورة، "ليالي الخط والمخطوط"، ط2، المتحف الوطني للخط الإسلامي، تلمسان، 2019م.

394- مولاي محمد، "خزائن المخطوطات بإقليم توات في الجنوب الجزائري: خزانتي كوسام، وسيدي أحمد ديديبتمنطيطأنموذجا"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 06، مج 05، جامعة وهران، سنة 2009م.

395- عبد الله بابا، "وثائق بيع كتب خزائن المخطوطات وأهميتها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية –دراسة لوثيقة بيع مخطوطات الخزانة البكرية بتوات سنة 1300هـ/ 1883م–"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 04، مج 04، جامعة الوادي، سنة 2018م.

396- عبد الكريم خبزاوي، "دور وأهمية المتحف في حماية التراث المخطوط بالجزائر"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج3، العدد 24، جامعة تلمسان، 2016م.

397- مولاي محمد، "فهرسة المخطوطات بالمركز الوطني للمخطوطات بالجزائر –دراسة وصفية تحليلية–"، حوليات جامعة الجزائر 1، العدد 33، الجزء الأول، جامعة الجزائر 1، مارس 2019م.

398- مجلة نون التي يصدرها متحف الخط الإسلامي بتلمسان، العدد 02.سنة 2018م.

399- الجنيد الساعاتي، طريقة فهرسة المخطوطات العربية بين النظرية والتطبيق، في صناعة المخطوط العربي (من الترميم إلى التجليد)، الدورة التدريجية 01، دبي، 1997م.

400- مؤلف مجهول: رسالة في صناعة الكتابة، تحقيق عبد اللطيف الراوي، وعبد الإله نبهان، مجلة مجمع اللغة العربية العدد 04، دمشق، 1987م.

401- إيرج أفشار، استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلته النصوص الفارسية القديمة، في دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ديسمبر 1993، مؤسسة الفرقان، لندن، 1998م.

402- هيلين لوفداي، "صناعة الورق بالعالم الإسلامي"، ترجمة: مراد تدغوت، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج53، الجزء الأول، مايو 2010، القاهرة.

403- محمد بن معمر، صناعة الورق وتجارته في المغرب الأوسط من خلال فتوى ابن مرزوق: المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران 2، العدد 12، 2015م.

404- شخوم سعدي ، " باب الطاعون والجدام والمرض الكبير –من مخطوط المنحة القدسية في الأدويةالقاموسيةلأحمد بن سحنون الراشدي (12هـ/18م) " ، ضمن كتاب الاوبئة وطرق الوقاية على مر التاريخ من خلال المخطوط ، المتحف الوطني للخط الاسلامي ، تلمسان 2021م.

405- بن يحي فطومة، "طرق تحديد عمر المخطوطات وعدد النسخ" ملتقى وطني بعنوان "الأيام الوطني للتراث المخطوط"، المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي بتلمسان بالتنسيق مع المكتبة الوطنية الجزائرية وجامعة الجزائر 02، أيام 21-22-23أفريل2021م.

406- مصطفى الطوبي، "المخطوط العربي الإسلامي بين الصناعة المادية وعلم المخطوطات"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 55، ج1، (جمادى الأولى 1432هـ/ ماي 2011م).
407- محمد سعيد حنشي، "أهمية الطرّر في الكتاب العربي المخطوط، مختصر الأغاني لأبي ربيع سليمان الموحديأنموذجا"، الدورة التدريبية في تحقيق المخطوط، الدار البيضاء (18 مارس إلى 28 مارس 2013م)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2013م.
408- محمود زكي، "نحو علم مخطوطات عربي -د/ عبد الستار الحلوجي عرض ومناقشة-"، مجلة الفهرسة، تصدر عن دار الكتب المصرية، العدد 16، 2006م.
409- صلاح الدين المنجد، "إجازات السماع في المخطوطات القديمة"، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 1، ج2، (ربيع الأول 1375هـ/ نوفمبر 1955م.
410- جان جاست ويتكام: "العنصر البشري بين النص والقارئ، الإجازة في المخطوطات العربية"، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، ديسمبر 1993م/1414هـ، إعداد رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997م.
411- رمضان ششن، "أهمية صفحة العنوان (الظهرية) في توصيف المخطوط"، أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر، ديسمبر 1414/1993هـ، إعداد رشيد العناني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997م.
412- أحمد شوقي بنبين، "ظاهرة وقف الكتب في الخزانة المغربية"، مجلة المجمع العلمي، الجزء3، المجلد63، دمشق، يوليو 1988م.
413- عيسى كروم، فيلالي عبد العزيز، أحباس الكتب المخطوطة بالمغرب الأوسط: مواصفاتها وطرق الانتفاع بها، مجلة المعارف،العدد7، جامعة الوادي، واد سوف، 2015م.
414- فؤاد طوهارة، "بيانات وقيود في المخطوط العربي"، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد 12، العدد 2، أفريل2020م، جامعة قالمة.
415- رمضان ششن، "تطور حرود المتن في المخطوطات الإسلامية"، ترجمة طه مصطفى أمين، ضمن كتاب علم المخطوط العربي: بحوث ودراسات، مجلة الوعي الإسلامي الإصدار التاسع والسبعون 79، الكويت، سنة 2014م.

هـ) المراجع والمقالات باللغة الأجنبية :

416- Léon Gilissen , prolégomènes a la codicologie , édition scientifique , story scientia , Gand , 1977.

417- Adolf grohman , from the world of Arabic papyri , al – maarif press , Cairo , 1952 , p27

418- Rozy(R) , supplement aux dictionaires arabes , I-II , paris , 1927 .

419- Francoisdéroche , les manuscrits du coran aux originas de la calligraphie coranique , paris , 1982 .

420- Saidbouterfa , manuscrits algériens et conservation préventive , el – kalima , Algérie,2013.

421- Fossier (L). et (J) Irigoin , les techniques de laboratoire dans l'étude des manuscrits , édition déchiffrer les écritures effacées , paris , CNRS , 1990

422- Patricia Roger , études des encres par analyses spectrométriques , 2003

423- Les filigranes, dictionnaire historique des marques de papier dès leur apparition vers 1282 jusqu'en 1600, Genève, 1907

424- le petit larousse en couleur –edition de la croix ,2001 .

425- w et g Marcais , les monuments arabe de tlemcen .

426- Yousef Loukil, Mazouna Ancienne capitale du dohra, Alger, imprimerie Algérienne, 1912.

427- MouleyBelhamissi, Mazouna une petite ville une longue histoire, sned, Alger 1981.

428- Dufourcq(ch.e) . commerce du Maghreb médiéval, avec l'Europe chrétienne et marine musulmane, Tunis, 1974

429- DOZY (R), Dictionnaire détaillé de noms des vêtements chez les arabes, sq, 1947.

430- Richard (I) Lawless : Tlemcen capitale du Maghreb centrale analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale : Revue de l'occident musulmane, et de méditerranée N°20, 2em semestre, Aix en provençal, 1975.

431- Gorge Marcais, les villes d'artcelebres, collection, Paris, 1950.

432- DhinaAtallah, les états de l'occident musulman au XIII, XIV, et XV siècles, office des publications universitaires, Alger, 1984.

433- Dufourcq (ch –E), l'Espagne catalane et le Maghreb aux 13em et 14em siècle, Paris, 1966.

434- Robert vernet, recherches sur les productions et la circulation des céréales dans le Maghreb médiéval, Revue d'histoire et de la civilisation du Maghreb N13, Janvier 1976.

435- Sari Djilali, la renaissance d'un ancien débouche d'or transsaharien, Honaine, OPU , Alger, 1986.

436- Irigoin (Jean), les types de formes utilisés dans l'orient méditerranéen (Syrie, Egypte) du XIe au XIVe siecle, papier gerchichte, Paris, 1993.

437- Irigoin(Jean), les premiers manuscrits grecs écrits sur papier et le problème de Bombycin, In : Scriptorium, N° :2, Tome 4, 1950.

438- Geneviève Humbert. ''papier non filigranes utilisés au proche Orient Jusqu'au 1450, essai de typologies''. Journal asiatique, 286 (1) 1998.

439- Edmond fagnan , catalogue générale des manuscrits de la bibliothèque nationale d'algerie , première tranche du n:01 au n:1987 ,bibliothèque nationale d'algerie, 2^{e}m, Alger, 1995.

440- Djamel aissani-Djamel mechhed, manuscrits de la kabylie (catalogue de la collection ulahbib) n:04, ministre de la culture (cnrph), alger,2010 .

الفهارس

فهرس قائمة المخطوطات المدروسة

الر قم	اسم المخطوط	المؤلف	تاريخ النسخ
01	شرح الاشارات و التنبيهات	محمد بن عمر بن الحسن الرازي الشافعي " الفخر الرازي"	613هـ/1217م
02	القبس على موطأ الامام مالك بن انس (الجزء الاثاني)	محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري المالكي	636هـ/1239م
03	شرح الفصول لبقراط	عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق النيسابوري	641هـ/1244م
04	مجمع الامثال (الجزء الاول)	احمد بن ابراهيم النيسابوري أبو الفضل	695هـ/1296م
05	الاكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء	سليمان بن سالم الكلاعيالبلنسي ابو الربيع	717هـ/1318م
06	كتاب الجمل في النحو	ابو الفضل القاسم بن عبد الرحمن الزجاجي	745هـ/1344م
07	التلخيص المسمى المطول للتفتازاني	مسعود بن عمر المدعو سعد الدين التافتازاني	748هـ/1347م
08	يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر	عبد الملك بن محمد بن اسماعيل	750هـ/1349م
09	الفرائد المرويات في قواعد الثلاثيات	ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي الاموي	758هـ/1357م
10	شرح الفية العراقي	عبد الرحيم ابن الحسين العراقي	768هـ/1367م
11	عنوان المعاني في شرح تلخيص المفتاح	سعد الدين التفتازاني	788هـ/1386م
12	الاكتفاء في اخبار الخلفاء	ابي مروان عبد الملك	863هـ/1458م

		الكردبوسيالتوزري	
13	شرح التلمسانية في علم الفرائض	ابو الحسن علي بن يحى بن صالح العصنونيالمغيلي	864هـ/1460م
14	صحيح الامام البخاري	محمد بن اسماعيل البخاري	875هـ/1471م
15	وسيلة المتوسلين بفضل الصلاة و السلام على سيد المرسلين	سيدي بركات بن احمد العروسي	877هـ/1473م
16	بلوغ الاماني في شرح قصيدة الدماميني	محمد بن ابراهيم ابن الؤلؤ الزركشي	882هـ/1478م
17	شفاء الغليل في فتح مقفل خليل	ابن غازي المكناسي	905هـ/1499م
18	الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة	جلال الدين ابو الفضل السيوطي	909هـ/1503م

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر وعرفان

مقدمة .....أ

المدخل التمهيدي: أهمية علم المخطوط أوالكوديكولوجيا في الدراسات الأثرية للمخطوطات

تمهيد :.....16

1- تعريف الكوديكولوجيا (علم المخطوط).....17

2- مدارس ومناهج الكوديكولوجيا.....18

3- أثرية الكتاب المخطوط.....28

المكونات المادية لحوامل الكتابة.....29

جلد التسفير(التجليد).....34

الحبر (المداد).....35

4- عوامل تلف المخطوطات ومكوناته الأثرية.....37

العوامل الكميائية.....39

العوامل البيولوجية.....40

العوامل البشرية.....41

5- الطرق المخبرية في دراسة المخطوطات 42

الأدوات المساعدة في قراءة الكتابات 43

تحديد تركيب الاصباغ والالوان.....44

6- الكوديكولوجيا والمجموعات المتحفية.....47

خلاصة الفصل.....50

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات عامة.

تمهيد.....53

1- تعريف بعض المصطلحات والعلوم المساعدة لعلم المخطوط.....53

التراث المخطوط.....54

التحقيق.....55

الفيلولوجيا(philologie).....55

علم الخطوط القديمة(paléographie).....56

الطباعة الحجرية(lithographie).....58

2- مصطلح المغرب الأوسط تاريخيا وجغرافيا 60

تعريف المغرب الأوسط وبعده الجغرافي.....61

المغرب الأوسط من الفتح الى نهاية الدولة الحمادية (7-12م).....63

المغرب الأوسط خلال حكم الدولة الزيانية (13-15م).....68

3- الخط العربي بالمغرب الإسلامي.....71

نشأة خط المغرب الإسلامي وتطوره 73

خصائص وأنواع خط المغرب الإسلامي.....76

انتشار وطرق تعليم خط المغرب الإسلامي.....80

خلاصة الفصل.....82

الفصل الثاني:الحركة الثقافية والتجارية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين(7-9هـ /13-15هـ)

تمهيد.....84

1- الحركة العلمية وبعض مراكزها المهمة خلال فترة بني زيان 84

حاضرة بجاية :.....85

حاضرة تلمسان:.....87
مدينة مازونة :.....90
منطقة توات :.....93
2- الرحلة وأهميتها في اكتساب المعارف والفنون 95
مفهوم الرحلة 95
انواع الرحلة 96
الفوائد الحضارية للرحلة.....102
3- النشاط الحرفي والتجاري خلال الفترة الزيانية 103
الحرف والصناعات في إمارة بني زيان 103
الحركة التجارية بالمغرب الأوسط.....108
تجارة المخطوطات والكتب 115
خلاصة الفصل 116

الفصل الثالث : الوراقة وفن صناعة المخطوط بالمغرب الأوسط

تمهيد.....118
1- ازدهار الوراقة وأرصدة الكتب بأشهر المكتبات الإسلامية 119
مفهوم الوراقة 119
فئة الوراقون 121
كثرة المصنفات والكتب وانتشار المكتبات 121
2- حركة التأليف والنسخ بالمغرب الأوسط 123
غزارة وكثرة التأليف خلال الفترة الزيانية.....123
نسخ المخطوطات والمصاحف بالمغرب الأوسط.....124
نماذج من النسّاخ خلال العهد الزياني 131
3- خزائن المخطوطات واهم أماكنها بالمغرب الأوسط 132
المكتبات العامة أو الرسمية 132

خزائن الزوايا والعلماء 134
خزائن الأعيان والعوام.....140
4- فنون صنعة وإخراج المخطوط 140
القلم وأنواعه.....141
الدواة والمحبرة 144
الأمدة والأحبار.....147
الزخرفة وتذهيب المخطوط.....152
التجليد أو التسفير.....160
خلاصة الفصل.....167

الفصل الرابع: الدراسة الأثرية والفنية للمخطوطات النموذجية المقترحة

تمهيد **169**
1- الفهرسة وأهميتها في دراسة الكتاب المطبوع والمخطوط 169
مفهوم الفهرسة cataloging.....169
أهمية الفهرسة وأنواعها 170
علاقة علم المخطوط (الكوديكولوجيا) بالفهرسة.....175
2- فهرسة مخطوطات بعض الخزائن المقترحة للدراسة 176
صعوبات فهرسة المخطوطات 177
الخزائن المقترحة للدراسة 179
عرض نموذج من الفهرسة الأثرية المقترحة 187
3- الخصائص الأثرية للمخطوطات 189
الورق الإسلامي وخصائصه.....189
أنواع الورق الإسلامي 192
صناعة الورق بالمغرب الأوسط وحاضرته بتلمسان 196
الخطوط والعلامات المائية 200

طريقة التأريخ بالعلامات المائية datation avec les filigranes.....208
4- الخصائص الفنية للمخطوطات 211
الخط العربي وتاريخه.....212
أشهر أنواع الخطوط العربية 216
منهجية التأريخ بنوع الخط datation paléographique.....225
تحليل الأشكال الزخرفية للمخطوطات النموذجية 231
دراسة خوارج النص وفوائدها التوثيقية والكوديكولوجية 233
خلاصة الفصل 247
خاتمة 249
الملاحق 254
الفهارس.....250
ثبت المصادر والمراجع 350
فهرس الموضوعات.....374
الملخص 380

الملخص :

يتناول هذا الموضوع دراسة احد أهم البقايا المادية لآثار المغرب الإسلامي و المتمثلة في المخطوطات؛ فعلى الرغم من قيمة محتواها الفكري والعلمي، إلاَ أن طريقة صناعتها وإخراجها تؤكد علو كعب الحرفيون المسلمون وخصوصا فئة الوراقون بالمغرب الأوسط؛ حيث ركزنا على الحفر المعرفي لفهم تاريخ وواقع هده الحرفة خلال الفترة الزيانية، فاعتمدنا على مقاربات منهجية ما بين علم الآثار وعلم المخطوط في شقه الكوديكولوجي من أجل تحليل الخصائص الأثرية(الورق، الحبر،التسفير) والفنية (الخط، الزخرفة والتذهيب، خوارج النص)، لعينة من مخطوطات بخزائن جزائرية مؤرخة بين القرنين (13-15م) مع اقتراح فهرسة أثرية من اجل حماية هده الكنوز التراثية مستقبلا .

الكلمات المفتاحية : المخطوطات، المغرب الأوسط، الوراقون، الكوديكولوجيا، الورق، الحبر، التسفير والتجليد، الفهرسة الأثرية .

Résume :

Ce thème traite de l'étude de l'un des vestiges matériels les plus importants des antiquités du Maghreb islamique, représenté dans les manuscrits ; Malgré la valeur de son contenu intellectuel et scientifique, la façon dont il est fabriqué et réalisé confirme la haute estime des artisans musulmans, en particulier la classe des papetiers du Moyen Maghreb. Là où nous nous sommes concentrés sur la fouille cognitive pour comprendre l'histoire et la réalité de cet artisanat à l'époque zianide, nous nous sommes appuyés sur des approches systématiques entre archéologie et codicologie dans l'appartement de codicologie afin d'analyser les caractéristiques archéologiques (papier, encre, rendu) et artistiques (calligraphie, décoration et dorure, Kharijites du texte), Un échantillon de manuscrits dans les trésors algériens datés entre les deux siècles (13-15 après JC) avec une proposition d'indexation archéologique afin de protéger ces trésors patrimoniaux à l'avenir.

Mots clé : Manuscrits, Maghreb Central, papetiers , codicologie, papier, encre, rendu et reliure, catalogage archéologique.

Abstract :

This topic deals with the study of one of the most important material remains of the antiquities of the Islamic Maghreb, represented in the manuscripts; Despite the value of its intellectual and scientific content, the way it is made and directed confirms the high heels of Muslim craftsmen, especially the class of paper workers in the Middle Maghreb. Where we focused on cognitive excavation to understand the history and reality of this craft during the Zianid period, we relied on systematic approaches between archeology and manuscript science in the codicology apartment in order to analyze the archaeological characteristics (paper, ink, rendition) and artistic (calligraphy, decoration and gilding, Kharijites of the text), A sample of manuscripts in Algerian treasures dated between the two centuries (13-15 AD) with a proposal for archaeological indexing in order to protect these heritage treasures in the future.

Key words : Manuscripts, Central Maghreb, papermakers, codicology, paper, ink, rendition and binding, archaeological cataloging.